

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الحادي والثلاثون

العدد الأول ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة

الأعظمية

[illegible] بغداد

جمهورية العراق

هاتف: ٤٤٣٦٠٤٤

فاكس: ٤٤٨٧٦٠

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الاردن: ديناران، الامارات: ٢٠ درهماً، اليمن: ٢٠ ريالاً، مصر: ٢ جنيهات، ليبيا: ٢ دنانير، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: ديناران، المغرب: ٢٠ درهماً

المشاركة السنوية

[illegible] دولاراً في الأقطار العربية.

[illegible] في دول العالم الاخرى دولاراً.

المحتوى

واردة ((المورد))

بغداد متعبة بالاحتلال.

و"المورد" منهكة بالإهمال.

وتشاء وزارة الثقافة الموقرة أن تكلفك برئاسة تحريرها، وترى أنت أن تستجيب حبا بالمجلة، ووسيلة من وسائل تجديد الصلة، بمثقفي بلدك، أو تواصلا مع جيل منهم لاتعرفه، ولايعرفك بعد أن اغتربت عن وطنك ستة وعشرين عاما، وشهرين، وتسعة أيام.

وأذا ماذا تصنع؟

تقرأ بل قل: تتصفح ما تيسر لك من أعداد صدرت أثناء سني غربتك، وترصد الموضوعات والأسماء ساكتا سكوت العارف الذي لا يريد ان يبوح بما يعرف.

ويلفت الأمر نظرك، وتحسن الظن فتقول فيما بينك وبين نفسك: لعله لم يكن في تلك المرحلة سوى هؤلاء من باحثين في العراق، وعليك التثبت من الظن فماذا تفعل؟

ترجع الى السجل الذي تقيد فيه البحوث الواردة وهو في الحق دقيق تنظر ما ورد الى المجلة من بحوث ولم تنشر في عدد من أعدادها.

وتفاجأ أن هناك من هذه البحوث ما ورد منذ مايقرب من ربع قرن، وأحيل الى خبير، فأوصى بنشره، ولم ينشر حتى اليوم، ومنها مالم يحل الى خبير أصلا، فماذا يعني هذا؟

يعني أن يلفت نظرك مرة ثانية أن طائفة من الباحثين كانوا هم أنفسهم خبراء تقويم البحوث، وكانوا أنفسهم يؤلفون هيأة الهيئة الاستشارية، وكانوا هم أيضا كتابها، ولكنك لن تجد بين أسمائهم أساتذة أجلاء مثل: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور علي جواد الطاهر، والأستاذ محمد بهجت الأثري، والأستاذ طه باقر، والدكتور رزوق فرج رزوق، والأستاذ إبراهيم حرج الوائلي، والدكتور داود سلوم، وسواهم عشرات، لم تجد لأنهم لم يكونوا على دين الملك؛ ولأنهم لم يداهنوا، وويل لمن كفره النمرود.

لا أقول هذا تشهيرا بأحد، فقد نشر بعضهم بحوثا نفيسة، ولكن كان من المضحك المبكي أن تفصل في بعض نصوصهم ساحات القضاء العراقي!

نعم، لا أقول هذا تشهيرا بأحد، ولكنني أردت أن أدعو كل أستاذ كان قد أرسل الى المجلة بحثا، أو نصا محققا، ووقع بين أيدي أولئك الأساتذة ان يتفضل بابلاغنا على عنوان "المورد" إن كان قد نشر ما أرسله إلينا في مجلة اخرى، أو كتاب، أو انه رزق صبر أيوب فظل ينتظر أن ننشره، وسيكون كل ما قد ورد الى "المورد" -ولم ينشر- محل اهتمامنا، وسيكون كل الباحثين الأفاضل محل تقديرنا.

وسيكون شعارنا أن تكون روافد "المورد" من كل لون شرط أن يكون الرافد صافيا نقيا، وأن لا ننظر الى منبع الرافد، ولا إلى دينه، ولا إلى مذهبه، ولا إلى قوميته أو جنسيته أو تخصصه ما بقي في التراث.

على أن من المهم -كما أظن- أن يعالج التراث بما يخدم حياتنا المعاصرة، وإلا فإننا لسنا من هواة نبش القبور؛ فإذا وفقنا الى ذلك فسيكون أبو علي البصير قد نظر من سجف الغيب الى مجلتنا يوم قال:

يزدحم الناس على بابه   و "المورد" العذبُ كثيرُ الزّحام

رئيس التحرير



ثقافة الشاعر العباسي الشعرية

د. يونس احمد السامرائي
كلية الاداب - جامعة بغداد

عناصر الثقافة العربية الاسلامية كثيرة ومتشعبة، وتنحل هذه العناصر الى النحو واللغة والفقه والغريب والاخبار والانساب، وعلم الكلام والفلسفة والشعر، وتختلف ثقافة الادباء والعلماء والشعراء بحسب مايتيسر لهم من الحصول على هذه العناصر او اغلبها، او بما يتوافر لهم من العلماء الذين اختصوا بنوع من هذه العناصر او اكثر.

واشارت كتب الادب واللغة والتاريخ الى ماكان يأخذ به الطلبة من هذه العلوم والمعارف، وقلما تخلو ترجمة واحد من الادباءُ والعلماء والشعراء من الاشارة الى ماكان يحسنه من هذه العناصر، لانها تعد اسسا متينة تقوم عليها صناعة الانسان من ادب وعلم وشعر فكلما كانت هذه العناصر كثيرة لدى المتعلم انعكست آثارها الجيدة على صناعته.

والذي يغنينا من عناصر هذه الثقافة هو الشعر في العصر العباسي الذي يعد اطول العصور الادبية زمناً، واكثرها تقدما وتفننا وحضارة؛ ولانه العصر الذي نبغ فيه من الشعراء الكبار الذين لايطاولهم شاعر في عصر آخر!

ان اهمية الشعر بالقياس الى الفنون الادبية كبيرة، لايمكن مقارنتها بأي فن ادبي اخر. فقد كان من اهميته ان اعتبره[1] العرب ديوانهم الذي سجلوا فيه مآثرهم ومفاخرهم، واخبارهم وايامهم، وكان لأهميته العظيمة في نفوسهم ان كان احتفالهم بظهور شاعر فيهم لايعد له احتفاله بظهور اي اديب آخر. لان الشاعر يذب عن اعراضهم ويدرأ عنهم سهام اعدائهم فهو بالنسبة اليهم كالبطل الذي يحامي عنهم ويحميهم من اعتداء كل من تسول له نفسه التعرض بهم او النيل

منهم:

ويبدو ان ثقافة الشاعر العربي الوحيدة قبل العصر العباسي كانت الشعر وان الرواية او الحفظ كانت الوسيلة المهمة او الناجعة لمن يبتغي ان يكون شاعرا جاء في العمدة في الشاعر الفحل: (وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر ومعرفة النسب وايام العرب، وسئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء فقال: هو الراوية، يريد انه اذا روى استنحل. وقال الاصمعي: لايصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي اشعار العرب ويسمع الاخبار)[2] ولهذا جهد غير واحد من الشعراء ان يكون راوية لشاعر اخر حتى تكونت سلسلة من هذه الروايات، فكان امرؤ القيس راوية ابي دواد الايادي[3]، وكثير راوية جميل، وجميل راوية هدبة بن خرشم، وهدبة راوية الحطيئة، والحطيئة راوية زهير وابنه[4]. كما كان زهير راوية اوس بن حجر، والفرزدق كان يروى للحطيئة كثيرا[5].

ولعل مايشبه هذا النوع من الرواية ماقيل عن بيوتات الشعر من العصر العباسي وماقبله فقد جاء عن المبرد قوله: (كان يقال: اعرق الناس في الشعر آل حسان فانهم معتدون ستة في نسق كلهم شاعر، وهم.. حتى جاء آل ابي حفصة: وتوارثوا الشعر كابرا عن كابر وتناسق منهم عشرة على الولاء مشكورون بالشعر انشدوا الخلفاء واخذوا الجوائز)[6]. وقال دعبل عن آل بني امية: ان هذا البيت اهل شعر. وان محمد بن ابي امية، وابنه عبد الله بن ابي امية، وابنه العباس بن ابي امية، وابن ابنه محمد بن علي بن عبد الله بن ابي امية وهو ابو حشيشة كلهم شعراء، واشهرهم عبد الله بن ابي امية)[7]

اما مصادر الثقافة الشعرية في العصر العباسي فكانت كثيرة ومتشعبة منها: الاخذ عن الشعراء ورواية شعرهم والتلمذة لهم، ووردت اخبار في هذا الشأن: فقد كان سلم الخاسر راوية بشار وتلميذه وصنيعته: (عنه اخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر)[8]. ومن رواة بشار ايضا يحيى بن الجون العبدي[9]. وينسب الى ابن الجون قوله: (نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن اعلم الناس به، اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفى استاذهم في الاسلام)[10] وكان والبة بن الحباب استاذ ابي نواس، وعنه اخذ ومنه اقتبس[11]. وكان مسلم بن الوليد استاذ دعبل وعنه اخذ ومن بحره استقى[12]. كما ذكر ان لمسلم رواة اخرين[13]، وكثيرا ماكان البحتري يعترف بفضل ابي تمام عليه، ويعده استاذه في هذا الفن، عنه اخذ وعلى هديه ونمطه سار[14]، وكان غير البحتري من الشعراء يقر باستاذية ابي تمام حين يضمهم مجلس، فقد جاء عن احد الكتاب قوله: (كان ابراهيم بن الفرج البندنيجي الشاعر يجيئنا كثيرا، وكان اعلم الناس بالشعر، ويجيئنا البحتري وعلي بن العباس الروحي، وكانوا اذا ذكروا ابا تمام عظموه ورفعوا مقداره في الشعر حتى يقدموه على اكثر الشعراء، كل يقر باستاذيته وانه منه تعلم، وهؤلاء اعلم اهل زمانهم بالشعر واشعر من بقي)[15].

وكان لاولئك الاساتذة طرائق في كيفية تعليم من يتتلمذون عليهم معاناة الشعر ونظمه فقد روى ان خلفا الاحمر كان استاذ ابي نواس (فاستأذنه هذا في نظم الشعر فقال له لااذن لك في عمل الشعر الا ان تحفظ الف مقطوعة للعرب مابين ارجوزة وقصيدة ومقطوعة، فغاب عنه مدة وحضر اليه، فقال له: قد حفظتها، فقال: انشدها، فانشده اكثرها في عدة ايام، ثم سأله ان يأذن له في نظم الشعر. فقال له: لا اذن الا ان تنسى هذه الالف ارجوزة، كأنك لم تحفظها، فقال له: هذا امر يصعب علي. فاني قد اتقنت حفظها، فقال له: لا اذن لك الا ان تنساها، فذهب الى بعض الاديرة وخلا بنفسه، واقام مدة حتى نسيها، ثم حضر، فقال: قد نسيتها حتى كأن لم اكن حفظتها قط، فقال له: الآن انظم الشعر)[16]؟

وروى ان دعبلا (كان لايزال يقول الشعر فيعرضه على مسلم فيقول له: اياك ان تكون اول مايظهر لك ساقطا فتعرف به، ثم لو قلت كل شيء جيدا كان الاول اشهر عنك، وكنت به لاتزال تعير به، وبقي دعبل متعصبا لمسلم مائلا اليه معترفا باستاذيته..)[17].

وروى ان اباتمام اوصى البحتري وصية مهمة ذكر فيها كيفية نظم الشعر والوقت المناسب لذلك والمعاني التي ينبغي ان تحتوي عليها الفنون الشعرية جاء فيها. (قال الوليد بن عبيد البحتري:

كنت في حداثتي اروم الشعر، وكنت ارجع فيه الى طبع، ولم اكن اقف على تسهيل مأخذه، ووجوه اقتضابه، حتى قصدت ابا تمام، وانقطعت فيه اليه، واتكلت في تعريفه عليه، فكان اول ماقال لي: يا ابا عبادة، تخير الاوقات وانت قليل الهموم، صفر من الغموم، واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه في وقت السحر، وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة، وقسطها من النوم، وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رشيقا، والمعنى رقيقا، واكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجع الكابة، وقلق الاشواق، ولوعة الفراق، فاذا أخذت في مديح سيد ذي اياد فأشهر مناقبه، واظهر مناسبه، وابن معالمه، وشرف مقامه، ونضد المعاني، واحذر المجهول منها، واياك ان تشين بالالفاظ الرديئة، ولتكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد، واذا عارضك الضجر فأرح نفسك، ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه، فإن الشهوة نعم المعين، وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين، فما استحسن العلماء فاقصده، وماتركوه فاجتنبه، ترشد ان شاء الله. قال: فأعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة)[18].

واذا صحت هذه الوصايا فانها تدل بوضوح على سلامة الطريقة التي ينبغي اتباعها في نظم الشعر، لكي لايروى شعر ضعيف مهلهل للشعراء، وخاصة حين يكونون في ابتداء حياتهم الشعرية، في طرائق وليدة التجربة والممارسة في صناعة فن ذي اثر فعال في حياة الشاعر من جهة، وفي خلود شعره من جهة اخرى!

ومن هذه المصادر الحفظ للشعر واستظهاره: وقد رويت في هذا الشأن اخبار تكاد لما اشتملت عليه من المبالغة ان يخامر الباحث اوالقاريء شيء من الظن او الشك في صحتها. فقد روى ان الاغلب الشاعر كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة[19] وان حماداً الراوية كان يروي سبعمائة قصيدة اول كل واحدة منها (بانت سعاد)[20] كما كان يحفظ على كل حرف من حروف المعجم - وهي ثمانية وعشرون حرفاً - مائة قصيدة[21] كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام[22]. وقيل ان الاصمعي كان يحفظ ستة عشر الف ارجوزة للاعراب[23]، وان عليا الاحمر - مؤدب الأمين - كان يحفظ اربعين الف بيت شعر شاهد في النحو سوى ماكان يحفظ من القصائد وابيات الغريب[24].

وروى ان ابا نواس كان يحفظ سبعمائة ارجوزة، وهي عزيزة من ايدي الناس سوى المشهور عندهم[25]، كما روى انه حفظ الف مقطوع للعرب مابين ارجوزة وقصيدة ومقطوعة[26]، وكان يقول (ماظنكم برجل لم يقل الشعر حتى روى دواوين ستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى فما ظنكم بالرجال)[27].

وقيل ان ابا تمام كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع[28] وقيل انه حلف الا يصلي حتى يحفظ شعر مسلم وابي نواس، فمكث شهرين كذلك حتى حفظ شعرهما[29]. وعن التنوخي ان اباه حفظه وانه حفظ بعده شعر ابي تمام والبحتري سوى ماكان يحفظه لغيرهما من المحدثين وللقدامى مائتي قصيدة وان اباه وشيوخه بالشام يقولون: من حفظ للطائيين اربعين قصيدة ولم يقل الشعر فهو حمار في مسلاخ انسان[30]، وانه حفظ في ليلة واحدة قصيدة دعبل التي مطلعها:

افيقي من ملامك ياظعينا كفاك اللوم مرّ الاربعينا

وهي نحو ستمائة بيت[31]. والجدير بالذكر ان صانع ديوان دعبل لم يشر الى ما جاء في تاريخ بغداد هذا من جهة، وان عدد ابيات القصيدة في الديوان المصنوع هو خمسة وعشرون بيتا. ولاشك في ان ماذكر من ان ابيات القصيدة نحو ستمائة بيت لايخلو من مبالغة، ولاحقيقة علمية تسنده من جهة اخرى.

وروى ان ابن دريد حفظ ديوان الحارث بن حلزة في مدة تناول عمه ومعلمه طعام الغداء. وقال احدهم فيه (وكان ابو بكر واسع الحفظ جداً، مارأيت احفظ منه، كان يقرأ عليه دواوين العرب كلها او اكثرها فيسابق الى اتمامها، ويحفظها وما رأيته قط قريء عليه ديوان شاعر الا وهو يسابق الى روايته لحفظه له)[32] ولذلك نعت بانه (أعلم الشعراء واشعر العلماء)[33].

و(كان الحسن بن وهب يجل ابا تمام ويعجب بشعره حتى قيل كان يحفظ اكثره كأنه يختار من القصيدة ما يحفظه)[34] ان حفظ الشعر كان شائعاً لدى الشعراء والمتأدبين وسواهم، لانه من الامور المهمة في الدلالة على ثقافة الانسان من جهة، ولانه عنصر

اســاس في تكوين شــاعرية من يروم ان يكون شــاعرا من جهة ثانية. والامثلة على ذلك اكثر من ان يمثل لها، ولهذا فسنجتزىء باشـارات قـليلة الى اماكن ورود مثل هذه الامثلة المتصلة بحفظ الشعر العباسي دون سواه[25]. ومن اللطيف في هذا الحفظ التهادي والتباهي بهذا الشعر الذي قد يجد له صدى في النفوس لطرافته ولوقعه الحسن، فقد روى عن احد مشايخ الكتاب قوله: (كنا نتهادى ونحن في الديوان اشـعار الحســن بــن وهب ونتبــاهى بحفظها)[26].

ومن اثار هذا الحفظ ظهور بعض الاثار السلبية لشعر عدد من الشعراء منها: الشبه بين شعر الشعراء او بين شعر الاساتذة ومن تتلمذوا لهم، من ذلك ماجاء في الحديث عن شـعر العبـاس بـن الاحنف الذي قـاله في (فوز) وشـعر ابـي العتاهية الذي قـاله في (عتبة). جاء في الاغاني: (وكان العباس يتشبه في اشعاره وذكر فوز بما قاله ابو العتاهية في عتبته...)[27].

ومنه ماروى عن بعضهم :(قلت لابن مناذر من اشعر الناس قال: من كنت في شعره، فقلت له ومن ذاك؟ فقال: عدي بن زيد، وكان ينحو نحوه في شعره ويقدمه ويتخذه اماما)[28]

ومنه ماجاء في الحديث عن ديك الجن: (وهو شاعر مجيد يذهب مذهب ابي تمام والشاميين في شعره...)[29].

ومنه ماقيل في البحتري (وكان البحـتري يتشبـه بابـي تمام في شعره ويحذو مذهبه، وينحو نحوه في البديع الذي كان ابـو تمام يستعمله، ويراه صاحبا واماما ويقدمه على نفسه)[30].

ولعل من اهم اثار الحفظ ظهور مايسـمى بـالاغارة او السـطو او السرقــة الشــعرية.والحديث عن هذه الظاهرة حـديث طويل، ويبدو ان ليس هناك شاعر سلم شعره من هذه الظاهرة.

وهناك انواع للسرقــات الشــعرية فبـعضها لايتعدى البـيت او الابيات وبعضها قد يتجاوز ذلك الى جملة غير قـليلة من الشعر. ودعت هذه الظاهرة الى عناية الادبــاء والنقــاد في تســجيلها والتأليف فيها. وقــــلما خلت كتب الادب من ذكرها والتمثيل بــنماذج كثيرة فيها. ويخيل الينا ان الحديث عن هذه الظاهرة، واتهام الشـعراء حــتى الكبــار منهم من التورط فيها لايخلو من مبـالغة او عدم الدقـة العلمية في دراســتها، فليس من الصواب ان يطلب من الشاعر الحفظ الكثير للشعر ثم يتبـين بـعد ذلك الاغارة او انتحال شعره سواه، اذ لابد ان يتسرب شيء من المعاني والاخيلة والصور الشـعرية والالفاظ الى شــعره مما حــفظ واختزنه في مخيلته من شعر سواه. جاء في الموازنة قول الآمدي (وكان ينبـغي ان لا اذكر السرقـات فيما اخرجه من مســاوي هذين الشاعرين، لانني قـدمت القـول في ان من ادركته من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء وخاصة المتأخرين اذ كان هذا بابا ماتعرى منه متقدم ولا متأخر)[31].

لقد الفت كتب ووضعت رسائل في السرقات الشعرية كما تقدم منها سرقات ابي نواس لمهلهل بن يموت بن المزرع وهو مطبوع وسرقـات البحـتري من ابـي تمام لابـي الضياء بشـر بـن تميم وسرقات البحتري من ابي تمام لابن طيفور، والمنصف في الدلالات على سرقـات المتنبي للتنيسي وهو مطبـوع، كما عقـدت فصول طوال على سرقـات الشـعراء من بـعضهم البـعض. ولعل اطرف ماذكر عن السرقات تعليق اسحاق الموصلي وقد انشد شعرا لابي الهندي في صفة الخمر، فاستحسـنه وقــرظه فذكر عنده ابـو نواس، فقال: ومن اين اخذ ابو نواس معانيه الا من هذه الطبقة. وانا اوجدكم (سلخة) هذه المعاني كلها في شعره، فجعل ينشد بيتا من شـعر ابـي الهندي، ثم يسـتخرج المعنى والموضع الذي سرقــه الحسن فيه حتى اتى على الابـيات كلها واسـتخرجها من شـعره[32].

وقـول دعبـل في شـعر ابـي تمام: (ان ثلث شـعره محال، وثلثه مسروق، وثلثه صالح)[33]

وروى انه لما قـتل المتنبي وجد معه ديوانا ابـي تمام والبحـتري بخطه وعلى حواشــــي الاوراق علامة كل بـــيت أخذ معناه وسلخه)[34].

وقد يعمد الشاعر الى بيت لاستاذه فيغير عليه ويحسنه ويطوره، ويجعله اخف على الالسن، وادق معنى، واقل لفظا، وافضل دليل على هذا سرقة سلم الخاسر لبيت استاذه بشار، فقد روى ان سلما عمد الى اختصار قول بشار:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبـــــات الفاتك اللهج

فقال:

من راقب الناس مــات هما   وفــاز بـــاللذة الجسور

واحس بشار بان بيت سلم اصبح اخف لفظاً واكثر اختصاراً وانه سيقضي على بيته، ولهذا غضب عليه غضباً شديداً، ولم يقبل عذره الا بعد رأي وتشفع جماعة فيه. وعلق بشار على ذلك بقوله:

(تجيء الى معنى قد سهرت له عيني وتعب فيه فكري وسبقت الناس اليه فتسرقه ثم تختصره لفظاً تقربه، لتزري عليّ، وتذهب بيتي)[45].

وعلق راوية بشار على ذلك قائلاً:

(قد قال سلم الخاسر بيتاً هو احسن واخف على الالسن من بيتك هذا...)[46].

ومن هذه السرقة المجددة للشعر ايضا ماذكره ابو هفان الشاعر:

(قال مسلم بن الوليد:

مستعبر يبكي على دمنه   ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال:

لا تعجبي ياسلم من رجل   ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به اجود من قول مسلم، فصار احق به منه).[47] وقد يعجب شاعر بمعاني شعر لشاعر اخر فيغير عليها ويغتصبها مدعياً انه احق بها منه. من ذلك ماروى عن الحسين بن الضحاك معاصر ابي نواس قال:

(انشدت ابانواس لما حججت قصيدتي التي قلتها في الخمر وهي:

بدلت من نفحات الورد بالآء   ومن صبوحك در الابل والشاء

فلما انتهيت منها الى قولي:

حتى اذا اسندت في البيت واحتضرت

عند الصبوح ببسامين أكفــــــاء

فضت خواتمها في نعت واصفها

عن مثل رقراقــــــة في جفن مرهاء

قال فصعق صعقة افزعني، وقال: احسنت والله ياشعر، فقلت: ويلك ياحسن. انك افزعتني والله فقال: بلى والله وافزعتني ورعتني، هذا معنى من المعاني التي كان فكري لابد ان ينتهي اليها او اغوص عليها واقولها فسبقتني واختلسته مني، وستعلم لمن يروى الي ام لك. فكان والله كما قال. سمعت من لايعلم يرويها له)[48].

ومن هذه المصادر عناية الشعراء بالشعر ومدارسته وتفضيله على سواه من الفنون الادبية الاخرى، لانه الصق بالمشاعر وادق تعبيراً عما يضطرب في النفوس واسهل حفظاً، واكثر سيرورة. ولعل في مقدمة الشعراء الذين اولوا الشعر بالعناية. والشغف به، وثم التأليف فيه ابو تمام الطائي، فقد قال الآمدي في هذا الشأن: (كان ابو تمام مشتهراً بالشعر مشغوفاً به، مشغولاً مدة عمره بتخيره ودراسته، وله كتب اختيارات مؤلفه فيه مشهورة معروفة.

فمنها الاختيار القبائلي الاكبر. اختار فيه من كل قبيلة قصيدة. وقد مرّ على يدي هذا الاختيار ومنها:

الاختيار الذي تلقط فيه محاسن شعر الجاهلية والاسلام، فأخذ من كل قصيدة شيئا حتى انتهى الى ابراهيم بن هرمة، وهو اختيار مشهور معروف يعرف باختيار شعراء الفحول.

ومنها اختيار تلقط فيه اشياء من اشعار المقلين والشعراء المغمورين غير المشهورين وبوبه ابواباً وصدره بما قيل في الشجاعة وهو اشهر اختياراته، واكثرها في ايدي الناس، ويلقب بالحماسة.

ومنها اختيار آخر ترجمته القبائلي اختار فيه قطعا من محاسن اشعار القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء وللشعراء المشهورين. ومنها: اختيار المقطعات، وهو مبوب على ترتيب الحماسة الا انه ذكر فيه اشعار المشهورين وغيرهم من القدماء والمتأخرين، وصدره بذكر الغزل..ومنها اختيار مجرد من اشعار المحدثين، وهو موجود في ايدي الناس.)[49]

واشار الصولي الى عناية ابي تمام بالشعر ومعرفته الجيدة باشعار المحدثين، على الرغم من انه يختلف اختلافاً كبيراً عن منحاه الشعري وطريقته المعروفة. فقد روي عن بعضهم قوله: (حضرنا مع ابي تمام وهو ينتخب اشعار المحدثين فمر به محمد بن ابن عيينة المطبوع الذي يهجو به خالداً فنظر فيه ورمى به وقال هذا كله مختار، وهذا اول دليل على علم ابي تمام بالشعر، لان اتى ابي عينيه ابعد الناس شبها به، وذلك انه يتكلم بطبقة

ولايكد فكره ويخرج الفاظه مخرج نفســـه، وابـــو تمام يتعب نفسه...)[٥٠]

وتبع ابا تمام في دراسته الشعر والتأليف فيه ابو عبادة البحتري فقد الف كتاب الحماسة وبوبه ابوابا كثيرة تجاوزت في اعدادها ما اشتملت عليه حماسة بأبي تمام[٥١].

ان دراسة الشعر والوقوف على نماذجه الجيدة كان مما اشتهر بـه عدد من الادبـــاء الذين اتحفوا الادب بـــالمؤلفات الكثيرة التي اودعوها اشـــعارا استقـــوها من افواه كاتبـــيها او من بـــطون دواوينهم. او ممـا سمعـوه مـن الاخريـن الذيـن كانـوا يحفظونها ويرووها، ولعـل الثعالبي والعمـاد يمثـلان نموذجـين جيديـن في هذا الصدد[٥٢].

ولاشك في ان الحماسات الشعرية وكتب الادب التي اشتملت على جملة صالحة من الشـــــعر في فنونه المختلفة كانت خير معين للمتأدبين والشعراء، لأنها اعتبرت مصادر مهمة واسسا متينة يمكن الاعتماد عليها والركون اليها،

كما كان لصناعة الدواوين وخاصة ماصنعه الصولي اثر كبير في ثقافة الشاعر الشعرية، حيث امدت الناشئة من الشعراء بمادة غنية من الشعر الجيد لشعراء مجيدين.

ومن المصادر : قـــراءة الشـــعر على اصحابـــه، والتأكد منه ومن سلامته من ذلك قراءة ابـن لتكك الشـاعر ديوان الخبـز ارزي عليه[٥٣]، وقراءة العماد ديوان حيص بيص عليه[٥٤] وقراءة ابـي مالك عون بـن محمد الكندي عشرين قصيدة على ابي تمام من شعره[٥٥]. وقراءة أحدهم على البحتري اثنتي عشرة قصيدة من شعره[٥٦]. وقراءة الصولي عشرين قصيدة من شعر ابي تمام على عون بـن محمد الكندي[٥٧]. وقراءة رواية بشار ابياتا على بشـار لحماد عجرد، وتعليق بشار على ذلك بقوله: ماقـال حماد شعرا قـط هو اشد عليّ من هذا، فقال راويته: وكيف ذاك؟ ولم يهجك فيه، وقد هجاك في شعر كثير فلم تجزع، قال: لأن هذا شعر جيد ومثله يروى وانا انفس عليه ان يقول شعراً جيدا)[٥٨].

ومنه الثناء على الشعراء او الشـعر الجيد الذي يروى للشـعراء العباسيين من ذلك مدح ابي دلامة لشـاعر أنشـد المهدي شـعراً فيه، ووصفه له بـانه جهد نفسـه في المدح. وطلب من الخليفة ان يجهد نفسه في عطائه[٥٩].

ومنه انشـاد مروان ابـن ابـي حـفصة شـعرا لزهير وللاعشـى وامريء القيس واعتبار كل منهم اشـعر الناس[٦٠]. ومنه اعجاب محمد ابـن حـازم البـاهلي بشـعر ابـي تمام وتفضيله على كل متقدم ومحدث[٦١]. ومنه اعجاب ابي العتاهية بشـعر محمد بـن ابي امية وقد سمع بشيء منه واطراؤه له[٦٢].

ومنه اجتماع الشـعراء في خراسـان حـين قـصدها ابـو تمام، وسماعهم شعره[٦٣]. ومن اطرى شعره واثنى عليه ايضا علي ابن الجهم[٦٤] وابراهيم الصولي[٦٥] ومنه اطراء الشعراء لشعر العباس بـن الاحـنف والثناء عليه امثال: الحسين بـن الضحـاك[٦٦]. وابـن المعتز[٦٧] والمبرد[٦٨] والاصمعي[٦٩] والحسن بن وهب[٧٠] والقاسـم بـن اسماعيل[٧١] وابراهيم الصولي[٧٢].

ومنه قول ابي الشبـل في حبسيات ابـن الجهم: (ماشعر على بـن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد)[٧٣].

ومنه ماقيل في الاعجاب بشعر ابراهيم الصولي والثناء عليه[٧٤].

ومن اطراء الشـعر والثناء عليهم ماقـاله محمد بـن حـبـيب عن المبرد في ابي حـفص البـصري: (تذاكرنا الشعراء عند المبرد فقال لي: لاعرف بمدينة السلام احدا غير ابي حفص)[٧٥].

ولم يقـتصر الحديث في الشـعر على الاطراء والثناء، وانما تجاوز ذلك الى نقـده ونقـد اصحابـه، وتعيين مواطن الضعف والعيب فيه، والنصح في تجنبه والابتعاد عنه ونسيانه، فقد روى ان اخا بكر بن النطاح كان شديد الحب لشعر حماد عجرد، فانشد اخاه بكراً شعراً لحماد، فسأله لمن هذا الشعر. فأجابه لحماد عجرد في بشار، فقال لاخيه: ياأخي انس هذا الشعر فنسيانه ازين بـك، والخرس كان استر على قائله)[٧٦].

وروى ان ابا نؤاس قال: (ما احسن الشماخ) في قوله:

اذا بـــلغتني وحمـــلت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

لاكما قال الفرزدق:

عـلام تـلفتين وانت تحـتـي

وخير الناس كلهم أمـــــــــــامي

متى تردى الرصافة تستريحي

من التهجير والدبـــــــــر الدوامي)[٧٧]

وروى (ان مسلم بن الوليد لقى ابا نواس فقال له: ماعرف لك بيتاً الا فيه سقط. قال: فما تحفظ من ذلك؟ قال: قل انت ماشئت حتى اريك سقطة فيه فانشده:

ذكر الصبوح سحيرة فارتاحا   وأمله ديك الصباح صياحا

فقال مسلم: فلم امله وهو الذي اذكره وبه ارتاح؟ فقال ابو نواس: فانشدني شيئاً من شعرك ليس فيه خلل، فأنشده مسلم:

عاصي الشباب فراح غير مفند   واقام بين عزيمة وتجلد

فقال ابو نواس: قد جعلته رائحاً في حال واحدة وبيت واحد، فتشاغبا وتسابا ساعة، وكلا البيتين صحيح الاخر)[٧٨]. وروي ان الشعراء كثروا بباب المأمون، فأوذن بهم فقال لحاجبه اعرضهم فمن كان منهم مجيداً فأوصله الي ومن كان غير مجيد فاصرفه... ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا يتغالبون على القرب منه، فقال لهم: على رسلكم فإن المدى اقرب من ذلك، هل فيكم من يحسن ان يقول كما قال اخوكم العتابي (بيتان) قالوا والله مابنا احد يحسن ان يقول مثل هذا، قال: فانصرفوا جميعاً)[٧٩].

وروي مثل هذا الخبر السابق غير ان احد الشعراء استطاع ان يقول افضل مما قاله شاعر سابق كان موضع المجاراة، فقد اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم ابن الزيات ان الخليفة يقول لكم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قوله النميري في الرشيد (ثلاثة ابيات) فليدخل والا فلينصرف، فقام محمد بن وهيب فقال: فينا من يقول مثله قال: واي شيء قلت فقال (بيتان) فأمر بادخاله واحسن اليه[٨٠].

وكان للشعر الجيد موقع حسن في نفوس الخلفاء كما تقدم، كما كان له اثر كبير في تنبيه بعضهم ممن انساق وراء اللهو والابتعاد عن سماع ماينظمه الشعراء.

وروى ان ابا العتاهية وابن مناذر اجتمعا (فقال ابو العتاهية ياابا عبد الله، كيف انت في الشعر قال: اقول في الليلة اذا سنح القول لي، واتسعت القوا في عشرة ابيات الى خمسة عشر، فقال ابو العتاهية: لكني لو شئت ان اقول في الليلة الف بيت لقلت، فقال ابن مناذر: اجل والله اذا اردت ان اقول مثل قولك:

ألا ياعتبة الساعة   أموت الساعة الساعة

قلت، ولكني لا اعوّد نفسي مثل هذا الكلام الساقط، ولا أسمح لهابه، فخجل ابو العتاهية وقام يجر رجله)[٨١].

ويجهدون انفسهم في تهيئته، وكان لبعض هذا الشعر الجيد الفضل في التفات من انصرف عن سماعه الى الاعجاب به والسبب في رفع الحجاب عن الاستماع الى الشعراء وإثابتهم على قصيدهم، فقد روى ان موسى الهادي كان لايأذن لاحد من الشعراء مدة ايام خلافته، ولايرغب في الشعر، ولايلتفت اليه، وقد انهمك في الشرب والقصف، وكان مشغوفاً بالسماع. فلما قال ابو الخطاب البهدلي رائيته اوصلت اليه فلما سمعها اعجب بها شديداً وقال للحاجب: اخرج الى الباب فمر من ينادي: اين نسابة الاسد ففعل، فلما سمع ابو الخطاب ذلك علم ان شعره قد وصل وعمل عمله والشعراء مجتمعون - فقال: هأنذا وأخذ بيده وادخل البيت فقال: هات انشدناه فأنشده قصيدته الرائية، فاستحسنها موسى واعجب بها، وامر في ذلك اليوم الا يحجب عنه شاعر وان يعلموا ان ابا الخطاب كان السبب في ذلك)[٨٢].

وكان العلماء والشعراء حين يعجبون بشعر شاعر لايتورعون من حمل شعره معهم الى بلدهم او الاحتفال به وحفظ عدد غير قليل من الابيات في جلسة واحدة. وروى عن احدهم قوله: (رأيت سلمة بن عاصم[٨٣] ومعه شعر العباس بن الاحنف، فعجبت منه وقلت: مثلك اعزك الله يحمل هذا، فقال: الا احمل شعر من يقول.

اسأت ان احسنت ظني بكم ، والحزم سوء الظن بالناس

يقلقني الشوق فآتيكم   والقلب مملوء من اليأس)[٨٤]

وروي ايضاً عن احدهم قوله ان ابن طباطبا (كان طول ايامه مشتاقاً الى عبد الله بن المعتز متمنياً ان يلقاه او يروي شعره فاما لقاؤه فلم يتفق له، لأنه لم يفارق اصبهان قط، واما ظفره بشعره فانه اتفق له في اخر ايامه، وله في ذلك قصة عجيبة، وذلك انه دخل الى دار معمر وقد (حملت) اليه من بغداد نسخة من شعر عبد الله بن المعتز، فاستعارها فسوف بها فتمكن عندهم من النظر فيها، وخرج وعدل الى كالاً كأنه ناهض بحمل ثقيل، فطلب محبرة وكاغداً واخذ يكتب عن ظهر قلبه مقطعات من الشعر فسألته لمن هي؟ فلم يجبني حتى فرغ من نسخها وملأ منها خمس ورقات من نصف المأموني، واحصيت الابيات فبلغ

عددها مائة وسبعة وثمانين بيتاً تحفظها من شعر ابن المعتز في ذلك المجلس واختارها من بين سائرها)[85].

وكان الشعر الجيد يبعث في احساس الشاعر السامع له شيئاً من الحسد لقائله لما يجده فيه من الروعة والبراعة، ولما يشعر به من التخلف في مجاراته والنظم على غراره وهناك اكثر من خبر في هذا الصدد. فقد روى عن الزبير بن بكار ان ابا العتاهية قال: (ماحسدت احداً الا العباس بن الاحنف في قوله:

اذا امتنع القريب فلم تنله على قرب انذاك هو البعيد

فأني كنت اولى به منه، وهو بشعري اشبه منه بشعره، فقلت له: صدقت يشبه شعرك)[86].

كما روى ان دعبلا قال: (ماحسدت احدا قط على شعر كما حسدت العتابي على قوله:

هيبة الإخوان قاطعة لأخي الحاجات عن طلبه

فإذا ماهبت ذا أمل مات ما أملت من سببه)[87]

كما روي ان دعبلاً هذا حسد خالد الكاتب حين رآه ينظم قصيدة بعد ان كان معروفاً بنظم المقطعات، فقال خالد له: (لو عرفت النصح منك لغيري لأطعتك في نفسي)[88].

ومن هذه المصادر: النقائض والتهاجي بين الشعراء، ولعل مناقضات مسلم بن الوليد وقنبر المازني، والتهاجي بين بشار ابن برد وحماد عجرد وسواهما امثلة واضحةعلى هذا. فقد كان كل منهم يجهد ان يقول في الاخر كل ما يبتدعه من معان، وتقدر عليه شاعريته ليحطه ويحط من قدره، ويحيله الى حالة من الهزء به والسخرية. وليبرز بين شعراء العصر بروزا يشار اليه بالبنان. وهذه كلها تحتاج الى ثقافة واسعة ورصيد شعري كبير يمدان الشاعر بالصور والمعاني والالفاظ الجديدة الكثيرة.

وفي اخبار مسلم ان ابن قنبر هجاه ونال منه فجأة رجل من الانصار وأنبه على سكوته عن ابل قنبر متذرعاً بوسائل واهية، مما حمل الانصاري على تعزيز مسلم وتوبيخه بابيات قالها فيه مبينا ضعفه وتراجعه عن ان يكون ندا لابن قنبر هذا. (فكاد مسلم ان يموت غماً وبكى وقال له: انت شرٌ عليَّ من ابن قنبر، ثم ثاب وحمى فهتك ابن قنبر ومزقه حتى تركه وتحمل عليه بأبيه واهله، حتى اعفاه من المهاجاة)[89].

وفي اخبار التهاجي بين بشار وحماد عجرد اوضح دليل على م اشرنا اليه من محاولة الشعراء التجديد في الموضوعات، فبشار على موقعه الكبير في فن الهجاء وشهرته فيه وفزع المهجوين منه وتملقهم له واتحافهم له بالهدايا والجوائز حذرا من سلاطة لسانه وفحش هجائه فقد ضعف واستخذى من هجاء عجرد له على الرغم من ان شاعرية عجرد لاتقاس باي حال من الاحوال بشاعرية بشار، ونجتزيء بمثال واحد من هجاء عجرد له وتعليق بشار على ماشتمل عليه بيت واحد من ابيات عجرد فيه من معان متجددة مختلفة، فأن فيها ماشتمل عليه بيت جرير المشهور في هجاء الفرزدق.

جاء في الاغاني: (.. لما قال حماد عجرد في بشار:

نسبت الى برد وانت لغيره

وهبك لبرد نـ...ت امك من برد؟

قال بشار: تهيأ له عليَّ في هذا البيت خمسة معان من الهجاء، قوله (نسبت الى برد) معنى، وقوله (وانت لغيره) معنى اخر، ثم قوله: (فهبك لبرد) معنى ثابت، وقوله: (نـ...ت امك) شتم مفرد. واستخفاف مجدد، وهو معنى رابع، ثم ختمها بقوله (برد). ولقد طلب في هجائه للفرزدق تكثير المعاني، ونما هذا النحو: فما تهيأ له اكثر من ثلاثة معان في بيت، وهو قوله:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي

وضعنا البعيث جدعت انف الاخطل

فلم يدرك اكثر من هذا)[90].

ومن المصادر ايضا: الثقافة الكلامية، وهي مما ظهر في هذا العصر بسبب ظهور علم الكلام وشيوعه بين المثقفين ومنهم الشعراء كالنظاموالعطوي وقد لمح هذا بعض الادباء فقال عن العطوي: (كان له فن من الشعر لم يسبق اليه، ذهب فيه الى مذهب اصحاب الكلام، ففاق جميع نظرائه، وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب، وأخذوا معانيه وجعلوه اماما)[91].

ويظهر ان الشعر على الرغم من شيوعه بين الخاصة والعامة، او بمعنى اخر ان الشاعر كان يتوخى ان يكون هدفه من شعره هذا الهدف، فان بعض الشعراء وهو امر فريد في ذلك العصر قد جعل شعره موقوفاً على فهم الخاصة له دون العامة. ولعل

اشارة ابن المعتز الى ربيعة الرقي دليلاً على هذا، فقد قال: (ومما يستملح له ويروى بكل ارض عند الخواص - لأن شعر ربيعة لم يكثر في ايدي العامة - قوله...)[91].

ويبدو كذلك ان شهرة الشاعر او شعره كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقربه من اولى الامر ومخالطة الشعراء او بعده عنهم، فالشاعر الذي يتهيأ له الاتصال برجال الدولة ينال من الشهرة وبعد الصيت والمال والجاه مايتناسب وشاعريته وقدرته على الابداع والتجديد، اما الذي لايتيسر له مثل هذا فنصيبه الخمول والنسيان وان كان من المكثرين المجيدين. جاء في الاغاني في ترجمة ربيعة الرقة:(... وهو من المكثرين المجيدين.. وانما اخمل ذكره واسقطه عن طبقته، بعده عن العراق، وتركه خدمة الخلفاء، ومخالطة الشعراء...)[92].

ومن المصادر سماع بعضهم الشعر الذي ينشر في اروقة قصور الخلافة الذي كان صاحبه يجهد نفسه ليرتفع به الى اقصى مايمكن من الجودة والروعة بحيث يحث هذا الشعر وما يتضمنه من معان اجاد فيها الشاعر ايما اجادة الى تحبيب الاخرين لقول القريض، ولعل فيما روى عن ابن المعتز من ادلة هذا. فقد روى عنه قوله في وصف عدد من قصائد البحتري الشهيرة التي اجاد فيها اجادة يكاد ينفرد بها من بين سائر الشعراء:(لو لم يكن للبحتري من الشعر الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى، فليس للعرب سينية مثلها، وقصيدته في وصف البركة

ميلوا الى الدار من ليلى نحييها   نعم ونسألها عن بعض اهليها

واعتذاراته في قصائده الى الفتح بن خاقان التي ليس للعرب بعد أعتذارات النابغة الى النعمان مثلها، وقصيدته في ابن دينار التي وصف فيها مالم يصفه احد قبله، وهي التي اولها:

ألم تر تغليس الربيع المبكر   وماحاك من وشي الرياض المنشرَ

ووصفه حرب المراكب في البحر، لكان اشعر الناس في زمانه، فكيف اذا اضيف هذا الى صفاء مدحه ورقة تشبيبه في قصائده. وكان كثيراً ماينشد له ويتعجب من جودته:

غدوت على الميمون صبحاً وانما   غدا المركب الميمون تحت المظفر

إذا زمجر النوتى فوق علاته   رأيت خطيباً في ذؤابة منبر)[94]

كما روي عنه قوله:(كان مما حبب الشعر الى اني سمعت البحتري ينشد الماضي شعراً تشوقه الناس واستحسنوه ووصفوه، تصرف فيه بغزل ووصف ومدح وشكر، وعدد اصناف ماخذ، وطلب خاتم ياقوت، وهو عندي من احسن شعره، وهو قوله:

بودى لو يهوى العذول ويعشق

فيعلم اسباب الهوى كيف تعلق القصيدة)[95]

ولعل من مصادر تقانة الشاعر الشعرية المجالس الادبية والشعرية التي كان يعقدها الخلفاء والامراء والشعراء والشواعر واللغويون، وهي مجالس كانت تعقد حول الشعر الجيد الذي يقوله الشعراء، وحول المطارحات الادبية والنقدية وتفضيل الشعراء على بعضهم والشعر على سواه.

ولاشك في ان تلك المجالس كانت المحك الاساس لمعرفة مايطرأ على الشعر من تجديد وبراعة، وعلى ماكان يبتدعه الشعراء ويطورون فيه، وقد يترتب على ذلك شيء من ذيوع سمعة الشاعر وطيران شعره في الافاق، بل على خطوته لدى اولي الامر، واثابته على ماجوّد فيه وابدع. فقد روي ان مروان ابن ابي حفصة دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة ممدوحه في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره، وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء كل عام مرة، فطروه لانه شاعر ومعن، ثم تلطف في العام المقبل فدخل مع الشعراء وانشد قصيدته المشهورة (طرقتك زائرة) فاعجب بها المهدي واثاب صاحبها جائزة سنية[96].

وروى ان (اجتمع اصحاب المأمون عنده يوماً فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء فقال بعضهم اين انت ياامير المؤمنين عن مسلم بن الوليد؟ قال: حيث يقول ماذا؟ قال: حيث يقول وقد رثى رجلاً:

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه

فطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال:

يجود بالنفس اذا ضنّ الجواد بها

والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وهجا رجلا بقبح الوجه والاخلاق فقال:

قبحت مناظره فحين خبرته   حسنت مناظره لقبح المخبر

وتغازل فقال:

هـــوى يجد وحبيب يلعب أنـــت لقى بــــينهما معذب

فقال المأمون: هذا اشعر من خفتم اليوم في ذكره[97]

وروى احمد بن يوسف الكاتب الشاعر: (كنت انا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه، فقال لعبد الله بن طاهر: ياابا العباس، من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم؟ قال: امير المؤمنين اعلم بهذا واعلى عيناً، فقال له: على ذاك فقل. وتكلم انت ايضا ياأحمد بن يوسف. فقال عبد الله ابن طاهر: اشعرهم الذي يقول:

أيا قبر معن كنت اول خطة

مـــن الارض خطـــت للمكــــارم مضجعـــا

فقال احمد بن يوسف: بل اشعرهم الذي يقول:

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي

متـــــأخر عنـــــه ولا متــــــقدم

فقال: ابيت ياأحمد الا غزلا! أين انتم عن الذي يقول:

ياشقيق النفس من حكم

نمت عن ليلى ولــــــــم أنم[98]

وتقدم اجتماع الشعراء بباب المعتصم ومطالبتهم بمن يقول شعراً يفوق به قول اخر. وروي ان ابا تمام: (لما قدم خراسان اجتمع الشعراء فقالوا: نسمع شعر هذا العراقي فسألوه ان ينشدهم فقال: قد وعدني الامير ان انشده غداً وستسمعون، فلما دخل على عبد الله انشده:

هن عداوي يوسف وصواحبه

فعزماً فقـــدماً ادرك الســـؤل طالبـــه

فلما بلغ الى قوله:

وقلقل نأى من خراسان جأشها فقلت اطمئني انضر الروض عازبه

(ابيات)... فصاح الشعراء بالامير ابي العباس: مايستحق مثل هذا الشعر الا الامير اعزه الله. وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي: لي عند الامير اعزه الله جائزة وعدني بــــها، وهي له جزاء عن قوله. فقال الامير بل تضعفها لك، ونقدم بالواجب له...)[99]

وروى عن مطيع بن اياس قوله: (جلست ويحيى بن زياد الى فتى من اهل الكوفة وكان ينسب الى الصبـــوة ويكتم ذاك، ففاوضناه واخذنا في اشعار العرب ووصفها البيد وما اشبه ذلك فقال:

لأحسن من بيد يحار بها القطا

ومن جبــــــــــلي طيّ ووصفكما سلعا

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما

له مقـــــلة في وجه صاحبـــــه ترعى)[100]

وروى عن دعبل قوله: (كان ابو نواس يسألني ان اجمع بينه وبين مسلم بن الوليد، وكان مسلم يسألني ان اجمع بينه وبين ابي نواس، وكان ابو نواس اذا حضر تخلف مسلم، واذا حضر مسلم تخلف ابو نواس، الى ان اجتمعا، فأنشده ابو نواس:

أجارة بيتنا ابوك غيور

وميســـــــور مايرجى لديك عســــــــير

وانشده مسلم:

لله من هاشم في ارضه جبل

وانت وابــــــــنك ركنا ذلك الجبــــــــل

فقلت لابي نواس: كيف رأيت مسلماً؟ فقال: هو أشعر الناس بعدي. وسألت مسلماً وقلت كيف رأيت ابا نواس؟ فقال: هو اشعر الناس وانا بعده)[101]

وروي عن ابن الداية قوله:

(اجتمع ابو نواس ومسلم بن الوليد والخليع وجماعة من الشعراء في مجلس فقال بعضهم: ايكم يأتيني ببيت شعر فيه اية من القرآن وله حكمه فأخذوا يفكرون فيه، فبادر ابو نواس فقال:

وفتية في مجلس وجوههـــم

ريحانهم قـــــــد أمنوا الثقــــــــيلا

دانـــــية عـــليهم ظلالـــها

وذللت قطوفها تذلــــــــــيلا

فعجبوا وافحموا و لم يأت أحد منهم بشيء)[102]

وروي ان مسلم بن الوليد وابا نواس وابا الشيص ودعبلاً اجتمعوا في مجلس فقالوا: (لينشد كل واحد منكم اجود ما قاله من الشعر، فاندفع رجل كان معهم فقال: اسمعوا مني اخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل ان ينشد. قالوا: هات فقال لمسلم: أما

انت ياابا الوليد فكأني بك قد انشدت:

اذا ماعلت منا ذؤابة واحد
وان كان ذا حلم دعته الى الجهل

هل العيش الا ان تروح مع الصبا
وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

قال: وبهذا البيت لقب صريع الغواني، لقبه به الرشيد، فقال له مسلم: صدقت، ثم اقبل على ابي نواس فقال له: كأني بك ياابا علي قد انشدت:

لاتبك ليلى ولاتطرب الى هند
واشرب على الورد من حمراء كالورد

فقال له: صدقت. ثم اقبل على دعبل فقال له: وانت ياابا علي، فكأني بك تنشد قولك:

أين الشباب وأية سلكا
لااين يطلب ضل بك هلكا

لاتعجبي ياسلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى

قال: اصدقت. ثم اقبل على ابي الشيص، فقال له: وانت ياابا جعفر، فكأني بك وقد انشدت قولك:

لاتنكرى صدى ولا إعراضي
ليس المقل عن الزمان براض

فقال له: لا. ماهذا اردت ان انشد، ولا هذا بأجود شيء قلته، قالوا:فأنشدنا مابدا لك، فانشدهم قوله:

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولامتقدم

(ابيات)..

قال: فقال ابو نواس: احسنت والله وجودت، وحياتك لاسرقن هذا المعنى، ثم لأغلبنك عليه، فيشتهر مااقول، ويموت ماقلت .

قال: فسرق قوله:

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم

سرقاً خفيفاً فقال في الخصيب:

فما جازه جود ولاحل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت ابي نواس ، وسقط بيت ابي الشيص)[103]

وروى عن الجاحظ قوله: (كان والبة بن الحباب ومطيع بن اياس ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي، وحفص بن ابي وردة، وابن المقفع، ويونس بن ابي فروة، وحماد عجرد وعلى بن خليل، وحماد بن ليلى الراوية، وابن الزبرقان، وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ، وبشار المرعث، وابان اللاحقي ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولايكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزلاً وعمداً، وكلهم في دينه)[104]

وتقدم اجتماع ابي العتاهية وابن مناذر في مجلس وسؤال ابي العتاهية له عن مقدار مايقوله في اليوم الواحد واجابه ابن مناذر عن ذلك والطعن على شعر ابي العتاهية.

وروى انه (كان بالاهواز رجل يعرف بابي ذؤيب من التتار، وكان مقصد الشعراء واهل الادب، فقصده محمد بن حازم، فدخل عليه يوماً وعليه ثياب بذة، وهيئة رثة، ولم يعرفه نفسه، وصادفهم يتكلمون في شيء من معاني الشعر، وابو ذؤيب يتكلم متحققاً بالعلم بذلك. فسأله محمد بن حازم وقد دخل عليه يوماً عن بيت من شعر الطرماح جهله، فرد عليه جواباً محالاً كالمستصغر له وازدراه، فوثب عن مجلسه مغضباً، فلما خرج قيل له: ماذا صنعت بنفسك وفتحت عليها من الشر؟ اتدري لمن تعرضت؟ قال: ومن ذاك.. قيل محمد بن حازم الباهلي. اخبث الناس لساناً واهجاهم. فوثب اليه حافياً حتى لحقه، فحلف له انه لم يعرفهواستقالة فأقاله، وحلف انه لايقبل له رفداً ولايذكره بسوء مع ذلك ابداً، وكتبت اليه بعد ان افترقا:

أخطا وردَ عليّ غير جوابي
وزرى علي وقال غير صواب[105]

ومن هذه المجالس ماروى عن علي بن الجهم قال:(كان الشعراء يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم من جامع للمدينة، فيتناشدون الشعر، ويعرض كل واحد منهم على اصحابه ماحدث من القول بعد مفارقتهم في الجمعة، التي قبلها، فبينا انا في جمعة من تلك الجمع، ودعبل الشيص، وابن ابي فنن، والناس

يستمعون انشاد بعضنا بعضا، ابصرت شاباً في اخريات الناس جالساً في زى الاعراب وهيئتهم، فلما قطعنا الانشاد قال لنا: قد سمعت انشادكم منذ اليوم، فاسمعوا انشادي قلنا هات: فانشدنا

فحواك دلّ على نجواك يافـــدلُ

حـــــتام لاينفضي قـــــولك الخطل

(ابيات) ثم مرّ فيها حتى انتهى الى قوله في مدح المعتصم

تغاير الشعر فيه اذ سهرت لـــــه

حـــــتى ظننت قـــــوافيه ستقـــــتتل

قال: فعقد ابو الشيص عند هذا البيت خنصره، ثم مرّ فيها الى اخرها. فقلنا زدنا فأنشدنا:

دمـــن ألـــم بـــها فقال سلام

كم حـــــل عقـــــدة صبره الالمام

ثم انشـــدها الى اخرها، وهو يمدح فيها المأمون، واســــتزدناه فانشدنا قصيدته التي اولها:

قـــدك اتئد اربـــيت في الغلـواء

كم تعذلون وانتم ســــــــجرائي

حـــتى انتهى اخرها. فقـــلنا له: لمن هذا الشـــعر؟ فقـــال: لمن انشدكموه، قلنا ومن تكون، قال: انا ابـو تمام حبـيب بـن اوس الطائي، فقال له ابو الشيص: تزعم ان هذا الشعر لك، وتقول:

تغاير الشعر فيه اذ سهرت لـــــه

حـــــتى ظننت قـــــوافيه ستقـــــتتل؟

قـال: نعم لاني سهرت في مدح ملك، ولم اسهر في مدح سوقـه، فعرفناه حـــتى صار معنا في موضعنا، ولم نزل نتهاداه بـــيننا، وجعلناه كأحدنا)[106]

وتقدم تعليق المبرد عند تذاكر الشعراء: (لااعرف بمدينة السلام احدا غير ابي حفص)[107].

ومن المجالس التي كانت تعقدها الشـواعر ويحضرها الشـعراء، مجلس دنانير جارية ابن كناسة الشاعر، فقد روى انه (كانت له جارية شـــاعرة مغنية يقـــال لها دنانير، وكان اهل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر)[108].

كما كانت فضل الشاعرة تجلس للرجال ويأتيها الشعراء[109].

ولعل من اهم تلك المجالس مجلس ابـن المعتز الذي ضم عددا من الادباء والشعراء ودار الحديث فيه حول شعر ابي تمام، وهو شعر جديد بالقياس الى الشعر العباســي. وقــد ابـدى ابـن المعتز ملاحظاته الكثيرة حول هذا الشعر الجديد، ولطول هذا المجلس نكتفي بالاشارة الى مصدره فقط[110].

وهناك ومايشبه المجالس الادبية وهو اجتماع الشعراء في حال خاصة فيتطارحـــون نوعاً من الادب او الشــــعر وهو الاجازة الشعرية فيقول بعضهم نصف بيت ويطلب الى صاحبه اجازته بالنصف الاخر، او ان ينشيء احدهم بيتين ويطلب الى مرافقه ان يأتي ببيتين على نفس الوزن والقافية، ولاشك في ان مثل هذا العمل دليل القدرة الشعرية وحثها على المران والدربة. من ذلك ماحدث به ابراهيم الصولي الشاعر قائلاً:

(كنا نطلب جميعاً بالشـعر، فخرجنا وكنا في محمل، فابـــتدأت اقول في المطلب بن عبد الله بن مالك:

أمطلب أنت مستعذب

فقال دعبل:

لسم الافاعي ومستقتل

فقلت:

فإن أشف منك تكن سُبة

فقال دعبل:

وإن أعفُ عنك فما تفعل)[111]

ومنه:

(خرج ابـراهيم بـن العبـاس ودعبـل بـن علي واخوه رزين في نظرائهم من اهل الادب رجّالة الى بـــعض البســـاتين في خلافة المأمون، فلقيهم قوم من اهل السواد في اصحاب الشوك، فأعطوهم شيئاً وركبوا تلك الحمير، فانشأ ابراهيم يقول:

أعيضت بعد حمل الشو

ك احمالاً مـن الحرف

نشاوى لا مـن الصهبا

ء بل من شدة الضعف

فقال رزين:

فلو كنتم على ذاك

تؤولون الى قصف

تساوت حالكم فيه

ولم تبقوا على خسف

فقال دعبل:

تساوت حالكم فيه

واذ فات الذي فات

فكونوا من بني الظرف

ومرّوا نقصف اليوم

فإني بائع خفي

فأنصرفوا معه فباع خفه وانفقه عليهم)[112]

ومن الاجازة ماذكر ان المتوكل طلب الى علي بن الجهم الذي كان من المقربين اليه، ان يقول بيتاً ويطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه، فقال: أجيزي يافضل:

لاذ بها يشتكي إليها

فلم يجد عندها ملاذا

فأطرقت هنيأة ثم قالت:

فلم يزل ضارعاً إليها

تهطل اجفانه رذاذا

فعاتبوه فزاد عشقاً

فمات وجداً فكان ماذا؟[113]

يتضح مما تقدم ان الشاعر العباسي كان يعنى عناية فائقة بثقافته الشعرية، وان هذه الثقافة ذات مصادر مختلفة، بعضها مصادر مألوفة ومعروفة، وبعضها جديدة بحكم تطور الزمن، وبحكم ظهور علوم جديدة، وخاصة علم الكلام والفلسفة فقد كان لهما اثر واضح في ثقافة الشعراء وشعرهم، وماقيل عن هذا الشعر من الانعطاف والتجديد بالقياس الى الشعر المالوف حتى قامت من اجله حركة نقدية واسعة متمثلة بشعر ابي تمام والبحتري والمتنبي.

ان الشاعر العباسي لم يقل الشعر الا بعد ان تثقف ثقافة عميقة، تناولت العلوم العربية الاسلامية المعروفة، وخاصة الشعر، ولهذا فهو يختلف عن الشعراء السابقين له، اذ لم تشر المصادر والمراجع الى انهم كانوا يحسنون شيئاً كثيراً من العلوم التي كان يحسنها الشاعر العباسي، ولكي يكون الامر واضحاً نشير هنا الى ماكان يحسنه احد الشعراء العباسيين وهو ابو نواس لكي تتضح الصورة، وتتبين ثقافة الشاعر العباسي من ثقافة الشاعر الذي عاش قبل هذا العصر.

جاء في طبقات الشعراء:

(كان ابو نواس عالماً فقيهاً، عارفاً بالاحكام والفتيا، بصيرا بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر، ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه وقد تأدب بالبصرة، وهي يومئذ اكثر بلاد الله علماً وفقهاً وادباً، وكان احفظ لاشعار القدماء والمخضرمين واوائل الاسلاميين والمحدثين)[114].

ويلاحظ في هذه الثقافة مدى تأثيرها في شعر الشاعر العباسي، وتأثره بها.

فهو لم يتثقف للثقافة وحدها وانما ليستمد منها ماأودعه في اثناء قصائده ومقطوعاته. فكانت خير معين له لتتسع معاني شعره وفنونه، ولاغرابة اذا ماجدد الشاعر وطور في الشعر وفنونه، انه كان يستمد من خزين عظيم ومعين دائم مستمر يعينه في معاناته الشعر.

ان الشاعر العباسي كان يشرك غيره من العلماء والادباء في المجالات العلمية المختلفة ولهذا فهو لم يقتصر على معاناة الشعر وحده وانما اسهم في حركة التأليف فكانت الاختيارات والحماسات التي امدت الناشئة من الشعراء بفيض غزير مما انتخبه الشاعر وهو انتخاب دلّ على سلامة ذوق، ومهارة فن، واقتدار سليم، ولهذا كله يمكن القول:

ان شعر الشاعر العباسي وليد ثقافتها المتشعبة العميقة الواعية.

الهوامش

١-دأب بعض الباحثين على تخطئة من يستعمل (اعتبر) بمعنى عدّ، وانه يراد به الاعتبار العبرة فقط. في حين جاء (اعتبر) ومشتقاته في (درة الغواص في اوهام الخواص) بمعنى عدّ في عدة مواضع، كقوله:(ومن ذلك انهم اذا الحقوا لابأن حذفوا النون في كل موطن، وليس ذلك على عمومه بل الصواب ان (يعتبر) موقع أن، فأن وقعت بعد افعال الرجاء والخوف...)٢٠٤

واستعمل مثل هذا في ٢٠٦، كما استعمل (المعتبر) و(معتبره) في ٢٠٦، ٢٠٧.

٢ ١/١٩٧

٣. نفسه ١/١٩٨ وانظر العصر الجاهلي ١٤٢.

٤- الاغاني ٩٧٨-٩٢.

٥- العمدة ١/١٩٨

٦ مروان بن ابي حفصة وشعره ١٢٥

٧- طبقات الشعراء ٣٢٢.

٨- الاغاني ١٩/٢٦١.

٩ نفسه ١٤/٢٤٧

١٠ الاغاني ٩/١١٣.

١١ نفسه ١٨/١٠٠.

١٢. نفسه ١٩/٥١، ٢٠/١٥٧

١٣. نفسه١٣/١٤٩.

١٤-انظر: اخبار البحتري٦٠، ٦١، ٦٢ ٦٣واخبار ابي تمام ٦٧.

١٥- اخبار ابي تمام ٦٧ ٦٨.

١٦- اخبار ابي نواس ٥٠.

١٧- الاغاني ١٩/٢٥، ٢٠/١٥٧.

١٨ زهر الاداب١/١٢٠ والعمدة ٢/١٠٢.

١٩. صبح الاعشى ١/٢٩٢، توفي الاغلب سنة ٢١هـ الاعلام ١/٣٣٩

٢٠. الاغاني ٦/٩١.

٢١. نفسه٦/٩٣.

٢٢. الوفيات ٢/٢٠٦.

٢٣ تاريخ بغداد ١٠/٤١١، والعقد الفريد٥/٢٠٦.

٢٤ تاريخ بغداد ١٢/١٠٤.

٢٥ طبقات الشعراء ٢٠١.

٢٦ اخبار ابي نواس ٥٠.

٢٧- طبقات الشعراء ١٩٤وتاريخ بغداد ٧/٤٢٧، ونزهة الالباء/٧٧.

٢٨- الوفيات ٢/٤٢ وخزانة الادب١/٢٥٧.

٢٩ الاغاني ١٩/٥٢.

٣٠ تاريخ بغداد ١٢/٧٩.

٣١ تاريخ بغداد ١٢/٧٧ وانظر: شعر دعبل ١٩٣.

٣٢. تاريخ بغداد ٢/١٩٦.

٣٣- نفسه

٣٤ اخبار ابي تمام ١١٤.

٣٥- الاغاني: ٨/٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ١٦٨ - ١٦٩/ ٩، ١٠/٥٩، ٦٠، ٨٣، ٢١١،

١٣/١٠٩، ١١٦-١١٧، ١٤٥، ١٤/٦٣، ١٠٨، ١٦٦ ١٦٧، ٤٣/٩٦.

٣٦. الاغاني٢٣/٩٦.

٣٧- نفسه ١٧/٦٧.

٣٨. نفسه ١٨/١٧٥ وانظر المصدر نفسه ١٨/١٧٤ ١٧٥.

٣٩ نفسه ١٤/٥١.

٤٠. نفسه ٢١/٣٩.

٤١- ٢٩١وانظر المصدر نفسه ١/٣٠٤ واخبار ابي تمام ٧٩.

٤٢- الاغاني ٢٠/٢٢٩.

٤٣ الموازنة ١٩.

٤٤- الصبح المنبي ١٨٦.

٤٥ الاغاني ١٩/٢٦٣ ٢٦٤.

٤٦- نفسه

٤٧ نفسه ٢٠/١٣٦.

٤٨ الاغاني ٦/١٤٧.

٤٩ الموازنة١/٥٥

٥٠ اخبار ابي تمام ١٨٨

٥١- انظر: حماسة البحتري.

٥٢-انظر على سبيل المثال يتيمة الدهر١/٢٤١ ففيه وفي ترجمة الناس يقول: (وقد اخرجت من ديوانه ما هو شرط الكتاب من عقائل شعره وفرائد عقده) وفي ترجمة الواواء الدمشقي يقول نفسه ١/٢٨٩ ومما انشدنيه كل من الخوارزمي والمصيصي له ووجدته في ديوان شعره وفي ترجمة ابي الفرج العجلي الكاتب ١/١٣٢ يقول: (انشدني ابو بكر الخوارزمي ابياتاً له تعجب من سلاستها وسهولة مأخذها وعذوبة الفاظها). وفي ترجمة الناشيء الاصغر ١/٢٤٨ يقول:(انشدني ابو بكر الخوارزمي قال: انشدني ابو الحسين الناشيء بحلب لنفسه. وفي ترجمة الزاهي ١/٢٤٩ يقول: ولم يقع الي شعره مجموعاً وانما تطرفته من افواه الرواة، واستفدته من التعليقات، انشدني ابو سهل بن المرزبان فيما انشدنيه من النتف التي استفادها ببغداد، واتحفني به من اللطائف التي استصحبها) وفي ملح اهل الشام ومصر والمغرب وطرف اشعارهم ونوادرهم١/٢٠٠ يقول: هذا باب كسرته على غرر تلقفتها من افواه الرواة وتطرفتها من اثناء التعليقات، ولم اجد لأصحابها اشعاراً مجموعة ينفسح لي طريق الاختيار منها، وانما هي تفاريق تلتقي اطرافها، وتجتمع حواشيها ولن نقدم القلائد فيها بحمد الله ومشيئته).

٥٣. الوفيات ٥/٢٧٦.

٥٤ الخريدة ١/٢٠٢.

٥٥- اخبار ابي تمام ٣١.

٥٦- نفسه ٥٠ ٥٣.

٥٧ نفسه ٣١

٥٨ الاغاني ١٤/٣٤٧.

٥٩ نفسه ١٠/٢٦٤.

٦٠- الاغاني ١٠/٨٣.

٦١- اخبار ابي تمام ٦٥.

٦٢- الاغاني ١٢/١٤٥.

٦٣- اخبـــار ابـــي تمام ١١٥ وانظر امثلة اخرى في الثناء على شــعره الاغاني ١٠/٥٧، ٢١١، ١٦/٢٨٥ واخبار ابي تمام ٥٩.

٦٤- الاغاني ١٦/٣٨٦. ٦٥- نفسه ٢٨٧ ٦٦- الاغاني ٨/٣٦٠.

٦٧- نفسه ٨/٣٦٧. ٦٨- نفسه ٨/٣٥٢. ٦٩- نفسه٨/٣٥٥.

٧٠- نفسه ٨/٣٦٤. ٧١- نفسه ٨/٣٦٥. ٧٢- نفسه٨/٣٦٥.

٧٣- نفسه ١٠/٢٠٨. ٧٤- نفسه ١٠/٦٠. ٧٥- طبقات الشعراء ٤١٧.

٧٦- الاغاني ١٤/٢٤٨-٤٩. ٧٧- نفسه ٩/١٦٨-٦٩. ٧٨- نفسه١٩/٢٣ ٢٤.

٧٩- نفسه ١٣/١٠٩-١٠. ٨٠- نفسه ١٩/٧٤ -٧٥. ٨١- الاغاني ١٨/١٧٢.

٨٢- طبقات الشعراء ١٣٢-١٣٣.

٨٣- النحوي عالم بالعربية من اهل الكوفة له كتب، توفي سنة ٢١٠هـ(الاعلام ٢/١٧٢).

٨٤- الاغاني ٨/٢٥٩. ٨٥- شعر ابن المعتز القسم الثاني ١٠٢.

٨٦- الاغاني ٨/٣٦٠. ٨٧- نفسه ١٣/١١٦.

٨٨- ديوان خالد الكاتب٥٧. ٨٩- شرح ديوان صريع الغواني٢٨٤.

٩٠- الاغاني ١٤/٢٤٥.

٩١- نفسه ٢٣/١٢٢.

٩٢- طبقات الشعراء ١٦٥.

٩٣- الاغاني ١٦/٢٥٤.

٩٤- اخبار البحتري ٧٣-٧٤.

٩٥- نفسه ١٠٨.

٩٦- الاغاني ١٠/٨٧ ٨٨.

٩٧- نفسه ١٩/٣٤.

٩٨- نفسه ١٦/٢٤-٢٥.

٩٩- اخبار ابي تمام ١١٥-١١٧.

١٠٠- الاغاني ١٣/٣٢٢.

١٠١- نفسه ١٩/٥٣.

١٠٢- طبقات الشعراء ٢٠٧.

١٠٣- الاغاني ١٦/٤٠١-٤٠٣.

١٠٤- الاغاني ١٨/١٠١.

١٠٥- نفسه ١٤/٩٩.

١٠٦- تاريخ بغداد ٨/٢٤٩.

١٠٧- طبقات الشعراء ٤١٧.

١٠٨- الاغاني ١٣/٣٣٧.

١٠٩- نفسه ١/٣٠١.

١١٠- الموشح ٤٧٠-٤٩٠.

١١١- الاغاني ١٠/٤٦.

١١٢- نفسه ١٠/٤٨ ٤٩.

١١٣- رسائل سعيد بن حميد واشعاره ٦٤٥.

١١٤- طبقات الشعراء ٢٠١.

المصادر والمراجع

- اخبار ابي تمام للصولي ط(١) ١٣٥٦-١٩٣٧- القاهرة
- اخبار ابي نواس لابن منظور تحـ/ عمر ابو النصر ط(٢)١٩٦٩
- اخبار البحتري للصولي ط(١) دمشق١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م
- الاعلام للزركلي بيروت ط(٢) ١٩٤٢
- الاغاني مصور طبعة دار الكتب لابي الفرج الاصبهاني
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي- بيروت
- حماسة البحتري تر/لويس شيخو بيروت ط(٢)١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م
- جريدة القصر للعماد/ بغداد
- خزانة الادب للبغدادي تحـ/ عبد السلام هارون القاهرة
- ديوان خالد الكاتب تحـ/د. يونس. احمد السامرائي. بغداد ١٩٨٠
- رسائل سعيد بن حميد واشعاره. يونس احمد السامرائي بغداد١٩٧١
- زهر الاداب للحصري تحـ/د. تركي مبارك ط(٢)١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م
- شرح ديوان صريع الغواني تحـ/ د. سامي الدهان- مصر
- شعر ابن المعتز تحـ/د. يونس احمد السامرائي بغداد ١٩٧٨م
- شعر دعبل تحـ/ د. عبد الكريم الاشتر دمشق.
- صبح الاعشى للقلقشندي مصور طبعة دار الكتب
- الصبح المبني عن حيثية المتنبي للبديعي ط(١) القاهرة ١٩٦٣
- طبقات الشعراء لابن المعتز تحـ/ عبد الستار احمد فراج - مصر

- العصر الجاهلي- د. شوقي القاهرة ط(٢)
- العقد الفريد لابن عبد ربه ١٣٧٥-١٩٦٥ بيروت
- العمدة لابـن رشــيق تحـ/ محمد محيي الدين عبـــد الحميد ط(٢) ١٩٦٢ القاهرة
- مروان بن ابي حفصة/ قحطان رشيد التميمي النجف١٩٧٢
- الموازنة للامدي تحـ/ احمد صقر مصر ١٩٦٥.
- الموشح للمرزباني تحـ/ البجاوي مصر ١٩٦٥
- نزهة الالباء لابن الانباري - القاهرة
- وفيات الاعيان لابن خلكان تحـ/ د. احسان عباس .
- يتيمة الدهر للثعالبي ط(٢) القاهرة ١٣٧٥ - ١٩٥٦م.

دراسة تتابع الوحدات الصوتية عند ابن جني

(من ابحاث الندوة التخصصية عن ابي الفتح ابن جني)

بسم الله الرحمن الرحيم

" اقرأ* وربك الأكرم * الذي علم بالقلم *

علم الانسان مالم يعلم "

د.عبد المنعم آل ناصر
قسم اللغة العربية ـ كلية التربية
جامعة الموصل

الوحي ينزل على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ويأمره بأن يقرأ ويتعلم، ويصبح العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، يطلبوه ولو في الصين،فتنهض الحضارة العربية بناء شامخا اساسه قاعدة فكرية خالدة هي الاسلام فينطلق الفكر الانساني من قيود الجهل والتخلف ويروح يسعى وراء العلم والمعرفة.

مما يلفت النظر أن أول خطوة منهجية خطتها الحضارة العربية في ميدان العلم والمعرفة كانت في حقل اللغة فأبدع علماء العربية وشادوا صرحا علميا عملاقا ما يزال قادرا منذ نهضته حتى الان على مضاهاة احدث المناهج العلمية في دراسة اللغة. والاكثر لفتا للنظر أن تلك الخطوة الاولى كانت دراسة في النظام الصوتي للغة العربية حققها أبو الاسود الدؤلي رحمه الله حينما ادرك أهمية الحركات في بنية اللغة بكونها وحدات صوتية لها منزلة الحروف في المستوى الدلالي فهي تغير معنى الكلمة إن تغيرت. ولما كانت الكتابة العربية قبل الاسلام خلوا من رموز خطية للحركات تولى هذا العالم الجليل وضع أشكال خطية لتلك الرموز كما هو معلوم للجميع. وهكذا نرى أن الخطوة الاولى في النهضة العلمية العربية كانت دراسة في البنية الصوتية للغة فانطلقت بعدها علوم اللغة وبلغت ما بلغته من تقدم يشهد عليه تاريخ العلوم.

١- هناك في رأيي أربعة علماء هم الاعمدة الرئيسة في الدراسات الصوتية للعربية أولهم الدؤلي الذي على محدودية ما قام به، أدرك بحسه المرهف فكرة الوحدة الصوتية الاساسية التي تغير معنى الكلمة إن استبدلت بغيرها، وهي فكرة "الفونيم" التي جاءت بها اللسانيات الحديثة. وثانيهما هو العالم الخالد الخليل

بن أحمد الفراهيدي الذي وضع أول وصف علمي لمخارج الاصوات ورتب الحروف حسب مخارجها ليفسر ويبرر طريقته الفذة في وضع كتاب العين الذي لا يجهل أهميته أحـــد. وثالثهما هو سيبويه، عبقري النحو الذي أخذ ما تعلمه من استاذه الخليل بن أحمد ووضعه في كتابه الخالد عن لغة العرب بنظام منهجي يثير الاعجاب بأي مستوى أخذناه ومن أي جانب درسناه ولن تستطيع أية كلمات أن تفيه حقه خاصة في دراساته الصوتية التي لم يستطع أي نحوي جاء بعده أن يغير منها أو يضيف أليها. وما زالت لحد الان بحرا من المعلومات ومنجما من الدرر والجواهر.

ورابع العلماء في الدراسات الصوتية هو صاحبنا الذي نحتفي بذكراه أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. ومع ان ابن جني يسير في طريق الخليل وسيبويه في دراساته الصوتية إلا أنه يتخذ لنفسه أسلوبه الخاص الذي يتسم بنظرات جديدة في النظام الصوتي للغة وعلاقة الاصوات بعضها بالبعض فيسهب كثيرا مضيفا إسهامات جديدة وبارزة إلى ما جاء به قبله سيبويه ساعيا بكل جهده تعليل و تفسير الكثير من العلاقات والظواهر اللغوية. من بين هذه الاسهامات البارزة الفصل قبل الاخير من كتابه المعروف "سر صناعة الاعراب" يشرح فيه "مذهب العرب في مزج لحروف بعضها ببعض" والذي سيكون موضوع بحثنا هذا.

يقول أبو الفتح عن اللغة أن حدها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ألخصائص، ج ١، ص ٣٣).

يقرر هذا التعبير البليغ العلاقة بين الصوت والمعنى في اللغة فالكلام أصوات متسلسلة تحمل معاني، والنحو علم يدرس العلاقة بين الاصوات والمعنى، أي بين الشكل والمحتوى.

إن لكل لغة من لغات البشر عدداً محدوداً من الاصوات من بين عدد كبير يستطيع جهاز النطق عند الانسان أن يخرجها، ويندر أن تتشابه لغتان في عدد أو نوع الاصوات التي تستعملها، وحتى إن تشابهت لغتان في ذلك فلن تتشابها في قوانين النظام الصوتي لهما فلكل لغة قوانينها الصوتية التي تعين العلاقات بين الوحدات الصوتية وتفرض التحديدات والقيود على كيفية انتظامها في الكلام.

٣. يريد هذا البحث دراسة ما جاء به ابن جني من ملاحظات عن القوانين التي تتحكم في ائتلاف الحروف بعضها مع البعض في الكلام وهذا موضوع عالجته اللسانيات الحديثة واطلقت عليه مصطلح: "دراسة تتابع الوحدات الصوتية PHONOTACTICS

يبدأ أبو الفتح ذلك الفصل بقوله:

"وهذا فصل... نذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض، وما يجوز من ذلك وما يمتنع، وما يحسن وما يقبح وما يصح" (سر الصناعة، ج ٢ ص ٨١١).

من هذه الجملة الافتتاحية نلاحظ أن أبا الفتح يعالج انتظام حروف اللغة بترتيب معين من خلال ما يسميه" مذهب العرب في مزج الحروف" وأغلب الظن أنه يشير إلى السليقة الطبيعية للعربي في استعماله لغته وتذوقه لجرس أصواتها في الكلام. قد يكون من باب التكرار أن اصف السليقة بأنها طبيعية فكل سليقة من الطبيعة إلا أنني تعمدت أن أذكر الطبيعية لالفت النظر إلى العلاقة بين القوانين التي تحدد العلاقة بين الاصوات اللغوية في الكلام وبين الصفات الطبيعية لهذه الاصوات والتي هي نتاج جهاز النطق عند الانسان. وصار معروفا ظهور مدرسة جديدة في علم اللغة تتبنى نظرية النظام الصوتي الطبيعي "NATURAL PHONOLOGY" وتدعو على أفكار تقول أن لابد للقوانين الصوتية في لغة ما من أن تأخذ بنظر الاعتبار الصفات الطبيعية للنظام الصوتي. من أبرز منظريها ثيو فنمن T. VENNEMANN وج هوبر J.HOOPER

ثم يذكر أبو الفتح ان هناك ما يجوز في مزج الحروف وهناك ما يمتنع ولكل حال شروطه وقيوده، فمتى يكون الجواز ومتى يكون الامتناع؟ سنبحث عن ذلك في دراستنا للقوانين التي يذكرها ابن جني في الفصل المذكور من "سر صناعة الاعراب" فضلاً عن ملاحظات متعددة وردت في اماكن أخرى من الكتاب نفسه وفي أماكن أخرى في كتابه الاخر "الخصائص". وإلى جانب الجواز والامتناع يذكر ابن جني أن بعض الحروف "يحسن" اجتماعها مع البعض الاخر وبعضها "يقبح" ويرى أن العرب تميز

بسليقتها حسن تآلف الاصوات أو قبحه.

بعد مقدمة الفصل يبدأ ابن جني بتفسير الاسباب التي يراها تؤثر على طريقة تآلف الحروف أولها قوله أن من الحروف ما هو "ثقيل" ومنها ما هو "خفيف"، ولا يبين لنا لماذا يكون الحرف ثقيلا ولماذا يكون خفيفا. يمكننا أن نفترض أنه يشير إلى صفات صوتية معينة لكل حرف تجعله يكون خفيفا أو ثقيلا مقارنة بغيره. لكنه يستشهد باستعمال العرب لحروف الزيادة العشرة المعروفة دليلا على خفتها فهو يصفها بأنها "أقل كلفة عليهم" (سر الصناعة، ج ٢، ص٨١١). يريد بذلك انها اسهل نطقا اي تحتاج من الجهد أقل مما تحتاج غيرها. أجرى المركز القومي للحاسبات الالكترونية في بغداد دراسة موسعة عن معدل تكرار الحروف العربية ظهر منها أن ثمانية من حروف الزيادة العشرة تتكرر في اللغة أكثر من غيرها والحرفان الاخران، وهما التاء والسين، يتكرران أقل من الثمانية الاولى نسبيا إلا أنهما كثيرا التكرار أيضا.

من بين حروف الزيادة الهمزة فهل هي حرف ثقيل ام خفيف؟

أوجدها تكون الهمزة حرفا شديدا ... العرب، ووصفه سيبويه بأنه "نبرة في الصدر تخرج باجتهاد" (الكتاب، ج٢ ص٢٦٧) فهي بذاتها حرف ثقيل غير أن ابن جني يستدل على خفتها بكثرة "إعلالها وقلبها والتلعب بها ... وان مخرجها مجاور لمخرج أخف الحروف وهي الالف" (م ن، ص٨١٢). أن الهمزة لا تكون خفيفة إلا عندما تتغير صفاتها الصوتية ان قلبت ألفا أو واوا أو ياء أو ... حرفا شديدا لا باعلال فيه (م ن، ص ١٠٧-١١٨) لذلك فإن وصف الهمزة بالخفة لانها حرف زيادة ليس له اساس، ولم تصبح ... حروف العلة إلا عندما تكون اصلا فتكون عرضة للتضعيف من إعلال وقلب وحذف.

يبدأ ابو الفتح بمناقشة ظاهرة تألف الحروف وبشكل منهجي بدءا بحروف الحلق، على مذهب الخليل وسيبويه في دراستهما العلمية الحروف مبتدئين بها حسب مخارجها من الابعد الى الاقرب. يقول: "واعلم أن أقل الحروف تألفا بلا فصل حروف الحلق" (م ن، ص٨١٢). يلفت النظر في هذه الجملة أمران؛ أولهما أنه لم يقل بعدم إمكانية تآلف هذه الحروف بل قال بأن ذلك قليل. وثانيهما أن ذلك يحدث عندما لا يكون بينهما فاصل وهو أن يأتي حرف ثالث يتوسط أي حرفين منها في الكلمة كما في "هدأت" و "خبسأت" و "عبوء" و "خيعل" و "غيهب" و "الحطأت النار" و "حطأت به الارض" وهي الامثلة التي جاء بها ابن جني. نلاحظ أن كل حرف جاء به ليفصل بين اثنين من حروف الحلق كان من مخرج بعيد عن الحلق، ولا يذكر لنا أبو الفتح ما الذي سبب مجيء هذه الحروف دون غيرها لتفصل بين حروف الحلق لكنه يأتي بقاعدة عامة في مكان آخر ويقول:

"واحسن التأليف ما بوعد فيه بين الحروف، فمتى تجاور مخرجا الحرفين فالقياس ألا يأتلفا" (م ن، ص ٨١٤). ثم نجده يأتي بتعليل مشابه في الخصائص، كتابه الاخر، فيقول: "وإذا اختلفت أحوال الحروف حسن التأليف" (ج ١، ص٥٧)، ثم يكرر نفس الرأي في مكان آخر من الكتاب بقوله: "فكما يحسن تألف الحروف المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الاحوال المتغايرة على اعتدال وقرب" (م ن، ص٥٩). أما إن أتى حرفان من هذه الاحرف الستة متجاورين فيرى أبو الفتح أن في ذلك حالين أولهما أن تأتي الهمزة متقدمة على ثلاثة من هذه الاحرف الحلقية وهي الهاء والحاء والخاء كما في "أهل" و "أحسد" و "أخرى" وغير ذلك (م ن، ص٨١٢).

نلاحظ من هذه الامثلة أن ما يمكن أن يتبع الهمزة من حروف الحلق حسبما يراه ابن جني، ثلاثة أحرف كلها مهموسات. ولا يتطرق صاحبنا إلى احتمال تجاوز الهمزة مع العين أو مع الغين وهما حرفان مجهوران، فهل يريدنا أن نستنتج أن الهمزة، وهي حرف مجهور حسب رأي سيبويه وابن جني، لا يمكن أن تتجاوز إلا مع المهموس من حروف الحلق؟ ثم أن نتوصل إلى استنتاج آخر هو ضرورة أن يكون هناك اختلاف صوتي بين المتجاورين ولم يتوفر ذلك بين الهمزة من جانب وبين العين او الغين من جانب آخر فامتنع تجاور الهمزة معهما؟ لنؤجل ذلك حتى يتجمع لدينا المزيد من الادلة على هذه الفرضية في مكان لاحق من هذا البحث.

والامر الثاني في تجاور حروف الحلق هو أن تتجاور العين مع الهاء على أن تتقدم عليها العين، وذلك نحو "عهد" و "عهر" و "عهن"، وأن تتجاور الخاء مع العين على أن تتقدم الخاء على العين نحو "بخع" و "النخع". (ص ن). نلاحظ من هذين المثلين أن الحرف المتقدم ذو مخرج أقرب من الحرف المتأخر فأبعد المخارج للهاء ثم للعين ثم للخاء. من طبيعة الانسان أن سيطرة المتكلم على عظلات جهاز الكلام أسهل في منطقة أدنى الحلق منها في منطقة أقصى الحلق لاسباب فسلجية فللانسان قدرة كبيرة في السيطرة على عظلة اللسان ويقع مخرج الهاء بعيدا عن اللسان ويقع مخرج أدنى من ذلك بينما يقوم جذر اللسان بدور مباشر في إخراج الخاء، لذا صار من الايسر الانتقال من مخرج تسهل السيطرة عليه إلى مخرج أصعب. ثم ينتقل صاحبنا إلى النظر في إمكانية تجاور حروف أقصى اللسان فيذكر أنها ثلاثة حروف:القاف والكاف والجيم (م ن، ص٨١٤) في بداية كتاب سر الصناعة يصف أبو الفتح مخرج الجيم بأنه:

"من وسط اللسان بينه وسط الحنك الاعلى" (ج١، ص٤٧)، ولا يصف حرفا مخرجه أقصى اللسان إلا القاف ويقول عن مخرج الكاف أنه" من أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم (ص ن) وهذا أمر فيه اضطراب ويحتاج إلى نظر وتدقيق. هناك دلائل صوتية لا يمكن تجاهلها تشير إلى احتمال أن يكون مخرج الجيم قد تحرك إلى الامام عبر مئات السنين مقتربا من وسط الفم او صار في وسطه تماما بعد أن كان قريبا من مخرج الكاف في الفترة التي سبقت بدء الدراسات اللغوية العربية في البصرة وربما كان مخرج الجيم هو مخرج الكاف نفسه في الماضي وهناك آثار من ذلك باقية في صفة الجيم كما ينطقها عرب القاهرة وجنوب اليمن حيث تخرج كافا مجهورة وهناك دليل آخر هو أننا ما زلنا نعد الجيم حرفا قمريا وننطقه في القراءات القرآنية وفي الفصيح من الكلام قمريا بينما إذا دققنا في مخرجه كما ينطقه الناس عموما وجدناه في حيز الحروف الشمسية ولذلك شاع نطقه شمسيا عند عامة الناس إلا عند من تدرب على نطقه قمريا مثل مقرئي القرآن الكريم والمذيعين والمتكلمين الذين يعنون بفصاحة نطقهم (راجع أدوري أوديشو،١٩٧٨).

نعود إلى مبحثنا في أمكانية تالف هذه الحروف الثلاثة فهي لا تتجاور البتة كما يقول ابن جني، القاف والكاف والجيم حروف شديدة ومخارجها متقاربة جدا وهذان سببان يجعلان من الصعب تتالي حرفين منها في كلمة واحدة بسبب المحدوديات الميكانيكية للجهاز العضلي والمحدوديات الزمنية للجهاز العصبي للانسان. يعود السبب الاول إلى صفة الشدة في الحرف، عند إخراج حرف شديد تحدث ثلاث مراحل: أولا يحدث انغلاق تام في مجرى الهواء عند مخرج الحرف ثم ينضغط الهواء خلف ذلك الانغلاق ينفتح الانغلاق بسرعة فيندفع الهواء إلى الخارج بشدة فيحدث الحرف المقصود. يحدث كل ذلك بوقت قصير. فإذا تتابع حرفان شديدان بينهما حركة توجب على أعضاء النطق أن تتم عمليات متعددة في وقت قصير جدا، وهو أمر فيه شيء من الثقل، وإن كان الحرفان المتتاليان متجاوري المخرجين زاد ذلك من ثقل العملية النطقية لان سيتوجب على العضو المتحرك من أعضاء النطق أن ينتقل من مكان الى آخر قريب منه جدا. وكلما تقارب المخرجان زادت الصعوبة في النطق لما يتطلب من دقة متناهية في حركة العضو المتحرك. لكل ذلك صار من الصعب أن يتجاور اثنان من هذه الحروف الثلاثة.

ثم ينتبه أبو الفتح الى ما قد قد يتبادر إلى ذهن القارىء من سؤال عن تكرار الحرف نفسه كما في "يأجج" و "سكك" فيفسر جواز ذلك " من قبل أن المكرر معرض للادغام " (م. ن، ص٨١٥). إنني أرى في هذا التفسير عجالة ورغبة في إيجاد جواب للسؤال أيا كان. إن الادغام في المكرر حالة قائمة بذاتها سببها إسكان الاول من المثلين المتجاورين فيلتصقا ويخرجا بالتشديد كما هناك حالات يفك فيها الادغام لاختلال في احكامه فيظهر المثلان متجاورين ان كما نقول"سكك" في جمع "سكة". أرى أن السبب في جواز تجاور المثلين بينهما حركة هو أن ذلك أسهل من تجاور حرفين متقاربي المخرجين لان اللسان أو العضو المتحرك من أعضاء النطق يجد العودة إلى المخرج نفسه أسهل من أن يترك مخرجه وينتقل إلى مخرج قريب منه أو مجاور له. وفي هذا يأتي أبو الفتح بأمثلة مثل "المهه" و "البحح" و "البعع" و "الشمم" و "الخبب" (م ن، ص٨١٥). ثم يقرر قاعدة تفسر هذه

الظاهرة بقوله: "... وكان تضعيف الحرف عليهم أسهل من تأليفه مع ما يجاوره..." (ص٨١٦).

ثم يذكر ابن جني "أن الشين لا تؤلف مع الضاد لما بينهما من التجاور والاستطالة" (ص٨١٧). يريد بالتجاور أن يكون في المخرج كما أن وصفه حرفا بالاستطالة أن يكون مخرجه ذا امتداد في الفم. يجب أن ننتبه إلى أن الضاد التي يذكرها ابن جني تختلف عن الضاد التي ينطقها العرب الان بشكليها، الشكل السائد في شرقي جزيرة العرب واكثر مناطق الريف في بلادهم، وهي التي تماثل الظاء بصفاتها الصوتية؛ والشكل الاخر الذي ينطقه اهل القاهرة وبعض حواضر الحجاز وبلاد الشام ويخرجونها دالا مطبقة. إن كلا الشكلين مختلف عن الضاد القديمة التي وصفها سيبويه وابن جني وجميع النحويين العرب الاوائل والتي يدل وصفها على انها كانت صوتا رخوا منحرفا مجهورا مطبقا. ولا نكاد نجد احدا من العرب ينطق هذه الضاد في وقتنا هذا والله أعلم. لو كانت الضاد كما ننطقها الان في العراق لما امتنعت من التجاور مع الشين، كما في "شظية" و "شظى" و "شظف" وغيرها. إن العلاقة الصوتية بين الشين والضاد القديمة هي وجود تداخل بين مخرجيهما فصعب تجاورهما.

ثم إن استطالة الشين وما فيها من صفة صفيرية جعلت ابا الفتح يقرر أن الشين لا تجتمع مع احد حروف الصفير الثلاثة السين والصاد والزاي إلا بشرط أن تتقدم الشين عليها لانها "الاقوى". ويؤكد على عدم جواز العكس (ص٨١٧)فماذا يقصد بالاقوى؟ وما هو معيار القوة عنده؟ هذا ما سنحاول معالجته في القسم الثاني من هذا البحث.

وعلى نفس السياق يقرر ابن جني أن اجتماع اثنين من أحرف الطاء والتاء والدال يستوجب أن تتقدم الطاء والتاء على الدال، فهو يعد الطاء اقوى الثلاثة وبعدها التاء أقوى من الدال ويأتي لذلك بامثلة نحو "وتد" و "محتد" و "وطد"، وكذا الحال مع الظاء والثاء والذال لكنه لا يأتي لهن بمثل (ص٨١٨).

أما عن الراء واللام والنون فيجيز ابو الفتح تجاور اثنين منها بشرط ان تتقدم الراء على أي من الحرفين الاخرين لانها أقوى منهما ومرة اخرى يذكر ابن جني مصطلح القوة فيعد الراء أقوى من النون ومن اللام وكان سبق ان ذكر شيئا عن سبب هذه القوة في مكان سابق من هذا الفصل بقوله: "... فاذا وقفت على الراء وجدت الصوت هناك مكررا، ولذلك اعتدت في الامالة بحرفين، وإذا وقفت على اللام وجدت في الصوت لينا وغنة." (ص٨١٤). ثم يأتي بأمثلة تتقدم فيها النون على الراء كقولهم: "دنر يدنر" بالتشديد (دنر الوجه أشرق وتلالا كالدينار، ودنر الذهب ضربه دنانير) ويبرر ذلك بتشديد النون "فقويت بذلك" (ص٨١٨). لكنه يستبعد تطبيق هذه القاعدة على كلمة "الخلر" بالتشديد بدعوى أنها اسم أعجمي "وإنما كلامنا على اللغة العربية" (ص ن). وحقيقة الامر أن هذه الكلمة تخضع لنفس القاعدة فكما تسبق النون المشددة الراء سبقت اللام المشددة الراء فهو قانون صوتي شمولي فلولا التشديد في النون واللام لصعب أن تتقدم إحداهما على الراء. وكذلك نلاحظ سيبويه يقرر هذه القاعدة ويقول: "...وذلك أنه ليس في الكلام مثل قنر وعنل." (الكتاب، ج٢، ص٤١٦). إن في مجيء النون بعدها لام أو راء مشقة لذا ندر أو انعدم ذلك في العربية.

٣ ـ التعليل

٣ - ١ نلاحظ إن عند ابن جني ميلا ظاهرا الى إيراد التعليلات للظواهر اللغوية محاولا جهده أن يفسر للدارس كيف ولماذا. كما نلاحظ عنده ميلا لاستعمال معايير اجتماعية في تبريره وتفسيره للسلوك اللغوي فهو يردد لفظتي الحسن والقبح ومنهما الاستحسان والاستقباح.

يقول ابو الفتح في: "باب في تدافع الظاهر" ما يأتي:

"...فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تبعدت مخارجه من الحروف...واستقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف "(الخصائص ج٢، ص ٢٢٧) كما يقول في باب ذكر علل العربية اكلامية هي أم فقهية: (...اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها وتركيب أحوالها هجم بفكره على جميعها وراى بعين تصوره وجوه جملها وتفصيلها وعلم أن لا بد من رفض ما شنع تألفه منها" (م ن، ج١، ص ٦٤).

ويكرر الرأي نفسه بقوله: "كما نفوا عنهم ما قبح تأليفه" (ص ٦٥). ان ابن جني في تبنيه معياري الحسن والقبح إنما يسير على هدي ما فعله سيبويه قبله حين ذكر في بدايات كتابه في باب الاستقامة من الكلام والاحالة أن من الكلام: "مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب" (الكتاب، ج١، ص٨).

ما هي الاسس التي اعتمدها ابن جني في استعماله معايير القبح والاستقباح والحسن والاستحسان؟ هناك أدلة متعددة على ميله إلى حقائق الطبيعة في تفسير السلوك اللغوي وابرز هذه الحقائق السليقة اللغوية الطبيعية فهناك حقائق صوتية نطقية لا لايمكن إن نتجاوزها لان لكل عضو من أعضاء النطق محدوديات حركية سببها بنيته العضوية وقدرة المتكلم في السيطرة عليه والعلاقة بين الجهازين العظلي والعصبي وامور اخرى كثيرة لا مجال لتفصيلهاالآن. غير أن ابن جني يعبر عن مدى إدراكه لهذه الحقائق بذكر الظاهر منها مع إنه يحاول الاخذ بيد الدارس إلى السبيل السهل الذي يساعده على إدراك هذه الحقائق فلقد رأيناه يبين كيف ان المتكلم، وقد عبر عنه مجازا بأنه "واضع اللغة" يهجم بفكره على جميعها. ويرى بعين تصوره وجوه جملها"، فها هو يبدأ بالفكر، ونعلم أن اللغة وليدة الفكر، فيعزو إليه القدرة على معرفة مجمل ما يمكن وما لا يمكن واختيار الحسن واستبعاد القبيح. ثم يقول عن عمل الفكر الانساني أنه "الحس" عند مستعمل اللغة مشيرا عليه بما يقبل وبما يرفض، فيقول في تعليله لاهمال ما اهمل: "...وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة على النفس" (الخصائص، ج١، ص ٥٤-٥٥). كما يذكر في سر الصناعة أن: "الحس أعدل شاهد" في سياق تعليله لظاهرة معينة في الامالة (ص ٨١٧).

لماذا ينفر الحس من أشياء فيستقبحها، ويقبل على أشياء غيرها فيستحسنها؟ هناك قوانين معقدة ومتغيرات متعددة في ظاهرة اللغة الانسانية ليس من السهل فيها في بحث متواضع كهذا فهي تختلف بين أمة وأخرى وزمان وآخر ومكان ومكان. فهناك ألفاظ وتراكيب صوتية يقبلها الهندي ويرفضها العربي وامور يستحسنها العربي فيكثر منها وتثقل على الفرنسي فيستبعدها وعند صاحبنا محاولات لمعرفة ما يسبب الاستحسان أو الاستقباح في التراكيب الصوتية للعربية.

٣-٢ يقول أبو الفتح في سر الصناعة "أن حروف المعجم تنقسم على ضربين ضرب خفيف وضرب ثقيل..." (ج٢، ص ٨١١). إن من طبيعة المتكلمين على العموم أن يخففوا من كلامهم اقتصادا في الجهد وفي الوقت وهذه طبيعة عامة عند البشر، ومع ذلك فهناك ظواهر معينة تشير إلى ميلهم أحيانا إلى تعقيد اللفظ وتثقيله لا إلى تسهيله، غير أن التسهيل أكثر من التثقيل وفي ذلك يقول ابن جني أن من طبيعة العربي "التماس الخفة" (الخصائص، ج ١، ص ٧٦)، كما يذكر كذلك أنه يجنح إلى الاستخفاف ويهرب من الاستثقال (م ن، ص ٧٨) ولقد قرأنا له فيما مر أنه يربط بين "نفور الحس" عن الثقيل وبين المشقة على النفس لتكلفه (ص ٥٤). وهذا يفسر لنا السبب في اختيار العرب لحروف الزيادة التي ذكرنا أنها أخف من غيرها.

إن التماس الخفة مبدأ لغوي شمولي يظهر في جميع اللغات، ليس فقط في قواعد ترتيب الاصوات بل في ظواهر التماثل والحذف والاضافة وقوانين الصرف والنظم النحوي، وقد أشار اليه سيبويه في الكتاب عند بحثه ظواهر المماثلة وتقريب الحرف من الحرف (ج٢، ص ٢٥٩).

ما الذي يجعل الحرف ثقيلا أو خفيفا؟ هناك عوامل معينة في ذلك أهمها الصفات الصوتية الذاتية للحرف، فالشديد أثقل من الرخو والمطبق أثقل من المنفتح والمستعلي أثقل من المستقل والواو أثقل من الياء وهما أثقل من الالف، إن هذه الصفات الصوتية وليدة العمليات النطقية التي يحتاجها إخراج الحرف فكلما تعددت وتعقدت الحركات العظلية التي يجب تنفيذها لاخراج الحرف كلما زاد ثقله فالخفة والثقل إذا نتائج لحقائق صوتية نطقية.ARTICULATORY PHONETICS وفي ذلك قول واضح لسيبويه حين يصف الالف بالخفة ويفسر ذلك بقوله "... وإنما خفت الالف هذه الخفة لانه ليس منها علاج على اللسان والشفة "(الكتب، ج٢، ص ٢٥٧).

وهناك عامل آخر يتعلق بالعلاقة بين الحروف في الكلام المتصل والمحدوديات التي يفرضها النظام الصوتي للغة على هذه

العلاقة فالعربية لا تقبل البدء بساكن بينما الانكليزية مجيء ساكنين في بداية الكلم وبموجب شروط معينة. كما أن لذوق الامة في كلامها وميل المتكلم إلى نمط معين في موسيقى لغته دورا مهما في شيوع أنواع معينة من الاصوات اللغوية واستبعاد انواع أخرى في الكلام؛ ففي العربية مثلا صنف قائم بذاته من الاصوات تسمى المطبقة لها وظيفتها المتميزة في النظام الصوتي وهناك لغات تختفي فيها الاصوات المجهورة ويقتصر ما يحتويه نظامها الصوتي على المهموس من الاصوات الصحيحة.

٣-٣ وبعد وضع قواعد عن الحسن والقبح، والاستحسان والاستقباح في الجمع بين الحروف وبناء هذه القواعد+ على أسس من الخفة والثقل يتوصل ابن جني إلى استنتاج يفسر به الشروط التي تتحكم في ظاهرة ترتيب الحروف في الالفاظ يعتمد على مدى القرب بين مخارج الحروف المتجاورة. يقول في سر صناعة الاعراب عن حروف الذلاقة، وهي اللام والراء والنون والفاء والميم والباء: "... واعلم أن هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما" (ج١ ص ٦٥)، كما يذكر في الخصائص في "باب تدافع الظاهر" استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف (ج ٢، ص ٢٢٧)، ويكرر نفس المبدأ عندما يقرر أن العرب ترفض استعمال ما تقاربت حروفه نحو سمى و ظث (م ن، ص ٥٤). ويقول أيضا في سر الصناعة: "... متى تجاور مخرجا الحرفين فالقياس ألا يأتلفا" (ج ٢، ص ٨١٤). في هذه المقولات الاربع يقرر ابن جني أن تقارب مخارج الحروف يدعو الى استبعاد تجاورهما في الكلام إلا بفاصل أو فيما يقل استعماله. من المعلوم أن مخرج الحرف هو أحد صفاته الصوتية وهناك صفات أخرى قد يكون لها اثر أيضا في استحسان أو استقباح تجاور حرفين في الكلام، مثل الجهر والهمس، والرخاوه والشدة، فالسين والصاد من مخرج واحد غير أنهما يختلفان في صفات أخرى فالسين منفتحة مستفلة والصاد مطبقة مستعلية لكنه يقول أنهم أهملوا سمى و ظث لتقارب مخارج الحروف فيهما بينما يختلف الحرفان في كل منهما في صفات أخرى وليس في المخرج. فمخرج الحرف إذا ليس العامل الوحيد في القرار على حسن او قبح تآلف الحروف بل تدخل في ذلك بقية الصفات، لا يغفل ابن جني عن ذلك ونقرأ له قوله: "... وإذا اختلفت أحوال الحروف حسن التأليف" (م ن ص ٥٧)، وأحوال الحروف هي مجمل صفاتها الصوتية وليس مخارجها فقط، وله رأي مشابه آخر يقول فيه: "... فكما يحسن تآلف الحروف المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الاحوال المتغايرة" (م ن، ص٥٩).

٣-٤ غير أن اللغة لا تخلو تماما من تتابع حرفين متجاوري المخرج سواء كان ذلك في كلمة واحدة أم بين كلمتين متتاليتين، والذي يهمنا في هذا البحث هو تتابع الحرفين في الكلمة الواحدة لانه الاصل في بنية اللغة، فما هي القوانين التي تتحكم في هذا السياق ماذا يقول ابن جني في ذلك؟

يقول في الفصل موضوع البحث ما ياتي:

"... متى تجاور مخرجا الحرفين فالقياس ألا ياتلفا. وإن تجشموا ذلك بدأوا بالاقوى" (٨١٤). ويكرر هذه القاعدة في قول آخر له: "... فينبغي إذا تدانى الحرفان أن يبدأ بالاقوى منهما فيعتمد عليه ويتلوه الاخر تبعا له" (٨١٨).

وهناك في "الخصائص" رأي مشابه يقول فيه: "... وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الاقوى منهما" (ج١، ص ٥٤) إن صاحبنا مدرك لصعوبة تآلف حرفين متجاوري المخرجين فيصف ذلك بالتجشم، ويقرر أن الشرط في تجاورهما أن يسبق الاقوى منهما الاضعف في الوحدة اللغوية غير أن هذه الاراء لا تجعل الامر مقتصرا على تقارب المخارج بل تتجاوزها إلى الصفات الاخرى كما سنرى لاحقا. أمامنا أمران يراد لهما توضيح في هذا المجال، أولهما أي من الحرفين أقوى من الاخر؟ وثانيهما باي معيار يقيس أبو الفتح قوة الحروف؟

٣-٤-١ لا يقدم لنا أبو الفتح وصفا كاملا أو سلما شاملا يرتب فيه الحروف بحسب قوتها كما يراها بل نجد إشارات محدودة عن ذلك في كتابيه، ففي سر الصناعة يقول أن الراء أقوى منا للام ومن النون (ج ٢، ص ٨١٤، ص ٨١٨)، والتاء اقوى من الدال (ص ٨١٤)، كما يقول في الخصائص أن الراء أقوى من اللا[م] وأن الطاء والتاء أقوى من الدال (ج ١، ص ٥٤)، والهمزة أقوى من الهاء ومن العين (ج ٢، ص ١٤٦) لم تلتفت اللسانيات الحديثة إ[لى]

تصنيف الاصوات اللغوية في سلم حسب قوتها إلا في الفترة الاخيرة حيث ظهرت في أعمال بعض المحدثين مثل فولي (FOLEY ١٩٧٧) وهوبر (J B HOOPER ١٩٧٦) وغيرهما محاولات لوضع جداول للاصوات اللغوية مرتبة حسب قوتها استنادا إلى صفاتها الصوتية او وظيفتها الصوتية الصرفية؛ ونجد تشابها بين نظرة ابن جني لقوة الحروف وما جاء في مؤلفات علماء اللغة في الغرب ممن ذكرناهم وغيرهم من أتباع المنهج الطبيعي في الدراسات الصوتية في اللغة (NATURAL PHONOLOGY).

٣-٤-٣ يحاول ابن جني تفسير أسباب القوة في الحروف فيأتي بعدد من الاراء بهذا الشان، يقول ابو الفتح:

"إذا وقفت على الراء وجدت الصوت هناك مكررا ولذلك اعتدت في الامالة بحرفين" (سر الصناعة، ج ٢، ص ٤١٨) ويقول أيضا أن الحرف المكرر أقوى من غيره (ص ن). ومثلما يعد الراء كحرفين يرى كذلك أن الحرف المشدد أقوى من غيره ويقول: "التشديد يقوي الحرف" (م ن، ص ٨١٨) فيقبل أن تسبق النون المشددة الراء في "دنر" مع أنه يعد الراء أقوى من النون، ثم يفسر ضعف اللام بأن فيها "ليناوغنة" (ص ٨١٤)، كما نراه يقرر في الخصائص أن الراء أقوى من اللام لان "القطع عليها أقوى من القطع على اللام" (ج ١، ص٥٤) ويرى كذلك ان الطاء والتاء أقوى من الدال " لان جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال (م ن، ص٥٤-٥٥). يدعونا ابن جني إلى الاحساس بقوة الحرف عند الوقوف عليه ولا شك أن الوقوف على الحرف يبرز صفاته الصوتية أحسن مما لو وصلناه بما بعده فيتأثر الحرف بالحرف يدعونا فينتج عن ذلك شيء من المماثلة حيث يكتسب حرف من حرف صفة أو أكثر. كما يلتفت ابن جني إلى بعد آخر في الصفات الصوتية فهو إلى جانب اعتماده بصورة رئيسة على الصفات الصوتية النطقية ARTICULATORY نراه يذكر صفة صوتية سمعية AUDITORY حينما يشير إلى ما يسميه "جرس الصوت" وهو الاثر الذي تتركه الصفات الصوتية في حاسة السمع ويصف ذلك الاثر بأنه في الطاء والتاء "إقوى وأظهر".

ثم حاول أن يأتي بتفسير صوتي نطقي لقوة الحروف يجمع فيه بين صفتي القوة والثقل ليبرر تقديم القوي الثقيل على الضعيف الخفيف فيقول:

"... أنهم إنما يقدمون الاثقل ويؤخرون الاخف من قبل أن المتكلم في أول نطقه أقوى نفسا وأظهر نشاطاً " (الخصائص، ج١، ص ٥٥). إنها ملاحظة دقيقة وصائبة سبق بها آراء مشابهة في علم الصوت الحديث.

٤ استنتاجات

يظهر مما أسلفنا أن اجتماع الحروف في اللفظة الواحدة وتألف الواحد منها مع الاخر أو تنافره أمور تخضع لقوانين صوتية تعود لاسباب نطقية تتعلق بالمحدوديات الالية لعظلات جهاز النطق وقدرة الجهاز العصبي في السيطرة عليها بصورة منتظمة سلسة كما تتعلق كذلك بقدرة السامع على تمييز الاصوات المتتالية في اللفظة، يعبر ابن جني عن هذه الحقائق بالجملة الاتية التي تفسر إيثار المتكلم لتباعد الاصوات:

"... إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه" (الخصائص، ج ٢، ص٢٢٧). أحسن صاحبنا التعبير والاشارة إلى التناقض بين الاصوات المتجاورة كشرط لحسن تألف الاصوات. ومنه نستطيع أن نقرر قانونا يصلح أساسا لفرضية في علم الصوت وهي أن من اللازم أن يكون بين الحرفين المتجاورين في الكلام حد أدنى من التناقض أو التضادد في الصفات الصوتية ليسهل على جهاز النطق إخراج اللفظة ويسهل كذلك على جهاز السمع التمييز الواضح بين الصوتين.

ونجد أوضح مثل لتطبيق هذا القانون في البنية المقطعية للغة فأبسط المقاطع اللغوية، والذي يوجد في جميع اللغات، هو المقطع القصير المفتوح المتكون من صوت صحيح تتبعه حركة، والذي يتمثل أحسن ما يكون في الحرف المتحرك في العربية لان هذا الشكل من المقاطع يتألف من عنصرين صوت صحيح CONSONANT وحركة VOWEL وهما الصنفان الرئيسان في الوحدات الصوتية اللغوية حيث يظهر بينهما القدر الاكبر من التضاد CONTRAST لذلك يمثل هذا المقطع أمثل

شـــكل في البـــنية الصوتية للغة حـــيث يظهر كل من العنصرين أوضح ما يكون ألى جانب العنصر الاخر، وهذا قـانون طبـيعي في علم الجمال.

والضد يظهر حسنه الضد

من هذا القانون الطبـيعي حـدثت العمليات الصوتية المختلفة من تماثل ومخالفة وما ينتج عنهما من إدغام وإقـــلاب وإخفاء وحذف وإضافة وغير ذلك ولنأت بامثلة على ذلك من اللغة:

قلنا إن أحسن ما ياتلف الصوتان المتجاوران أن يكونا مختلفين في صفاتهما فإذا تجاور صوتان ولم يتوفر بـينهما المقـدار الكافي من التضادد فماذا ستكون النتيجة؟ في الكثير من الاحـوال يهيمن أحـد الصوتين على الاخر ويضفي عليه صفة أو أكثر من صفاته وقد يحدث أن يؤثر الواحـد منهما في الاخر، وتسمى هذه العملية الصوتية التماثل ASSIMILATION والتي يعرفهـا علـم الصوت بأنها حـالة ياخذ فيها صوت صفة أو أكثر من صوت آخر، مثل ما نراه في حالات معينة من الادغام في العربية حينما يتغير صوت فيصبح مثيلا أو شبـيها بـصوت مجاور له بموجب قـوانين صوتية ثابتة. ولا يقتصر التماثل على الصحيح من الاصوات بل تشـــمل أيضاً أصوات اللين أو الحركات مثلما في ظاهرتي الامالة والاتباع. هذا شرط أن لا يؤثر التماثل على المعنى.

أما إذا أريد ألا يدغم الحرفان المتجاوران لسبـب يتعلق بـالمعنى أو لسبب آخر لجاء المتكلمون إلى أمور معينة تحقق المعنى ولا تخل بالقـوانين الصوتية. فقـد يستبـدلون أحـد الحرفين المتجاورين. بحرف يضمن توفر الحد الادنى من التضادد الصوتي، وتســـمى هـذه العمليـة "المخالفة DISSIMILATION" أو أن يضيفـوا حـرفا يفصل بـين الحرفين المتقاربـين لتتوفر فرصة لتحقـيق درجة من التضادد بين الحروف.

وردت في العربـــية حـــالات معينة من المخالفة منها قـــولهم "الطجع" في "اضطجع" حـــينما وجدوا أن تجاور الضاد مع الطاء، وهما حـرفان مطبقـان متجاورا المخرجين، يؤدي إلى صعوبـة في النطق وفي السمع. كما في قول الراجز:

يارب أباز من العفر صـدع

تقبض الذئب إليه واجتمع

لما رأى أن لا دعه ولا شـبع

مال إلى أرطاة حقف فالطجع

(الخصائص، ج١، ص٢٦٣).

وقد ورد هذا المثل في الابدال عند سيبويه الذي فسره بـكراهة التقاء المطبقين (ج٢، ص ٤٢٩).

أما عن حـالة إضافة حـرف يفصل بـين الحرفين المتقاربـين فأكثر ما يكون في الكلمات الاعجمية تدخل العربـية ولها بـنية صوتية تخالف بـنية العربـية وبخاصة أسماء العلم. ومن الاسماء الحديثة التي تعرضت لهذا التغير اســـم العلم الاعجمي "هنري" فلفظة بـعضهم بـالادغام فقـال "هري" ولفظه اخرون بالاقـلاب فقالوا "هرني" ولجأ بـعض الى إضافة دال بـين النون والراء فقـالوا "هندري".

وهناك حـالات يفصل فيها بـين المتجاورين بسكتة قـصيرة لتحجز بـينهما فلا يؤثر احـدهما في الاخر فيغيره فيختل المعنى مثلما يسكت المقـرؤون على اللام في "بـل ران" ليفصلوا بـين اللام والراء فلا يكون إدغام.

يبدو أن الحروف تسلك أحـيانا سـلوك الاقـطاب المغناطيسية فإذا تقـارب قطبـان متماثلان تنافرا وإذا كانا مختلفين تجاذبـا وتآلفا وسبحن الذي علم الانسان ما لم يعلم.



١. ابـن جني، أبـو الفتح عثمان، الخصائص، ثلاثة أجزاء، تحقـيق محمد علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي:١٩٥٧.

٢. ابـن جني، أبـو الفتـح عثمان، سر صناعة الإعراب، جزآن، تحقـيق الدكتور حسن هنداوي: دمشق، دار القلم: ١٩٨٥.

٣. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، جزآن، بولاق

٤. أوديشو، أدور يوحنا، ١٩٧٩.

THE SUN OR MOON STATUS OF ARABIC "ج" A DESCRIPTIVE VIEW.

مجلة الجامعة المستنصرية، العدد٤، ١٩٧٨ - ١٩٧٩.

علم الملاحة البحرية

عند العرب وقياساتها

أ. د. صبري فارس الهيتي

لما كان للعرب المسلمين دور مشرف في سفر العلوم الملاحية البحرية، فحري بنا أن نلقي الضوء على تلك الإبداعات، سواء ممن برز فيها من البحارة والشيوخ أو ممن كان لهم الفضل في إبداعات الآلات والطرق البحرية التي ساعدت على تدليل البحارة، ورسم الطرق الملاحية لسير السفن والبواخر وفق طرق علمية لم يكن بالإمكان تجاوزها حتى بعد أن استعين بالصور الفضائية، وما تبثه الأقمار الصناعية من معلومات تم توظيفها في معرفة حالات الطقس والمناخ التي تؤثر على الملاحة، بل تعد اللبنات الأولى التي بنى على أساسها علم الملاحة الحديث.

ولهذه الأسباب فان البحث سيتناول الجوانب الآتية:

الربابنة والملاحين العرب المبدعين وما توصلوا إليه بشأن علوم الملاحة وآلات الرصد البحرية التي برع فيها العرب القدامى ومنها:

الباطلي ـ الاخناق ـ طرق معرفة الطول، الترفات وفسادها، والإبرة المغناطيسية، ثم التطرق إلى آلات الرصد والقياس.

بحكم الموقع الجغرافي الذي يتمتع به الخليج العربي وخليج عمان والمحيط الهندي من أهمية سوقية منذ اقدم العصور، فقد قامت على شواطئها حضارة أصلية أنشأها وكونها العرب الذين كانوا يعتمدون في معيشتهم على الصيد من مياهها (صيد اللؤلؤ والأسماك) وعلى التجارة الخارجية مستخدمين سفنهم التي برعوا في صناعتها وفي ركوب البحر فيها، تلك المهنة (ركوب البحر) التي كانت علما وفنا في آن واحد.

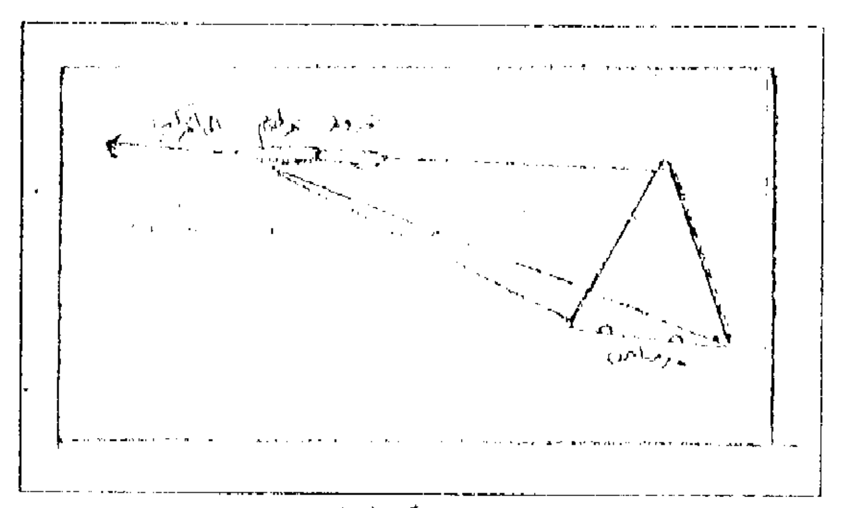
لقد برع العرب القدامى في صنع وإضافة تعديلات قيمة على آلات البحر والرصد، منذ عرفوا الملاحة في عرض البحر. علاوة على ذلك فأنهم كانوا بارعين في معرفة النجوم والاهتداء بها.

وكان العرب يسمون النجوم السبعة اللامعة من الغرب بنات نعش الكبرى، ويقول الصوفي:[1] ((والعرب تسمي الأربعة النيرة على المربع المستطيل والثلاثة التي على ذنبه (بنات نعش الكبرى) و (بني نعش) و (آل نعش) منها الأربعة النيرة على المربع المستطيل (نعش)، الثلاثة التي على الذنب (بنات). وتسمى أيضا الأربعة التي على النعش (سرير بنات نعش) وهناك تسميات أخرى في الدب الأكبر من البيئة البدوية.

وقد رسموا صورة الدب الأكبر التي يتضح فيها أن هناك خطا من النجوم يمتد من عمق الدب وينثني مع الفخذ الأمامي صانعا نصف دائرة. هذا الشكل سمته العرب (الحوض)، أما النجوم في رأس الدب وخطه، فقد سموها الظباء ونجد على ثلاثة من أقدامه نجمين في كل قدم، وقد سميت قفزات الظبي، ومن هذا نرى أن العرب كانوا يعرفون مجموعة (الأسد) الحالية فشكل

هذه المجموعة شكل الأسد لا يخلط في ذلك أحد. ولكنهم كانوا يمدون حدوده بحيث يشمل شيئا من مجموعة (السرطان) الواقعة إلى الغرب منه مباشرة. ومجموعتي (الذؤابة) و (السلوقيين) اللتين تقعان إلى الشمال الشرقي من ذنبه[1].

ومن هذه التسميات المختلطة استمد الفلك الحديث أسماء النجوم. بل لا نكاد نجد موضعا من السماء إلا وقد أطلق عليه العرب اسماً من بيئتهم. وفي كتاب الكواكب للصوفي حديث من هذا بعد أن يتحدث عن كل مجموعة نجمية (يمكن الرجوع إليها



شكل رقم (١)
طريقة استعمال الباطلي TOGGLE

لمن أراد الاستزادة).

أما جهود العرب التي ابتدعوها في مجال الملاحة البحرية وما برعوا به من إضافات في علم الفلك فسنعطي نماذج منها للتدليل على تلك الجهود العظيمة التي توصلوا إليها. والتي تمخضت عن نتائج علمية لا تقل في دقتها عن النتائج التي تم التوصل إليها حديثا بالاستعانة بأحدث الأجهزة وبالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية والاستعانة بالصور الجوية وهي:

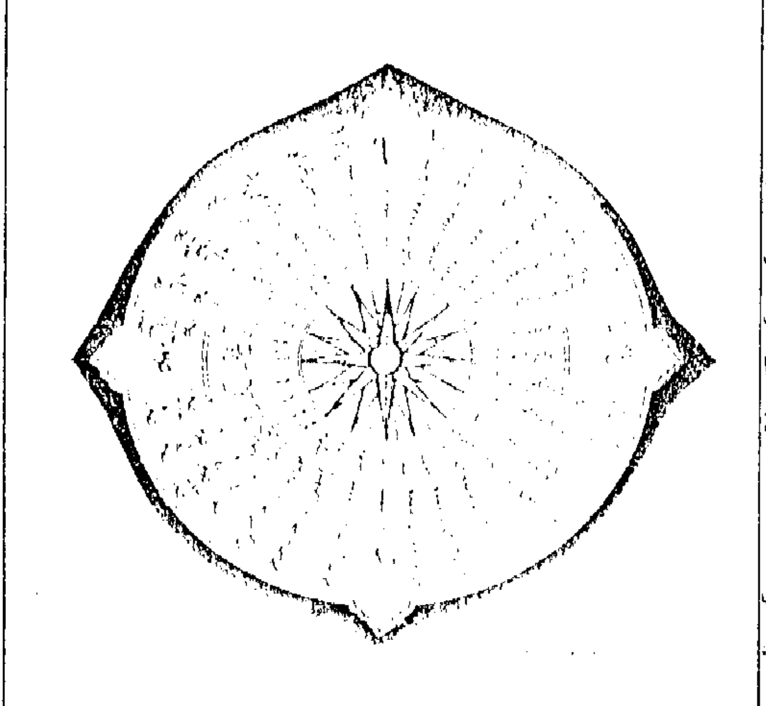
١) **الباطلي**: والباطلي أداة استعملها البحارة المتأخرون في قياس مشي المركب وهي مكونة من دولاب، وأوراق قوية. وخيط، ولوح ثلاثي الأطراف، وقطعة من رصاص[2].

هناك شكل رقم (١) و (٢)

٢) **الورق**: أن تكون جميعها مستديرة، بقياس واحد، وأن تضبط استدارتها بـ(الفرجال). والغرض منها ضبط وأحكام دوران الدولاب في (عين الدقل).

٣) **عين الدقل**: أن تكون استدارة الورق. بحيث لا تكون ضيقة ولا واسعة على عمود الدولاب. لأنها إذا كانت ضيقة فان دوران الدولاب يختلف عن جري السفينة وكذلك إذا طال استعمالها تتوسع فيقع التفاوت بين حركة الدولاب ومشي السفينة.

٤) **اللوحة الثلاثية**: أن يكون طول كل واحد من الطرفين العلويين خمس بنان ونصف. أما الطرف الثالث فطوله سبع بنان، وتعلق بطرفه قطعة من الرصاص يكون ثقلها بالقدر الذي يجعل انغماس طرف اللوح السفلي في الماء معتدلاً، بحيث لا يطفو على سطح الماء، ولا يغمس بعمق فيه. لأن بعض الألواح إذا كان غاطسا جدا في الماء، ولم تكن الريح غامرة (نشيطة) لا يحصل له جري بسبب ثقل الرصاص عليه. فتختلف حركة الباطلي عن جري السفينة الحقيقي. وإذا كانت قطعة الرصاص خفيفة يطفو اللوح على سطح البحر ولا يستطيع الخيط المثبت به جذب الدولاب، بنفس قوة اندفاع السفينة إلى الأمام. والحركة



شكل رقم(٢) الاخنان و جهاته
(بيت الابرة)

الصحيحة للوح الباطلي أن تكون موافقة لجري السفينة. وان يكون طي الخيط على الدولاب لا راخيا ولا مشدودا جيدا.

٥) **الدولاب**: تثبيت اللوحة متعارضة بعرض الدقل. بحيث يكون طرف عودة داخل (عين الدقل) وتكون سيقانه متساوية بالطول حتى لا يحدث خلل في حركته.

٦) **خيط الباطلي او (البراو)**: يختلف طول خيط الباطلي باختلاف أحجام السفن. فطول خيط السفينة الكبيرة (في رحماني ابن خميس) واحد وأربعون باعا، اي مائتين وستة وأربعون قدما لأن الباع الواحة ستة أقدام والسفينة الصغيرة اثنا عشر باعا.

أن المتقدمين في أيام الشيخ ابن ماجد كانوا يجعلون (شيشه) الباطلي ثمانية وعشرين (سقنا)، على عدد الحروف الأبجدية، وأن المتاخرين اختصروها إلى أربعة عشر، نصف الحروف الابجدية، فإذا اردت معرفة طوال (البراو). فأضرب ستة في نصف عدد الحروف الأبجدية (٦×١٤= ٨٤)، أي أربعة عشر فيصير حاصل الضرب وهو أربعة وثمانون قدما (براوا) خالصا. وإذا كان طول البيص (هيراب السفينة) أزيد من (نصف الدرجة) أي أزيد من ثلاثين ذراعا. فضف ستة إلى جملة الضرب تصير ستين قدما (براوا) صحيحا[٩].

١ـ **رمي الباطلي**: يقصد برمي الباطلي رمي خيط الجيرة، في كل ساعة، على الدولاب لمعرفة مقدار ما يقطعه المركب من الجيرات في الساعة. وان جرى الجيرة الصغيرة بثلاث دقائق. وهي الشيشة الصغيرة. لكن قد تكون الريح نشيطة ملائمة لاتجاه المركب فتزداد سرعة المركب، فيزيد بالتالي دوران الدولاب سرعة الخيط الباطلي بسرعة موازية لسرعة السفينة، وفي هذه الحالة توافق الجيرة جري ثلاث دقائق.

ولأن سرعة الريح تختلف من ساعة لأخرى، لذلك ينبغي رمي الباطلي في كل ساعة. وعلى هذا يصبح عدد رميات الباطلي من وقت أخذ القياس في اليوم الأول إلى وقته في اليوم التالي ٢٤ رمية.

(الشكل رقم ـ ١) ومن عيوب الباطلي أن ما يقيده من المساح (مشي السفينة) يختلف ببعض الأحوال عن الجري الحقيقي للسفينة. من ذلك مثلا: إذا كانت الريح، والوجه، والتيار. من مقدمة المركب، فأن التفراى مقدمة المركب تعلو وتهبط بقوة، فتجد بقوة لوح الباطلي المغموس في الماء. وهذا بدوره يحرك الدولاب بسرعة. تفوق سرعة المركب الحقيقي. فيعطي مساحا له أكثر من جريه الحقيقي. لذلك في هذه الحالة تنقص المساح حتى يقارب جري المركب الحقيقي. فإذا حصل المساح خمسا وخمسين دقيقة، مثلا انقص منها الخمس دقائق. وإذا حصل امساح مائة وعشر دقائق تسقط العشر، وقس على هذا فيما يعطايك الباطلي، في هذه الحالة، من مساح. وعكس ذلك اذا كان التيار والموج والريح من مؤخرة السفينة، فأن المركب يندفع إلى الأمام بسرعة تفوق سرعة التفاف خيط الباطلي على الدولاب. فينقص ما يعطيك الباطلي من مساح عن الجري الحقيقي للسفينة لذلك يجب في هذه الحالة زيادة المساح بالقدر الذي انقصته منه في الحالة الأولى حتى لا يكون هناك اختلاف كبير بين مساح الباطلي وجري السفينة الحقيقي[١٠].

٢ـ الابرة المغناطيسية (البوصلة)

أما في التراث العربي فيوجد ما يدل على أن العرب قد عرفوا خواص الابرة المغناطيسية منذ الوقت الذي كانت مراكبهم تحمل فيه التجارة بين كانتون والمحيط الهندي. وفي مخطوط بمكتبة باريس برقم ٢٧٧٩ (عن فران) بعنوان كتاب كنز التجارة في معرفة الأحجار ((لمؤلفه بيلق القبجاقي مكتوب عام ٦٨١هـ ـ ١٢٨٢م) يذكر فيه المؤلف أن ربابين بحر سوريا كانوا يتعرضون على الجهات الاصلية في الليالي الحالكة عندما لا يرون النجوم. بإبرة معلقة في حلقة من خشب السنط تطفو فوق الماء فتشير إلى الشمال..

ويضيف المقريزي فقرة مماثلة في كتابه (الخطط) الذي كتبه في مصر بين سنوات ١٤١٠ ـ ١٤٢٠ (أوائل القرن الخامس عشر الميلادي) ولكن الابرة في هذه الحالة تختلف عما ذكره صاحب كتاب (كنز التجارة) فهي قطعة رقيقة من المعدن مطروقة على

شكل سمكة تطفو فوق الماء، فعندما تستقر السمكة يشير فيها إلى الجنوب.

ويقول المقريزي أن الملاحين في بحر الهند كانوا يستدلون على الجهات الأصلية عندما لا يرون النجوم ليلا بهذه الطريقة. والإشارة إلى القطب الجنوبي دلالة خاصة هناك بالنسبة للملاحة في المحيط الجنوبي[٦]. وهناك تسميات أخرى منطلقة في أساسها من الاخنان إذ يحسب من الخن إلى الخن سبع وكل اصبع ربع ذبان، وكل ذبان اربع أصابع، وكل اصبع يسمى ترفا.

الخن = ١١,٢٥ درجة.

ترفا = الاصبع = ١,٦ درجة.

ذبان = ٦,٤ درجة.

وتمر الدائرة الأفقية بالقطبين وهما طرفا المحور. وقد قام المعالمة نجم الجدى، ويعرف عندهم باسم (الجاه) مقام القطب الشمالي لقربه منه. اما القطب الجنوبي فسموه (قطب سهيل) لطلوع سهيل منه. ويعرف القطبان، بحجر المغناطيس وبالظل، واستقامة الشمس والقمر والنجوم[٧].

٢. **القياس**:

القياس عند قدماء بحارة المحيط، هو ارتفاع النجم عن الأفق، أي مقدار ما بين خط الأفق والنجم، من الأصابع القياسية، وعند المتأخرين يطلق على القياس (الميل الأعظم) أي ميل الشمس في فلك البروج شمالا وجنوبا من خط الاستواء، ومقدار بعدها عن المركب. من الدرج لمعرفة عرض المركب أو المكان وكل من القياسين للعرض الخالص. اما الطول فليس له عندهم قياس، وانما يستخرجونه بطرق أخرى.

أ) **قياس النجوم**:

الاصبع القياسية تساوي درجة وخمسة اصابع الدرجة كما عند سليمان المهري، وهي غير الأصابع العادية، لان هذه تختلف باختلاف حجم الأجسام أما القياسية فضبطوا مقدارها بقدر (الذبان). وهو عندهم أربع أصابع، أي من الاصبع بربع ذبان، واتفقوا على أن الشطب كما قال (ابن ماجد) الذي في راحة الكف اليسرى إلى منتصف ظفر الخنصر اليسرى يساوي ذباناً. أي أربع أصابع[٨].

والمشهور عند رجال البحر أن القياس لا يزيد على اثني عشر اصبعا. ولكن (ابن ماجد) أوصله إلى ثلاثة عشرة اصبعا في قياس (جرون) عاصمة مملكة هرمز في أيامه. ويستعمل القياس لمعرفة ما قطعة المركب من الازوام، في وقت القياس في الليلة الأولى إلى وقته في الليلة التالية[٩]، ولا يكون هذا القياس الا في النجم الذي أمام المركب والنجوم الذي خلفه. وبقدر زيادة ارتفاع النجم الذي أمامك يكون نقصان الذي خلفك. فإذا هبط خلفك مقدار اصبع ارتفع الذي أمامك هذا القدر والاصبع في حالة الارتفاع والهبوط بثمانية ازوام. أي انك إذا مشيت ثمانية ازوام ارتفع الذي أمامك اصبعا وهبط الذي خلفك اصبعا. قال ابن ماجد في (الحاوية):

وكلما خاض نجيم التفر
اصبع فحقق ايها المسافر
لان مركبك قطع ثمانية
ازوام لم تنقص بل هي وافيه

ولم يقصد بارتفاع النجم أو هبوطه هو (كما يتبادر إلى الذهن) الارتفاع أو الهبوط الذي يحدث بدوران الأرض حول نفسها لأن هذا أو ذاك يحدث في ثوان.

وقد وضع ابن ماجد عدة شروط لمن يقيس (القياس) منها:

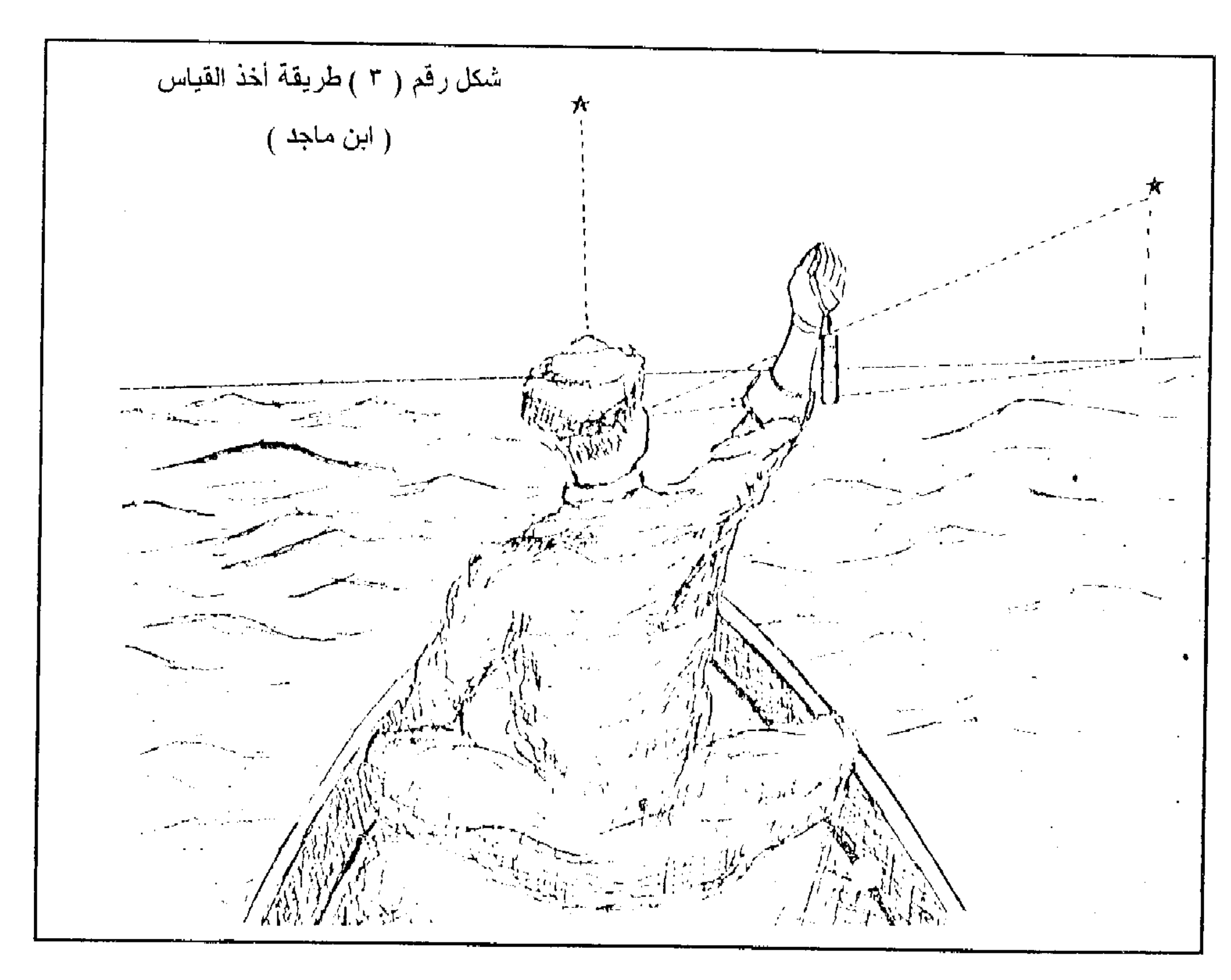
١. أن يغسل القياس وجهه بالماء البارد، اذا نهض من النوم.

٢. أن يجلس على صدر المركب جلسة صحيحة. ويجعل بين النجم الذي يريد أن يقيس ارتفاعه وبين النجم الذي يقابل وجهه، ويقصد به نجم الخن الذي يجري فيه مقدار سبعة اخنان، مثل ما بين الجاه والطائر (نجم خن المطلع).

٣. ان يمسك العود بيده اليمنى، لا باليد اليسرى، وينظر بعينه اليمنى ويغض اليسرى. (شكل رقم ٣).

ب) **طرق معرفة الطول**:

عرفنا من قبل ان البحار يستطيع بالقياس، سواء قياس



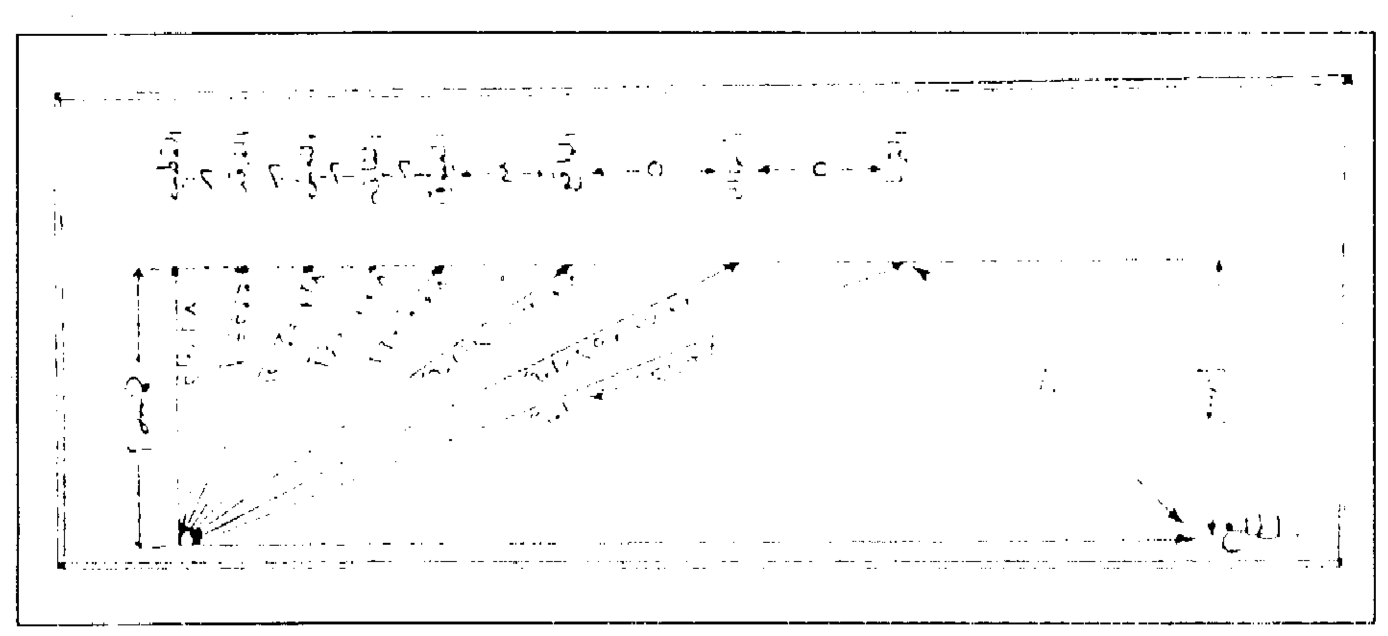
شكل رقم (٣) طريقة اخذ القياس (ابن ماجد)

ارتفاع نجم الجاه عن الأفق، أو ميل الشمس عن خط الاستواء. أن يعرف مكانه، وبالتالي يستطيع أن يحدد المسافة بينه وبين المكان المقصود، وذلك بطرح الأقل من الأكثر من المعرضين. عرض مكانه وعرض المكان الذي يقصد والفارق بينهما من الأصابع أو الدرج هو المسافة ثم تحول الأصابع والدرج إلى ازوام[10].

أما الطول فليس له عندهم، قياس يعرف به ونجدهم فيه مختلفين. فالقدماء اتفقوا على أن المركب الذي يجري في خن (الجاه) ثمانية ازوام يقطع اصبعاً عرضاً أي يرتفع نجم الجاه اصبعاً عن مستواه السابق لكن المركب الذي يجري في خن الفرقد لا يرتفع الجاه اصبعاً إلا بجري عشرة ازوام، ثمانية منها عرضاً، وزامان طولاً، هما مقدار الانحراف، أي بعد طولاً، عن خن الجاه، والذي يجري في خن النعش لا يقطع اصبعاً عرضاً إلا بجري أثنى عشر زاماً، ثمانية عرضاً وأربعة طولاً هي مقدار المسافة بينه وبين مركب خن الجاه، ونصفها أي زامان هما المسافة بينه وبين المركب الذي جرى في خن الفرقد[11]. (انظر شكل رقم (٤))

فالترفه أو الترفا (جمعها ترفات)، هي مجموعة الازوام التي إذا جراها المركب في أي خن، ارتفع نجم الجاه اصبعاً. فترفه خن الجاه ثمانية ازوام، وترفه خن الفرقد عشرة ازوام بزيادة امين على ترفه خن الجاه لانحرافه عنه[12]. (انظر شكل رقم ٥).

يقول ابن ماجد: إن المركب إذا جرى في الحمارين، وجرى



شكل رقم (٤) ازوام الطول بين الأخنان عند القدماء

مركب غيره في العقرب وقطع كل واحد منهما ترفا، فيكون قطع المركبات ثلاثين زاما وبينهما زامان. ومركبان غيرهما جرى أحدهما في القطب، والأخر في السلبار، فجميعها جريا ثمانية عشر زاما. فيكون بينهما زامان. وهذه الاوزام بالسوية، فهذا هو الغلط الظاهر[١٢].

وقد أدرك ابن ماجد الخطأ الذي وقع فيه غيره في جعل نسبة

يقولون ازوام الثريا قليلة

وما هي الا اربعون فصاعدا

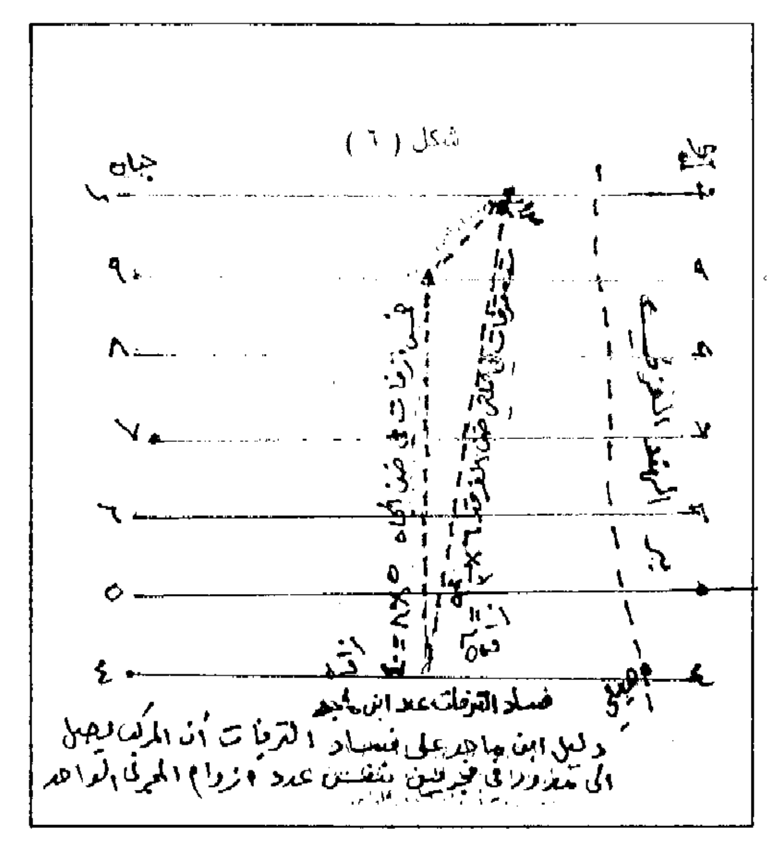
الترفة: ترفة الخن هي جملة ازوام العرض وأزوام الطول بين القطب والخن. فأصبح العرض، أي الثمانية الازوام العرض، يقطع في خن العيوق بستة عشر زاماً ثمانية منها عرضاً وثمانية طولاً، وفي الواقع بعشرين زاما... الخ.

(شكل رقم ٥)

الطول أقل من أربعة أمثال العرض في ترفا الثريا إذ قال:

(وقد حكموا الترفا فيهما (يعني الثريا والجوزاء) ثلاثين زاما. وليس بصحيح ويعتبر من ركاب البحر يحكمون انها ازيد من الثلاثين. وانا ممن وافقهم على ذلك ما قلته في قصيدة قولنا شعراً[٤]:

من القطب إلى خن العيوق بين كل خنين زامان طولاً في كل ازوام عرضاً أي في كل اصبع من قياس الجاه، وبين العيوق والواقع، أربعة ازوام، وبين الواقع والسماك خمسة وبين السماك والثريا خمسة أيضاً وبين الثريا والمطلع عشرة. وقس على هذا الترتيب في الاخنان الجنوبية. (شكل رقم ٤)



شكل رقم (٦)

دليل ابن ماجد على فساد الترفات ان المكب يصل الى مدور في مجر بين نفس عدد ازوام المجرى الواحد

ازوام الطول بـــين الاخنان من المطلع إلى المغيب ٦٤ زاماً في كل اصبع عرضاً عند القدماء من مطلع العيوق إلى مغيبه

بين كل خانين زامان ٢ × ٨= ١٦

من العيوق إلى الواقع مطلعاً ومغيباً ٢ ×٤=٨

من الواقع إلى السماك مطلعاً ومغيباً ٢×٥=١٠

من السمك إلى الثريا مطلعاً ومغيباً ٢×٥=١٠

من الثريا الى المطلع ومن يغيب الثريا الى المغيب ٢×١٠=٢٠/٦٤

جـ. فساد الترفات:

كما انكر ابن ماجد وأيده في ذلك سليمان المهري سوية الازوام بين الاخنان كما انكر أيضاً صحة الترفات وقال ابن ماجد مدللاً على فساد الترفات هو قطع المسافة في مجموعتين أو خنين بنفس عدد ازوام قطعها في مجرى واحد قال:

ان مركباً بينه وبين هيلي (بساحل الهند الغربي) جاه أربع أصابع وستة وثلاثون زاما، فجرى في مجرى واحد ستة وخمسين زاما، اخذ رأس (مدور) جاء عشرة أصابع في ثلث خن الفرقد، ترفه تسعة ازوام وثلث. فتكون الست الترفات التي بين موقع المركب ومدور بستة وخمسين زاما، وادا جرى مركب أخر خمس ترفات في خن الجاه بأربعين زاما (٥×٨=٤٠) ثم ترفه واحدة في مطلع العيوق لستة عشر زاما فانه يأخذ راس مدور ايضاً بستة وخمسين زاما في مجريين فيكف تكون الازوام في مجرى واحد[٥]. مساوية للازوام في مجريين، أن هذا دليل على فساد الترفات.

(انظر شكل رقم٦)

وقال ابن ماجد في فساد الترفات ايضاً[٦]:

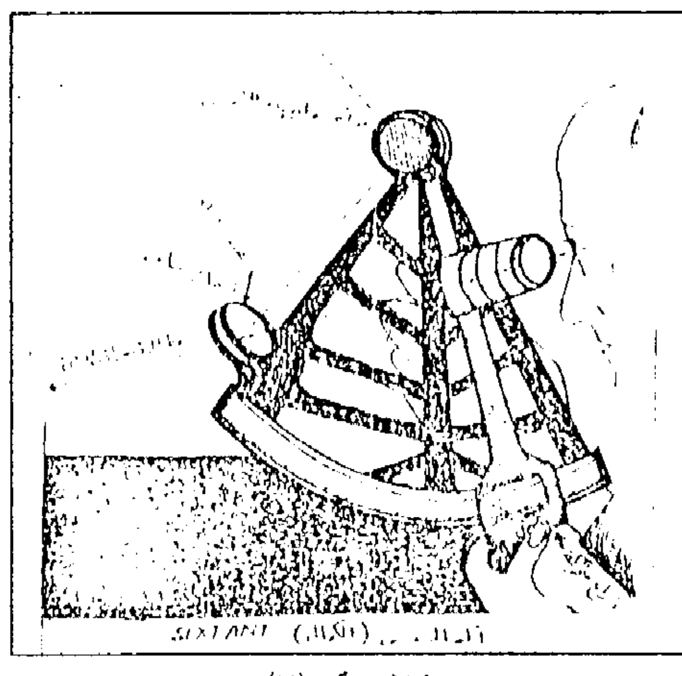
وفي النجم والجوزاء تمد لطائر

ترفاك والازوام اعظم كاذب

النجم: من أسماء الثريا والطائر: (النسر الطائر): خن الطالع أو المغيب.

د. آلات الرصد والقياس:

لقد استخدم العرب العديد من الات الرصد والقياس في قياس



شكل رقم (٧)

ارتفاع النجوم والاجرام السماوية، لكي يستطيعوا التعرف على الطرق البحرية الصحيحة التي يسلكونها في عرض البحر ومنها:

آلة الكمال أو الكمان:

يقابل آلة السوس Sextant عند المتأخرين وهو ربع دائرة

وضعت عند مركز مرآة عاكسة، مثبته على الطرف الأعلى من ذراع متحركة تقوم بوظيفة خيط الربع المجيب. وعلى الطرف الاســـــفل من ضلع الكمال الامامي المتد من المركز إلى طرف القـــوس الامامي، وهو أي الضلع في محل طرف (جيب التمام) في الربع وضعت مرآة أخرى في محل الهدفة السفلي وهي نصف مرآة ينعكس عليها قـرص الشـمس من المرآة العاكسة بـاعلى الذراع المتحـركة عند المركز. ومن اجل انعكاس قـرص الشـمس على المرآة السفلى، تحرك الذراع بـاليد اليسـرى، بـينما تقبـض اليد اليمنى باضلع الكمال من الجهة الاخرى[١٧]. (انظر الشكل رقـم ٧) حـتى تواجه الشمس، وقـوس الكمال مقسـمة إلى تسـعين درجة كقـوس ربـع المجيب. وعدد الدرج الذي يتوقـف عنده طرف الذراع المتحركة على القـوس، عند ضبـط المرآة العاكسة هو عدد درج بـعد الشـمس عن المركب، تماما كما يأخذ خيط الربـع من درج القـوس، عندما ينطبـق ظل الهدفة العليا، المواجهة لقـرص الشـمس على الهدفة السـفلى. فالكمال بـني على اساس نظرية انعكاس الضوء. اما المربـع المجيب الذي نراه في (القـواعد) فوضع على اساس مطابقة الجسم المراد قـياس ارتفاعه للهدفتين بحيث يحتجب بـها عند قياسـه عن عين الناظر والكمال يعطيك بـعد الشمس عنك من الدرج، اما ميل الشمس عن خط الاستواء، في أي يوم فنستخرجه من جداول الميل في البروج أو الأشهر الشمسية.



١) ابـو الحسـن عبـد الرحمن بـن عمر الرازي (الصوفي) صور الكواكب الثانية والاربـعين، مطبـعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حـيدر ابـاد، الهند، ١٩٥٤، ص٣٣

- ابن قتيبة الدينوري، الانواء في مواسم العرب. حيدر اباد، الهند، ١٩٥٦، ص١٠٠

٢) د. عبد الرحمن بدر، الفلك عند العرب، طرابلس، ١٩٨٥، ص٥.

٣) حسن صالح شهاب الدليل البحري عند العرب، الكويت، ١٩٨٣، ص٧٨.

٤) عيسى القطامي، دليل المختار في علم البحار، ١٩٧٦، ط٤، ص٧٦.

٥) رحماني سعيد بن أحمد بن خميس (مخطوط سقط عنوانه) نقلا عن حسن صالح شهاب، الدليل البحري.

٦) د. انور عبد العليم، ابن ماجد الملاح، دار الكتاب القاهرة، ١٩٦٧، ص٣٩.

٧) د. عبد الرحمن بدر، المصدر نفسه، ص٣٠.

٨) ابن ماجد، الفوايد في اصول علم البحار والقواعد، (مخطوطة)، طبع باريس، ١٩٢١، ورقة ١١٤.

٩) G.R.Tibbetan, Arab Navigation In the Indian Ocean beforethe cenning of the portagaliams London, ١٩٧١, P.٢٩٥.

١٠) حسن صالح شهاب، تاريخ اليمن البحري، ص١٦٩ - ٢٧١.

١١) د. عبد الرحمن بدر، المصدر نفسه، ص٢٢ - ٧٤.

١٢) د. حسن صالح شهاب الدليل البحري، ص٥١ - ٥٢.

١٣) ابن ماجد، الفوايد، ص٩٧.

١٤) شهاب، المصدر نفسه، ص٦٢ - ٧٠.

١٥) الفوايد، ص٩٧٢.

١٦) ابن ماجد، الارجوزة، الذهبية (مخطوط).

١٧) عبد العليم، مصدر سابق، ص١٣٩.

الشاعر العربي القديم بين جمهوره ورواة شعره

د. زكي ذاكر العاني
الجامعة المستنصرية ـ كلية الأداب

يسعى الشاعر في عصرنا الى نشر شعره واذاعته بين الناس ويسلك سبلاً مختلفة من اجل أن يطلع القراء على شعره، ويبذل جهودا وينفق اموالاً كي لا يبقى شعره في الحيز الذي هو فيه.

وانه اذا ما شعر بشيء من التفوق والبراعة فسيجد نفسه محتاجاً الى من يذيع شعره بين الناس ليرى وقع فنه في النفوس وصدى ابداعه وغالبا ما نجد أن الشاعر بعد أن يفرغ من كتابة قصيدة أو قصائد يتطلع الى أن يضع هذه القصيدة أو تلك القصائد في متناول الاخرين، لقد جبل الانسان على حب الثناء، ولقد سعى الشعراء في سبيل الثناء على شعرهم كل مسعى وذهبوا يطلبون الشهرة كل مذهب وكان كل واحد منهم يتمنى أن يشار اليه بالبنان وليس أبهج لنفسه من سماع كلمات الثناء والاطراء. أما المال الذي يحصل عليه جراء ما ينظم وينشر من الشعر، فليس همه الوحيد وغايته الاخيرة...

والشاعر هو هو في كل زمان ومكان يتطلع الى سيرورة شعره. وفي تاريخ الادب العربي نجد الشاعر العربي القديم يعتمد في المقام الاول من اجل نشر شعره على رواة شعره من أهل بيته او من قبيلته فأبناؤه هم أولى الناس بحفظ شعره واذاعته بين الناس، وافراد قبيلته هم الوسط الذي يحيى فيه شعره، وهم جمهوره الذي يقف من ورائه يشحذ همته ويطالبه بالمزيد من الابداع والتفوق في نظم الشعر.

قال ابن قتيبة: ((كان الغلام اذا بلغ فقال من الشعر، هنيء به قومه واستبشرت به عشيرته، ورشحوه للمنافحة عنهم))[1] ويؤكد عبد الكريم النهشلي قول ابن قتيبة مضيفاً اليه قوله ((كان الشاعر في الجاهلية اذا نبغ في قبيلته، ركبت العرب اليها فهنأتها، وكانت العرب لاتهنىء الا بفرس منتج أو مولد ولد أو شاعر نبغ))[2]، ويبين لنا ابن رشيق القيرواني شيئاً من مظاهر الاحتفال التي تستقبل بها القبيلة نبوغ شاعر فيها، فيقول إنه اذا ما نبغ شاعر في القبيلة ((صنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس، ويتباشر الرجال والولدان))[3].

فحياة قومه الحافلة بالمآثر والبطولات من اقوى الحوافز لقول الشعر. أما اذا انقلبت الحال فعاشت القبيلة في انكسار وهوان وضعف شأن جفت قريحته ونضب معينه من الشعر قال احدهم:[4]

فلو أن قومي انطقتني رماحهم
نطقت ولكن الرماح أجرّت

وكان بنو تغلب يشدون ازر شاعرهم ويورون زنده بحفظ شعره وترديد مطولته خاصة في المجالس والمنتديات حتى أن تعلقهم به غدا سبة لهم في نظر شاعر من قبيلة بكر. فقال في ذلك:[٦]

الهى بني تغلب عن كل مكرمة

قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يروونها أبدا مذ كان أولهم

يالرجال لشعر غير مسؤوم

وعلى الرغم من تسخير الشاعر العربي شعره لقضايا قبيلته والتزامه بتسجيل مأثرها وتصوير وقائعها والتعبير عن مواقفها، فان عددا من الشعراء تخطوا هذه الدائرة ولم يتقيدوا تقيدا تاماً بما تفرضه عليهم التقاليد من قصر شعرهم على مدح سادة القبيلة ورثاء فرسانها وهجاء خصومها. فاتجهوا بشعرهم نحو الممالك. فمدحوا الملوك والقادة والاشراف من غير قبائلهم على نحو ما نجده عند النابغة الذبياني والاعشى وحسان والشماخ وغيرهم، فالنابغة (كان شريفاً، فغضّ منه الشعر)[٦] ثم (سقطت منزلته)[٧].

ومدح الشماخ احد اشراف العرب فقالوا: (قدح ذلك في مروءة الشماخ وحط من قدره)[٨].

بيد اننا يمكن أن ننظر الى هذه المسألة من زاوية اخرى، فنقول ان هؤلاء الشعراء وغيرهم كانوا يقصدون الى الشهرة والصيت والذكر، فكان كل منهم يريد لشعره ان ينتقل الى انحاء أبعد وان يصل الى ما لم يصل اليه شعر سواه، ولم يكن ليقنع بأن يظل حبيسا في بيئته وبين قومه. وليس في وسعنا أن نعدم في اي منهم رغبته في نشر شعره وايجاد جمهور له غير جمهور قبيلته. لقد كان الشاعر يحمل قضايا قبيلته في شعره ويتبنى مواقفها، ويذب عنها في المعترك القبلي والسياسي، ولكنه في الوقت نفسه يعمل في شعره همومه الشخصية ويعبر عن تجاربه الخاصة ويصور معاناته ومكابداته، فالشعر تعبير ذاتي محض يصدر من النفس كما يصدر العبير من الزهر. وفي الحق أن الشاعر العربي على الرغم من التزاماته تجاه قضايا قبيلته لم تضمحل شخصيته في شعره لتطغى عليها شخصية القبيلة، لان ذلك يتنافى وطبيعة فنه ونزعته نحو التحرر من أية سلطة أو قوة تحد من فرديته وتكبح جماح نفسه. وحين حاول باحث أن يرسم للشعراء الجاهليين أدوارهم في حياة قبائلهم بوصفهم سفراء لها، توقف عند الاعشى فلم يجد بدا من أن يقول: (يتبين لنا أن الاعشى كان سفيراً لذاته)[٩].

ونحن نقول: إن الاعشى وحسان والنابغة وكل من على شاكلتهم كان يسعى ايضاً من اجل تحقيق رغباته وتلبية نوازعه الشخصية وتطلعاته الفردية اي أن كلا منهم كان يرغب في أن تحدو الركبان بشعره وتنطلق به حناجر الرواة وقد وجد أن خير ما يوصله الى هذا الهدف ويحقق له هذه الغاية ان يقيم علاقات جديدة مع من يخصهم بشعره يتجاوز بها حدود قبيلته وقد كان الملوك والقادة والاشراف في انحاء بلاد العرب من ناحيتهم الشعراء يجذبون الشعراء ويحيطون انفسهم بهم زينة لملكهم وتفاخرا بسلطانهم ورغبة في اشاعة ذكرهم. فقصدهم من قصدهم من شعراء العرب. وأظن أن تفسير توجه كل شاعر الى ملك أو حاكم بالرغبة في الحصول على المال أو أن يكون مرسلا من قبيلته أمر لا يستقيم دوما فشاعر مثل النابغة كان في غنى عن المال عندما مدح ملوك المناذرة والغساسنة، وانما الأوفق أن نقول في صدده وفي صدد كل من نحا نحوه انه ادرك أن مسير شعره في أنحاء العرب قد لا يتحقق كما يؤمل هو اذا بقي في ظل الحياة القبلية وظروفها.

ويمكن أن ننظر الى ان العلاقة بين الشعراء والممدوحين عامة قد وجهت شعر هؤلاء الشعراء وجهة معينة، فقد جعلتهم يعنون عناية خاصة بشعرهم، يعيدون النظر فيه ويراجعونه.

قال الجاحظ: ((ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الاشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد السماطين وبالطوال التي تنشد يوم الحفل لم يجد بدا من صنيع زهير والحطيأة واشباههما، فاذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام وتركوا المجهود))[١٠] فالعلاقة بين الشاعر وممدوحه إذا تتطلب من الشاعر أن يجود شعره ويحسنه ويطيله ليرضي به الممدوح ولينافس به الشعراء في محافل الملوك ويحظى بالتفوق والتبريز على منافسيه. ويمكن القول ان القصيدة التي تستجاد في اندية

الملوك ذات البناء المتقن المحكم هي التي يتناقلها الرواة. والملوك من ناحيتهم يسرهم أن ينتشر الشعر الذي فيه ثناء على سياستهم وتبيان مآثر أجدادهم وآبائهم. وقد روي أن النعمان ابن المنذر كان يدون القصائد التي قالها الشعراء في مدحه هو وآل بيته خشية أن تضيع أوتنسى[11].

وثمة ما يشير الى أن أولاد هرم بن سنان كانوا يحفظون الأشعار التي مدح فيها زهير بن ابي سلمى أباهم. وكان الشعراء يفتخرون بأن الرواة يقبلون على شعرهم ويروونه. وقد حسد الاخطل جريراً لسيرورة شعره، قال: ((أنا والله أشعر من جرير غير انه رزق من سيرورة الشعر ما لم ارزقه. وقد قلت بيتاً لا احسب أن أحداً قال أهجى منه وهو:

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهمُ
قالوا لأمهمْ ....

وقال هو:[12]

والتغلبي اذا تنحنح للقرى
......وتمثـــل الامثــــالا

فلم يبق سقاء ولا أمة حتى روته))[13]. وقد كان جرير قوي الشعور بسيرورة شعره، قال مفتخراً بذلك:[14]

خروج بأفواه الرواة كأنـها
قـــرى هندواني اذا هزّ صممّا

لقد كانت الرواية للشعر حينذاك بمثابة الصحافة في عصرنا هذا. فالراوي يشبه محرر الجريدة الذي ينشر القصيدة التي يستجيدها ويراها حرية بأن تقرأ انه يختار الشعر الجيد ويقدمه على ما هو أدنى منه كي تفلح جريدته في اداء رسالتها وتحقيق اهدافها. والراوي أيضاً يختار مما يسمع ما يستجيده ولا يحفل بما هو دونه وقد لاحظ ابن رشيق أثر الرواة في شيوع شعر الاعشى، فقال: ((كان الاعشى أسير الناس شعراً))[15]. وافتخر عنترة بن عكرمة الطائي على أحد منافسيه من الشعراء بأن شعره أسير من شعر ذلك الشاعر فقال:[16]

الم تر أنّ شعري سار عني
وشعرك حول بيتك لا يســـــــيرُ

وقال المسيب بن علس مفتخراً بسيرورة شعره:[17]

فلأهدينّ مع الرياح قصيدةً
منــــــــي مغلغلةً الــــــــى القعقاع

تَرِدُ المياه فلا تزال غريبةً
في القوم بين تمثّل وســـــــماع

وافتخر حميد بن ثور الهلالي بأن الرواة والسامرين يقبلون على شعره لما يجدون فيه من متعة وحلاوة قال:[18]

لاعترضن بالسهل ثم لأحدون
قصائد فيـــــها للمعاذير زاجــــــرُ

قصائد تستحلي الرواةُ نشيدَها
ويلهو بها من لاعب الحي زامـــــــرُ

وقال كُثير يصف انتشار اشعاره في انحاء العرب:[19]

يغني بها الركبان من آل يحصب
وبِصرى وترويه تميمٌ ووائـــــــلُ

وقال زهير بن ابي سلمى:[20]

فأبلغ إن عرضت لهم رسولاً
بنـــــي الصيداء إن نفـــــع الجوار

بأنّ الشعر ليس له مـردُ
اذا ورد المياه بـــــه التـــــجارُ

وقال في موضع آخر مفتخراً بسيرورة شعره:[21]

اولى لهم ثم أولى أن تصيبهمْ
مني بواقر لا تبقي ولا تــــــــذرُ

وان يعلن ركبان المطي بهم
بكـــل قافيـــة شنعاء تشـــتهرُ

وقال بشر بن حجام العبسي:[22]

واني لقوال لكل غريبة
لذيــــدٌ بأفواه الرواة عســــيرُها

شرودٌ اذا غثَّ النشيدُ كأنما
سنا البرق يلوى بالرواة بشــــيرُها

وقال تميم بن ابي مقبل مصوراً اقبال الرواة على شعره وأن جمال هذا الشعر قد تجسد فاخذ الناس يمسحون وجهه

تدليلا له واعجابا بـه كما تمسح ايدي الناس الجواد الاغر المشهر:[٢٣]

اذا متّ عن ذكر القوافي فلن ترى

لها تاليـا مثلي اطـب واشـعرا

واكثر بيتا ماردا طـربت له

حزون جبال الشعر حتى يتسرا

اغرّ عربيا يمسح الناس وجهه

كما تمسح الايدي الاغر المشهدا

وعندما لاحظ الحطيأة أن شعر زهير وابنه اكثر سيروة من اشعار الشعراء الاخرين رغب في أن يذكره كعب وبنوه به في شعره. قال الحطيأة لكعب: ((فقد علمت روايتي شعر أهل البيت وانقطاعي وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا، فأن الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع)).[٢٤]

وبسبب سرعة انتشار القصيدة وعظم تاثيرها على سامعيها كانت العرب تتحامى الشاعر وتحرص على تجنبه وعلى الايزعجوه أو يغضبوه بل انهم كانوا يبذلون جهودهم من أجل ارضائه فقد روي أن محرز بن المعكبر العنبري الشاعر اتى مخارق بن شهاب سيد بني مازن طالباً منه أن يسعى في رد إبل له من بني يربوع الذين أغاروا عليه وانتهبوها، فلما رجع محرز محزونا بكى فخارق حتى بل لحيته، فقالت له ابنته: ما يبكيك؟ فقال: وكيف لا ابكي وقد استغاثني شاعر من شعراء العرب فلم اغثه!، والله لئن هجاني، ليفضحني قوله.[٢٥]

ورغب الزبرقان بن بدر في مديح الحطيأة فبعثه الى امراته، وكتب اليها ان اكرميه بيد انها لم تلتزم بوصية زوجها، فاغتم بغيض بن عامر، وكان ينافس الزبرقان الشرف، ما فيه الحطيأة من الجفوة، فدعاه هو واخواه علقمة وهوذة الى ما عندهم فبنوا عليه قبة ونحروا له واكرموه كل الاكرام، فلما قدم الزبرقان وعلم بقصة الحطيأة، نادى في قومه، وركب فرسه واخذ رمحه، وسار حتى وقف على بغيض وقومه. وطلب منهم رد الشاعر وكاد أن يقع بين الحيين حرب[٢٦]. كل ذلك رغبة في مدح الشاعر وفرقا من هجائه وسار من قصيدة الشماخ بن ضرار في عرابة الاوسي البيتان:

رأيتَ عَرابةَ الأوسي يسمو

الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما رايةٌ رفعت لمجد

تلقاها عـرابة باليمين

وصارا ((مثلا سائراً وأثراً باقيا لا تبلى جدته ولا تتغير بهجته))[٢٧] وروي أن الاعشى حين قدم مكة وتسامع الناس به كان فيها رجل يدعى بـ (المحلق) له امراة عاقلة، فأشارت الى زوجها أن الأعشى قدم وهو رجل مفوه مجدود الشعر ورغبته اليه دعوته الى الضيافة فسبق اليه المحلق، فانزله ونحر له ونهضت زوجته، فخبزت خبزاً واخرجت السمن واللبن واشتوت للاعشى من كبد الناقة واطعمته من أطايبها، ثم ذكر له المحلق حال بناته، فقال له الاعشى: كفيت أمرهن وأصبح بعكاظ ينشد قصيدته:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق

وما بي من سقم وما بي معشق

ورأى المحلق اجتماع الناس، فوقف يستمع وهو لا يعرف الى اين يرمي الاعشى في قصيدته الى أن بلغ قوله:

نفى الدم عن آل المحلق جفنة

كجابية الشيخ العراقي تفهق

ترى القوم فيها شارعين وبينهم

مع القوم ولدان من النسل دردق

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

الى ضوء نـار بالبقاع تحرّق

تشبّ لمقرورين يصطليانها

وبـات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ندى أم تحالفا

باسحم داج عوض لا تتفرق

فلم يتم القصيدة الا والناس ينسلون الى المحلق مهنئين، ثم تسابقوا يخطبون بناته فلم تمس واحدة منهن الا وهي في عصمة رجل.[٢٨]

وكان بنو العجلان يفتخرون بهذا اللقب لقصة كانت لصاحبه في

تعجيل قرى الضيف، فلما هجاهم النجاشي بـه وسارت قصيدته فيهم، غدا اللقب سبة لهم. ومن هذه القصيدة قوله:

اذا الله عادى أهل لؤم ودقة

تعادى بنـــي عجلان رهط ابن مقبل

قبيلة لا يغدرون بذمــة

ولا يظلمون الناس حبــــة خردل

ولا يردون الماء الاعشية

اذا صـدر الـوراد عـن كـل منهـل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم

وتأكل من كعب بـن عوف ونهشـل

وما سُمي العجلان الا لقولهم

خذ القعب واحـلب ايها العبـد واعجل[29]

وكان بنو نمير جمرة من جمرات العرب، اذا سئل أحدهم ممن أنت؟ فخم لفظه ومد صوته وقال: من بني نمير الى أن هجاهم جرير بقصيدته التي رد فيها على الراعي النميري وفيها يقول:

فغض الطرف إنك من نمير

فلا كعبـا بـلغت ولا كلابـا

(فلم يرفعوا رأسا بعدها الأنكس)[30] وكان بنو أنف الناقة يخجلون من هذا الاسم حتى أن الرجل منهم كان اذا سئل ممن هو قال: من بني القريع، فيتجاوز جعفراً أنف الناقة بن قريع ابن عوف بن مالك، ويلغي ذكره فراراً من هذا اللقب، وانما سمي جعفر أنف الناقة لأن أباه قسم ناقة جزوراً ونسيه فبعثته أمه ولم يبق الا رأس الناقة فقال له ابوه: شأنك بهذا، فأدخل أصابعه في أنف الناقة وأقبل يجره فسمي بذلك، ولما سارت فيهم قصيدة الحطيأة التي يقول فيها:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم

ومن يسـاوي بـأنف الناقـة الذنبـا!!

صاروا (يتطاولون بهذا النسب، ويمدون به أصواتهم في جهارة).[31]

وقيل لبني تميم مصابيح الظلام بسبب مسير بيت امرىء القيس في مدح أحدهم، وقد أحسن اليه. وبيت أمرىء القيس هو:

أقر حشا امرىء القيس بن حُجر

بـنو تيم مصابـيح الظلام.[32]

وكان الشعراء سعيا في نشر شعرهم يقصدون أسواقا يجتمع فيها الناس من قبائل متعددة فيتنافسون ويتبارون، وينشد كل منهم ما عنده من جديد الشعر، ويلقي على مسامع جمهوره أجمل ما نظم. وأشهر هذه المنتديات الادبية عكاظ، وتقع في نجد قرب عرفات. وكان يتوافد اليها العرب من منتصف ذي القعدة ولا يبرحونها حتى يروا هلال ذي الحجة.[33] ومن منتدياتهم الاخرى دومة الجندل وهو سوق يقع شمالي نجد يتوافد اليه الناس أول شهر ربيع الاول الى النصف منه، ثم يرتحلون الى المشقر بهجر، فتقوم سوقها أول يوم جمادي الاخر الى اخر الشهر. ومن اسواقهم سوق صُحار بعمان ويتوافدون اليه أول يوم رجب. وتقع صحار في بلاد بني تميم باليمامة وهي مدينة كثيرة الخيرات، ثم يرتحلون الى دُبا بعمان فتقوم لهم سوق اخرى أول يوم من رجب[34]، وقد كان الشعراء يتوافدون الى هذه الاسواق التي لم تقتصر على مهمتها التجارية وانما اتسعت انشطتها وتنوعت فكانت منتديات ادبية يختلف اليها شعراء العرب متطلعين الى لقاء اقرانهم من الشعراء ومحاورتهم واسماع محبي الشعر ومتذوقيه ما جادت به قرائحهم. وقد روي أن النابغة الذبياني استمع الى حسان بن ثابت في سوق عكاظ وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها.

لنا الجفنات الغرُ يلمعن بالضحى

واسـيافنا يقـطرن من نجدة دما[35]

ولما اراد عمرو بن كلثوم أن ينشر شعره في أنحاء العرب قصد عكاظ وألقى فيها مطولته:

الا هبي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقـي خمور الأندرينا[36]

وفي سوق عكاظ أنشد النابغة الذبياني قصيدته التي مدح فيها بني اسد، وفيها يقول:

اذا حاولت في أسد فجوراً

فاني لسـت منك ولسـت مني[37]

وقد يتخاصم شاعران، فيتوعد أحدهما الاخر بأنه سيهجوه بقصيدة، ينشدها في عكاظ، تسير بها الركبان على نحو ما صنع أمية بن خلف الجمحي اذ هجا حسان بن ثابت في قوله:

الا من مبلغ حسان عني
مغلغلــــــة تــــــدبُ الى عكــــــاظ

أليس أبوك فينا كان قينا
لدى القــــــينان فســــــلاً في الحفاظِ

فأجابه حسان:

أتاني من أمـية قول زورٍ
وما هو بــــــــالمغيب بـــــــذي معاطِ

سأنشر إن بقيت له كلاماً
يُسيّر في المجامــــــع مــــــن عكــــــاظ[38]

وتوعد زرعة بن عمرو بن خويلد النابغة الذبياني بانه سيهجوه بقصيدة سائرة يذيعها في عكاظ فأجابه النابغة بقصيدة قال فيها:

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها
يهدي اليّ غرائب الاشــــــــــــــــــعار

فجعلت يا زرع بن عمرو أنني
رجل يشـــــــــــق على العدو ضراري

ارأيت يوم عكاظ حين لقيتني
تحت العجاج فما شققـــــــت غبـــــاري[39]

واذا جرت قصيدة هجاء على السنة الرواة وعدل ناظمها عن موقفه بعد ذلك من المهجو، لم يكن ثمة ما يمنع انتشارها ويحول دون مسيرها في بلاد العرب. قال كعب بن جُعَيل:[40]

ندمتُ على شتم العشيرة بعد ما
مضى واستتبــــــــــت للرواة مذاهبُهْ

فاصبحتُ لا أسطيع رداً لما مضى
كما لا يرد الدَّر في الضرع حـــــــــالبُهْ

كان الشاعر ينشد شعره في المجالس التي يقيمها علية القوم وأشرافهم ويصغي الى انشاده محبو الشعر ومتذوقوه من قبيلته. وهؤلاء هم جمهوره في الطور الاول أو المرحلة الاولى أي من قبل ان يغدو شاعراً مشهوراً بين قبائل العرب يقول فينتشر شعره وترويه الرواة. وقد مر بنا ان جمهور الشاعر يتمثل ايضا في المصغين الى انشاده في اسواق العرب، والشاعر في هذه المرحلة يكون قد تخطى حدود قبيلته وشب عن طوق مجلس القبيلة الشعري لينتقل بشعره الى مدى أوسع وجمهور أرحب أما جمهور الشاعر فيما بعد هذه المرحلة أي عندما يغدو الشاعر معبراً عن القبيلة برمتها متبنياً لمواقفها مدافعاً عن قضاياها، فيتمثل فيمن يحضر المجالس الشعرية التي يقيمها الملوك. ولا يصل الى هذا الجمهور الا من بلغ مبلغاً كبيراً في الفن الشعري وحاز قصب السبق في المنافرات والمنازعات الشعرية في مجالس الشعر عند القبائل وفي أسواق العرب الشعرية. وقد ذكر الرواة والاخباريون أن المسيب بن علس حضر مجلس بني قيس بن ثعلبة فاستشهدوه فأنشدهم قصيدة من شعره، فلما بلغ قوله:

وقد اتناسى الهمّ عند احتضاره
بــــــــــــــناج عليه الصيعرية مُكْدَم

قال له طرفة بن العبد: استنوق الجمل، يريد أن الشاعر وصف الانثى بما يوصف به الفحل اذ الصيعرية سمة الجمال لا النوق.[41]

والصَعَر ميل في العنق. وحين استمع قيس بن معد يكرب الى قول الاعشى فيه:

ونبئت قيســـاً ولـــم آتـِهِ
وقــــــــــد زعموا ســــــــــاد أهل اليمن

انكر عليه قوله، فجعل الاعشى بيته:

ونبئت قيساً ولم آتــه
على نأيه ســــــــــــــــــاد أهل اليمَن[42]

وعندما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك يقول:

مجالدنا عن جذمنا كل فخمةٍ
مدربــــــــــة فيها القــــــــــوانس تلمعُ

قال له: لا تقل: عن جذمنا وقل: عن ديننا.[43]

واستمعت سكينة بنت الحسين عليه السلام الى قول جرير:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
حــــــــين الزيارة فاخرجي بســــــــلام

فقالت له: الا قلت: فادخلي بسلام.[44]

وفي سوق الكناسة انشد ذو الرمة قصيدته الحائية وهو على راحلته فلما بلغ قوله:

اذا غير النأى المحبين لم يكد

رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال له ابن شبرمة: ياذا الرمة اراه قد برح، ففكر ثم قال:

اذا غير النأى المحبين لم اجد

رسيس الهوى من حب مية يبرح[45]

ويشيع شعر الشاعر في قبيلته اولا، ويسعى الى حفظه واذاعته من قبيلته اهل بيته خاصة إذ كان الاب الشاعر يحرص اشد الحرص على ان يحفظ ابناؤه شعره فمن تمام الوفاء له والبر به ان ينهض عقبه بمهمة رواية شعره، فقد روي ان الراعي النميري قال: (من لم يرو من ابنائي القصيدة الميمية، فقد عقني)[46]. وكان زهير يحفظ شعر زوج امه اوس بن حجر وكان كعب يحفظ شعر ابيه زهير[47]، وكان الاعشى يحفظ شعر خاله المسيب بن علس[48]. ومن الشعراء من أفتخر بانه خلف لاقربائه كنزا لا يفنى وحللا لا تبلى هو شعره[49]، فعندما اخذ بشامة بن الغدير يقسم ماله بين اولاده واهل بيته حين حضره الموت اتاه زهير فقال له: ياخالاه، لو قسمت لي من مالك فقال: والله يا ابن اخي لقد قسمت لك افضل من ذلك واجزل. وقال: ما هو؟ قال: شعري ورثتنيه[50].

كان ابراهيم بن متمم بن نويرة يحفظ شعر ابيه متمم، فعندما دخل على عبد الملك بن مروان، قال له: انشدني بعض مراثي ابيك، فانشده:

نعم الفوارس يوم نشبة غادروا

تحت التراب قتيلك ابن الازور

حتى انتهى الى قوله:

ادعوتة بالله ثـم قتلتة

لو هو دعاك بمثلها لم يغدر[51]

واستدعى معاوية بن ابي سفيان سعْيَة بن غريض، ثم قال له: انشدني شعر ابيك اى شعر السموؤل الذي يرثي به نفسه، فانشده:

ياليت شعري حين أندبُ هالكا

ماذا تؤبنني به انواحي[52]

وكان ابن داود بن متمم بن نويرة حافظا لشعر جده متمم، وعندما قدم الى البصرة قصده ابو عبيدة وابو نوح الغطاردي، فاستنشداه شعر جده، فانشدهما اياه[53]. ودخل ابن ابي محجن الثقفي على معاوية، فاستنشده بعض شعر ابيه، فانشده:

لا تسألي الناس ما مالي وكثرته

وسائلي القوم ماحزمي وما خلقي[54]

وكانت الفارعة بنت ابي الصلت حافظة لشعر اخيها امية، وقد انشدت النبي (ص) بعد فتح الطائف من شعره[55]. وقد اخذ العلماء بعض شعر تميم بن أبي بن مقبل عن ابنته ام شريك، ولم يكتفوا بذلك بل رووا عنها شرحها لكلمات في شعره[56]. وكان النبي (ص) حين اراد ان يسمع بعض شعر امية بن ابي الصلت الثقفي استنشد رجلا من ثقيف يدعى الشريد بن سويد فانشده مئة بيت[57]. والجدير بالذكر ان اسلم راوية لشعر الشاعر هي التي صدرت عن رواة قبيلته، فقد انشد بلال بن ابي بردة من شعر حاتم الطائي قوله:

لحا اللهُ صعلوكاً مناه وهمُهُ

من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

يرى الخمسَ تعذيبا وان نال شبعةً

يبيتُ قلبُهُ من قلة الهم مبهما

فاعترض عليه ذو الرمة، ورأى ان الصواب (يرى الخمص تعذيبا)، فرد عليه بلال بانه اخذ هذه الرواية من رواة طائيين، قال:

(هكذا انشدنيها رواة طيىء)[58].

كان جمهور الشاعر إذاً في المقام الاول يتمثل في قبيلته: فهم الذين يروون شعره في المجالس والمنتديات. والرواة في القبيلة اصناف: صنف يروي الشعر سعيا في تنمية مواهبه الشعرية وتطوير قدراته الفنية واستكمال ثقافته الادبية واللغوية كي يقوى عوده ويشتد ساعده في القريض: قال القاضي الجرجاني: (الشعر علم من علوم العرب، يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء، ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من اسبابه، فمن اجتمعت

له هذه الخصال، فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه تكون مرتبته من الاحسان، ولست افصل في هذه القصة بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم، والاعرابي والمولد، الا انني أرى حاجة المحدث الى الرواية أحسن))[٥٩]. وقال ابن رشيق القيرواني: ((وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل اصحابه برواية الشعر ومعرفة الأخبار والتلمذة لمن فوقه من الشعراء. فيقولون: فلان شاعر راوية. يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد وسهل عليه مأخذ الكلام. ولم يضق به المذهب))[٦٠]. ومن أجل بلوغ هذه الغاية وتحقيق هذا المطلب يلزم الشاعر الناشيء شاعراً من شعراء القبيلة بحفظ شعره ويتعرف نهجه في بناء القصيدة واسلوبه وصوره الشعرية مقتفياً أثره ناحياً منحاه إلى أن يستقل بنفسه شاعراً فحلاً له أسلوبه وطريقته في الشعر. وربما بَزّ من يروي له في الشاعرية. وقد امتدح العلماء بالشعر الشاعر الذي ينظم الشعر ويرويه. فقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء فقال: هو الراوية[٦١]. وقال الأصمعي: ((لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب))[٦٢]. ودونه في الشاعرية من لا رواية له. قالوا: ((شاعر مغلق وهو الذي لا رواية له))[٦٣]. ويمكن أن يلاحظ المتتبع وشائج قربى بين الشعراء ورواتهم. فقد كان زهير راوية لزوج أمه أوس بن حجر وخاله بشامة بن الغدير. وكان كعب راوية لأبيه زهير. وكان الأعشى راوية لخاله المسيب بن علس. وقد لا يكتفي الراوي بملازمة شاعر بعينه فيروي لغير واحد من الشعراء. فقد روى زهير لطفيل الغنوي فضلاً عن روايته لأوس بن حجر وبشامة بن الغدير. وقد يكون للشاعر الواحد أكثر من راوٍ فمن رواة شعر زهير ابنه كعب ومن رواة شعره الحطيأة كذلك[٦٥]. بيد أن ثمة رواة لم يشتهروا بالشعر ولم تربطهم بمن رووا لهم صلة رحم. وكانوا يصحبون الشعراء في حلهم وترحالهم ويروون شعرهم في المجالس والأندية والمحافل الأدبية. فللأعشى راوية يدعى عبيداً[٦٦]. ولجرير راوية يسمى الحسين. وكان يكتب شعره[٦٧]. ولكثير راوية هو السائب بن ذكوان. وللكميت راوية هو محمد بن سهل. ولم يروَ لعبيد شعر ((ولم تسمع له كلمة تامة. كما لم يسمع للحسين راوية جرير ومحمد بن سهل راوية الكميت والسائب راوية كثير))[٦٨].

وكان للفرزدق راوية يدعى عبيداً وهو احد بني ربيعة بن حنظلة. وكان لا يروي من شعر الفرزدق إلا ما كان هجاءً أو نقضاً لقصائد جرير وغيره من الشعراء. وكان أحد رواته من بني ربيعة بن مالك وهو يروي عامة شعره[٦٩].

ومن الرواة من يروي الاشعار طلباً للمتعة واللذة الفنية وكانوا ينشدون الشعر إذا جمعهم اصحابهم السمر أو المناسبة التي تدعو إلى انشاد الشعر. وكان من العرب من يروون الشعر استجابة لمتطلبات الحياة القبلية من تحدث بالفتوة والغلب وتفاخر بسيادة العرب. وكانوا لا يفترون عن التمدح بفضائلهم ومكارمهم. فيروون الشعر الذي فيه ذكر لأجدادهم وسيرهم وغض من شأن خصومهم وأظهار لمثالب أعدائهم. ويبدو أن قسماً من الرواة لم يكن يكتفي برواية الشعر وحمله وإنما يتجاوز ذلك إلى تغيير المروي بغية إصلاحه وإزالة ما يجد فيه من عيب. فقد وجد بعض رواة شعر إمرىء القيس في قوله:

فلو أنها نفس تموت سوية
ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا

عيباً سمي فيما بعد بـ ((فساد المقابلات)) فغيروا ((تموت سوية)) ورووه: ((تموت جميعة))[٧٠]. لأنها أنسب في مقابلة ((تساقط أنفسا)). وقال امرؤ القيس ينوح على أبيه:

رب رامٍ من بني ثعلٍ
مخرجٍ زنديه من سترهِ

فلما أنشده الأصمعي قال: أما علم أن الصائد أشد ختلاً من أن يظهر شيئاً منه. ثم قال: فكفيهِ إن كان لا بد أصلح. قال المازني: فالأصمعي أصلحه: كفيْه[٧١]. ووجد بعض رواة ذي الرُمة أن ذا الرُمة أخطأ حين قال:

قلائص ما تنفك إلا مناخة
على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا

فرواه من قصد إلى تحسين الشعر: إلا مناخة. قالوا: إنما قول ذي الرُمة على هذا[٧٢]. وقد روي عن اسحاق الموصلي انه كان ينشده: آلا. ويقول: نحتال لصوابه. ويروي شيخ من هذيل أنه جاء إلى رواة جرير فوجدهم ((يقوّمون ما انحرف من شعره وما فيه

من اليسناد))[73] . ويبدو ان بعض الشعراء كان يرضى عن صنيع الرواة هذا وكانه قد أعطاهم الحق في التصرف بشعره واجاز لهم تغيير ما يرون ضرورة تغييره. فقد قال ابن مقبل: ((إني لأرسل البيوت عوجاً فتأتي بها الرواة قد أقامتها))٧٤. لكن ثمة شعراء كانوا يقلقون على شعرهم وقد احكموا صياغته من تصرف الرواة في الفاظه ورأوا في عمل الرواة هذا بغياً على فنهم فقد نقل عن الحطيأة أنه استاء من تجاوز الرواة لمهمتهم. فعبر عن تشاؤمه وخوفه على شعره مما ينتظره من سوء على ايدي الرواة بقوله:

(ويل للشعر من راوية السوء)[75] .

روى الاصمعي انه قرأ على خلف الاحمر شعر جرير، فلما بلغ قوله:

فيالك يوماً خيرُهُ قبل شره

تغيّب واشـــيه واقـــصر عاذلة

قال له خلف: ويله، وما ينفعه خير يؤول الى شر: فقال الاصمعي له: هكذا قرأته على ابي عمرو، فقال: صدقت وكذا قال جرير، وكان قليل التنقيح مشرد الالفاظ. وما كان ابو عمرو ليقرئك الاكما سمع، فقال الاصمعي: فكيف يجب ان يقول؟ قال: الاجود له لو قال: فيالك يوما خيره دون شره، فاروه هكذا. فقد كانت الرواة قديما تصلح من اشعار القدماء، فقال الاصمعي والله لا ارويه بعد الا هكذا[76]، وكان المفضل الضبي مثل خلف الاحمر لم يجد باسا احيانا في اصلاح بعض ما تضمنته الاشعار التي رواها من اخطاء وعيوب، فحين روى لعدى بن زيد قوله:

فناجاها وقد جمعت فيوجا

على ابـــواب حصن مُصلِتينا

فقدمت الاديـم لراهشيه

والفى قـــولها كذبـــا وَمينا

وجد في قوله (مينا) سنادا، فاراد ان يبرئ البيت من هذا العيب ويخلصه من هذا الخلل، فعمد الى تغيير فيه، اذ جعل (كذبـــا مبينا) بدل (كذبا ومينا)[77] وانشد ابو عمرو بن العلاء للفرزدق قول ذي الرمة:

اقامت به حتى ذوى العود في الثرى

وســـاق الثريا في ملاءته الفجر

فقال الفرزدق: ان العود لا يذوي او يجف الثرى وانما الشعر: حتى ذوى العود والثرى[78] وقد احس بعض الشعراء بخطر عمل الرواة ذلك فحرص على كتابة شعره ليمنع الرواة والنقاد من اجراء التغيير فيه، فقد قال ذو الرمة لراويته موسى بن عمر: (اكتب شعري فالكتاب اعجب الي من الحفظ، لان الاعرابي ينسى الكلمة، قد تعب في طلبها ليلة، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشدها الناس، والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاما بكلام[79].

وقد بين لنا المرزوقي ان ابا تمام كان يتصرف في رواية بعض ابيات الحماسة قاصدا الى تحسينها وتخليصها من العيوب. قال في صنيع ابي تمام هذا: (انك تراه ينتهي الى البيت الجيد، فيه لفظة تشينه، فيجبرُ نقيصتهُ من عنده ويبدل الكلمة باختها في نقده، وهذا يبين لمن رجع الى دواوينهم فقابل ما في اختياره بها)[80].

وقال في موضع اخر (اني قد نظرت فوجدت ابا تمام قد غير كثيرا من الفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب، ولعله لو انشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له)[81]. وذكر لنا المرزوقي ان استاذه ابن العميد قد نبهه على تغيير ابي تمام لرواية بعض ابيات الحماسة، ونقل الينا قول ابن العميد: (اني لاتعجب من ابي تمام مع تكلفه رم جوانب ما يختاره من الابيات وغَسلِهِ من دَوَن بشع الالفاظ كيف ترك تأمل قوله:

فليأت نسوتنا وهذه لفظة شنيعة). وكان ابو تمام روى:

من كان مسروراً بمقتل مالكِ

فليأت نســوتنا بـــوجه نهار

يجدِ النساءَ حواسـراً يندُبْنَهُ

يلطمْن اوجههُنَّ بالاسحـــار

فرأى ابن العميد ان ابا تمام اثبت (فليأت نسوتنا) وكان الاوفق له والاجدر به ان يستبدل بها (فليأت ساحتنا) ليخلص البيت من شناعة العبارة: فليأت نسوتنا[82] لقد وجد كل من ابن العميد والمرزوقي ابا تمام موفقا في اجراء التغييرات المناسبة على ما روى من اشعار الحماسة، وقد استحسنا منه ذلك النهج واعجابه. وغني عن البيان ان ابا تمام كان في هذا الصنيع متابعا

للاصمعي ولخلف وللفرزدق من قبل في اقامتهم الشعر الذي يروونه على الوجه الاصوب اذا ما وجدوا فيه عيبا او خللاً في الصياغة او العبارة.

مما تقدم يتبين لنا ان لجوء الرواة الى تغيير الكثير من الفاظ الشعر هادفين الى اصلاح الخلل الحاصل فيه قد فوت على الباحثين في تاريخ الشعر الجاهلي وتطوره اعطاء صورة واضحة عن الشعر في مرحلة قديمة من مراحل عمره كان فيها يحتوي على قدر غير قليل من العيوب والاخطاء والنواقص في الوزن والقافية والصياغة. وما ان حل القرن الثاني الهجري حتى وجدنا طبقة او جمهرة من رواة الاشعار، اتخذت رواية الشعر حرفة عرفت بها وتميزت من سائر الناس وقد وجد هؤلاء الرواة امامهم شعرا اقرب ما يكون الى الكمال في الوزن والصياغة. فرغبوا في روايته مبرأ من العيوب خاليا من النقد، فعمدوا الى الخلل المتبقي الذي لم تمتد اليه يد الاصلاح والتعديل من قبل. فاقاموه على الوجه الذي يستحسنون، ولو انهم حافظوا عليه كما وصل اليهم ورووه على ما بلغهم، ولم يغيروا فيه شيئا، لأفادونا علما واحسنوا صنعا.

وبعد فاني في هذا البحث القصير ارجو ان اكون قد وفقت في تقديم صورة لجهود الشعراء القدماء في نشر شعرهم واذاعة قصائدهم بين الناس واسهامات راوة الاشعار في حمل الاشعار وحفظها من الضياع والنسيان وتقديمها الى الاجيال صحيحة صالحة مقاربة للهيأة التي كانت عليها حين افرزتها قرائح مبدعيها وانطلقت بها حناجرهم.

هوامش البحث ومصادره

١) المسائل والاجوبة لابن قتيبة ٨. مصر ١٣٤٩هـ.

٢) المتع في علم الشعر وعمله للنهشلي ١٥، تونس ١٩٧٧ تح منجي الكعبي.

٣) العمدة لابن رشيق القيرواني ٦٥/١ بيروت ١٩٧٢. تح محمد محيي الدين عبد الحميد.

٤) ديوان عمرو بن معديكرب، ٤ بغداد ١٩٧٥ تح. هاشم الطعان.

٥) الاغاني لابي فرج الاصفهاني ٥٤/١١ القاهرة ١٩٦٢ - ١٩٧٤ نشر دار الكتب.

٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٦٤/١. القاهرة ١٩٦٦ تح أحمد محمد شاكر.

٧) العمدة ٨٠/١.

٨) العمدة ٤٨/١.

٩) الشعراء السفراء في عصر ما قبل الاسلام لاحمد اسماعيل النعيمي مجلة المورد الصادرة عن وزارة الثقافة والاعلام ببغداد العدد الاول لسنة ١٩٩٠.

١٠) البيان والتبيين للجاحظ ١٣/٢ القاهرة ١٩٨٥ تح. عبد السلام محمد هارون

١١) مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ٧٤ القاهرة ١٩٥٥ تح. محمد ابي الفضل ابراهيم.

١٢) العمدة ٨١/١.

١٣) العمدة ١٨١/٢.

١٤) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ١٨٠/٢ القاهرة تح. نعمان محمد امين طه.

١٥) العمدة ١٨١/٢.

١٦) المؤتلف والمختلف للامدي ٢٢٦، القاهرة ١٩٦١ تح. عبد الستار احمد فراج.

١٧) المفضليات للضبي ٦٢. القاهرة ١٩٨٢. تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون.

(١٨) ديوان حميد بن ثور الهلالي ٨٩ القاهرة، ١٩٦٥ تح. عبد العزيز الميمني.

١٩) الاشباه والنظائر للخالديين ٢٢٧/١ القاهرة ١٩٥٨ تح السيد محمد يوسف.

٢٠) شعر زهير بن ابي سلمى ٦٢ صنعة الاعلم الشنتمري. بيروت ١٩٨٠ تح د. فخر الدين قباوة

٢١) شعر زهير بن ابي سلمى ٩٥.
٢٢) حلية المحاضرة ٤٢٢/١ ـ ٤٢٥ لابي علي الحاتمي. بغداد ١٩٧٩ تح د. جعفر الكتاني.
٢٣) ديوان ابن مقبل. دمشق ١٩٦٢ تح د. عزة حسن.
٢٤) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١٠٤/١.
٢٥) طبقات فحول الشعراء ١١٥/١ ـ ١١٦ الاغاني ١٨٠/٢ ـ ١٨٣.
٢٦) الأغاني ١٧٩/٢ـ ١٨٣.
٢٧) العمدة ٤١/١.
٢٨) المصدر نفسه ٤٩/١.
٢٩)نفسه ٥٢/١.
٣٠) نفسه ٥٠/١.
٣١) نفسه ٥١/١.
٣٢) نفسه ٨٠/١.
٣٣) الازمنة والأمكنة للمرزوقي ١٦٥/٢، ١٦٢، ١٦٣ ((طبع في حيدر أباد الدكن)) سنة ٣٠٢ هـ. معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٥٢/٢. وانظر، أسواق العرب التجارية للدكتور حمدان الكبيسي ص ٣٢ وما بعدها. بغداد ١٩٨٩م.
٣٤) الأزمنة والأمكنة ١٦٥/٢، ١٦٢، ١٦٣.
٣٥) الأغاني ٥٤/١١.
٣٦) المصدر نفسه ٥٤/١١.
٣٧) نفسه ٨/٣.
٣٨) ديوان حسان بن ثابت ٢٩٧. بيروت. ١٩٨٠، شرح البرقوقي.
٣٩) ديوان النابغة الذبياني ص ٥٤ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة دار المعارف.
٤٠) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٥٧٢/٢. الشعر والشعراء لابن قتيبة ٥٤٤/٢.
٤١) الموشح للمرزباني ٥٦،٧٦. القاهرة ١٣٤٢هـ.
٤٢) المصدر نفسه والصفحة.
٤٣) الفاضل للمبرد ١٢. القاهرة تحقيق عبد العزيز الميمني.
٤٤) الموشح ٤٩، ١٧٩ ((نشرة البجاوي)).
٤٥) المصدر نفسه والصفحة.
٤٦) خزانة الادب للبغدادي ٥٠٢/١. القاهرة ١٢٩٩هـ.
٤٧) العمدة ٨٨/١.
٤٨) الشعر والشعراء ١٧٤/١.
٤٩) الاغاني وطبقات فحول الشعراء ٧١٩/٢.
٥٠) المصدران نفساهما.
٥١) الموشح ٢٤٠.
٥٢) الأغاني ١٢٠/٢ ـ ١٣١.
٥٣) طبقات فحول الشعراء ٤٠/١.
٥٤) الشعر والشعراء ٢٨٨/١.
٥٥) الاصابة لابن حجر العسقلاني ١٥٦/٨ مصر ١٣٢٣هـ.
٥٦) معجم ما استعجم للبكري ١٣١/١. القاهرة ١٩٤٥ تحقيق مصطفى السقا.
٥٧) المزهر للسيوطي ٣٠٩/٢. القاهرة. الطبعة الثانية نشر البابي الحلبي. خزانة الادب ٢٢٧/١.
٥٨)طبقات فحول الشعراء ٥٦٩/٢.
٥٩) الوساطة للجرجاني ١٥ . بيروت تحقيق محمد أبو الفضل والبجاوي. دار القلم * كذا في المطبوع.
٦٠) العمدة ١٩٧/١.
٦١) المصدر نفسه والصفحة.
٦٢) المصدر نفسه والصفحة.
٦٣) المصدر نفسه ١١٤/١ ـ ١١٥.
٦٤) طبقات فحول الشعراء ٧١٩/٢. العمدة ١٩٨/١.
٦٥) طبقات فحول الشعراء ١٠٤/١.
٦٦) الشعر والشعراء ٢١٦/١.
٦٧) النقائض لأبي عبيدة ٤٢٠ ابريل ١٩٠٥م تحقيق بيفان.
٦٨) الوساطة ١٦.
٦٩) النقائض ١٠٤٩.
٧٠) الموشح ٨٥، ٥٨، ١٨٢.
٧١) الموشح ٨٥، ٥٨، ١٨٢.
٧٢) الموشح ٨٥، ٥٨، ٨٢.
٧٣) الأغاني ٢٥٨/٤.
٧٤) مجالس ثعلب. القاهرة. تحقيق عبد السلام محمد هارون.
٧٥) الأغاني ١٩٥/٢.
٧٦) الموشح ١٩٨ ـ ١٩٠ ((نشرة أبو الفضل)).
٧٧) طبقات فحول الشعراء ٧٦/١، ٧٠. الموشح ١٨.
٧٨) حلية المحاضرة للحاتمي ١٣٦/١ بغداد ١٩٧٩ تحقيق جعفر الكتاني.
٧٩) الأغاني ١٩٥/٢.
٨٠) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤/١. القاهرة ١٩٦٧ تحقيق احمد أمين وعبد السلام محمد هارون.
٨١) شرح ديوان الحماسة ٨٢/١ ـ ٨٤، ٩٩٦/٢.
٨٢) شرح ديوان الحماسة ٨٣/١ ـ ٨٤، ٩٩٦/٢.

مظاهر اللحن الخفي
عند علماء التجويد

حقي عبد الرزاق لطيف

إختصاصي تربوي / وزارة التربية

لما نزل القرآن الكريم باللغة العربية، زانها شرفاً، وزادها تقديساً، وغدا الحرص على سلامتها من اللحن واجباً دينياً، وضعه أبناؤها نصب أعينهم[1].

واللحن يُستعمل في الكلام على معان عدة: فهو بمعنى اللغة، يقال: لحن الرجل بلحنه، إذا تكلم بلغته. واللحن: الفطنة، يقال: رجل لحن، أي فطن. واللحن: الضرب من الأصوات الموضوعة، وهو مضاهاة التطريب والتغريد. يقال: لحن في قراءته إذا طرب فيها، وقرأ بألحان.

واللحن: الخطأ ومخالفة الصواب، وبه سمي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لحاناً، وسمي فعلة اللحن[2].

أما اللحن عند علماء التجويد فهو على ضربين: جلي وخفي، فالجلي: لحن الإعراب، والخفي: ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها بلا زيادة ولا نقصان[3].

فاللحن الجلي - عندهم - خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف، واللحن الخفي يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف الجالب للرونق والحسن، فهما متفقان في أن كل واحد منهما خلل يطرأ على الألفاظ فيخل، إلا أن الجلي يخل بالمعنى والعرف، والخفي لا يخل بالمعنى وانما يخل بالعرف.

ألا ترى أن قارئاً لو قرأ (قبل منْ كان) بإظهار نون (من) والواجب إخفاؤها، لم يتغير المعنى المراد بوضع الإظهار موضع الإخفاء، كما يتغير المعنى في قوله (وإذا ابتلى إبراهيم ربُّه) إذا قرئ برفع المنصوب ونصب المرفوع، وإنما الخلل الداخل به على اللفظ فساد رونقه، وذهاب حسنه وطلاوته))[4].

الجليّ يعرفه النحوي والقارئ وكل من شدا شيئاً من العربية، والخفي لا يعرفه إلا القارئ المتقن، والضابط المجوّد الذي أخذ من أفواه الأئمة ولقن من ألفاظ العلماء الذي ترتضى تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم))[5].

وهذا التقسيم لمفهوم اللحن دأب عليه علماء التجويد لكي يميّزوا بين عملهم وعمل علماء العربية، فاللحن الجلي هو ميدان عمل النحاة والصرفيين، والخفي ميدان عمل أهل الأداء والقراءات[6].

لقد حظي اللحن الجلي بعناية علماء العربية، وأفردوا له مؤلفات كثيرة عُرفت بـ(لحن العوام أو العامة) فاق التأليف فيه علوماً أخرى[7].

كما أفرد باحث معاصر كل ما كُتب عن اللحن الجلي والتصحيح اللغوي بمؤلف خاص، يعبر عن إعتزاز أبناء العربية بلغتهم، وحرصهم على سلامتها[٨].

أما اللحن الخفي فقد استأثر باهتمام علماء التجويد، فأنشاوا فيه الرسائل، وعقدوا له فصولا وأبوابا، كما كانت فكرته مُستنداً للكثير من أعمالهم، إضافة الى الكثير من التنبيهات والتحذيرات المتناثرة هنا وهناك[٩].

لقد خشي علماء التجويد أن يصيب اللفظة القرآنية شيءٌ من الانحرافات الصوتية، فعنوا بوصف كل صوت وصفاً دقيقاً على مستوى الإفراد والتركيب، ونبهوا على مواطن اللحن الخفي، وحذروا منها.

قال ابن الجزري: ((ولا شك ان الأمة كما هم مُتعبدون بفهم معاني القرآن، وإقامة حدوده، مُتعبدون بتصحيح ألفاظه، واقامة حروفه على الطريقة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها الى غيرها))[١٠].

وعلى الرغم مما أستقصاه علماء التجويد من مظاهر اللحن الخفي في: الحرف، والحركة، والسكون، ووفرة الشواهد، وما فيها من لفتات رائعة، وإشارات دقيقة، تدلَ على اصالة تفكيرهم الصوتي، لم تحظ بعناية الباحثين عدا البحث الموسوم (اللحن الخفي في الدرس الصوتي العربي) للدكتور غانم قدوري حمد (العدد الأول، المجلة العلمية لجامعة تكريت، ١٩٩٤) تناول فيه التعريف بفكرة اللحن الخفي، وتأريخ البحث فيها، ووقف عند بعض من ظواهرها.

ولعلَ هذه الدراسة المتواضعة التي تابعت فيها جهد علماء التجويد، كلمة كلمة، تسدَ نقصاً تشكو منه دراساتنا الصوتية.

وهاك أهمَ مظاهر اللحن الخفي مرتبة حسب الحروف الهجائية:

١ـ الأبتكار[١١]: قال القرطبي وهو يتحدث عن صوت (الهاء): ((وفيها همسٌ وضعف، فيُجتنب الآبتهار إفراط آبتهارها، وجريان النفس معها، لئلا تخرج متصلة من الحلق إلى الفم، في مثل قوله تعالى: (همْ فيه) ٧٧/٢٣ و (بأموالهم وأنفسهم)[١٢] ٩٥/٤.

ولم أجد أحداً أستخدم هذه اللفظة ـ فيما رجعت إليه من مصادر، عدا الداني الذي استخدمها في موضعين من كتابه (التحديد)، واقتبسها منه القرطبي.

قال الداني: ((فينبغي للقارىء أن يُنعم بيانها (الهاء) من غير تكلف ولا آبتهار))[١٣].

٢. التأفيف والنفخ: يُقصد بالتأفيف: إنتشار الصوت عند النطق بالفاء ويسميه البعض (النفث) وهو أعم إذ يشمل الفاء والثاء))[١٤].

جاء في (الموضح)، صوت الفاء: ((ويتوقى الآفراط فيه بوضع الثنايا العلى على الشفة السفلى ليخرج الصوت والنفس من بينهما من غير ضغط ولا تأفيف، وذلك في مثل قوله تعالى: (كفوا أيديكم)٤/٧٧، (أف لكم)، ٦٧/٢١ وبعضهم يلفظ بها من غير أن يعتمد بالثنايا على الشفة فيخرج معها نفخ يخالف همسها، وذلك قبح فتجنبه))[١٥].

وجاء في رسالة إبن البناء: ((ولا ينفخ بالباء كنفخ النائم، فإن ذلك من أسمج الصفات))[١٦].

وخص إبن الطحان النفخ بالوقف، ((قال: (والنفخ لا يكون إلا في الوقت، فكل الصفات موجودة في متقلبات الحرف إلا القلقلة والنفخ فإنهما خصيصتان بالوقف))[١٧].

٣. التأنيف أو جريان الغنة: ((الغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف، وصوتا الغنة النون والميم))[١٨]. وهي صفة قد يكتسبها أحد الأصوات غير الأنفية لمجاورته الميم والنون، وتسمى هذه الصفة المكتسبة عند علماء الصوت بـ (التأنيف)[١٩].

قال السعيدي: ((وتخلص اللامات اذا سكنت عند النون، لئلا تتشرب اللام غنة النون لقرب مخرجهما فيلصق طرف لسانه بما يليه من الحنك ومخرج اللام، وينطق بالنون من غير اضطراب لئلا يؤدي الى حركة اللام قبلها[٢٠].

وقال القرطبي: ((الدال إذا سكنت عند النون وكذلك الذال اذا سكنت فأجهر بهما ولا تساهل وإلا صارتا غنة وآندغمت في النون كقوله تعالى: (قد نرى) لئلا تصير (قنرى) وقبحه ظاهر لتباعد المخارج))[٢١].

والى مثل هذا ذهب كل من القيسي[٢٢]، والداني[٢٣]، والاندرابي[٢٤]،

والسخاوي[٢٥].

وانفرد القرطبي بالتنبيه على حالة من حالات التأنيف أو جريان الغنة، لم يقف عندها معاصروه، ولم يشر إليها أحد من المحدثين، وهي جريان الغنة في بعض الأصوات كالباء والدال من غير أن تجاور نوناً أو ميماً.

قال وهو يتحدث عن صوت (الباء): ((فحاذر جريان الغنة معه وخروج الصوت من الخياشيم لئلا ينقلب (ميما) سيما اذا كان مشدداً في مثل قوله تعالى: (ربّ العالمين)٢/١ و (سبّح لله)١/٥٧ فإنه يكون إلى لفظ القارئ أسرع))[٢٦].

وكرر هذا التحذير في باب (الدال): ((ومن أغمض ما يطرأ عليه جريان الغنة قبله، وخروج النفس من الخيشوم اذا شُدّد كقوله تعالى: ((يوم الدّين) و (العادّين)١١٣/٢٣ وما أشبه ذلك))[٢٧].

إن أشبه الأصوات بالباء الميم، ولولا الغنة التي فيها لكانت باء فحذر القرطبي من جريان الغنة بصوت الباء المشددة وانقلابه ميماً فينطقها القارئ (سمّح) و (رمّ العالمين).

وفي الدرس الصوتي الحديث ان الدال من نظائر النون، ولا فرق بينهما إلا في مجرى الهواء، فهو مع النون الأنف، ومع الدال الفم[٢٨].

٤- الترعيد: الترعيد هو ((أن يأتي القارئ بالصوت إذا قرأ مضطرباً كأنه يرتعد من برد أو ألم، وربما لحق ذلك من طلب الألحان))[٢٩].

وأول من أشار الى هذه الظاهرة السعيدي، قال: ((ومما يحفظ ترعيد المدات في مثل قوله تعالى: (إنا أوحينا) و (في أنفسكم)، وما أشبه هذه الحروف تمد مداً حسناً مستوياً مستقيماً بلا ترعيد ولا تهزيز ولا اضطراب))[٣٠].

وحذر منها الداني وهو يتحدث عمن كانت صفة قراءته التحقيق، ((فصفتها)) المد العدل، والتشديد المجرد، بلا تمطيط ولا تشديق ولا تعلية صوت ولا ترعيد))[٣١].

والى هذا ذهب القرطبي[٣٢]، وعبر عنها صاحب (الايضاح) بـ (الرعشة) قال: ((ويحترز من المدات الطويلة الرعشة المطيطة))[٣٣].

٥- تطنين النون: التطنين في اللغة: صوت الطست عند ضربه[٣٤]، واصطلاحاً: المبالغة في تمديد الغنة[٣٥]. وأول من نبّه عليها، وحذر منها السعيدي في رسالته، حيث أشار اليها في موضعين، قال: ((ويتجنب من تغليظ اللنون وتطنينها فتصير مثل الحرف المطبق نحو: الناس، النار، وما أشبهها))[٣٦].

ويبدو تأثر القرطبي به واضحاً في قوله: ((وينبغي أن يتجنب فيها الطنين وهو أن يلحق بها صوت يضاهي صوت الصنجة تلقى في الطست))[٣٧].

وجاء في الأيضاح: ((ومما يحذر تطنين الغنات حتى تمتد كحروف اللين))[٣٨]. وممن حذر منها من المتأخرين المرعشي، قال: ((واجعل غنة النون أكمل من غنة الميم، لأنها أغن من الميم، ولكن احذر من تطنين الغنة عند الوقف عليها. لأن إظهار الغنه وإن احتاج الى التمديد، لكن المبالغة فيه لحن))[٣٩].

٦- التغليظ والإسمان: حذر علماء التجويد من تغليظ أو تفخيم الحروف المرققة وعدوه لحنا خفيا، وقد عقد ابن الجزري في (النشر) صفحات عديدة في بيان الحروف المرققه والمفخمة لأن ((أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريق ألفتها الطباعات، تلقيت من العجم، واعتادتها النبط، واكتسبها بعض العرب))[٤٠].

وكان أوائل علماء التجويد قد نبهوا الى هذه الظاهرة، وكتاب (الرعاية) مشحون بهذه التنبيهات.

قال في باب (الباء): ((واذا وقع بعد الباء ألف، وجب أن يرقق اللفظ بها، كما يلفظ بها اذا حكاها، فقال: (ألف، با، تا) فإنما عيار هذه الحروف في اللفظ، أن يلفظ بها كما يلفظ بها اذا حكيت في الحروف، الا الراء واللام))[٤١].

ونجد صدى هذه الفكرة في كتاب (الموضح في التجويد) بشكل اكثر تفصيلاً، قال القرطبي في باب (الراء): ((وقد روي عن جماعة من أغمار القراء أنهم غلظوا أحرفاً غير الراء واللام وفخموها في موضع، ردوها إلى أصلها في موضع، ففخموا مثل قوله تعالى: (لا فارض) ٢/ ٦٨، (باخع نفسك)٦/١٨، (رمّان) ٦٨/٥٥، ولا شيء أشنع في السمع من تغليظ الباء والميم.

والذي ينبغي اعتماده أن يجعل كل حرف من الحروف في حال

وصله بالألف كما هو في حال فصله، يبقى المجهور على جهره، والمهموس على همسه، والمطبق على إطباقه، لا يزيده إتصاله بالالف شيئا عما كان عليه لأن هذه الحروف لا تقبل التفخيم))[٣٢].

وانما خصص التنبيه بترقيق هذه الأصوات قبل الألف، ((لأن الألف يزيد الحرف المفخم تفخيما، فهو أعون للتفخيم فيُخشى أن يعطي للمرقق تفخيما))[٣٣].

واستخدم القرطبي لفظة (الأسمان) وهي ترادف التغليظ والتفخيم وهو يتحدث عن صوتي (اللام) و (النون)، موضحا الصورة النطقية لكيفية الإسمان ليتجنبه القارىء.

قال في اللام: ((أما أسمانها فبأن يكون العمل فيها بوسط اللسان وأدخل قليلا من مخرجها))[٣٤].

ونجد نظير هذه الصورة عند الكثير من أهالي بغداد، ووسط العراق حين ينطلقون اللام مفخمة في كلمة (خالي).

وقال في باب النون: ((ويدخل عليها من الأسمان ما يدخل على اللام))[٣٥].

٧ـ تغيير المخرج ـ مخارج الحروف بمثابة الموازين[٣٦] وأول ما ينبغي على القارىء أن يتعلمه، تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه، تصحيحا يميزه عن مقاربه، فكل حرف شارك غيره في مخرج، فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في الصفات فإن لا يمتاز عنه إلا بالمخرج))[٣٧].

من اجل هذا، نجد كتب التجويد تذكر (مخارج الحروف) في ابوابها الأول، وتقف عند كل حرف مبيّنة حقيقة النطق به.

قال الداني: ((اعلموا ان قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها))[٣٨] ويلحظ القارىء أن منهج علماء التجويد يكاد يكون واحداً في التعريف بالأصوات، فيذكرون الصوت ثم يعرفون بمخرجه وصفاته مع بيان ما يجب على القارىء أن يلتزم به، وما يتحفظ منه.

جاء في الرعاية باب (الهمزة): ((الهمزة أول الحروف خروجا، وهي تخرج من أول مخارج الحلق، مما يلي الصدر، وهي من الحروف المجهورة، الشديدة، وهي من الحروف الزوائد، ومن حروف البدل.

فيجب على القارىء أن يعرف جميع ذلك فيتوسط اللفظ بها، ولا يتعسف في شدة إخراجها اذا نطق بها))[٣٩].

وجاء في التحديد باب (القاف): ((وهو حرف مجهور، مستعل، فيلزم تعمّل بيان جهوره واستعلائه، والا صار كافا))[٤٠].

ووصف القرطبي تغيير المخرج، وعدم تحقيقه بأنه (لفظ الأصاغر)، قال: ((وبعضهم يخرج السين والشين والصاد من مخرج التاء، وأكثر ما يغلب ذلك على لفظ الأصاغر، وأكثر القراء اليوم على إخراج الضاد من مخرج الظاء، ويجب أن تكون العناية بتحقيقها تامة لأن إخراجها ظاء تبديل))[٤١].

وقال في (الراء): ((وربما غير بعض الناس مخرجها بأن حول ثناياه السفلى عن ثناياه العلى كنحو ما عليه الأفقم وألصق طرف لسان بأطراف ثناياه السفلى، فخرجت بصفير يخالف معهودها))[٤٢].

وعرض لنا القرطبي كغيره من علماء التجويد صورا نطقية مما كان شائعا في عصره، تنفع في دراسة اللهجات وتطورها.

٨ـ التفريط في صفة الحرف ـ لا يخلو كتاب في التجويد او رسالة فيه من بيان لصفات الحروف لأن معرفة مخارج الحروف وصفاتها، ((قطب التجويد وملاك التحقيق))[٤٣].

يقول ابو طالب القيسي: ((فالحروف تكون من مخرج واحد، وتختلف صفاتها، فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف، وهذا تقارب بين الحروف من جهة المخرج، وتباين من جهة الصفات... ولا تجد أحرفا من مخرج واحد متفقة الصفات البتة، لأن ذلك يوجب آتفاقها في السمع فلا تفيد فائدة، فتصير كأصوات البهائم التي لا أختلاف في مخارجها ولا في صفاتها، فلا بد أن تختلف الحروف إما في المخارج أو في الصفات.. كل هذا يجب على القارىء المجود للفظ تلاوته أن يبينه في درج قراءته، ويتحفظ منه))[٤٤].

ويكاد كتاب الرعاية ـ وهو من أقدم كتب التجويد ـ لا تخلو صفحة من صفحاته من تنبيه أو الزام بتحقيق صفة الحرف، وعدم التفريط بها.

واليك إنموذجا مما كتبه في باب (التاء) لتتبين طريقته في دراسة الأصوات، وعنايته بصفاتها، قال: ((وإذا وقعت التاء

متحركة قبل طاء، وجب التحفظ ببيان التاء لئلا يقرب لفظها من لفظ الطاء، لأن التاء من مخرج الطاء، لكن الطاء حرف قوي متمكن لجهره ولشدته، واطباقه واستعلائه، والتاء حرف مهموس فيه ضعف.

فإن لم يتحفظ القارئ بإظهار لفظ التاء على حقها من اللفظ قرب لفظها من لفظ الطاء ودخل في التصحيف وذلك نحو ((يستطيع) و (استطاع) وشبهه. لابد من التحفظ بإظهار التاء في هذا النوع بلفظ مرقق غير مفخم ليظهر من لفظ الطاء التي بعدها))[55].

وعلى هذا النهج سار الداني في دراسته للأصوات[56].

كما أفاد القرطبي من جهود سابقيه، وصاغ منها نظرية عول عليها كثيراً في دراسته للأصوات، وفي توجيه الكثير من أحكامه الصوتية. خلاصتها أن ((لكل حرف مزية)) يجب أن تحفظ له، وخاصية يجب أن يعمل لتوفيرها عليه))[57].

قال: ((إن الصاد إمتازت عن السين بالأطباق ولولاه لكانت الصاد سينا. وكذلك السين أمتازت عن الزاي بالهمس ولولاد لكانت زايا))[58].

ومما قاله في باب (الكاف): ((وبعضهم يخرج الكاف بغير همس فتدق))[59]، وهذه الملاحظة افاد منها ابن الجزري حيث قال: ((وليعن بما في الكاف من همس وشدة لئلا يذهب بها الى الكاف الصماء))[60].

والكاف الدقيقة التي عبر عنها ابن الجزري بالصماء هي الكاف التي بين الجيم والكاف والتي عدها سيبويه من الحروف الثمانية غير المسموعة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تحسن في قراءة القرآن[61].

٩- تكرار الراء- التكرير: ((ارتعاد طرف اللسان بالراء مكررا لها))[62] على أن ((لا يبلغ به حداً يقبح))[63] وقد وضح الجعبري طريق السلامة منه بـ ((أن يلصق اللافظ بالراء ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقاً محكماً مرة واحدة))[64].

واستعمل السعيدي لفظة (ترعيد) فقال: ((ومما يحفظ ترعيد الراءات وتغليظها))[65]، واستخدم القرطبي لفظة (تكرار) في تحذيره ((يتوقى الأفراط في تكراره مع حفظ نظامه، وتوفيته نصيبه منه سواء كانت الراء ساكنة أو متحركة، مشددة كانت أو مخففة كقوله تعالى (خرَّ راكعا وأناب) ٢٤/٣٨ و (أمر ربي بالقسط) ٢٩/٧))[66].

وكان ابن جني قد استخدم لفظة (الترعيد) وهو يتحدث عن الراء، قال: ((ومنها المكرر وهو الراء، وذلك أنك اذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرار ويرتعد لما هناك منه))[67].

١٠- التمطيط والهذرمة: ينبغي على القارئ أن يوفي الحروف والحركات والسكنات حقها من التمكين، مما هو طبعها. وصيغتها، على قاعدة لا إفراط ولا تفريط.

ويراد بالهذرمة: السرعة في القراءة، مما يؤدي الى التفريط في حد الصوت، أما التمطيط: فهو: إطالة الصوت والخروج به عن حده ونظامه[68].

واللفظتان من مصطلحات الداني، قال: ((واذا توالت الحركات ترسل بهن من غير تمطيط ولا هذرمة كقوله: (أحد عشر كوكبا)٤/١٢))[69].

وقد استخدمهما علماء التجويد ممن جاءوا بعده. وتوسعوا فيهما سيما (التمطيط).

قال القرطبي في باب (الهاء): ((ومتى التقتا في كلمتين وتحركتا وجب تلخيص بيانهما وإنعام فكهما من غير هذرمة ولا تمطيط، كقوله تعالى: (جباههم)٣٥/٩، (وجوههم))[70].

وقال في باب (المد): ((ينبغي أن يكون المد في الصوت سليما من ترعيد وتمطيط[71] وإلى هذا أشار صاحب الأيضاح: ((ويحذر من المدات الطويلة الرعشة المطيطة))[72].

وقد حذر ابن البناء في رسالته من ((زيادة الممدود الذي يخرجه عن حده، فيعتقد أنه تجويد، وأنه من المحسنين، ولا يعلم أنه من المسيئين))[73].

ووصف بعضهم هذا التمطيط بأنه من ((أقبح البدع. وأشد الكراهة، لاسيما وقد يقتدي بهم بعض الجهلة من القراء))[74].

ومما حذر منه علماء التجويد تمطيط الحركات سيما في الوقف ((لأن الوقف موضع استراحة، واستنفاد الصوت، فإذا ما وقف القراء على مثل هذا أشبعوا الفتحة والضمة ومطلوا كأنهم

يطلبون ألفا أو واوا أو ياء، فيقول في (الصمد)، (يأخذ)، (يصبر). (الصماد، يأخوذ، يصبير)، وهو قبيح يجب على القارئ أن يتجنبه))[75].

وعد السعيدي هذه الحالة من قبيح اللحن، قال: ((ورأيت قوما يلفظون بـ (شيء) فيمدونه كأنهم يطلبون ألفا بعد الشين، وهو من قبيح اللحن))[76].

ووصف الشيخ جلال الحنفي تمطيط الحركات بأنها: ((طبيعة أعجمية تبدو ظاهرة البشاعة في المنطق العربي))[77]. وضرب أمثلة طريفة أوصي القارئ بمراجعتها.

وللتمطيط دلالة أخرى عند بعض علماء التجويد، فهو نوع من أنواع القراءات التي يجوز الإقراء بها، وهو ((أن يضيف القارئ الى حروف المد واللين المدّ مع جري النفس فيه))[78]. على أن لا يخرج المدّ عن حده.

وكان الداني قد ذم من يفرط في التمطيط من أهل الأداء ووصفهم بـ (الغباوة) ((أما من يذهب اليه بعض اهل الغباوة من اهل الاداء من الافراط في التمطيط فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور سلف الأمة))[79].

ولم يغب عن علماء التجويد وهم يذمون التمطيط في الصوت أن يحذروا من التقصير في المد والتفريط فيه فقد ((تسمع الآن جماعة من القراء يحذفون الألف من إسم (الله) تعالى في الوقف، وكذلك يحذفون الواو والياء في مثل (يعلمون) و (الظالمين) في حال الوقف وذلك على العكس مما ينبغي وكله مكروه))[80].

واقترح السخاوي أن تسمى هذه القراءة بـ(التحريف)[81].

١١- جريان النفس: عرف علماء التجويد الحرف المهموس بأنه ((حرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى معه النفس))[82].

وهذا تعريف سيبويه للصوت المهموس، وقد نقله عنه جمهور علماء العربية والتجويد[83].

وقد حذر علماء التجويد من جريان النفس مع الصوت المهموس، ونبهوا على الأفراط فيه.

قال مكي في باب الهمزة: ((لا يتكلف القارئ في إخراج الهمزة لئلا يظهر صوت قبيح، لكن يخرجها بلطافة ورفق فيلفظ بها مع النفس لفظا سهلا))[84].

وقد علق المرعشي بقوله: ((يعني اذا تكلف القارئ في إخراج الهمزة وحبس النفس معها يظهر صوت يشبه التهوع والسعلة وذلك قبيح))[85].

وذكر الداني في باب الهاء: ((وهي حرف خفي، مهموس، فينبغي للقارئ أن ينعم بيانها من غير تكلف))[86].

ونبه عليه القرطبي في ثلاثة مواضع، فقال في باب الثاء: ((حرف مهموس، رخو، يتوقى إفراط جريان النفس معه، وكذلك كل ما كان من بابه كقوله تعالى (ثاقب) ١٠/٣٧ و (ثبورا) ١٣/٢٥، أو إهمال ذلك فيقرب من الذال في مثل قوله تعالى: (ومن شر النفاثات في العقد)[87].

ولعله يريد بجريان النفس النفث الذي يشبه النفخ، قال ابن جني: ((الثاء حرف مهموس، وهو أحد حروف النفث))[88].

١٢- الزمزمة والزمر: قال القرطبي: ((الميم من حروف الشفة، وفيها غنة، ويدخل عليها بذلك ما يشبه الزمزمة والزمر، فيراعي ذلك ويجتنب))[89].

والزمزمة: ((صوت خفي لا يكاد يفهم ليس فيه إفصاح أكان ذلك في كلام العجم أم في كلام العرب))[90].

ولم أقف على أحد من علماء التجويد المتقدمين عدا القرطبي قد أشار إليها.

وعدها أبو الفضل الرازي (٤٥٤هـ) نوعا من انواع القراءات، قال: ((القراءة على ثلاثة ترتيل وحدر وزمزمة... والزمزمة القراءة في النفس خاصة. وهي ضرب من الحدر))[91].

وكان فيلسوف العرب ابو يوسف الكندي (بعد ٢٥٦هـ) قد أستخدم (الزمزمة) في نعت (الزاي)، ورد هذا في نص نادر نقله لنا الدكتور خليل العطية عن رسالة الكندي في اللثغة.

قال الكندي في (الزاي): ((تحتاج الى نغمة مع الزام طرف اللسان، ومقدم الاسنان واخراج النفس خروجا يسيرا من بين الاسنان بزمزمة))[92].

ولعله عنى بالزمزمة ما يعرف بالصفيرية، وهي من خصائص صوت الزاي.

أما الزمر فلم أقف على ما يُفصح عن مضمونها سوى ما ذكره الدكتور رشيد العبيدي من أن النبي (ص) عاب الفدادين المتزيدين في جهارة الصوت.

و(الفدادون) هم أصحاب الزمر[92].

وربما أراد القرطبي بـ(الزمر) التزمير أي التصويت الذي يؤدي الى خروج الميم بغنة يخالف معهودها.

١٣ـ شوائب الصفات: قال صاحب الرعاية: ((اعلم أن الحروف إنما يبدل بعضها من بعض، ويدغم بعضها في بعض، للتناسب والقرب الذي بينها، ألا ترى أنه لولا الإطباق، والاستعلاء والجهر، اللواتي في الطاء، لكانت تاء، لأنهما في الشدة سواء، ولأنهما من مخرج واحد.

وكذلك لولا الهمس، والتسفل، والانفتاح، اللواتي في التاء، لكانت طاء كذلك لولا الأطباق، والاستعلاء، اللذان في الطاء، لكانت دالا، لانهما في الجهر والشدة متساويان، ولأنهما من مخرج واحد، فالدال أقرب الى الطاء من التاء الى الطاء والمخرج للثلاثة الأحرف واحد... فأفهم هذا التناسب بين الحروف، وقس عليه مالم نذكر لك))[94].

ونجد ابن الجزري يردد هذه الفكرة بقوله: ((فإذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته، موف حقه، فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب لأن ينشأ عن التركيب مالم يكن حالة الافراد، وذلك ظاهر، فكم من يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب، وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه الا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب))[95].

إن التأثر والتأثير بين الأصوات في حالة التركيب سببه اجتماع حرفين امتاز أحدهما عن الآخر بمزية ما، إما بتفخيم أو إطباق أو تفش وغير ذلك مع إمكان تلك المزية فيه، لأن الحرف بسبب إتحاده بما جاوره يجذبه الى حيزه، ويسلبه المزية الخاصة به، أو يدخل معه فيها أو يحدث بينهما حرف يشبههما، ((والذي ينبغي ان يعتمده القارىء في ذلك حسن التخلص منه بإفراد كل منهما بمزيته والتعمل لإيراده بخاصيته))[96].

وقد عبر علماء التجويد عن حالة التأثير والتأثر بـ(الشائبة) أو (المخالطة)، كانت لها حصة الأسد في جهودهم الصوتية، فقد أفرد لها السعيدي ((بابا سماه (وهذه حروف تحفظ على القارىء))[97].

ويتفرد كتاب (الرعاية) من بين كتب التجويد المتقدمة، ببيان هذه الحالة في عبارة دقيقة، واسلوب رشيق.

وسار على خطاه الداني في كتابه (التجويد) مع ميل الى الايجاز في العبارة، وخصها القرطبي بفصل طويل متميز ختم به الباب الثاني من كتابه (الموضح في التجويد).

وممن وقف عندها من المتأخرين المرعشي في كتابه (جهد المقل) باب (ولنذكر من الحروف وما ينبغي التنبيه عليه).

ومما يلفت النظر، ويثير العجب، الجانب التطبيقي الذي طبع جهد علمائنا الأقدمين وميزه عن علماء الصوت المحدثين الذين وقفوا عند الجانب النظري.

وهاك بعضا من هذه الشوائب:

أ. شائبة الجهر والهمس:

الحروف المهموسة إذا لقيت لحروف المجهورة، والمجهورة إذا وليتها المهموسة، وجب أن يتعمل لتخليصها وبيانها لئلا ينقلب المجهور الى المهموس، ويدخل المهموس على المجهور، فتختل بذلك الفاظ التلاوة ويتغير طلاوتها[98].

ومن أمثلة تأثير المجهور في الصوت المهموس: الدال إذا وليتها الخاء والحاء والجيم والراء فينبغي على القارىء أن يظهر جهرها وإلا صارت (تاء) كقوله تعالى (يدخلون) ١٢٤/٤ و(تدرسون) ٧٩/٣ لأن ((هذه الحروف لا تخلو من همس يجذبها الى التاء أو شدة تفر بالقارىء إليها، أو جهر يخرجها نحوها))[99].

ومن أمثلة تأثر الصوت المهموس بالصوت المجهور. التاء المتحركة قبل دال ((وجب بيانها لئلا تصير دالا لأنها من مخرج الدال، والدال أقوى منها. لأنها مجهورة شديدة، فهي تجذب الحرف الذي قبلها الى لفظها لانه أضعف منها، وهو من مخرجها وذلك نحو (إعتدنا) ١٨/٤ تظهر لفظ التاء مع إظهار لفظ الدال الساكنة قبل النون))[100].

وذكر القـــرطبي مثالاً لجهر صوت مهموس، من غير أن يجاور صوتاً مجهوراً، وهو مما يدخل في ظاهرة (المخالفة)[101] وعللها بـــ ((فرار النطق من الجمع بين مهموسين)).

قال: ((الخاء إذا سكنت وبعدها شين أو تاء في مثل قوله تعالى (واختار موسى قومه) وقوله (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه) وجب حمايتها من شائبة الغين لما بين الخاء والغين من المؤاخاة في الاستعلاء وفرار النطق من الجمع بين مهموسين الشين والخاء)[102].

ب ـ شائبة الشدة والرخاوة

جاء في الرعاية: الجيم اذا سكنت وبعدها زاي أو سين أو جاءت هي بعد الزاي والسين، فأسكن الجيم وأحسن تخليص السين وصارت زاياً، والزاي لئلا تخرج سيناً وذلك للقرب بينهما مثل قوله تعالى (ولله يسجد) و (الرجز)، و (يزجي)، وكذلك أجهر بالجيم لئلا تصير سينا، وأخلصها لتنماز من الزاي، فإن الزاي بالزاي والسين أشبه من الجيم، لان الجيم فيها شدة والسين والزاي فيهما رخاوة، فربما مال اللسان الى مفارقة الشدة بصيرورة الجيم زاياً ليكون العمل في حرفين رخوين[103].

وكذلك اذا اجتمعت الشين والجيم في مثل قوله تعالى (إن شجرة الزقوم) و(فيما شجر بينهم) فبين الشين جهدك، لأنهما أختان في المخرج الا أن الجيم أقوى للشدة والجهر، والشين أضعف للرخاوة والهمس[104].

وفي هذا إشارة إلى قانون التجاذب بين الشدة والرخاوة أو ما عبر عنه مكي القيسي بقانون القوة والضعف بين الأصوات[105].

وطريق المحافظة على الجيم هنا المحافظة على جهرها وشدتها، وقل من يحافظ عليها أحد من الأعاجم، إذ أكثرهم يلفظونه بالجيم ممزوجة بالشين المعجمة في جميع المواضع فتنتفي قلقلتها حيئنذ[106].

ج ـ شائبة الأطباق والتفخيم والاستعلاء:

إن الأصوات التي تتسم بهذه الصفات، يجمعها قولنا (خص ضغط قظ) وهي صفات تمنح الصوت قوة؛ لذا خشي علماء التجويد على الأصوات المجاورة لها من ان تلحقها شائبة منها. مثال ذلك:

اللام اذا جاورت حرفاً من حروف الأطباق والاستعلاء نحو قوله تعالى: (ذلك هو الضلال البعيد)، (الطلاق مرتان)، (ظلموا أنفسهم) وما أشبه ذلك وجب حراسة اللام أن يجاوز بها حرف الأطباق والاستعلاء من الترقيق الى التغليظ وهو مرذول عند الجمهور[107].

وكذلك اذا اتصل السين براء مفخمة توصل الى النطق به في رقة ورفق لئلا يصير صادا بتفخيم الراء، لأن التفخيم والأطباق والاستعلاء من واد واحد، في مثل قوله تعالى (سرمدا)، (وأسررت لهم اسراراً)[108].

الصاد إذا أسكنت ووليتها التاء في مثل قوله تعالى (ولو حرصتم)، وما أشبهه، ينبغي أن تحفز إطباق الصاد من همس التاء، وهمس التاء من إطباق الصاد، لئلا تصير الصاد سينا أو تصير التاء طاء وكل ذلك مكروه[109].

ويقرب من ذلك اذا ما جاور التاء قاف في مثل قوله تعالى: (وسَيُجنّبُها الأتقى) ١٧/٩٢ فإنه يخاف عليها أن تشوبها الطاء لأن الاستعلاء نظير الأطباق[110].

ويلحظ القارىء دقة العبارة، وحسن الصياغة للمفاهيم الصوتية، فـ (التفخيم والاطباق والاستعلاء من واد واحد) والاستعلاء (نظير الأطباق) (التفخيم نظير الاطباق) (الأطباق مظنة الأدغام)، وهو أمرٌ تميزت به أعمال الرّواد من علماء التجويد، ولم أقف على مثلها في كتابات المحدثين.

د. شوائب الحركة:

مثلما نبه أهل الأداء على شوائب الصفات، لم يغفلوا التنبيه على شوائب الحركات، وقد أغاز القرطبي في هذا الباب حيث خصها بفصل مستقل لم يجد القارىء له نظيراً في كتب التجويد. مستفيداً من الأشارات المتناثرة هنا وهناك في كتب من سبقه[111].

قال: ((ومما يستكره في هذا الباب (الحركة والسكون) أن ينحو القارىء بحركة ما نحو الأخرى الا ما وردت به العربية، فأحسن تخلصيك لبعضها من شوائب بعض)).

الذي يبنغي أن يعتمده القارىء من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات فلا يشبع الفتحة بحيث تصير ألفاً، ولا الضمة

بحيث تخرج واوا، ولا الكسرة بحيث تتحول ياء فيكون واضعا للحرف موضع الحركة. ولا يوهنها ويختلسها ويسرع فيضعف الصوت عند تأديتها ويتلاشى اللفظ بها وتتحول سكونا.

وكذلك السكون ينبغي ألا تستوفيه إشباعا فيخرج إلى التشديد او السكون. ومساواة حال القطع بالوصل ولا يزعجه وينفرد فيصير حركة أو بعضها))[113].

وفي هذا القول اشارة نافعة لرأي يؤيده المحدثون. فالفرق بين الحركات وحروفها ما هو إلا إختلاف في كمية الصوت. فألف المد ليست الا فتحة طويلة، وياء المد كسرة طويلة، وواو المد ضمة طويلة.

وفي النص نلحظ ان فكرة (الأشباع) التي تبناها ابن جني تجد صداها عند علماء التجويد. فحرف المد يتولد من إشباع الحركة قبله[113].

ولكي يتجنب القارىء اللحن في الحركة والسكون عليه ((ان يجعل الحركات والسكنات وزنا واحدا. وقدرا معلوما. وكيلا سواء. هذا مسلك هذات الباب الذي ينبغي أن يركبه. وعماده الذي يجب أن يتطبع به))[114].

١٤ـ اللكز والهت: قال القرطبي وهو يتحدث عن الهمزة: ((وينبغي أن تخرجها مع النفس إخراجا سهلا. وتجتنب فيه اللكز والهتَ في مثل قوله تعالى: ((اهدنا الصراط المستقيم)).

وقال أيضا : وكذلك الهمزات المطولات اللاتي تاتي بعدهن الألف في قوله[115] تعالى (أمنوا) ٢/١٣٧ ، (آمنتم) ٢/١٣٧ . تجتنب لكزها ، فإن اللكز إليها أسرع منه إلى القصيرات . ويراد باللكز : المبالغة في الضغط على مخرج الصوت . والهت : شدة العصر للصوت[116].

وحقيقة اللكز دفع " الحرف بالنفس عن شدة إخراج له به ، والأبلاغ في الهمزة المتحركة فوق حقها ، وكسوة الهمزة الساكنة ضيقا ربما أخرجها عن السكون إلى التحويك))[117].

ويبدو أن مصطلح اللكز قد خص استخدامه بصوت الهمزة، فقد نبه السعيدي على أجتناب اللكز في (الألفات المهموزات) ـ ويقصد بها (الهمزات المطولات) ـ والزيادة في ألفاظها[118].

وجاء في التجويد: ((ينبغي للقارىء إذا همز الحرف أن يأتي بالهمزة سلسلة في النطق سهلة في الذوق، من غير لكز ولا ابتهار))[119].

وكان القيسي قد حذر من التعسف في إخراج الهمزة. ونقل لنا صورة نطقية مما يقبح. فقال أحدهم: ((كان إمامنا يهمز (مؤصدة) ٨/١٠٤ فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته يهمزها))[120].

وشبه المرعشي الصوت الناتج عن اللكز بـ(التهوع والسعلة)[121].

خاتمة البحث

من كل ما تقدم يتبين الجهد الصوتي المتميز، الذي بذله علماء التجويد في إعطاء كل صوت حقه ومستحقه من التجويد على الطريقة المتلقاة من ائمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية، خدمة لكتاب الله العزيز الذي لا نعرف ((كتابا مثله أحيط بالعناية والرعاية، فحوفظ على تراكيبه، وكيفية ترتيله بلهجاته، مع إتقان وضبط لا نظير لهما في التلقي والتلقين، ودقة بالغة في الأخذ والأداء، مصداقا لقوله تعالى: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)).

الهوامش

(١) لمزيد من التفصيل ينظر : دفاع عن العربية، وقفة المؤلف لبيان المواقف المشرفة ضد اللحن واللحانين

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر : العربية (٢٣٥ ـ ٢٤٦)، العربية بين امسها وحاضرها: ٦٣ ـ ٦٦

(٣) الأيضاح في القراءات (مخطوط): ٦٩ و، وينظر التحديد في الاتقان والتجويد: ١١٨

(٤) الموضح في التجويد: ٥٧، وينظر : التمهيد في علم التجويد: ٧٧، جهد المقل: ٥٨

(٥) ينظر : رسالة التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (نص محقق). مجلة المجمع العلمي العراقي: ٢٦٠، التحديد: ٨٥

(٦) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٠

(٧) ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي: ٩٧ ـ ١٠٠ ضمت قائمته (٥٠) كتابا. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ٥٧ ـ ٧٠، ضمت قائمته

(٢٤) كتاباً.

(٨) ينظر: معجم ماكتب عن لحن العامة والتصحيح اللغوي ببليوغرافيا

(٩) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٢ ـ ٥٧، اللحن الخفي في الدرس الصوتي العربي (بحث): ٨

(١٠) النشر في القراءات العشر: ١: ٢١٠ وينظر: لطائف الأشارات: ١: ٢٠٩.

(١١) الابتهار: المبالغة في النطق، من قولهم: ابتهر اذا بالغ في الشيء ولم يدع جهداً.

(١٢) الموضح في التجويد: ١٢٢.

(١٣) التحديد في الأتقان والتجويد: ١٣٥.

(١٤) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية: ١٠٩، الأصوات المنلقة في العربية: ١٢٦ وأصوات النفخ عند علماء العربية هي (الضاد، الظاء، الزاي، الذال) ينظر الكتاب ١٧٧/١ وأضاف اليها إبن جني صوت الراء (سر صناعة الأعراب ٧٣/١)

(١٥) الموضح في التجويد: ١١٦ وينظر: قواعد التجويد والألقاء الصوتي: ٣٠٢

(١٦) رسالة بيان العيوب (مجلة): ٣٥.

(١٧) مخارج الحروف: ٩٧

(١٨) الرعاية لتجويد القراءة: ٢٤٠

(١٩) المصطلح الصوتي عند علماء العربية: ١٧١

(٢٠) التنبيه على اللحن الجلي (مجلة): ٢٧٦ وينظر: اللحن الخفي في الدرس الصوتي العربي (مجلة): ١٣

(٢١) الموضح في التجويد: ١٥٩

(٢٢) الرعاية لتجويد القراءة: ١٨٩٩

(٢٣) التحديد: ١١٩ (٢٤) الأيضاح في القراءات (خط): ٧٠١ و (٢٥) جمال القراء: ٢: ٥٢٥

(٢٦) الموضح في التجويد: ١٠١ (٢٧) م. ن: ١٠٤ (٢٨) ينظر الأصوات اللغوية: ١٢٢

(٢٩) الموضح: ٢١٢ وينظر التمهيد: ٥٦، منهاج التوفيق (مجلة): ٢٣٣

(٣٠) رسالة التنبيه على اللحن الجلي: ٢٨٢

(٣١) التحديد: ٩٥ وينظر النشر: ٢١٢/١.

(٣٢) ينظر الموضح: ١٣٤ (٣٣) الايضاح في القراءات (خط): ٦٩ و.

(٣٤) القاموس المحيط: ٢٤٧/٤ مادة (طن).

(٣٥) جهد المقل: ٢٨٨

(٣٦) التنبيه على اللحن الجلي (مجلة): ٢٧٧، ٢٦٠.

(٣٧) الموضح: ١٢٠، ١٦١

(٣٨) الايضاح في القراءات (خط): ٦٩ و

(٣٩) جهد المقل: ٢٨٨ وينظر قواعد التجويد: ٢٨٨

(٤٠) النشر في القراءات: ٢١٥/١

(٤١) الرعاية: ٢٢٩، ١٥٣ وينظر جهد المقل: ٢٦٢

(٤٢) الموضح في التجويد: ١١١

(٤٣) جهد المقل: ٢٦٣

(٤٤) الموضح: ١١٨

(٤٥) م. ن: ١١٨

(٤٦) ينظر غنية الطالبين (خط): ١٠

(٤٧) النشر: ٢١٥/١

(٤٨) التحديد: ١٠٤

(٤٩) الرعاية: ١٤٥

(٥٠) التحديد: ١٣٠

(٥١) الموضح: ١١٤ (٥٢) م. ن: ١١٣

(٥٣) التحديد في الاتقان والتجويد: ١٠٤

(٥٤) الرعاية: ١٥٦

(٥٥) م. ن: ٢٠٦

(٥٦) ينظر التحديد، وكان السعيدي قد عقد فصلاً في رسالته سماه (مما يحفظ..)

(٥٧) الموضح: ١٧٧، ١٨٨ (٥٨) م. ن: ١١٥ (٥٩) م ن: ١١٨

(٦٠) النشر في القراءات: ٢٢١/١ (٦١) ينظر الكتاب: ٤٣٢/٤

(٦٢) الرعاية: ١٩٦ وينظر التمهيد: ١٠٦، اللحن الخفي (مجلة): ١٤

(٦٣) مخارج الحروف: ٩٥

(٦٤) شرح الواضحة: ٤٤، وذهب الشيخ الحنفي أن هذا الأحكام غير كائن وانما هو اللمس اليسير.

ينظر قواعد التجويد: ٢١٣ (٦٥) رسالة التنبيه على اللحن: ٢٦٠ وينظر الايضاح في القراءات: ٦٩ و

(٦٦) الموضح في التجويد: ١٠٥ (٦٧) سر صناعة الأعراب: ٧٢/١

(٦٨) جهد المقل: ٢٦٤ (٦٩) التحديد في الاتقان: ١٣٩ وينظر ١٢٧، ١٢٦ منه

(٧٠) الموضح في التجويد: ١٣٢ (٧١) م. ن: ١٣٤

(٧٢) الأيضاح في القراءات (خط): ٦٩ و ٠ وينظر ٧١ و ٠ منه

(٧٢) بيان العيوب (مجلة): ٣٢

(٧٤) نهاية القول المفيد: ١٩ وينظر قواعد التجويد: ٧٦

(٧٥) الموضح في التجويد: ١٣٢ وينظر ١٩٨، ٢٠٥ منه.

(٧٦) رسالة التنبيه على اللحن (مجلة): ٢٨٠

(٧٧) قواعد التجويد والألقاء الصوتي: ١٣٢

(٧٨) الموضح في التجويد: ٢١٤

(٧٩) التحديد في الاتقان والتجويد: ٨٩

(٨٠) الموضح في التجويد: ١٣٢ وينظر الأيضاح في القراءات: ظ٦٩

(٨١) ينظر منهاج التوفيق (مجلة): ٢٤٣ وينظر جمال القراء: ٥٢٧/٢

(٨٢) الكتاب: ٤/٤٣٤ وينظر سر صناعة الأعراب: ١/٦٩، مخارج الحروف: ٩٢ وللمحدثين تعريف اكثر وضوحا. فالمجهور: ((هو الصوت الذي لا يحرك الوترين الصوتيين في خروجه)) الاصوات اللغوية: ٢١

(٨٣) ينظر: الرعاية: ١١٣، التحديد: ١٠٧، الموضح: ٨٨، التمهيد: ٩٧

(٨٤) الرعاية: ١٤٥ وينظر: جهد المقل: ٢٦٢

(٨٥) جهد المقل: ٢٦٢ (٨٦) التحديد: ١٢٥

(٨٧) الموضح: ١٠٣ وينظر ١٢٢، ١٢٤ منه

(٨٨) سر صناعة الاعراب: ١/١٧١، وينظر المصطلح الصوتي: ١٠٩

(٨٩) الموضح في التجويد: ١٢٠

(٩٠) عيوب اللسان (مجلة): ٢٧٨ وينظر: بيان العيوب (مجلة): ٤٥، عيوب النطق ومحاسنه: ١٣١

(٩١) الايضاح في القراءات: ٦٦ ظ، ٦٧و .

(٩٢) في البحث الصوتي عند العرب: ٩٥ (٩٣) ينظر: عيوب اللسان (مجلة): ٢٧٨

(٩٤) الرعاية: ٢١٦ وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٠٣

(٩٥) النشر: ١/٢١٥

(٩٦) الموضح: ١٧٦

(٩٧) التنبيه على اللحن الجلي (مجلة). ٢٧٢

(٩٨) ينظر: التحديد: ١٣٣، الموضح: ١٩٥

(٩٩) الموضح: ١٨٠ وينظر التحديد: ١٤١

(١٠٠) الرعاية: ٢٠٧ وينظر: التحديد: ١٤٢، الموضح: ١٨٦، اللحن

(١٠١) ويقصد بها: قلب أحد الصوتين المتماثلين لتتم المخالفة تيسيراً للنطق: ينظر: الأصوات اللغوية: ١٥٢

(١٠٢) الموضح: ١٨٧، وينظر التحديد: ١٣٠

(١٠٣) الرعاية: ١٧٦، وينظر التحديد: ١٢٢، الموضح: ١٨٤

(١٠٤) ينظر: الرعاية: ١٧٥، الموضح: ١٨٩ (١٠٥) ينظر: الكشف عن وجود القراءات: ١/١٣٨

(١٠٦) ينظر: جهد المقل: ٢٧١.

(١٠٧) ينظر الرعاية: ١٩٠، ٢٠١، التحديد: ١٥٩، الموضح: ١٧٨.

(١٠٨) ينظر التحديد: ١٥٠، الموضح: ١٧٩

(١٠٩) ينظر الموضح: ١٧٩، الرعاية: ٢١٣

(١١٠) ينظر الرعاية: ١٧٨، التحديد: ١٤١، الموضح: ١٨٥

(١١١) ينظر: الموضح: ١٩١، الباب الثالث (في الكلام على الحركات والسكون.)

(١١٢) م. ن: ١٩١

(١١٣) ينظر: سر صناعة الأعراب: ١٩، الخصائص: ٢/٢١٥

(١١٤) الموضح: ١٩١ وينظر: التنبيه على اللحن الجلي: ٢٦٠، الأيضاح في القراءات: ٦٩و.

(١١٥) الموضح: ١٢٣، ١٢٤ وينظر التمهيد في علم التجويد: ١١٥

(١١٦) م. ن: ١٢٣ هامش المحقق.

(١١٧) بيان العيوب (مجلة): ٣١

(١١٨) رسالة التنبيه على اللحن الجلي (مجلة): ٢٧٩ - ٢٨٠

(١١٩) التحديد: ١٤٦ وينظر الايضاح في القراءات: ٦٩ و، التمهيد: ١١٦

(١٢٠) الرعاية: ١٤٦ وينظر التحديد: ١٢١

(١٢١) ينظر جهد المقل: ٢٦٢

المصادر والمراجع

١. الإيضاح في القراءات: لأبي عبد الله أحمد بن ابي عمر المعروف بـ(الاندرابي) (ت بعد ٥٠٠هـ) تحتفظ مكتبة المجمع العراقي بنسخة منه تحت رقم (١٣٥٧).

٢. الأصوات اللغوية: د. ابراهيم أنيس، الطبعة الثالثة، ١٩٦١.

٣. الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذش (ابو جعفر احمد بن علي ت ٥٤٠هـ). تح عبد المجيد قطامش، ط١، دار الفكر، ١٤٠٣هـ.

٤. التحديد في الاتقان والتجويد: أبو عمر وعثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) تح د. غانم قدوري الحمد، ط١، ١٩٨٨.

٥. التمهيد في علم التجويد: لأبي الخير محمد بن محمد المشهور بابن الجزري (٨٣٣هـ) تح د. غانم قدوري مؤسسة الرسالة.

٦. جمال القراء وكمال الاقراء: علم الدين السخاوي (علي بن محمد ٦٤٣هـ). تح: الدكتور علي حسين البواب، ط١ / ١٩٨٧.

٧. الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم: د. لبيب السعيد، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧

٨. جهد المقل: (محمد بن أبي بكر المرعشي (١١٥٠هـ) دراسة وتحقيق سالم قدوري حمد (طبع رونيو)، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، الآداب، ١٩٩٢.

٩. الخصائص: ابو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تح، محمد علي النجار، ط٢، ١٩٥٤.

١٠. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري حمد، مطبعة الخلود، بغداد ١٩٨٦.

١١. دفاع عن العربية: نبيل ابراهيم العطية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠.

١٢. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق: د. احمد حسن فرحات، ط٢، الاردن ١٩٨٤.

١٣. سر صناعة الأعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تح، مصطفى السقا وآخرين، ط١، ١٩٥٤
١٤. العربية: يوهان فك، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٩٥١.
١٥. العربية بين أمسها وحاضرها: د. ابراهيم السامرائي، دار الحرية، بغداد ١٩٧٨
١٦. عيوب النطق ومحاسنه: أحمد تيمور مطبعة الفجالة، القاهرة.
١٧. فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي (عبد الملك بن محمد ٤٢٩هـ/ مطبعة الاستقامة ١٩٥٩)
١٨. في البحث الصوتي عند العرب: د. خليل العطية، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣.
١٩. القاموس المحيط: الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ) دار الفكر، ١٩٧٨
٢٠. قواعد التجويد والألقاء الصوتي: الشيخ جلال الحنفي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨
٢١. الكامل في اللغة والادب: لأبي العباسي محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تح. د. زكي مبارك، ط١، ١٩٣٧.
٢٢. الكتاب: سيبويه (عمرو بن عثمان ت١٨٠هـ) تح. عبد السلام محمد هارون، القاهرة.
٢٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن ابي طالب القيسي، تح، د. محيي الدين رمضان، ط٢، ١٩٨١.
٢٤. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: د. عبد العزيز مطر، القاهرة، ١٩٩٦.
٢٥. لحن العامة والتطور اللغوي: د. رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٦٧
٢٦. لطائف الأشارات لفنون القراءات: للقسطلاني (احمد بن محمد ٩٢٣هـ) تح. عبد الصبور شاهين والشيخ عامر السيد عثمان، القاهرة، ١٩٧٢.
٢٧. مخارج الحروف وصفاتها: إبن الطحان عبد العزيز بن علي الأندلسي (٥٦٠هـ) تح، د. محمد يعقوب تركستاني ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٤.
٢٨. المخصص: لأبي الحسن علي بن أسماعيل المعروف بأبن سيده (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨.
٢٩. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز سعيد (طبع رونيو)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، الآداب، ١٩٨٨. طبع دار الفكر دمشق ٢٠٠٠.
٣٠. معجم ما كتب عن لحن العامة والتصحيح اللغوي: عباس كاظم مراد، بغداد، ١٩٩٢.
٣١. الموضح في التجويد: عبد الوهاب بن محمد القرطبي (٤٦٢هـ) تح، د. غانم قدوري معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٠.
٣٢. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري محمد بن محمد، تصحيح، علي الضباع، دار الكتب العلمية.
٣٣. نهاية القول المفيد في علم التجويد: الشيخ محمد مكي نصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٤٩هـ

المجلات

المجلات

١. مجلة المجمع العلمي العراقي:
- رسالة التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي: أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي (٤١٠هـ) تحقيق د. غانم قدوري حمد، المجلد ٣٦، الجزء الثاني، ١٩٨٥.
- عيوب اللسان واللهجات المذمومة:
د. رشيد العبيدي المجلد ٣٦، الجزء الثالث، ١٩٨٥.
٢. مجلة معهد المخطوطات العربية:
- رسالة بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء ((لابن البناء البغدادي (٤٧١هـ) تح د. غانم قدوري حمد: المجلد ٣١، الجزء الأول ١٩٨٧
٣. المجلة العلمية لجامعة تكريت: العدد الأول / ١٩٩٤
. اللحن الخفي في الدرس الصوتي العربي: د. غانم قدوري حمد.

شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي (ت ٦٨٠ هـ)

القسم الاول

جمع وتحقيق ودراسة
عباس هاني الجراخ

بسم الله الرحمن الرحيم

عرفت بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (ت ٦٨٠هـ) ايام الطلب،وذلك بورود شعره في استشهادات اصحاب التراجم والأدب، وبخاصة فنون البديع، ثم مرَّ بي اسمه في اثناء تحقيقي ديوان سيف الدين المشد (ت ٦٥٦هـ)(*) - معاصره -، فألفيت المشد يعارض قصيدة زائية للذهبي في مدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف (ت ٦٥٨هـ) ولما كنت أعرف أن الاستاذ د. حسين علي محفوظ نشر شعر الذهبي في مجلة كلية الاداب - بغداد سنة ١٩٦٨م، فقد رجعت اليه ولم أظفر بهذه القصيدة.

ثم اطلعت على مظان أخر ترجمت للذهبي وأوردت شعرا له، لم ترد في عمل د. حسين محفوظ فضلاً عن عدم دراسة حياة الشاعر وشعره. وهنا بدا لي أن أقوم بجمع وتحقيق ودراسة شعر بدر الدين الذهبي(**) ثانية بعد أن عثرت على قطع كثيرة لم ترد في عمل د. حسين محفوظ ويكفي أن أقول: إن عملي يزيد على عمله بأكثر من مرتين ونصف، عدا عشرات التخريجات واختلاف الروايات فضلاً عن الدراسة العلمية وأمور أخر بسطنا القول فيها في مكانها.

قسمت هذا العمل على قسمين:

الاول: الدراسة. وقد قدمت في أولها صورة للشاعر وحياته، واتبعت ذلك بدراسة شعره فبحثت الخصائص الموضوعية والفنية له، ثم عرجت على ديوانه المفقود واماكن احتجان شعره في مصادر القدماء.

الثاني: الشعر المجموع. وقد حققته على قدر الطاقة والاستقصاء، بالرجوع الى امات المصادر.

ثم ختمت العمل بثبت المصادر والمراجع.

ويطيب لي أن اتقدم بوافر الشكر الى استاذي الدكتور ناظم رشيد لتفضله برفدي ترجمة الشاعر بخطه كاملة من كتاب (عقود الجمان وتذييل وفيات الاعيان) للزركشي، برغم سوء تصوير المخطوطة وظروف عينيه والاستاذ عبد الحميد الرشودي لقراءته العمل في صورته الاولى.

وبعد. فاني أمل أن اكون قد قدمت تحقيقا علمياً لشعر الذهبي ووضعته في موضعه الحقيقي من شعراء العرب في القرن السابع الهجري.

والحمد لله رب العالمين

الشاعر:

هو أبو المحاسن يوسف[1] بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي ولد في دمشق سنة ٦٠٧هـ، وكان له بيت في الجاروخية[2] ودكان باللبادين[3]، وكان والده (لؤلؤ) عتيق الأمير بدر الدين دلدرم الياروقي (ت ٦١١هـ)[4] صاحب تل باشر[5].

هذا ما أوردته المصادر التي ترجمت له، ولكن يستفاد من حديث بهاء الدين الاربلي[6] (ت ٦٩٢هـ) - وهو معاصر له - انه هاجر الى اربل[7]، ولم يذكر في أي سنة كان ذلك، ولكنه اورد للشاعر قصيدة مدح بها تاج الدين محمد بن نصر ابن يحيى بن الصلايا[8]، نائب الخليفة العباسي المستعصم بالله[9]، المقتول سنة ٦٥٦هـ، ولعل ذلك كان في نهاية العقد الرابع أو بداية السادس من القرن السابع

ويدلل على هذا قصيدة له يشتاق فيها الى الشام، منها:[10]

وقد زجرتني الأربعون فلم تدع
لي الآن في وصل الكواعب مطمعا

فتاريخ نظمها هو سنة ٦٤٧هـ. ولقبه

(الذهبي) جاء من أنه كان له دكان وكان يبيع من علم الناس تلبيس الذهب الفضة وجعله شريطا [١١]، وعين في (ديوان الحشر) بدمشق [١٢].

وفاته:

توفي الذهبي يوم السبت ثاني عشر من شعبان سنة ٦٨٠هـ - ١٢٨١م. ودفن من يومه بمقابر باب الصغير بدمشق [١٣]. أي انه عاش ثلاثا وسبعين سنة [١٤].

ولا نعرف له عقبا، سوى أن لاجين بن عبد الله الطرابلسي الذهبي (ت ٧٢٨هـ) [١٥] واحد من اسرته، فقد روى للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) شيئا من شعره وفسر له لقب (الذهبي).

شعره:

وصف المؤرخون بدر الدين الذهبي بكونه "شاعراً مجيداً يغوص على المعاني المبتكرة فيجيد فيها [١٦]"، وانه "شاعر بديع المقاصد، لطيفها [١٧]" و"له نظم يروق الاسماع ويعقد على فضله الاجماع" [١٨]. وان شعره "لطيف جداً .. وكله نخب" [١٩].

عاش الشاعر في الشام، فاجتذبته الرياض والطيور والانهار في تلك الطبيعة الساحرة الساكنة منها والمتحركة.

وكان وادي الثيربين - بدمشق - أكثر الاماكن تردداً في شعره، ففيه الجنان والنسمات الطيبة: [٢٠]

تحيرنا علـى مـز الليالي	جنان النير بيـن العاليات
وكيف اعتلت النسمات فيها	وشاخ البان واكتهل النبات

واهتم بذكر الأزهار، وظلها الظليل [٢١]:

عرج على الزهر يا نديمي	ومل الى ظلـه الظليل
فالغصن يلقـاك بابتسام	والريح تلقاك بالقبول

فهو هنا يستخدم التشخيص لإضفاء صفات إنسانية عليها.

ولم ينس الشاعر وصفه للناعورة والدولاب [٢٢].

ويبدو أنه أغرم باللوز وزهره، فنراه يصفه بثلاث قطع [٢٣]، وله قطعة في البنفسج [٢٤]، وأخريان في وصف النهر [٢٥].

وللشاعر قصيدة طويلة [٢٦] في وصف طيور الواجب، وهي اربعة عشر طيراً يستخدمها رماة البندق في صيد الطيور، وهي: اللغلغ، التم، الكي (البجع)، الانيس، الحبرج، النسر، الكركي، الغرنوق، الصوغ، المرزم، الشبيطر (اللقلق)، العناز، الوز، العقاب.

وهي قصيدة وردت مشوهة في (ذيل مرآة الزمان) لليونيني، ووردت في (فوات الوفيات)، الا أن محققه المرحوم د. احسان عباس لم يرجع الى (الذيل)، ففاته بيتان منها، ولم يستطع تفسير اسماء بعض هذه الطيور ففسرناها بالرجوع الى: صبح الاعشى.

وللشاعر ثلاث قطع في وصف الشمعة، وكل أوصافه حسية، مما يراه في بيئته، فقوله [٢٧]:

وشمعة أودى هواها بها	وشفها التسهيد والدمع
قد مثلت منها لنا نخلة	وسال مـن ذائبها طلع

هو تشبيه رآه في النخلة فألصقه بها.

ويبدو ان الشاعر كان مولعاً بالخمر، لا يكتفي بوصفها، فله قطعة يدعو فيها صاحباً له الى الكف عن عذله في شربها، فهو يشربها صرفاً خالصة [٢٨]

لا تلحني اليوم في ساق وصهباء

وسقني كأسها صرفاً بلا ماء

ثم يؤكد انها تنفي الهموم عن شاربها، وهو رأي نادى به القدماء، اذ قالوا ((ان الحياة قصيرة، فيجب أن لا يضيعها الانسان سدى والا سبيل الى نسيان كل ذلك الا بشرب الخمر)) [٢٩]، وهو رأي غريب حقا.

ووصف الحباب، وهي الفواقع، بدموع العذراء، أو باللآلىء [٣٠]، أو الطل [٣١].

أما قوله [٣٢]:

ابدى العذارا لها خطاً، فأحسن ما

قد كان حرز من ميم ومن هاء

قديمة ذاتها في روض جنتها

كانت وكان لها عرش على الماء

فقد أخذ العجز فخر الدين ابن مكانس (ت ٧٩٤هـ) [٣٣] في قوله: [٣٤]

فاستمهدت روضها المخضل وافترشت

نجم الربا ورقت عرشاً على الماء

وللغزل نصيب في شعر بدر الدين الذهبي إلا ان شعره كان تقليدياً، إرضاء لمفاهيم فنية موروثة، ففيه ذكر للبكاء والشوق والحنين والدمع والفراق: [٣٥]

يا راحلين الى الحجاز تركتم

قلق المضاجع في الظلام مسهدا

يبكي اذا ذكر العقيق بمثله

ويظل ينشد أهل برقة منشدا

وكذاك ما ذكر الغضا الا ذكا

بين الجوانح جمره وتوقدا

ويهيم من شوق يؤرقه اذا

ذكر العهود بـــــــرامة والمعهدا

ذو عبرة تجري سوابق شهبها

ووِرادها جرياً على بـــــــعد المدى

فالشاعر - هنا - عمد الى ذكر بعض المواضع في الجزيرة العربية، حتى ليخيل الى المتلقي أنه عاش فيها، وتردد على ربوعها وصحاريها، بل هو تقليد لا غير.

ويلاحــظ أن أكثر غزله كان في المذكر، وهو غزل لا نلحـــظ فيه الاسفاف أو الفحش، وكان قد انتشر قبل ذلك بسبب((سبي الحروب من غلمان الفرنج، وما كان يجلبـــه تجار الرقـــيق))[36] أضف الى ذلك ضعف الوازع الديني.

يقـــول في احــــدهم وقــــد اراد تقبيـــله في فمه، فجاءت القبلة في خده.[37]

منعت ارتشاف الثغر يا غاية المنى

وزحزحتني منه الى خدك القاني

لئن فاتني منه الاقاحي فانني

حصلت على وردٍ جنيٍ وريحان

فتأمل هذا الغزل في هذا الغلام المتغنج.

والريحان يقصد بـه العذار، وللشـاعر ثماني قـطع في وصف العذار. يقول:[38]

حلا نبات الشعر يا عاذلي

لما بدا في خده الاحمر

فشاقني ذاك العذار الذي

نباته احلى من السكر

وبلغ من حبـه للغلمان أنه تغزل ببـعضهم ممن يحمل اسـم (شـهاب) أو(الشقيق) أو (زهر السفرجل)، أو (داود) فاعطى لكل واحد منهم ما يناسب اسمه. يقول في (داود):[39]

قد كنت جلداً في الخطوب اذا عرت

لا تزدهيــــني الغانيـــات الغيــــدُ

وعهدت قلبي من حديد في الحشا

فــــــألانه بجفـــــــونه داود !

فواضح هذه المناسبة بين النبي داود (ع) والحديد، لكنه أطلقـه على محبوبه (داود) وجفونه !

وله فضلاً عن ذلك قـــطع في غلمان لكل واحــــد منهم عمل خاص، فمنهم وراق، وآخر رفاء، وثالث نجار، وخامس في الجيش. وفعل معهم كما فعل مع سابقـــيهم من اســتخدامه الالفاظ التي تناسـب اعمالهم هذه.

أما غزله في المؤنث فقليل جداً - ولعل بعضه لم يصل الينا، وقد قاله في شبابه،ويبدو أن تأثير الكبر والشيب قلل من تغزله بالفتيات:[40]

وعاجلني صبح من الشيب قبل أن

أهوِّم في ليل الشباب وأهجعا

وحجب عني الغانيات كأنه

بياض على العينين والفود أجمعا

فياربة الخلخال والخال خفضي

على مغرم لولا النوى ما تضعضعا

أما قوله:[41]

جفونها سلبن سقمي والكرى

لذاك قد أضحت مراضاً نعسا

فقد ذكر الاربلي أن صدر البيت ((فيه نظر، لانها اذا سلبت سقمه فقد صح، وقد اخذه من ابن القيسراني (ت ٥٤٨هـ)[42]. وزاد عليه، في قوله:

سلب العيون نعاسها

فلذا تراه الدهر ناعس[43]

واذا كان بـعض شـعره الخاص بـذكر الاماكن والمواضع القـديمة تقـليديا، فان في شـعره ألفاظاً معينة ارتبـطت بـوجدانه، توضح تجربته الذاتية من خلال تصوير مشاعره وانفعالاته، وقد استخدم فيها لغة سليمة واسلوباً رقيقاً وشفافاً بعيداً عن التكلف، وهو ما أطلق عليه اسم:(الطريقـة الغرامية) أو (الانسـجام)، سبقـه اليه عدد من الشعراء منهم: حسام الدين الحاجري (ت ٦٣٢هـ)[44].

واذا انتقـلنا الى المديح ألفينا مترجميه يصفونه بـأنه من شـعراء الملك الناصر يوسـف بـن العزيز (ت٦٥٨هـ)[45]، وهذا يعني ان له فيه مدائح كثيرة، ولكن لم يصل الينا منها سوى قصيدة دالية نظمها سنة ٦٥٥هـ لما وصل الى الناصر تقليد من المستعصم بالله العباسي، مطلعها:[46].

وفى لك السعي بالسعد الذي وفدا

وأنجز الدهر من علياك ما وعدا

وهي قصيدة مليئة بـالصفات الموروثة التي أسبغها على المدوح، فهو شجاع، وكريم ومجاهد في سبيل الله وتقي.

لك المواقف في الهيجاء قمت بها

مجاهداً في سبيل الله مجتهدا

وهي تمضي على هذا المنوال حتى نهايته، من غير ان نشعر بصدق العاطفة أو الانفعال.

وللشاعر قصيدة زائية من البحر السريع تنتهي بهاء المؤنث ـ اعجب بها الملك الناصر، وقال له: (زاه زاه)، ولم تصل الينا، لكن معاصره سيف الدين المشد (ت ٦٥٦هـ)[٤٧] عارضها بقطعة في ديوانه[٤٨] مطلعها:

يا ملك الدنيا ومن أصبحت

حيوشه في الكفر مغزاها

كما مدح بهاء الدين الاربلي (ت ٦٩٢هـ) بقصيدة لامية، اثبتها الممدوح في كتابه (التذكرة الفخرية) الذي انتهى من تأليفه سنة ٦٧١هـ. مطلعها[٤٩]:

لولا غرامك بالألحاظ والمقل

وبالقدود التي تسبيك بالميل

لكن وصل الينا منها تسعة أبيات فقط ـ هي مقدمة غزلية، إذ لم يرد المقطع المدحي (الغرض).

ومدح الشاعر الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦هـ)[٥٠]، وقد وصلت الينا قطعتان[٥١] في أربعة ابيات نرجح انهما من قصيدتين له، فالهما يصف قتالة المغول في احدى معاركه معهم، وقد خاض نهر الفرات، وقتل منهم مقتلة عظيمة.

ونتلمس في شعره الحنين، فقد عاش في الشام، ثم سافر الى مدن أخر، منها اربل ثم مصر ـ إلا انه ظل يحن دائماً الى موطنه الاول، حيث ولد. يتعقب أنباءه ويتشوق الى ربوعه واشجاره وأصدقائه، فيعاوده الشوق:[٥٢]

تذكر ربعاً بالشام ومربعا

وملهىً لأيام الشباب ومرتعا

فعاوده داءٌ من الشوق مؤلم

أصاب حزازات القلوب فأوجعا

وهناك حنين آخر، هو حنينه الى أيام الصبا، حيث الايام الخوالي السعيدة، فنراه يتلهف على ذاك العيش الماضي:

آه . والهفي على عيش مضى

وزمان بالحمى لو كان داما

ويبدو ان الشاعر وجد في الحمامة شيئاً مشتركاً، ليبث لها همومه وحنينه، لكن حزنه اكبر[٥٣]:

احمامة الوادي بشرقي الغضا

إن كنت مسعدة الكئيب فرجعي

إنا تقاسمنا الغضا، فغصونه

في راحتيك، وجمره في أضلعي

لقد اعجب كثير من الادباء بهذين البيتين، فاوردوهما في كتبهم. وتجاوز الامر الى ان السيد علي بن القاسم بن محمد بن علي الزيدي (ت ١٠٩٦هـ)[٥٤] ضمنهما في قطعة له من اربعة ابيات اولها[٥٥]:

صب يكاد يذوب من حرّ الجوى

لولا انهمال جفونه بالأدمع

وجعلهما في نهايتها.

ونجد في شعره (الشكوى) لكنها شكوى ألبسها ثوب الطرافة والفكاهة، على سبيل الاستجداء من المقابل، فهو يشكو سقوط بيته، أو حرارة الغرفة التي يسكن بها، أو البرد القارس الذي أصابه[٥٦].

لكن له قطعة يشكو فيها بمرارة حقيقية من اناس عرفهم، ويحذّر من صحبتهم:[٥٧]

لا ترم في الدنو ودأ من النا

س وإن كنت عندهم مشكورا

وذهم في الدنو منهم قليلٌ

فاذا ما بعدت كان كثيرا

وفي شعره موضوعات اخرى، منها: الألغاز، اذ له لغز في (السرطان)[٥٨]، فضلاً عن قطعة في بيتين في هجاء أحد الصوفية بدا فيها شيء من الفحش[٥٩]، ولعله هو زين الدين البغدادي نفسه الذي عناه في قطعة اخرى[٦٠].

خصائص شعره

المعجم الشعري

من الامور التي يلاحظها القارىء لشعر بدر الدين الذهبي ان معجمه الشعري جمع بين لغة البادية ولغة المدينة، فنراه يردد ما ردده القدماء قبله من ذكر المواضع التي حفل بها الشعر القديم: الابرقان، لعلع، السويقة، الحمى، طويلع، حاجر، نجد، وادي المنحنى، العذيب، الجزع، وادي الأراك، رامة، العقيق. ومانبتت فيها من نبات: الشيح، العرار، الغار، الخزامى. فضلاً عن مفردات السيف: ذو الشطب، المرهف، المهند، الحسام، الذرب والفاظ أخر هي تقليد لصدى الشاعر القديم: النقع، الأود، الجفة، البسابس.

وتشكل المادة التاريخية ـ الادبية الجانب الاخر من معجمه الشعري. فالمادة التاريخية تتجلى في اسماء الاعلام كالانبياء: داود، يعقوب، نوح، لوط.

فضلا عن اسماء مثل: اسحاق الجوهري، الخيل بن أحمد.

وتتمثل المادة الادبية في اقتباسه من القرآن الكريم والمصطلحات العلمية.

ففي القرآن الكريم نجده يردد كثيراً من الفاظه: الجنة، سبحان، الاسلام

ونجد المصطلحات العلمية ماثلة فيه، كمصطلحات العروض: العروض، الضرب، القبض، الخفيف، التشعيث، الاقواء:[11]

ظاهر العيب، لا عروض له والـ

ضرب والقبض في ذراه سواء

لأراه من الخفيف فلم ذا

جاز فيه التشعيث والاقواء؟

ومن مصطلحات النحو:[12]

لولم يكن علما للرفع عامله

ما اكدته لنا أيدي العلا أبدا

فارفع لواه فما وافاك عامله

الا لفتح أقاليم وكسر عدا

وهي: الرفع، العلم، التوكيد، العامل، الفتح، الكسر.

وفي الغناء، نجد: الحجاز، العشاق، والتلازم والعناق:[13]

وبمهجتي المتحملون عشية

والركب بين تلازم وعناق

وحداتهم أخذت حجازاً عندما

غنت وراء الركب في عشاق

وفي الخط العربي ترد مصطلحات أيضا مثل: قلم الريحان، القطر، القلم المحقق، الحواشي.[14]

وفي شعره الفاظ من المعرب والدخيل، مثل: الزنار، الدستار، السنجق.[15]

إن استخدام الشاعر لهذه الاسماء والمصطلحات تم بصفتها وسيلة ايضاح لنقل المعنى الذي يريده.

وينبغي أن نعرف أنه أورد لكل غرض من اغراض شعره ما يناسبه من الفاظ وعبارات،ففي الغزل نراه قد أتى بألفاظ سلسلة، رقيقة تناسب هذا الغرض، واذا كان هذا أمرا طبيعيا، فاني وجدته يستخدم كلمة (ذهب) اكثر من مرة:[16]

- وما ذهبت شمس الاصيل عشية

الى الغرب حتى ذهبت فضة النهر

- انظر الى الأغصان كيف تذهبت

وأتى الخريف بجمرها وبسفرها

- وقد ارتمى ذهب الأصيل عشية

فغدا لجين النهر منه مذهبا

- وأصيل شمسه ما ذهبت

عنه حتى ذهبت منه الاكاما

ولعل ولعه بهذه الكلمة له اساس من مهنته في صناعة الذهب، ولقبه الذهبي. مع ملاحظة التكرار الحاصل في البيتين الاول والأخير.

كما أنه استخدم الفاظا مثل: (التصعد) و(التقطر) في قطعتين له[17]، من طبيعة عمله.

الموسيقى:-

واهتم الشاعر بالموسيقى الداخلية (الايقاع) لشعره، وهذا واضح في تكرار الحروف، فقد عمد الى تكرار حرف الحاء، في قوله:[18]

لنا حديث يا حمام الحمى

توضحه الأشجان أي اتضاح

أو حرف السين:[19]

أمطيتني يا سيدي سابحا

شبيه سرحان فلم يسرح

هذا علاوة على قصائد أخر له نجد الأثر الموسيقي الذي يحدثه حرف المد (الالف) في رفع النبرة عاليا بسبب وقوع الترنم عليه

واذا انتقلنا الى الموسيقى الخارجية رأينا اهتمام الشاعر بها ايضا ويتجلى ذلك في اعتماده على الاوزان الشعرية المعروفة، وقد آثر الأبحر الطوال واكثر من النظم فيها، وهي على التوالي: الكامل فالطويل ثم السريع وذلك بسبب موسيقاها الهادئة الرزينة التي تسمح بامتداد النغم وتطاويله وتفخيمه، واستيعابها الافكار المباشرة أو الخطابية، وليدلل على قدرته على الاداء الفني وبراعته في التجويد، وجلب انتباه المتلقي لتذوق شعره غير انه لم يقصر نظمه على هذه الأبحر، وانما عمد الى البحور الخفيفة ذات الجرس الموسيقي العذب والنبر الايقاعي، كالخفيف، والمتقارب، والمجتث والوافر والرمل، فضلا عن مجزوءات البحور

ويلاحظ ان استخدامه بحر الكامل كان اكبر من بقية البحور. كما قلنا. ويرى د. ابراهيم أنيس ان هذا البحر كان وما يزال يتمتع برتبة متقدمة بين البحور[20]، ويقول احد الباحثين انه اجود في

الخبر منه في الانشاء وأقرب الى الشدة منه الى الرقة[71]، واستخدم مجزوءه مرفلاً.

كما استخدام السريع ـ وقد جاء ثالثاً ـ وهو قريب جداً من الكامل في صورتيه الأحذ أو الأحذ المضمر.

أما القافية وهي ((بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها[72])) فقد حرص الشاعر ان يتوع فيها، اذ استخدم القوافي التي تحمل دفقا ايقاعيا مؤثراً، وجاءت حروف الروي موافقة لما هو شائع في الشعر العربي، وكان اكثر الحروف استخداماً هي: الراء فاللام ثم الميم.

أما من حيث الحركات فقد كان يميل الى القوافي المسكورة ثم المفتوحة ثم المضمومة ثم الساكنة سواء اكانت طبيعية أم منتهية بالهاء. وهو اتجاه فني يتفق مع الشعراء الذين سبقوه.

البناء الفني:

من حيث البناء الفني، فقد توزع شعر بدر الدين الذهبي على النحو الآتي:

١. النتف والمقطعات (١ ـ ٧ أبيات) بنسبة ٨٨٪.

٢. القصائد القصار (٨ ـ ١٥ بيتاً) بنسبة ٣٪.

٣. القصائد المتوسطة (١٦ـ ٣٠ بيتا) بنسبة ٥,٠٣٠٪

٤. القصائد الطوال (تزيد على ثلاثين بيتا)بنسبة ٣٪

ولقد احتلت النتف من ذوات البيتين ٨٩ قطعة من قطع شعره المجموع، وكانت ومضات سجلها الشاعر من غير أن يجري وراء قافية ما. فهي كاللمحة الدالة ، اراد ان ينظمها في بيتين، وخاصة في ما نظمه في الازهار والثمار أو الغلمان، فهي لا تحتاج الى جهد كبير ونفس طويل كما هو الحال في قصائده الطوال في الحنين أو وصف الطيور.

هذا علاوة على ان ((النفس القصير في الصورة، والتشبيهات المتابعة المتصلة الحلقات كالسلسلة خاصية بارزة في شعراء مصر والشام))[73]، عصر ذاك، وهو ما نجده في شعراء مثل: سيف الدين المشد ومجير الدين بن تميم (ت ٦٨٤هـ) الخ.

ومن الطبيعي ان يقل (التصريع) في شعره، لأنه خاص بالقصائد الطوال أو شبه الطوال، وقد بلغ عدد القصائد المصرعة ١٧ قصيدة.

والمقطعات على طرف نقيض من التصريع، فاذا كان التصريع يحدث في القصائد الطوال والمتوسطة، فان المقطعات هي ظاهرة العصر والحضارة والترف، ولعل استخدام الشاعر لها هو للمواءمة بين القديم والحديث. فالمقطعات تشبه البطاقات أو التوقيعات في ايجازها.

على اني أحب ان أؤكد ان الذي بين ايدينا ليس شعر الذهبي كله، بل ما وصل الينا من المصادر التي ترجمت له وأوردت شيئا منه في اغراض وفنون مختلفة.

فالقطعة الدالية التي ذكر ابن شاكر الكتبي انها من قصيدة نبوية[74]

حثوا الركاب واخلفوك الموعدا

وغدوا بقلبك في الحمول مقيدا

وصل منها خمسة عشر بيتاً، وهي مقدمة غزلية اعتاد الشعراء ان يقدموا بها قبل ايرادهم المديح النبوي، ولكن هذا المديح غير موجود.

والقصيدة الزائية في مدح الملك الناصر لم تصل الينا، وقد عارضها سيف الدين المشد، والقطعة ٥٨ أثبت صاحب التذكرة الفخرية مطلعها. ثم قال (ومنها). وكذلك الحال مع القطعة (٩٣) اذ أورد أربعة أبيات منها، ثم قال: (ومنها).

والغريب أن القطعة (٩٢) في مدحه ـ أعني الصاحب بهاء الدين الاربلي ـ الا أنه لم يورد منها سوى تسعة ابيات في الغزل، اما الغرض الرئيس وهو المدح فلم يرد !

أما القطعة الرائية ـ رقم ٤٠ ـ فلم ترد كاملة، سوى ثلاثة ابيات منها في وصف الخمر، وكذلك الحال مع القطعتين ٥٧ و ٨٠ ..

وبعض المقطعات من ذوات البيتين مقتطعة من قصائد طوال وكل ذلك نتيجة اقتطاع المصتفين الذين أوردوا شعره من بعض قصائده، على وفق ذوقهم والموضوع الذي يبحثون فيه.

وفي الوقت نفسه أرجح أن القطعتين ٢٨ و ٢٩ في عملنا هما من قصيدة واحدة من الطويل اقتطعها الصفدي وهو يستشهد بما قاله الشعراء في الدمع.

وكذلك الحال مع القطعتين ٧٨و ٧٩ من المنسرح ، و١٠٨و١٠٩ من الوافر. والقطعة ٤٥ بدت مبتورة.

الصنعة

اهتم الشاعر بالصنعة ويمكن تلمس هذا بالمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية والتي تتعلق بالايقاع.

فقد انتشر الجناس بصورة كبيرة عنده فتفتن به، ومنه الجناس التام[75] وهو ما اتفق ركناه لفظاً واختلفا معنى بلا تفاوت في تركيبهما، كقوله:[76]

شوقاً يزيد به الشوق صدىً وان

سأل المنازل لم يُجبهُ سوى الصدى

فقد جانس بين (صدى) الاولى وهي العطش الشديد و(الصدى) الثانية وهي ترجيع الصوت.

وهناك جناس الاطلاق وهو ان تتشابـــــه اللفظتان فقـــــط كقوله: [٧٧]

وقالوا: بدا حب الشباب بوجهه

فيا حسنه وجهاً اليّ محببا

فالجناس بين (حبّ) و(محبب).

أما قوله: (٧٨)

كيف يختار البقا يوم النقى

وهو من دون الحمى يلقى الحماما

فجناس الاطلاق بين (الحمى) و(الحماما) وهناك جناس آخر في صدر البيت بين (البقا) و(النقى) وهو جناس التصحيف، الذي يحدث في تغيير النقاط.

والجناس الناقص [٧٩]، وهو ما يحدث الاختلاف فيه بحرف واحد، كقوله: [٨٠]

ودموع شنّهبها بل سحبها

يتبـــــــــــــــارين رهاناً ورهاما

وبقايا لوعة بين الحشا

زادت القـــــلب اضطرابــــــا واضطراما

فالجناس واضح في الكلمتين الاخيرتين في البـــــيتين نتيجة تغيير الحرف.

وهناك: التقسيم [٨١] الذي يتكون من تجزئة وزن البيت الى وحدات موسيقية متكافئة ومتسقة الاصوات والايقاعات، ويحدث تلويناً نغمياً يمنحها إيقاعاً جديداً،منها ما يقسم البيت على ثلاثة أقسام كقوله: [٨٢]

فراشداً كنت للعليا، ومقتدراً

على الأعادي، وبالرحمن معتضدا

وقد يتخذ التقسيم شكلاً آخر، كقوله: [٨٣]

مؤمل الرفد في ليلي سرى وقرى

ونافذ الامر في يومي ندى وردى

ونجد الطباق في قوله: [٨٤]

أمن البياض بخده

من أن يكون به سواد

فالطباق بين (البياض) و(السواد).

وتمثل المقابلة ـ الى حد ما ـ ضرباً من الطباق المركب الكلي [٨٥]، كقوله: [٨٦]

فغصنك قد اضحى عليك منعماً

وغصني قد أمسى عليّ ممتعا

فالشطر الأول على عكس الشطر الثاني

وكقوله:

فبت اعاطيه الحديث منمقاً

وبات يعاطيني العقيق مشعشعا

وفي شعره تضمينات لشعراء قبله، اتكأ على اشعارهم وأودعها قصائده، ومنها تضمينه بيتاً كاملاً وهو قول متمم بن نويرة:

فلما تفرقنا كأني ومالكاً

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وجعله جزءاً من قصيدة طويلة له. [٨٧]

وضمّن في قطعة له [٨٨] بيتاً للمتنبي هو: [٨٩]

في هيئة الركبان، إلا أنه

لا يعرف التحريم والتحليلا

ومنه تضمين شطر، كقوله: [٩٠]

وسبّح القوم لما أن رأوا عجباً

في أكؤس الراح نوّاراً على نار

فالصدر هو لابن المعتز من قصيدة له [٩١]

ومنه تضمين العجز، كقوله يصف بغلة: [٩٢]

ويحسبني من فوقها الناس راجلاً

ولكنني فيما ترى العين فارس

فالعجز هو لأبي صعترة البولاني، من شعراء الحماسة [٩٣].

أما قوله في غلام: [٩٤]

قام يقط شمعة فهل رأيت البدر قطّ ؟

فالعجز للعجاج، وهو من شواهد النحو [٩٥].

وقوله: [٩٦]

عزّ النسيم بها فليس بسانح

وخلا الذباب بها فليس ببارح

فالعجز لعنترة بن شداد، من معلقته الشهيرة [٩٧].

ومما يدخل في التضمين: الأمثال، من ذلك قوله: [٩٨]

طرفك قبل العذل قد أبادني

فما احتيالي،(سبق السيف العذل)

وتعد التورية [٩٩] من المحسنات المعنوية واهتم بها الشاعر كثيراً، كقول في غلام في الجيش: [١٠٠]

يا حسنة في الجيش حين غدا

يختال بين السمر والقضب

لم ألق أحلى من شمائله

في العين لما سار في القلب

فكلمة (القلب) تحتمل المعنى القريب وهو وسط الجيش، وهو مالم يرده بل أراد قلبه هو، وهو المعنى البعيد.

وقوله يصف روضة من قطعة له: [101]

والنرجس الغض اعتراه الحيا

فغض طرفاً فيه أسقام

واكتم أحاديث الهوى بيننا

ففي خلال الروض نمّام

فقد ورى في البيت الاول بكلمة (الحيا)، وهو الخجل، بالمعنى الآخر للكلمة، وهو المطر. وفي البيت الثاني ورى بكلمة (نمام) التي تحتمل الذي ينقل الكلام بدليل ما ورد في أول البيت وتحتمل نوعاً من النبات بدلالة وجود (الروض) قبلها، وهو المعنى المقصود.

ولعله أخذه من قول سيف الدين المشد: [102]

ومجلس راقَ من واشٍ يكدره

ومن رقيب له في اللوم ايلام

ما فيه ساعٍ سوى الساقي وليس له

على الندامى سوى الريحان نمام

وجاء بعدهما صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) فقال: [103]

أقول وطرف النرجس الغض شاخص

الينا وللنمام حولي المام

أيا رب حتى في الحدائق أعين

علينا وحتى في الرياحين نمام ؟

ومن المناسب أن تشير الى أن بعض تورياته قد تأثر بها عدد من الشعراء فقوله: [104]

وحديقة مطلولة باكرتها

والشمس ترشف ريق ازهار الربا

يتكسر الماء الزلال على الحصى

فاذا جرى بين الرياض تشعبا

أخذ المعنى برهان الدين ابراهيم القيراطي (ت ٧٨١هـ)[105] فقال في نهر من قصيدة له: [106]

واذا تكسر ماؤه أبصرته

في الحال بين رياضه يتشعب

أما قوله:

أدر كؤوس الراح في روضة

قد نمّقت أزهارها السحب

الطير فيها شيق مغرم

وجدول الماء بها صبّ

فاخذ معنى البيت الاخير جمال الدين بن نباته [107]، في قوله: [108]

دمعي عليك مجانس قلبي

فانظر على الحالين للصب

وقد أخذ الصفدي على بدر الدين الذهبي قوله:(وجدول الماء بها صب)، فقال: ((استعمال الصب للنهر غير لائق، لانه يقال: تصبب الماء من الجبل، انحدر من أعلاه الى أسفله، وانما يحسن الصب للقطر...))[109].

ونجد في شعره مجموعة من الممكنات التي أبيح للشاعر استخدامها، وهي ما يطلق عليها اسم الضرورات الشعرية، فمن ذلك صرف ما لا ينصرف كقوله: [110]

وذات قد أهيفٍ فؤادها قد التهب

فقد صرف كلمة (أهيف) وهي ممنوعة من الصرف ومن ذلك قصر المدود في قوله: [111]

وبمهجتي الرفا الذي فضح الذوابل ليثهُ

فقد قصر المدود في كلمة (الرفا) وأصلها: الرفاء.

وقوله :

وأضرمت أضلعي ناراً مؤججة

وصيّرت ادمعي في العين ما جاري

أي (ماء)[112].

وزاد الفاء في عجز البيت: [113]

هم فارقوا منه الخليل بن أحمد

وأنت ففارقت الخليل وأحمدا

المستوى البياني:

أما على المستوى البياني، فيتم انتقال المعنى عن طريق التشبيه - أساساً - ثم المجاز والكناية.

فاذا أتينا الى التشبيه ألفينا اكثره في الطبيعة التي أسرته، وملكت عليه خياله. انظر اليه وهو يقول من قطعة له: [114]

على روضة غناء قد فرشت لنا

على نهرها المنساب من نسجها خزّا

موشعة قد نبّت الطلّ ذيلها

وكفّ حواشيها وأكمامها درزا

بها ألفاتٍ من غصون تمثلت

كأن عليها من حمائمها همزا

فالتشبيهات المتتابعة هذه ولدت صورة جميلة لهذه الروضة الغناء. وهو ما يطلق عليه اسم (التشبيه المفروق)[115]، في مجيء المشبه والمشبه به واحداً بعد الاخر.

فهو قد شبه الغصون بالألفات والحمائم بالهمزات. وهذا التشبيه كرره في قوله:[116]

والغصن من فوقه حمامته كأنها همزة على ألف

ومن جميل تشبيهاته وصفه طائر التمّ[117] :

فالتمّ يضرب بالجناح كأنه

أيدي القيان تحرك الأوتارا

خاض الظلام وعبّ فيه فسوّد الـ

رجلين منه وسوّد المنقارا

فصورة هذا الطائر وهو يحرك جناحيه كصوت الجواري المغنيات وهن يحركن الاوتار للغناء.

وله في الكأس المصورة:[118]

انظر الى صور الفوارس اذ بدت

بالخيل في كأس المدامة ترتمي

ما بين طافٍ في المدام وراسب

كفوارس الهيجاء تسبح في الدم

وهي صورة لكأس عليها صور فرسان وخيول، وقد شبهها بالفرسان وهم قتلى يسبحون في دمائهم، فهنا شبه الخمر بالدم لكونها حمراء.

والشاعر كلف بالصور اللونية مما يدل على تعلقه بمواطن الجمال اللوني.[119]

والاستعارة وثيقة الصلة بالتشبيه اذ يذكر بها المشبه دون المشبه به، ويشترط ان يكون بين المستعار والمستعار له مناسبة أو جامع. كقوله:[120]

ما نظرت مقلتي عجيبا كاللوز لما بدا نوّاره

اشتعل الرأس منه شيبا واخضرّ من بعد ذا عذاره

أما قوله:[121]

هلم يا صاح الى روضةٍ يجلو بها العاني صدا همه

نسيمها يعثر في ذيله وزهرها يرقص في كمه

فلعله اخذ هذا من قول محمد بن عمار الأندلسي (ت ٤٧٧هـ):[122]

ياليلة بتنا بها في ظل أكناف النعيم[123]

من فوق اكمام الريا ض وتحت اذيال النسيم

والشاعر في صوره هذه يتوسل في بنائها بالتجسيد، إذ يقدم المعاني المجردة في صور مادية حسية، فيخلع على الاشياء الموصوفة صفات الانسان.

أما المجاز فمهمته توكيد الصلة بين طرفي التشبيه وتقوية تشخيصهما كقوله:[124]

فحتام لا أنفك اشكو لياليا

ودهراً بتفريق الأحبة مُولعا

فالليالي والدهر لا تفرق الاحباب على الحقيقة، بل هو مجاز، وانما بني الامر للفاعل وأسند للزمان، لمشابهته الفاعل في نسبته الفعل الى الدهر.

وتبدو الكناية أكثر أساليب البيان جنوحاً الى التقليد. كقوله:[125]

أيهجر شمس الراح وهي منيرة

ويهجر بدر التمّ وهو وسيمُ ؟

فقد كنى عن الخمرة بـ (الشمس)، وعن الساقي بـ(بدر التم).

وبعد فقد رمى الشاعر الى ايضاح الصور القديمة وبيانها وتوضيح فكرتها وتزيينها ثم الاستفادة منها في تشكيل صور جديدة من بيئته.

وبلغ من اهتمام الناس بشعره أن شخصاً يدعى ابن الصيرفي كان يفسر بعض مفردات وصور قطعه وقصائده، وهذا ما دعا الذهبي الى أن يمدحه.[126]

شعره في المصادر الأخر

قلنا إن بعض المصادر أوردت شيئاً من شعره بنسب متفاوتة، وقد وددت أن اقف قليلاً عند هذه النقطة.

أورد له الكتبي في :(فوات الوفيات) ٤٨ قطعة مجموعها ٢٤٩ بيتاً، انفرد بـ(١٥٦) بيتاً من ست قطع، وفي (عيون التواريخ) أثبت له ١٥ قطعة في ٩٢ بيتاً وانفرد بـ ١٥ بيتاً، وهي قصيدة دالية علاوة على ثلاثة أبيات من قصيدته الشينية، فيكون مجموع ما انفرد به ١٧٤ بيتاً للشاعر.

أما الصفدي فقد اورد له في الجزء التاسع والعشرين من (الوافي

الوفيات). في ترجمته ١٤٩ بيتاً من احدى وستين قطعة، فضلاً عن قصيدة دالية في ٣٤ بيتاً في ترجمة الملك الناصر، وقطعتين من اربعة ابيات في الجزء العاشر.

وفي (تشنيف السمع) اورد له عشر قطع في واحد وعشرين بيتاً، منها ثماني قطع في ١٧بيتاً لم ترد عند غيره.

وفي (الغيث المسجم) أورد له خمس قطع في عشرة ابيات، إنفرد بقطعتين من اربعة ابيات وفي (الكشف والتنبيه) انفرد بقطعتين في خمسة أبيات، وفي (كشف الحال) إنفرد بقطعة في بيتين .فيكون مجموع ما انفرد به مئة بيت وبيتين للشاعر.

أما الدميري فأثبت في كتابه (حياة الحيوان الكبرى) خمس قطع في ١٤ بيتاً، إنفرد بثلاث قطع في ستة أبيات، عدا قطعة من (المنسوب).

هذا عدا قطع انفرد بها اصحاب (التذكرة الفخرية) و(نزهة الانام) وعقود الجمان (وتالي كتاب وفيات الاعيان) و(مطالع البدور)، أما كتاب (مجموعة اشعار) لمجهول وهو مخطوط، فله أهمية كبيرة اذ انفرد بتسعة عشر بيتاً من ثلاث قصائد، أوردت المصادر قسماً من أبياتها.

المنسوب

ان بعض ما أوردته المصادر على أنه للذهبي، وجدنا بعضه منسوباً الى غيره في مصادر أخر، لذا أفردناه في باب (المنسوب) والذي ضمّ أربع عشرة قطعة في (٢٤) بيتاً، منها بيتان ليسا له.

ويلاحظ ان أربع قطع منها عُزيَت الى مجير الدين ابن تميم (ت٦٨٤هـ)[١٢٧] وأخرى الى ابن مطروح. وهو دوبيت ثابت في ديوانه بطبعاته الثلاث. وسادسة الى ابن قرناص (ت ٦٧١هـ) وسابعة نسبت الى علاء الدين الوداعي (ت ٧١٦هـ) فضلاً عن قطعتين نسبتا الى محيي الدين ابن زبلاق (ت ٦٦٠هـ) وعاشرة لمحمد ابن دمرداش (ت ٧٢٣هـ)، واخرى للمظفر الاعمى.

أما القطعة الذالية فقد نسبها البدري صاحب (نزهة الانام) الى الذهبي، وهي نسبة غير صحيحة، لأني وجدتها في: (يتيمة الدهر) للثعالبي (ت ٤٢٩هـ) منسوبة الى محمد بن عمر الثغري وصاحب اليتيمة توفي قبله بنحو ثلاثة قرون ونصف هذا، عدا ثلاث قطع لم نثبتهما في (المنسوب)، الاولى: ان البدري عزا القطعة البائية - رقم ١٠- الى ابن قرناص، لكننا لم نأخذ بهذه النسبة، لأن تسعة مصادر أجمعت على أنها لشاعرنا الذهبي وبعضهم ينقل عن ديوانه فأوردناها في أصل الديوان.

الثانية: ورد في (التذكرة السعدية) للعبيدي قطعة لامية من اربعة ابيات لـ (ابن لؤلؤ) فرجّح د. عبد الله الجبوري - محقق الكتاب - أنها للذهبي[١٢٨].

قلت: الصحيح أنها ليست له لأني وجدتها ضمن قطعة في احد عشر بيتاً لـ (ابن لؤلؤ) وهو شاعر معاصر للثعالبي أوردها في: (يتيمة الدهر) يمدح بها الوزير ابا نصر سابور بن اردشير[١٢٩].

الثالثة : بيتان نسبهما له النابلسي في : (نفحات الازهار)، والصحيح انهما لمحمد بن عمار الاندلسي .

ولا أريد أن اترك هذه القضية قبل أن أعلق على ما ورد في كتاب (الحوادث) لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري، ونُسب خطأً الى ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ).

اذ ورد في الصحيفة ٣٧٩ بيت لابن زبلاق الموصلي (ت ٦٦٠هـ)[١٣٠]

رحلوا بقلبي المستهام وغادروا بين الاضالع

ولقد شيعت حدوجهم بمدامعي

ولم ينتبه محققو الكتاب جميعهم[١٣١] الى أن البيت الذي ورد على هذه الصيغة محرّف ومكسور الوزن، ومعدول عن حقيقته.

أما ناشرا ديوان ابن زبلاق الموصلي المطبوع ببغداد ١٩٩٠ فأوردا البيت[١٣٢] بالرجوع الى الطبعة الاولى من الكتاب عام ١٩٣٢م، واسقطا كلمة (الاضالع) ولم يفطنا - ايضاً - الى أن البيت ما زال مختلاً !

قال عباس الجراخ:

ما ورد هو - في اصله - بيتان من الكامل لبدر الدين يوسف الذهبي، هما:[١٣٤]

رحلوا بقلب المستهام وغادروا

بين الضلوع لواعجاً لم ترحلِ

ولقد سبقت حداتهم بمدامعي

حتى جعلت قطارها في الأولِ

من قطعةٍ ذكرها معاصره الإربلي في (التذكرة الفخرية) وهو اعرف بها من صاحب (الحوادث) المتأخر[١٣٥].

الديوان وصنيع د. حسين علي محفوظ:

ترك الذهبي (ديواناً) أشار اليه ابن شاكر الكتبي[١٣٦]، وفعل ذلك حاجي خليفة[١٣٧]. ونقل الاخرون منه قطعاً وقصائد وان لم يشيروا إليه، كما انه أنشد شعره لشهاب الدين الحلبي (ت ٧٢٥هـ).[١٣٨]

ومن الديوان نسخة قديمة ناقصة كانت في خزانة الشيخ محمد رضا الخالصي الكاظمي، ثم حصل عليها الشيخ علي الخاقاني، واختفت اخبارها عن الباحثين.

وفي عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م نشر د. حسين علي محفوظ (شعره) بمجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، العدد١١، ص٥٤-٧١، وكان رائداً في ذلك.

ومن أول وهلة ثبت لدينا أن هذا العمل يضمّ بعض شعره، وليس كل الذي ورد في المصادر التي وصلت الينا.

ولعل الذي أغراه بجمعه هو أن صاحب (المجموع الجامع) - وهو مجهول - اورد له ست قصائد في ١٢٤ بيتاً فضلاً عن قطعة في بيتين ودوبيت واحد. وأنه بخط جد والدته السيد محسن الصائغ ابن السيد هاشم أبي الورد.

وكان منهجه أنه قسم عمله الى: القصائد، وهي ست ثم أتبعها بـ (المقطوعات والنبذ والمثاني) بالرجوع الى أحد عشر مصدراً فقط، منها مخطوط لمجهول متأخر اسمه (النتيجة).

وقد ضمّ المجموع كله ٢٢٠ بيتاً فقط أي أن أكثر من نصفه نقله من (المجموع الجامع).

وقد رأينا أن هذا العمل ينقصه الكثير للأسباب الآتية:

١. أهمل الكلام عن حياة الشاعر أو دراسة شعره.

٢. عدم ترقيم القطع في القسم الثاني(المقطوعات والنبذ والمثاني) والترقيم مهم جداً عند الدراسة والبحث.

٣. ترك اثبات البحور الشعرية.

٤. لم يورد القطع والنبذ مرتبة على وفق القوافي أو الموضوعات، بل على تسلسل ورودها في المصادر التي رجع اليها!

٥. عدم الاشارة الى ان بعض القطع وردت منسوبة الى شعراء آخرين.[٣٨]

٦. عدم ضبط النصوص بالشكل إلا في مواضع قليلة جداً.

٧. ورود تصحيفات وتحريفات واسقاط في الأبيات، سواء في الكتب التي نقل منها، أو في المجلة التي نشر فيها العمل.

٨. ثمة قطعتين من القسم الثاني وردت ضمن قصيدة قافية في القسم الأول. الاولى كانت ص٦٢ وهي جزء من القصيدة رقم (٥) - وان نبّه على ذلك. لكن هذا التنبيه لا يفيد، إذ كان عليه حذفها في المرة الثانية والاشارة الى المصدر في المرة الاولى. والقطعة الثانية هي الاخيرة ص٧٠ وهي - ايضاً - جزء من القصيدة القافية نفسها، ولم يشر الى ذلك.

٩. ذكر من مصادره (فوات الوفيات) لابن شاكر و(السلوك) للمقريزي و(مطالع البدور).

ولكن فاتته قطعتان في (مطالع البدور) في تسعة أبيات، و (١٧١) بيتاً في ست قطع في (فوات الوفيات) - في ترجمة الشاعر - ولم يرجع الى (السلوك) بل نقل اسمه من كتاب (الاعلام) والا لعرف الخطأ في اسم الشاعر فيه!

١٠. لم يرجع الى مصادر مهمة، منها: (ذيل مرآة الزمان) لليونيني المطبوع سنة ١٩٦١م وفيه شعر جديد له. وكتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي، ومخطوطته توجد في جامعة بغداد، هذا عدا كتب أخر مطبوعة ومخطوطة، كان يمكنه أن يخرج بها بعملٍ أكثر علمية.

١١. اهمل تفسير المفردات أو التعريف بالمواضع والاعلام.

هذا المجموع

بلغ مجموع ابيات هذا العمل الذي قمنا به (٦٤٤) بيتاً [٣٩] وكان منهجنا فيه:

١. الرجوع الى المصادر المحققة تحقيقاً علمياً، وإهمال ما عداها من نشرات تجارية.

٢. جُعلت لكل نصٍ - قصيدة كانت أو قطعة - رقماً خاصاً، للاشارة اليه عند الدراسة.

٣. تقويم النص عروضياً، وأثبت اسم البحر.

٤. ضبط النص ضبطاً سليماً لا غبار عليه، وأشرت الى خلله إن ورد مختلاً في المصادر [٤٠].

٥. ذكر الاختلاف الحاصل في الروايات وترجيح الرواية الصحيحة التي تطمئن اليها النفس وإثباتها في المتن.

٦. التنبيه على الشعر المضمَّن، بالرجوع الى اصحاب الاشطر المضمنة وكذلك كتب الامثال عند ورود مثلٍ ما.

٧. توضيح الالفاظ التي تحتاج الى تفسير بالرجوع الى المعجمات المتخصصة.

٨. التعريف بالمواضع والنباتات بالاعتماد على كتبها المعروفة.

٩. الإشارة الى الاخطاء في الضبط والاسقاط والبياض الواردة في المصادر التي رجعت اليها.

١٠. إثبات قسم خاص بـ(المنسوب) وهو الشعر المتنازع عليه مع شعراء آخرين.

شعرهُ

- الهمزة -

﴿١﴾

﴿ الخفيف ﴾

قال:

١. يا جمال الكتاب بل يا حميد الـ ... ذكر حقـــــــاً ومن له العلياءُ

٢ـ لي بيت صعب يحار به الفكـ

ـــــــــــــرُ وما إن تحله البلغاءُ

٣ـ ظاهر العيب، لا عروض له والـ

ضربُ والقبـــــــــضُ في ذراه ســــــواءُ

٤ـ لا أراه من الخفيف فلم ذا

جاز فيه التشـــــعيث والاقــــواءُ ؟

٥ـ للبراغيث فيه رقصٌ وللبقْ

قِ زميرٌ وللذبـــــــــــــابِ غناءُ

٦ـ عاملٌ لا اراك فيه وهذا

كَ دليل أن ليس فيه بـــــــــــــناءُ

﴿٢﴾

قال: ﴿البسيط﴾

١ـ لاتلحني اليوم في ساقٍ وصهباء

وســــــقّني كأسها صرفًا بــــــلا ماءِ

٢ـ وانف الهموم بها عني فقد كثرت

آلامها واشفِ ما بالقــــــــــــلب من داءِ

٣ـ عذراءُ مشمولةٌ تطفو فواقعُها

كأنهـــــا أدمــــعٌ في خد عـــــذراءِ

٤ـ أبدى الحبابُ لها خطاً فأحسن ما

قـــــــــــــد كان حرّرَ من ميم ومن هاءِ

٥ـ قديمة ذاتها في روض جنّتها

كانـــــت وكــــان لهـــا عـــرشٌ علـــى المـــاءِ

ـ الباء ـ

﴿٣﴾

قال في الشمعة: ﴿مجزوء الرجز﴾

وذاتِ قد أهيفٍ فـؤادُها قد التهب

كصعدةٍ من فضةٍ لها سنانٌ من ذهب

﴿٤﴾

وقال: ﴿الطويل﴾

بدا صدغٌ من أهواهُ في ماء خدّه

فحيرني لما التوى وتعقربا

وقالوا: يصير الشعرُ في الماء حيّةً

فكيف غدا في ذلك الخد عقربا ؟

﴿٥﴾

قال في غلام بوجهه حبّ الشباب: ﴿الطويل﴾

تعشقته لدْن القوام مهفهفاً

شهيّ اللمى أحوى المراشف أشنبا

وقالوا: بدا حبُّ الشباب بوجهه

فيا حُسنه وجهاً إليّ محببا

﴿٦﴾

وقال: ﴿الرجز﴾

يا حسن جنّاتٍ لنا بجلّقٍ

وقد ثنت أغصانها ريحُ الصبا

يبكي بها غمامُها، وزهرُها

يضحكُ في أكمامه على الرُبا

﴿٧﴾

وقال: ﴿الكامل﴾

١ـ أرأيت وادي النّيربين وماؤه

يبدي لناظرك العجيب الأعجبا

٢ـ وحديقةٍ مطلولةٍ باكرتها

والشمس ترشف ريق أزهار الربا

٣ـ يتكسرُ الماءُ الزلال على الحصى

فاذا غدا بين الرياض تشعّبا

﴿٨﴾

وقال في مليح يلقّب بالشهاب: ﴿الخفيف﴾

ياقضيب الأراك عند التثني

هزّ عطفيه حين ماس الشبابُ

عجبا كيف ظلّ فيك المحبو

نُ بليل الأسى وأنت شهابُ ؟

﴿٩﴾

قال في زهر اللوز: ﴿مخلع البسيط﴾

١ـ اللوزُ أشجارُهُ نشاوى

تميلُ أغصانُهُ الرِّطابُ

٢ـ مُشتبكٌ زهرُهُ علينا

وظلُّ الرطب مُستطابُ

٣ـ ونحن من سُكرنا نراهُ

كأنهُ فوقنا ضبابُ

﴿١٠﴾

قال: ﴿السريع﴾

أدرْ كؤوسَ الراحِ في روضةٍ

قد نمقتْ أزهارَها السُّحبُ

الطيرُ فيها شيقٌ مغرمٌ

وجدولُ الماءِ بها صبُّ

﴿١١﴾

قال: ﴿المنسرح﴾

يارشا كلما مررت به

يخفق قلبي له ويضطرب

قد قمت بالقلب في هواك ضنىً

وانا قمت بالذي يجبُ !

﴿١٢﴾

قال في مليح في الجيش: ﴿الكامل﴾

يا حسنه في الجيش حين غدا

يختالُ بين السُّمر والقُضُبِ

لم ألق أحلى من شمائله

في العين لما سار في القلب

﴿١٣﴾

قال يصف سيفاً: ﴿الطويل﴾

وذي شطبٍ ماضٍ اذا ما سللتهُ

تراهُ كنجم الرجم يهوي شهابه

من المرهفات البيض دبّت نمالهُ

وطار مع الهام المطارد نابه

﴿١٤﴾

قال في البنفسج: ﴿البسيط﴾

ان البنفسج ترتاح النفوس له

ويعجز الوصف عن تحديد معجبه

أوراقه شعل الكبريت منظرها

وريحة عنبر تحيا النفوس به

﴿١٥﴾

قال: ﴿البسيط﴾

وشمعةٍ وقفت تشكو لنا حرقاً

وأدمعاً لم تزل تهمي سواكبها

وحيدة في الدجى من طول ما مكثت

تكابدُ الليل قد شابت ذوائبها

ـ التاء ـ

﴿١٦﴾

قال: ﴿الوافر﴾

تحيرنا على مرّ الليالي

جنان النير بين العاليات

وكيف اعتلت النسمات فيها

وشاخ البان واكتهل النبات

ـ الحاء ـ

﴿١٧﴾

قال: ﴿السريع﴾

١ـ ابدى حمامُ الايك شجواً فناح

ولم يطق كتمان وجدٍ فباح

٢ـ اعرب عن أشجانه سَحْرة

فصاح عن ألحانِ شوقٍ فصاح

٣ـ بات يباريني وأين الخليّ

من الحزين المغتدى والمراح

٤ـ وليس من ناح على أيكةٍ

كمن غدا من دمعه في نواح

٥ـ وهبْهُ قد قاسمني ما ألا

قيه من الوجد وطول النياح

٦ـ أليس أني قد كتمت الذي

ما بيَ من سكر هوىً وهو صاح؟

٧ـ ماذا على طائر أيك الحمى

تبليغ ما بي من جوىً والتياح

٨ـ وما عليه من جناح اذا

أعارني نحو حبيبي جناح

٩ـ لنا حديث يا حمام الحمى

توضحه الأشجان أيَّ اتضاح

١٠ـ فيا خليلي إلى كم أرى

دمعي وحبي دائماً في انتزاح؟

١١ـ أراقب الصبح وريح الصبا

والموت من دون الصبا والصباح

١٢. أشكو تباريحي الى من غدا

من طرفه والقد شاكي السلاح

١٣. الفت غصنا وأنا في الهوى

فقدت غصنا فأطلنا النواح

١٤. فهات طارحني فكلٌ غدا

منا على غصن فغنى وناح

١٥. طال وقوف المغرم الصب في

ساحات ربع دمعه فيه ساح

١٦. وجوهري الثغر قد أصبحت

فيه أحاديث غرامي صحاح

١٧. مهفهف الأعطاف عذب اللمى

لوى وعودي واطاع اللواح

١٨. هجرته جدت بقلبي الى

أن أصبحت جداً وكانت مزاح

١٩. راضيته من بعد سخطٍ به

ورضته من بعد طول الجماح

٢٠. ومرهفات البرق قد أثخنت

احشاء مرعي الدجى بالمراح

٢١. وافى كغصن يتهادى، وقد

لاث رداء فوق ردفٍ رداح

٢٢. نم عليه طيفة إذ سرى

وهناً وأغرى بالوشاة الوشاح

٢٣. بتنا كغصنين، فمن ذابل

ذاوٍ وغصن في مهب الرياح

٢٤. يبيح لي من وجهه روضة

ما كان في ظني بها أن تباح

٢٥. فزارني والليل من شهبه

غفلٌ على غفلة واشٍ ولاح

٢٦. الخد قد أطلع ورداً بها

والثغر قد فتح فيها أقاح

٢٧. ووجنة بل جنة زخرفت

قد أينع التفاح فيها وفاح

٢٨. لولا العدا لم نفترق ساعةً

ولا ثناني عنه وخز الرماح

﴿١٨﴾

قال وقد وقع به فرس في نهر بردى[*]: ﴿السريع﴾

١. أمحليتني يا سيدي سابحا

شبيه سرحان فلم يسرح

٢. أقرح لكن كبدي إن مشى

فهو بلا شك من القُرَّح

٣. وسابحا يدعى فما باله

في الماء ألقى بي ولم يسبح ؟

﴿١٩﴾

قال: ﴿مجزوء الرمل﴾

١. ربَّ ناعورة روضٍ بات يندى ويفوح

٢. تضحكُ الأزهار منها وهي تبكي وتنوح

الهوامش

(*) نلت به درجة الماجستير بتقدير امتياز من جامعة بابل، ٢٠٠٠م.

(**) قدمت ملخصا لهذا العمل في المؤتمر العلمي لجامعة بابل في٢٤/٤/٢٠٠٢م.

(١) ورد في السلوك ١/ ق٢ ٧٠٥ (نشرة محمد مصطفى زيادة) و٢/١٥٦ (نشرة محمد عبد القادر) أنه (أبو المحاسن بن يوسف) وهو خطأ لم ينتبه اليه محققا الكتاب. وتحرف الى (ابن لؤلؤة) في: معاهد التنصيص ٢/٩٦.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٧ تاريخ الاسلام ٣٧٨. والجاروخية: موضع بدمشق خطط دمشق ١١٣. وفي عقود الجمان ٢٢٧: فوات الوفيات ٤/٢٦٨: في الصادرية بجوار جامع بني أمية

(٣) الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٧.

(٤) تحرف الى: (ولدرم) في فوات الوفيات ٤/٢٦٨، وتحرف الى: دارم في عقود الجمان ٢٢٧. وتنظر ترجمته في الذيل على الروضتين ٨٧. الوافي بالوفيات ١٤/٢٤. مفرج الكروب ٣/٢٢٤

(٥) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب. معجم البلدان ١/٨٦٤ تقويم البلدان ٢٣٢.

(٦) ترجمة الاربلي في: فوات الوفيات ٢/٥٧-٥٨. عيون التواريخ ٢١/٣٥٢-٣٥٤. وله ديوان شعر جمعه الاستاذ كامل سلمان الجبوري في مجلة (الذخائر)، العدد ٦-٧، ٢٠٠١م، ص٣٥-١٣٦. ثم نشره منفرداً.

(٧) التذكرة الفخرية ١٥٤.

وينظر عن اربل: معجم البلدان ١/١٣٧-١٤٠.

(٨) تنظر ترجمة ابن الصلايا في: عيون التواريخ ٢٠/٢٠٢-٢٠٤. الحوادث ٢٦٦. شذرات الذهب ٥/٢٨٤.

(٩) تنظر ترجمة المستعصم في: فوات الوفيات ٢/ ٢٣٠، عيون التواريخ ٢٠/ ١٤٢-١٤٣، البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٤، النجوم الزاهرة ٧/ ٦٣، تأريخ الخلفاء ٥٤٩، شذرات الذهب ٥/ ٢٧٠.

(١٠) تنظر القطعة ٧١.

(١١) الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٧٩.

(١٢) ينظر: القطعة ٥٤.

(١٣) ينظر: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٣٤، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٨٧، فوات الوفيات ٤/ ٢٦٨، درة الاسلاك ١/ ٦٤ب، عيون التواريخ ٢١/ ٢٨٧، عقود الجمان ٣٢٧أ. شذرات الذهب ٥/ ٢٧٠، مرآة الجنان ٤/ ١٩٣، العبر في خبر من غبر ٥/ ٢٤٦، نشره زغلول ٣/ ٢٤٦. حسن المحاضرة ١/ ٥٦٨، الاعلام ٨/ ٢٤٦.

(١٤) في بدائع الزهور ١/ ٣٥٢ انه توفي سنة ٦٨١هـ.

(١٥) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٢٧٠، هدية العارفين ١/ ٨٢٩، تاريخ الادب العربي ٦/ ٥٦١، الاعلام ٥/ ٢٣٨

(١٦) ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٣٤.

(١٧) التذكرة الفخرية ١٥٣.

(١٨) فوات الوفيات ٤/ ٢٦٨، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٧٨، وينظر: تاريخ الاسلام ٢٧٨، عقود الجمان ٣٢٧أ.

(١٩) عيون التواريخ ٢١/ ٢٩٢، ٢٨٧.

(٢٠) القطعة ١٦، وينظر: ٧

(٢١) القطعة ٩٠، وينظر: ٥٣

(٢٢) تنظر القطع: ١٩، ٨٣.

(٢٣) تنظر القطع: ٩، ٥٧، ٩٥.

(٢٤) القطعة ١٤.

(٢٥) القطع ٤، ٩٦.

(٢٦) تنظر: القطعة ٣٨.

(٢٧) القطعة ٧٣، وتنظر: ٣، ١٧.

(٢٨) القطعة ٢.

(٢٩) الادب في بلاد الشام ٢٣٥، وتنظر القطعة ٣٢.

(٣٠) القطعة ٥٢، البيت ١٩.

(٣١) القطعة ٤١.

(٣٢) القطعة (٢).

(٣٣) ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٢/ ١٣١، شذرات الذهب ٦/ ٢٣٤.

(٣٤) ديوانه، مخطوط، الورقة ١ ب

(٣٥) القطعة ٢٦

(٣٦) الادب في العصر الايوبي ٢٣٨، وينظر: دراسات في الشعر في عصر الايوبيين ١٣٨

(٣٧) القطعة ١١٥.

(٣٨) القطعة ٥٥.

(٣٩) القطعة ٣٢

(٤٠) القطعة ٧١.

(٤١) القطعة ٦٠.

(٤٢) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/ ق ١/ ٢١٣، عيون التواريخ ١٢/ ٤٥٦، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٠٢، شذرات الذهب ٤/ ١٥٠.

(٤٣) التذكرة الفخرية ١٥٤. وقد اخل شعر ابن القيسراني بالبيت

(٤٤) ينظر: حسام الدين الحاجري الاربلي حياته وشعره، مقال للدكتور ناظم رشيد، مجلة اداب المستنصرية العدد العاشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص٢٥١، ٢٧٩

(٤٥) ترجمته في: الذيل على الروضتين ٣١٢، ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٤٠، عيون التواريخ ٢/ ٢٥٧، شذرات الذهب ٥/ ٢٩٩.

(٤٦) القطعة ٢٥.

(٤٧) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٥١، الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٥٣، السلوك ١ - ق٢/ ٤١٣، النجوم الزاهرة ٧/ ٦٤، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٠، تاريخ الادب العربي ٥/ ٦٨، معجم المؤلفين ٧/ ١٥٩، الاعلام ٤/ ٣١٥.

(٤٨) ديوان سيف الدين المشد ١٩١، ١٩٢.

(٤٩) القطعة ٩٤.

(٥٠) الظاهر بيبرس: الملك ركن الدين بيبرس الصالحي البندقداري، توفي بدمشق. ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣٩، البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٤، السلوك ١، ٢/ ٦٣٥، عيون التواريخ ٢١/ ١٣٥، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٥١) تنظر القطعتان ٢٣، ١٠٤. وينظر الوافي بالوفيات ١٠/ ٣٣٥

(٥٢) القطعة ٧١

(٥٣) القطعة ٧٥.

(٥٤) ترجمته في: نفحة الريحانة ٢/ ٢٥٧، خلاصة الاثر ٢/ ١٤٨، ١٥٠

(٥٥) نفحة الريحانة ٢/ ٢٦٠، خلاصة الأثر ٢/ ١٤٩.

(٥٦) تنظر القطع: ٧٤، ٦٦، ٢٢، ١.

(٥٧) القطعة ٤٨.

(٥٨) القطعة ١١٤

(٥٩) القطعة ٧٩.

(٦٠) القطعة ٨٧، وتنظر القطعة ٣٠.

(٦١) القطعة ١.

(٦٢) القطعة ٣٥.

(٦٣) القطعة ٨٤

(٦٤) تنظر القطعة ٧٠

(٦٥) تنظر القطع: ٢٥، ٣٨، ٥٢.

(٦٦) تنظر القطع: ٦٢، ٥٨، ٥٢، ٩٦ وراجع القطعة ٢٥، البيت ١١. والقطعة ٢.

(٦٧) تنظر القطعتان ٦٧، ٢٨.

(٦٨) القطعة ١٧.

(٦٩) القطعة ١٨. وتنظر القطعة ٢٥ - البيت الثاني.

(٧٠) موسيقى الشعر ١٩١.

(٧١) الانسان والتاريخ في شعر أبي تمام ٢٢.

(٧٢) موسيقى الشعر ٢٤٦

(٧٣) الادب في العصر الايوبي ٢٧٤.

(٧٤) القطعة ٢٦.

(٧٥) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٢/٦٤ـ٦٥.

(٧٦) القطعة ٢٦.

(٧٧) القطعة ٥

(٧٨) القطعة ٩٦

(٧٩) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ١/١٠٧ـ١٠٨

(٨٠) القطعة ٩٦

(٨١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٢/١٣٥

(٨٢) القطعة ٢٥.

(٨٣) القطعة ٢٥.

(٨٤) القطعة ٢٣

(٨٥) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ٢/٢٤٦.

(٨٦) القطعة ٧١

(٨٧) القطعة ٧١

(٨٨) القطعة ٨٧.

(٨٩) ديوان أبي الطيب المتنبي ١٣٤.

(٩٠) القطعة ٥٢.

(٩١) شعر ابن المعتز ٢/٣٢.

(٩٢) القطعة ٦١.

(٩٣) الحماسة ٢/٣٨.

(٩٤) القطعة ٦٩.

(٩٥) ديوان العجاج (الملحق) ٨١.

(٩٦) القطعة ٢٢.

(٩٧) ديوان عنترة بن شداد ٤٥.

(٩٨) القطعة ٨٦، وينظر: عصر الدول والامارات. مصر ـ الشام ٧٤٥.

(٩٩) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٢/٣٨٢، تاريخ الادب العربي (عمر فروخ) ٣/٦٢١.

(١٠٠) القطعة ١٣.

(١٠١) القطعة ٩٨

(١٠٢) ديوان سيف الدين المشد ٢٤٦.

(١٠٣) ديوان صفي الدين الحلي ٢٣٦.

(١٠٤) القطعة ٧

(١٠٥) ترجمته في: بدائع الزهور ١ـ ٢/ ٢٤٢، النجوم الزاهرة ١١/١٩٦ـ ٢٠٠، السلوك ٢/٨٦٣، حسن المحاضرة ١/٢٧٤.

(١٠٦) خزانة الادب ٢/٨٨، انوار الربيع ٥/٣١.

(١٠٧) ترجمته في تذكرة النبيه ٢/٢٠٤ـ ٢٠٦، البداية والنهاية ١٤/٣٢٢، السلوك ٣/١/١٤٧، حسن المحاضرة ١/٢٣٧.

(١٠٨) ديوان ابن نباته المصري ٣٢.

(١٠٩) فض الختام ٢٢٥.

(١١٠) القطعة ٣

(١١١) القطعة ١٠٥ وقد تحذف الهمزة في القطعة ١١٠. عجز الثاني: (رداه)، وأصلها: (ردائه)

(١١٢) القطعة ١٠٢

(١١٣) القطعة ٣٠.

(١١٤) القطعة ٥٩.

(١١٥) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٢/٢١٣.

(١١٦) القطعة ٨١.

(١١٧) القطعة ٣٨.

(١١٨) القطعة ١٠٦.

(١١٩) تنظر القطع: ١١٣، ٦٧، ٥٠، ٥٧، ٣٣.

(١٢٠) القطعة ٥٧.

(١٢١) القطعة ١٠٩.

(١٢٢) ترجمته في:الوافي بالوفيات ٤/٢٢٩، الاعلام ٦/٣١٠ـ٣١١.

(١٢٣) ينظر: ذيل مرآة الزمان ٤/١٣٦، خزانة الادب ١/١١٤، أنوار الربيع ١/٢٧٦.

(١٢٤) القطعة ٧٠.

(١٢٥) القطعة ١٠١.

(١٢٦) القطعة ٣٧.

(١٢٧) معظم هذه القطع لم يشر الى نسبتها محققا ديوان مجير الدين ابن تميم. ينظر ملاحظاتنا على هذا الديوان في كتابنا: في نقد التحقيق ٣٣٢، ومقالنا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧٨، ج٢، ٢٠٠٣م

(١٢٨) التذكرة السعدية ١٠٢ـ ١٠٣.

(١٢٩) يتيمة الدهر ٢/١٣٠ـ ١٣١.

(١٣٠) هو محيي الدين يوسف بن يوسف بن سلامة الموصلي. ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢/١٨١، البداية والنهاية ١٣/٢٣٦، عيون التواريخ ٢٠/٢٧٩ـ ٢٨٦، شذرات الذهب ٥/٣٠٤، الوافي بالوفيات ٢٩/٣٦٢ـ٣٦٨ ومقدمة شعره بتحقيقنا.

(١٣١) هم: د. مصطفى جواد ود. بشار عواد معروف د. عماد عبد السلام رؤوف، ومهدي عبد الحسين النجم.

(١٣٢) هم: د. محمود عبد الرزاق احمد ود. ادهم حمادي ذياب النعيمي.

(١٣٣) ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي ١١٤.

(١٣٤) القطعة ٩٣.

(١٣٥) ينظر: في نقد التحقيق ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(١٣٦) عيون التواريخ ٢١/٢٨٧.

(١٣٧) كشف الظنون ٧٦٨.

(١٣٨) منازل الأحباب ٢٨١.

(١٣٩) وردت قطعة على قافية الصاد، ذكر انها تنسب لابن زبلاق، وقد أثبتناها في مجموع شعره بتحقيقنا.

(١٤٠) ثمة كتب حوت شيئا من شعره، وهي: روضة الادب ٣٨، البدر السافر للادفوي ٢٤٨، طبقات الفقهاء العباد.

(١٤١) أخطأ محقق (الوافي بالوفيات)، اذ ذكر أن القطعة ١١ من مخلع البسيط، والقطعة ٢١ من المجتث والصواب انهما من المنسرح ومجزوء الخفيف، عدا أخطاء في كسر الوزن في القطعتين ٢٥، ٦٦، فضلا عن سوء الضبط ينظر مقالنا: نظرات نقدية في كتاب: ((الوافي بالوفيات))، مجلة العرب، ج٧ـ ٨، ١٤٢٤هـ. وما ورد في ذيل مرآة الزمان من تحريفات وتصحيفات كثيرة. وقد حققنا الكتاب كاملا على

مخطوطتين وسيصدر في بيروت.

هوامش النص

﴿١﴾ التخريج: مطالع البدور ٦٣٩

٢ـ في الاصل (مجارية، تحمله) ،، ..... وهو خطأ.

٤ـ في الاصل ((التشعيب)) تصحيف.

﴿٢﴾ التخريج:الوافي بالوفيات ٢٩/٢٩٤، فوات الوفيات ٤/٣٨٢.

خزانة الادب ٢/٩٣ (٥ـ٦ فقط)

١ـ الصرف: الخالص

تلحني، تلومني، وقد ضبطت اللام في الوافي بالفتح، ولم تضبط في المصدر الآخر.

٢ـ الوافي بالوفيات: (واقف)، تصحيف.

٤ـ الحباب: الفقاقيع التي تعلو السائل.

﴿٣﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٨، فوات الوفيات ٤/٢٨٠

٢ـ الصعدة: القناة المستقيمة.

﴿٤﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٠، فوات الوفيات ٤/٣٧٦، عقود الجمان ٣٢٧ب.

١ـ الوافي بالوفيات: ماء هذه . وهو خطأ.

﴿٥﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٧٩، فوات الوفيات ٤/٣٧٧، الغيث المسجم ٢/٢٢٨، النجوم الزاهرة ٧/٣٥٢، عقود الجمان ٣٢٨أ، خزانة الادب ٢/٩٠، ٨٠/١، انوار الربيع ٥/٣٢ .

١ـ الاشنب: رقيق الاسنان، أبيضها

٢ـ انوار الربيع: وجها الينا

﴿٦﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٩، الكشف والتنبيه ٣٦٤.

١ـ جلق: مدينة دمشق، معجم البلدان ٢/١٥٣.

٢ـ الربا: جمع ربوه، وهي المكان المرتفع.

﴿٧﴾ التخريج: الاول والثالث في: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨١، فوات الوفيات ٤/٢٧٨، عيون التواريخ ٢١/٢٩٠، عقود الجمان ٣٢٨ب.

وبلا عزو في: حسن المحاضرة ٢/٣٩٥.

الثاني والثالث في: حلبة الكميت ٢٥١، خزانة الادب، ٢/٨٨، نزهة الانام ٥٧ ـ ٥٨، رحلة ابن معصوم المدني المورد ٣: ١٩٨٠) ص٣٥٦ ، بدائع الزهور ١/٣٥٢، أنوار الربيع ٥/٣١.

ـ بلا عزو في: حسن المحاضرة ٢/٣٩٥.

١ـ الوافي بالوفيات عيون التواريخ: وادي النيرين. وهو خطأ، حسن المحاضرة: وحديقة باكرتها مطلولة. النيربين: قرية بدمشق على نصف فرسخ وسط البساتين. معجم البلدان ٥/٣٣٠

٣ـ نزهة الانام، خزانة الادب ٢/٨٨ ، انوار الربيع: فاذا جرى

حسن المحاضرة: فاذا أتى.

٢ـ مطلولة: اصابها الطل (الندى)

﴿٨﴾ التخريج الوافي بالوفيات ٢٩/٢٩٢ ـ ٢٩٣، فوات الوفيات ٤/٣٨٢، عقود الجمان ١٢٣أ.

﴿٩﴾ الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٦، الكشف والتنبيه ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

١ـ الوافي: بميل اغصانه

﴿١٠﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨١، فوات الوفيات ٤/٣٧٧، عيون التواريخ ٢١/٢٩٠، عقود الجمان ٣٢٨ب، فض الختام ٢٢٥، كشف اللثام ٤٢، تأهيل الغريب ٢٧٧، خزانة الادب ٢/٨٨، ٨٩، حلبة الكميت ٢٤٩، كوكب الروضة ٣٨١، انوار الربيع ٥/٣١.

١ـ الوافي بالوفيات، كوكب الروضة: ابرادها، حلبة الكميت: اردانها

٢ـ العقود ، فوات الوفيات: مغرم شيق.

﴿١١﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٥.

﴿١٢﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٣.

١ـ في الاصل: (في السمر) ، وبها ينكسر الوزن.

﴿١٣﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٩٢.

﴿١٤﴾ التخريج: نزهة الانام ٨٠.

التذكرة الفخرية ٢٢٨، حدائق الانوار ١٩٧: بلا عزو.

١ـ حدائق الانوار: ويقصر الوصف

٢ـ التذكرة الفخرية : تحيا القلوب

﴿١٥﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٨، فوات الوفيات ٤/٢٨٠، عقود الجمان ٣٢٩أ.

﴿١٦﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٦

١ـ في الاصل: (النيرين) وهو خطأ .

﴿١٧﴾ التخريج: مجموعة اشعار ٥٠

ـ المجموع الجامع ٦١ـ٥٢(عدا ١٥، ٢٨، ٢٧، ٢٣، ٢١، ٢٠، ١٨)

ـ الكشكول ٣/١١٨ : (١ـ٣، ٤ـ٩، ٢٠، ٢٤)

ـ التذكرة الفخرية ١٥٤ـ ١٥٥ : (١٨، ٧، ٦، ٢، ١)

ـ جنى الجناس ١٧٧(٢٧، ٢).

١ـ المجموع الجامع: وجداً فناح .... سر فباح

٣ـ المجموع الجامع: شجوه.

ـ جنى الجناس: شجوه سوق

٨ـ الكشكول: نحو جناحي.

٩ـ المجموع الجامع: توضحه الاشواق.

١٢ـ المجموع الجامع: وشاكياً ما زلت ممن غدا.

١٣ـ الكشكول: فوطانا.

١٤ـ الكشكول: تغنى وصاح.

١٦ـ مجموعة اشعار: وجوهر في ثغره

١٧ـ المجموع الجامع: حلو اللمى .... عهودي.

٢٤ـ المجموع الجامع: يبيحني ..

مجموعة اشعار: ما كان ظني انها لي ان تباح.

﴿١٨﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٩ـ ٢٩٠.

(*) نهر بردى: اعظم انهار دمشق. معجم البلدان ١/٣٧٨.

١ـ السابح: الفرس.

٢ـ وردت (في الما) في الوافي بالوفيات في صدر البيت وهو خطأ .

﴿١٩﴾ التخريج: الوافي بالوفيات ٢٩/٢٨٣، فوات الوفيات ٤/٣٧٨.

١ـ الوافي: بات تندى وتفوح .

قرى ريف الموصل مستدرك على معجم البلدان

د. يوسف جرجيس الطوني
مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

يعد معجم البلدان، الذي صنفه ياقوت الحموي[1]، من أهم المصادر البلدانية، واكثرها شهرة، حتى حقبة الغزو المغولي، في اقل تقدير، وذلك لما ضمنه من مادة جغرافية، وتاريخية وادبية ضخمة ومتنوعة[2]. وانه بعد تحليل المادة البلدانية، ذات العلاقة بالموصل وريفها، في المعجم[3]، اصبح بالامكان، متابعة تشخيص البلدانيات، التي لم يرد ذكرها فيه، وتلك مسألة، على غاية من الاهمية، وهذه المواد، كثيرة جداً، لذا سنحاول في هذه الدراسة، القيام بالاستدراك عليها، كما إننا، بدراسة مواد المعجم، الموصلية ومستدركها، يمكن الوصول الى مجموعة من الحقائق التي توضح مقدار التغيير الذي طرأ على بلدان الموصل وقراها، في حقب العباسيين المتأخرة، ومقارنة ذلك، بحقب السيطرة الاجنبية اللاحقة، وبالامكان تناول ذلك في دراسة اخرى إنشاء الله.

إن جملة ما أورده ياقوت الحموي في معجم البلدان عن بلدان الموصل يصل الى حوالي (٢٠٠) مادة بلدانية متنوعة بين مدينة، وبلدة، وناحية، وقرية، وجبل، وواد، ونهر، وعين ماء، وغيرها. أما عدد البلدان والقرى، التي أفرد لكل منها، مادة مستقلة أو مشتركة، فقد وصلت الى حوالي (١٥٠) مادة[4] بلدانية، ومما يذكر، إن ياقوت، حينما وضع كتابه، لم يكن يقصد، الى حصر بلدان اقليم معين، وانما الى جمع مادته، بطريقة عشوائية، ثم نظمها تنظيماً علمياً. وفيما يخص ريف الموصل، فإن جملة كبيرة من قراه، قد فاتت ياقوت ولم ترد في المعجم، لذا حاولنا، من خلال، مراجعة كثير من المصادر التاريخية، الاستدراك على ياقوت، فوقفنا على عدد غير قليل من قرى ذلك الريف.

إن سبب الاهتمام بهذا الموضوع، هو وقوع البعض من الباحثين، بالأخطاء عند تقصيهم، لما يتعلق بقرى الموصل، نتيجة عدم بذل جهد كاف، في عملية التقصي تلك، خاصة إذا لم ترد تلك القرى والبلدان، في مواد مستقلة، في معجم ياقوت الحموي[5]. فيقف الباحث، عاجزاً عن توضيح ما يتعلق بها، ويلجأ الى الهامش، فيشير الى عدم ورودها في معجم البلدان، بعبارة ((لم يعثر عليها في معجم البلدان))[6] أو ((لا ترد في البلدان))[7] أو ((لم نعثر على هذا الاسم في ياقوت))[8].

ومما يزيد من إرباك الباحثين، تعدد الصيغ التي ترد فيها

تلك البلدان والقرى، فضلاً عن تعرض، تسميات بعضها للتبدل بمرور الزمن[9]، لذا يتطلب من الباحثين، ان يكونوا على دراية واسعة، بموضوع البلدان حتى لا يعودوا مرة ثانية، للاشارة في الهامش، بعبارة ((لم نقف على ذكرها))[10] أو ((لم تشر الخرائط والمعاجم الجغرافية إلى موقعها))[11].

وفي هذا المستدرك تم حصر (١٣٢) قرية، كانت تقع ضمن مناطق الموصل. ومما يجدر ذكره، إن سبط ابن الجوزي، كان قد اشار، الى أن، قرى الموصل، كانت تبلغ في أواخر ايام العباسيين، نحواً من ٢٨٠٠ قرية[12]. ومع ان غايتنا في هذا البحث، لا تنصب على التحقق، من مدى صحة، ما أورده سبط ابن الجوزي، إلا أنه يمكن القول ان مقولته تحوي جانباً من الحقيقة، إذا علمنا ان اعمال الموصل، كانت تمتد من شمال تكريت، حتى مناطق جنوب ديار بكر وماردين، ومن الزاب الكبير شرقاً، حتى قريباً من مناطق خابور الفرات غرباً. وفي هذا الصدد، قال ابن فضل الله الصقاعي الدمشقي المتوفى بعد سنة ٧٢٥هـ ((وانقضت الدولة البدرية في سنة ستين وستمائة المذكورة، وكان بيدهم الموصل، والجزيرة، وسنجار، ونصيبين وما معها وادارو اعمالها، والقلاع العمادية، وبالوصا، ودارا، والبوازيج، وغفرسوس، وكواشا، وأهرون، وخاصور، والقي وبلدها، وتوزر، وسوس، وكيكبور، والملاسي، والهيثم وقلعتها))[13] وهكذا فإن قسماً من اعمال الموصل، تقع اليوم داخل الحدود الاقليمية، لكل من تركيا وسوريا، وقد تم في هذا الاستدراك، استبعاد كل ما ليس له علاقة بالعراق اليوم، مثل مناطق طور عبدين، ونصيبين، ودارا، وجزيرة ابن عمر، ومن هذه القرى، الاحمدي، وباربيثا، وجولمرد، والعقيمة، والكلاي، وكمول، وهلمون، فضلاً عن قرى أخرى مثل آكل، واربو، واركول وازخ، وباسبرينا، وحاح، وحدل وحباب، وصلح وشبالدين، وشبن، وقرتمين، وكفر سلط، وكفر شامع، ومانعم، ومذيات[14].

ونجد في هذا الاستدراك، ان قسماً كبيراً من القرى الواردة فيه، مايزال معروفاً من حيث مواضعها، واحتفاظها بأسمائها، أو بصيغة قريبة من تسمياتها الاصلية، مثل، ادلب، والقوش، واينشكي، وأوانه، وبابوسا، وبابيرا، وباحزاني، وباطنايا وباقوفا، وبازيلكي، وبقاق، وبيباني، وبيت ادري، وبيث أسا، وبيث زيوا، وبيث عيناثا، وبيث قرداغ، وبيث مغوشي، وتل كيفا، وخربا، وخنس، وخردس، ودير اسطون، والشحاجية، والشعباني، وشمرخ، وعين بقري، وعين سفني، كما انه من خلال متابعة بلدان الموصل، في المصادر التاريخية، تمكنا من الوقوف، على بعض القرى المغمورة والتي نجد لها صلة وثيقة، ببعض اسماء القرى الحالية، مثل قرى الاصديرات التي يبدو انها اشتقت اسماؤها من قرية اسطرنيا المشهورة في حقب العباسيين الاولى. وقرى هيجل التي اشتقت أيضاً من اسم قرية هيغلا، وبلدة بردرش الحالية، التي اخذت اسمها من قرية باريشا، وقرية ابو جربوعة التي كان يطلق عليها في ايام العباسيين اسم باجربق (باجربوعا).

وهناك قرى وردت في هذا المستدرك لا وجود لها اليوم مثل ام الحباب، وباجلا، وراس الايل، وباصيارى، وباعثيم، وباكبريتا، وبحواثا، وحبوشتا، وحرجية، والحميمة، والزرقان، وسَرَق، وسوق الاحد، وطكشور، والعقيبة، والعوجاء، وعين الرصد، والفردية، وقصر حرب، والنجدية، ونرساباد، وواسطو، ومثل هذه القرى قد اندثرت وقامت على انقاضها أو الى جوارها قرى اخرى حملت غيرها من الأسماء.

ومن جهة اخرى، فإن قسماً كبيراً من هذه القرى، الواردة في هذا الاستدراك، قد اقتصر وروده، على احد المصادر التاريخية مثل قرى اسطوان، وام الحباب، وأواخ، وأوانا، وباجلايا، وباجلد، وباساطا، وباعقا، وباكبريتا، وبانرقس، وباوردا، وبيت حبا، وبيث زيوا، وبيث قرداغ، وحبوشتا والحرجية، والحميمة، ودير اسطون، والزرقان، وسَرَق، وسفطا، وعين بقرى، وكفر قورا. كما نجد قرى اخرى وردت في اكثر من مصدر مثل، ادلب، وبابيرى، وباتلى، وباجربق، وباحزاني، وبادانيال، وبارستق، وباريشا، وبازواي، وباشبيتا، وباكوزا، وبيباني، وبيث أسا، والجسلونة وبعويرا، وبيوز، والحرجية، وخردس، وخنس، والحيال، والزعفران، وسوق الأحد، والشحاجية، وشيرو، وعين الرصد،

وعين سفنة، وفرح، والفردية، وقعر حرب، وقوب، وكافيثا، وواسطو.

ومثلما كانت، اكثر القرى التي اوردها ياقوت، في معجمه تقع بين نهر دجلة والزاب الكبير، كذلك فإن قسماً كبيراً، من القرى التي وردت في هذا المستدرك، تقع أيضاً، بين نهر دجلة والزاب الكبير، وإذا اردنا، ان نحصر القرى الواقعة في جهات غرب دجلة، والتي وردت في هذا المستدرك فإنها لا تتجاوز عشرين قرية هي: باكبريثا، والجسلونة، والحيال، وراس الايل، والراقوذ، والزرقان، وسرق، والشحاجية، والعوجاء، وعين الرصد، وقصر حرب، والقونسية، والمويلحة، والنجدية، والمجاهدية، والعقيبة، والفردوش، والعبيدية.

ولابد من الاشارة، الى انه تم ادخال، بعض القرى التي ذكرها ياقوت، عرضاً في مواد بلدانية رئيسة، وقد وردت بعض هذه القرى في مادة (باكفى) وهي قرى بيت رتل، وتل عيسى، والزراعة، والقادسية، والسعدية، والقرى التي وردت في مادتي (الزاب) و (الخازر) وهي قرى اربو، وباشزى، وباريشا، كما وردت قريتا عين الرصد، والمجاهدية في مادة واسط، كما انه تم ذكر قرية باحزاني، في هذا المستدرك، مع ان ياقوت، قد اشار اليها ولكن دون ان يصرح بأسمها، وسبب ادخال هذه القرى في هذا المستدرك هو لجوء بعض الباحثين الى التعليق عليها حين ورودها في بعض النصوص بعبارة (لم يرد ذكرها في كتب البلدان) وبسبب الخلط وعدم التفريق بينها وبين قرى اخرى تشابهها في التسمية، كما سنجد في هذا الاستدراك عند الحديث عن قرية القادسية.

وفيما يخص مصادر هذا الاستدراك، فإنه يمكننا الاشارة، باختصار الى ابرزها، وهي كتاب تاريخ الموصل، لأبي زكريا الازدي، ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م حيث انفرد بذكر كثير من قرى الموصل الا أن المحقق، لم يبذل الجهد المطلوب، في تقصي، اسماء البلدان ومواضعها، علاوة على قلة معرفته بطوبوغرافية منطقة الموصل، وبلدانها وقراها، مما جعله، يقع باخطاء كثيرة، بسبب عدم مبالاته، في بعض الاحيان، بما وقع به الناسخ، من اخطاء، في رسم بعض الكلمات، فانقلبت عند التحقيق، اسماء بلدان في اكثر من موضع، مثل قرية الحميمة، الى اسم فرس أو جمل، وتحول دير طيونة، الى رجل باسم ابو طيمونة، وجعل تل كيفا، على انها حصن كيفا، وقرية ترتار، على انها وادي الثرثار[٥].

اما الكتاب الثاني، الذي يوازي، تاريخ الموصل للازدي في اهميته، في هذا الاستدراك، فهو كتاب الرؤساء لتوما المرجي[٦]، الذي كان ينتسب الى مرج الموصل، الذي يشمل مناطق عقرة والشيخان، والزيبار، وقضى المرجي، شطراً كبيراً من حياته، في دير بيث عابي، حيث مناطق عقرة، لذا نجده ينفرد، بذكر اشارات كثيرة، تتعلق بقرى مرج الموصل التي لم ترد في المصادر الاخرى. كما كان للمصنف الكامل في التاريخ، لابن الاثير، أهمية كبيرة، في هذا المستدرك، وذلك لما يحتويه من مادة بلدانية زاخرة، فضلاً عن اهمية تاريخ يوسف بوسنايا[٧] الذي تدور اخباره، على منطقة وادي صبنا، الواقعة في جهات سرسنك والعمادية، حيث انفرد بذكر اسماء، بعض قرى تلك المناطق، وكذلك مصنفات ابن العبري وخاصة كتابه المعروف بتاريخ الدول السرياني، المنشور تباعاً في مجلة المشرق البيروتية، حيث انفرد بذكر اخبار بعض القرى، وخاصة في حقبة القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. علاوة على المصادر الكثيرة الاخرى المبثوثة في هوامش البحث، والتي ساهمت هي الاخرى في تعزيز مادة هذا الاستدراك[٨].

ولابد من الاشارة الى انه بفقدان، اجزاء رئيسية، من تاريخ الموصل للازدي، وفقدان كتابه البالغ الاهمية القبائل والخطط، فضلاً عن تواريخ الموصل الاخرى، مثل اخبار الموصل للخالديين (ت سنة ٣٧١هـ) و (٣٩٠هـ) وتاريخ الموصل للسمسياطي (ت٤٤٠هـ) وتاريخ الموصل لابراهيم ابن يزيد الموصلي (ت٥٧٧هـ) وتأريخ الموصل لابن باطيش الموصلي (٦٥٥هـ) ضاعت مادة مهمة لها علاقة ببلدان الموصل، اما المادة التي وصلت الينا، عن هذه القرى المستدركة، ففي احيان كثيرة لا تعدو ان تكون، مجرد اشارات عابرة لا تشفي غليل الباحث، الذي يظل متعطشاً، للمزيد من الإيضاحات حولها، ولكن بتوليف هذه الاشارات، واضافة بعضها

الى بعض، يستطيع الباحث الخروج من هذه الدائرة، الضيقة التي تطوق حركته، وتضعف من قدرته لان سكوت المصادر، وإكتفائها بإشارة عابرة، الى قرية ما، تجعل الباحث، يميل الى السكوت، مخافة الوقوع بأخطاء علمية.

وقبل ان نورد، هذه المستدركات، من الضروري القول، ان القصد من هذا الاستدراك، ليس الوقوف عند عصر ياقوت، وانما السير في إثره، أولاً ثم ايراد ما تم الحصول عليه، من نصوص وملاحقة كثير منها، وصولاً الى يومنا هذا، مع توضيح جانب من تسمياتها التاريخية، الممتدة جذورها في اعماق التاريخ، وسنورد هنا القرى الذي تمكنا من الوقوف عليها، من خلال مراجعتنا الكثير من المصادر والمراجع مرتبين اياها ترتيباً معجمياً على النحو الآتي عليها:

١ـ الاحمدي: ضيعة من كورة بازبدي في غرب دجلة، كانت تبدأ عندها الكورة من جهة الموصل[١٩].

٢ـ ادلب: تسمى ايضاً دلب، وعين دلبا (نبع شجرة الدلب)، قرية تقع على مسافة ٤ كم شمال غرب معلثايا في منطقة دهوك، من اعمال الموصل. ينسب اليها أحد شيوخ الادب السرياني وهو مار نرساي في حدود ٤٠٠م، كما عاش الى جوارها أحد النساك النساطرة في القرن الثامن الميلادي[٢٠]. وقد ورث هذه القرية بطريرك النساطرة شمعون الباصيدي من اجداده الذين ملكوها سنة ٦٨٢هـ[٢١]، كما وردت كنيسة عين دلبا في عدد من المخطوطات السريانية، وعند هذه القرية يمكن رؤية تل متوسط الارتفاع اجرى فيه ف بلاس التنقيبات فظهرت له بعض الفخاريات وبعض اسس الابنية لحقبة ما بعد نينوى، واستمر النساطرة في سكنى هذه القرية حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي ثم سكنتها جماعات اليزيدية الى ان قام عثمان باشا بتهديمها كلياً سنة ١٨٩١م، وبعد هذا التاريخ استقر فيها الاكراد[٢٢].

٣ـ أربون: قرية في جهات ناحية نهلة الحالية، ذكرها ياقوت عرضاً عند حديثه عن نهر الخازر بقوله ((وعليه كورة يقال لها نخلا واهل نخلا يسمون الخازر بريشوا مبدأه من قرية يقال لها أربون من ناحية نخلا))[٢٣].

٤ـ اسطرنية: كانت هذه القرية تقع قريبة من طريق المواصلات الرئيس بين الموصل وبغداد في العصور الاسلامية الاولى على جهة دجلة الشرقية في المنطقة المحصورة بين الزابين شمال بلدة البوازيج، ذكرها صاحب كتاب الرؤساء بقوله ((ولما وصل مر ايشو عياب الى قرية هيغلا واسطرنيا...)) كما ذكرها ثانية عند حديثه عن أحد شقاة تلك المنطقة بقوله ((فإذا اراد الرجوع الى السن قتله حاكم الحديثة في اسطرنيا))[٢٤] ويبدو ان القرية التي ذكرها الازدي باسم سطرنينة[٢٥] هي نفسها قرية ((اسطرنيا)) التي ذكرها المرجي. وقد انقطع ذكرها في حقب العباسيين المتأخرة، ولكن قامت على انقاضها والى جوارها قرى حملت اسمها منها قرى الاصديرات ـ العليا والوسطى والسفلى ـ ضمن قضاء الشرقاط، حيث تم العثور على كثير من اللقى الاثرية التي تعود الى ايام قرية أسطرنية.

٥ـ اسطوان: ذكرها المرجي بقوله: ((قرية اسطوان الواقعة على الزاب الكبير))[٢٦] من جهة الغرب. واشار اليها الاستاذ كوركيس عواد في تحقيقاته البلدانية في شرق الموصل، وذكر إنه لا يعرف موقعها اليوم[٢٧]. ويرى جون فييه إن معبر اسطوان يعرف اليوم باسم قرية منداوا (جسر مندان) أو عمر مندان[٢٨].

٦ـ القوش: تقع شمال شرق الموصل بمسافة ٤٥كم في لحف جبل القوش، وعلى صدر هذا الجبل يقوم ديرها الشهير باسم الربان هرمز الذي اعطى لها الشهرة في المصادر السريانية كالتاريخ السعردي. كما ذكرها صاحب المجدل بقوله: ((ربان هرمزد القديس صاحب دير القوش ببلد الموصل)) وفي حقب القرن السادس عشر اشتهرت كثيراً لإنتقال مقر بطاركة الكلدان الى ديرها، وبلدة القوش اليوم مركز ناحية ضمن قضاء تلكيف تبلغ نفوسها ٦٠٠٠ نسمة، وتعني تسميتها ((الله قوسي))[٢٩].

٧ـ ام الحباب: قرية من ضياع مرج الموصل، ذكرها الازدي في حوادث سنة ١٤٦هـ حيث كانت من املاك اسماعيل بن علي بن

عبد الله بن العباس[30].

٨ـ أواخ: قرية تقع على سفوح جبل كاره ضمن مناطق مرج الموصل ذكرها صاحب كتاب الرؤساء بقوله ((قرية اواخ من مقاطعة طلانا في منطقة مركا)). ويرى المحقق الكتاب انها قرية افوكي الحالية[31].

٩ـ أوانا: ذكرها المرجي في ترجمته لأحد الاعلام بقوله: ((... وانتقل الى جوار مدينة بلد، في حدود قرية أوانا، الواقعة في مقاطعة بيت نوهدرا))[32]، وماتزال القرية تحتفظ باسمها وهي تقع ضمن قضاء تلكيف، على ضفة دجلة الشرقية مقابل بلد ((اسكي موصل)) وهي بمعنى النعجة في الارامية.

١٠ـ اينشكي: تقع على سفح جبل متينة ضمن قضاء العمادية. ورد ذكرها في تاريخ يوسف بوسنايا في حقبة القرن العاشر الميلادي[33]، وهي مشهورة بكهفها وشلالها الصغير وهي من مناطق الاصطياف.

١١ـ بابنيثا: تقع شمال شرق الموصل بمسافة ٥٠كم وبمرور الزمن عرفت باسم بابنيت، ذكرها ابن الاثير في حوادث سنة ٤٤١هـ كما اشار اليها صاحب منية الادباء[34]، وقد غطت القرية اليوم مياه بحيرة سد الموصل لوقوعها ضمن منطقة حوض البحيرة.

١٢ـ بابودي: كانت ضيعة للعطاف بن سفيان الازدي من اهل الموصل الذي كان قد خرج على السلطة العباسية في ايام هارون الرشيد، وبقيت القرية تجري في الصوائف حتى منتصف القرن الرابع الهجري[35].

١٣ـ بابوسا: تقع في لحف جبل القوش وكانت تسمى بابوزا، ويطلق عليها اليوم اسم بوزان واليها ينتسب احد رهبان النساطرة في القرن العاشر الميلادي وهو يوسف بوسنايا وقد ارخ لها يوحنا بن كلدون في كتاب سماه تاريخ يوسف بوسنايا. وكان سكان القرية نصارى حتى منتصف القرن التاسع عشر، ثم سكنتها جماعات من اليزيدية[36].

١٤ـ بابيري: من قرى الموصل في جهاتها الشمالية الشرقية، والى هذه القرية ينتسب الشاعر المشهور ابو العتاهية. حيث ذكر الازدي ذلك في حوادث سنة ٢١١هـ بقوله: ((وفيها مات ابو العتاهية، وذكر انه ينتمي الى عنزة، وانه من بابيرى، من قرى الموصل))[37]. وقد وردت في بعض المصادر السريانية بصيغة (بيث بوري) فقال عنها المرجي: ((قرية بيث بوري الواقعة في مقاطعة نينوى))[38] وآخر ذكر لها في المصادر السريانية يعود الى سنة ١٢٢٤م حيث ان واحداً من ابنائها ويدعى ابراهيم ابن الرئيس منصور بن يوسف كان قد كتب نسخة من قانون الميراث[39]. وفي حقبة القرن الثامن عشر الميلادي، ذكرها ياسين العمري بقوله: ((عامرة شرقي الموصل))[40] وما تزال القرية تحتفظ باسمها، وهي من قرى ناحية القوش[41] وتقع على مسافة ٦كم جنوب شرق قرية بقاق غرب الطريق المؤدي الى دهوك من جهة الموصل.

١٥ـ باتلى: من قرى شرق الموصل، ذكرها ابن الاثير في حوادث سنة ٦٦هـ[42]، كما ذكرها الازدي في حوادث سنة ١٨١هـ/م[43]. وهي قرية برطلة المعروفة والتي ذكرها ياقوت الحموي[44]، كما ذكرها كثيرا ابن العبري في العديد من مصنفاته[45]. وان تسمية باتلى كان اكثر شيوعاً وبالاخص في المصادر العربية خلال الحقب الاسلامية الاولى، وذلك قبل خراب القرية بسبب جور أحد ولاة الموصل في عهد هارون الرشيد والمسمى يحيى بن سعيد الحرشي، وتعسفه سنة ١٨١هـ حيث قال الازدي: ((وعسف الحرشي اهل الموصل عسفاً شديداً، وطالبهم بخراج سنين مضت فجلا عن البلد كثيراً من اهله الى اذربيجان، ورحل اهل باسحاق من بني الحارث ابن كعب الى اذربيجان وخربت، وكانت مدينة واهل القادسية من رستاق الخازر، واهل قرى غير هذه، وأحزب سطرنينة، ونرستاباد، وهاعلة، وباتلى، وغيرها من القرى فلم تعمر الى هذه الغاية ورحل اهلها وبادوا، فضربها الناس مثلا وقالوا: ((لم يرضوا بمنجاب فجاءهم الحرشي))[46] وفي حقبة الزنكيين ازدهرت باتلى وصارت ترد في المصادر بصيغتها المعروفة (برطلى)[47]، كما اخذت باسحق ترد في المصادر باسم (باعشيقا). ويحتمل وجود قرية اخرى في شرق الموصل باسم

باتلي، والذي يشجع هذا الاعتقاد ورود القريتين في حقبة ما بعد الغزو المغولي في قصيدة من الكان وكان للشاعر صفي الدين الحلي، والتي ضمنها اسماء كثير من قرى الموصل، حيث قال فيها[48]:

من كان من باعشيقا وباخديدا تعجبو
يحتاج الى بادنياي تا يبلغ الامال
وان قصد باطناي، او صوب باتلي، طلب
يصبر على برطلي، ويبذل الاموال
وان وقع باصيدي، أو باشبيثا، في الهوى
وان بات باحزاني، لا يتهم العذال
وان كان باجباري، أو جهل باقرعى معو
يصير على باكلبا، هي قيمة الجهال
ما في الهوى باعذرى من كان باعثيم وصل
والا يبيت بازواني، ويزك الاقوال

١٦ـ باجربق: من اعمال نينوى في شرق الموصل على مسافة ٢٠كم عن الموصل. تقع جنوب غرب باعشيقا بـ ٥كم، وردت في أحد المصادر السريانية بصيغة (بيث جرباق)[49]، كما كان يطلق عليها اسم (باجربوعا) وتسمى اليوم (ابو جربوعة). وهذه القرية هي غير باجربق التي وردت في معجم البلدان ضمن كورة بين النهرين الواقعة بين بقعاء الموصل ونصيبين[50]، والى هذه القرية التي بنواحي نينوى نسب المؤرخ فضل الله بن ابي الفجر الصقاعي أحد فقهاء الشافعية بقوله: ((جمال الدين عبد الرحيم بن عمر المعروف بالباجربقي الموصلي، الفقيه الشافعي من الفضلاء الكبراء، حضر الى دمشق واقام بها وتوفي بها سنة تسع وتسعين وستمائة، ونسبته الى قرية تعرف بباجربق من اعمال نينوى الخراب، المضافة الى الموصل))[51].

ويبدو لي من خلال متابعة بلدان الموصل ان هذا النص الذي اورده ابن فضل الله الصقاعي الدمشقي هو الاشارة الوحيدة التي وصلتنا عن هذه القرية باستثناء الاشارات البسيطة الواردة عنها في المصادر السريانية، وخاصة تلك التي تطرقت الى ذكر حياة الراهب النسطوري (برعيتا) صاحب الدير المشهور باسمه في شرق الموصل، والذي عند وفاته في حقبة القرن السابع الميلادي طالب اهالي قرية باجربق بشيء من ذخائره للاحتفاظ بها في قريتهم اعتزازاً بها[52].

ومما يجدر ذكره ان بعضاً من المصادر التاريخية وخاصة تلك التي عنيت بالتراجم، قد توهمت، فنسبت جمال الدين الباجربقي الى (باجريق) وهو تصحيف واضح وقع به نساخ تلك المصادر كما ان بعضها الآخر قد نسبته غلطاً هو وافراد اسرته من الاعلام المشهورين الذي سكنوا دمشق الى قرية باجربق التي ذكرها ياقوت الحموي بقوله: ((قرية من قرى بين النهرين كورة بين البقعاء ونصيبين))[53]. ان السبب الرئيسي الذي دفع الى هذا الوهم هو شهرة باجربق القريبة من نصيبين. اما باجربق التي من اعمال نينوى فكانت قرية مغمورة وغير معروفة، وهذا الكلام ينطبق على بعض الباحثين المحدثين الذي أحالوا اعلام هذه الاسرة الى باجربق الواقعة شمال بقعاء الموصل، وذلك في تعليقاتهم على نصوص تلك التراجم الباجربقية[54] وهو وهم واضح، اذا علمنا ان ابن فضل الله الصقاعي الدمشقي كان على صلة وثيقة ومعرفة بابناء هذه الاسرة الباجربقية في دمشق ومعاصراً لهم.

١٧ـ باجلايا: ذكرها ابن الاثير في حوادث سنة ٢٧٣هـ بقوله: ((باجلايا: على خابور الحسنية من بلد كواشي))[55].

١٨ـ باجلدا: وردت في حوادث سنة ١٤٨هـ/ م وعدها الازدي مزرعة من باعذرا حيث كانت عندها وقعة بين أحد الخوارج وهو حسان بن مجالد بن يحيى، وقائد جيش العباسيين في الموصل صقر بن نجدة، زمن الخليفة ابي جعفر المنصور[56].

١٩ـ باحزاني: تقع غرب باعشيقا، ورد اسمها في بعض المصادر السريانية باسم ((بيزانيثا))[57] وتعني تسميتها في الارامية محل الرؤية والمشهد، اشار اليها ياقوت الحموي عرضاً دون ان يفرد لها مادة مستقلة وذلك عند حديثه عن باعشيقا ولكن لم يذكر اسمها بقوله: ((والى جنبها قرية اخرى كبيرة ذات اسواق

وبساتين متصلة))[58] وباحزاني اليوم متصلة بباعشيقا.

٢٠. باحلافا: من قرى الموصل، تبعد عنها مسافة فرسخ ذكرها ابن الاثير في حوادث سنة ٢٩٠هـ[59].

٢١. بادانيال السفلى: ورد ذكرها في بعض المصادر السريانية وخاصة في مصنفات ابن العبري، وقد ارتبط اسمها الى جانب قرية بادانيال العليا بالدير الذي كان يقع على جبل عين الصفرة والذي عرف باسم دير مار دانيال[60]، كما عرف في بعض المصادر باسم دير الخنافس[61] - لظهور الخنافس على جدرانه في ايام معلومة من كل سنة - والى هذه القرية ينتمي أحد أساقفة بغداد وهو باسيل بن متي بن عيشو، الذي ورد ذكره في اخبار سنة ٥٥٥هـ/ ١١٨٩م واصبح هذا الرجل أحد مصلحي ذات البين، بين رهبان دير الشيخ متى وتكارتة الموصل، واختفى ذكر هذه القرية في حقبة النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ليظهر ثانية في حقب العثمانيين بصيغة بدنة سفلى[62]، والقرية اليوم من قرى قضاء الحمدانية وتبعد عن مركز القضاء ١٢كم على يمين الطريق الرئيسي الذي يربط الموصل بأربيل.

٢٢. بادانيال العليا: تقع على مسافة ٩ كم شرق مركز قضاء الحمدانية، وتبعد عن بادانيال السفلى بمسافة ٣ من جنوب جبل عين الصفرة، ويرى البعض ان موضع القرية في حقب العباسيين المتأخرة كان على سفح جبل عين الصفرة، لكن يستبعد ذلك لعدم وجود بقايا اثرية تدل على ذلك لذا فإن موضعها لم يكن يبعد كثيراً عن موقعها الحالي خصوصاً وان هناك شواهد اثرية تؤيد ذلك الموضع المسمى (بيار العمية) وقرية بادانيال العليا حظيت بشهرة اوسع من بادانيال السفلى[63]، وفي حقبة النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي نجد ذكراً لأحد الامراء المغول من بادانيال العليا وهو الامير مسعود لكن ذكر القرية يختفي مع قرية بادانيال السفلى بعد سنة ١٣٦٤م ليظهر في حقبة السيطرة العثمانية بصيغة (بدنة عليا)[64].

٢٣. بارستق: ذكرها الازدي، في حوادث سنة ٢٠٠هـ[65]، كما ترد ذكرها في المصادر السريانية، بصيغة (بيت رستاق)[66] وتسمى اليوم (بيرستك)، وهي تقع، على مسافة بضعة كيلومترات شمال غرب بلدة الشيخان[67]، وخلال القرن السادس الهجري، كانت قرية كبيرة وفيها جامع وزاوية، للشيخ عدي بن مسافر الاموي، وهي اليوم، من قرى اليزيدية[68].

٢٤. باريما: تعني تسميتها الارامية، بيت الرفعة، وتقع شمال شرق الموصل، ضمن منطقة جبل بعشيقة، حيث اطلال خور سيباط الأشورية، ونبع ماء الناوران، ذكرها العمري بقوله: ((عامرة شرق الموصل وبالقرب منها ماء الناوران))[69].

٢٥. باريشا: تقع بالقرب من نهر الخازر، بينها وبين الموصل خمسة فراسخ، ذكرها الطبري، في حوادث سنة ٣٧هـ/ بصيغة باربيثا، وهو تصحيف من قبل الناسخ أو المحقق[70] كما ذكرها ابن الاثير في حوادث السنة ذاتها، بصيغتها الصحيحة (باريشا) أي (بين الرئيس أو المقدم)[71] ويبدو ان ما ذكره اليونيني في حوادث سنة ٦٦٠هـ، له علاقة بقرية باريشا، حيث ذكرها في حوادث تلك السنة، ولكن بصيغة مصحفة تحت اسم دار بتيا بقوله: ((وفيها شهر رمضان المعظم حدثت زلزلة عظيمة بالموصل بحيث انه شق الشط الذي يمر بضيعة دار بتيا نصفين وخرب اكثر دورها))[72]. وكما تصحفت تسمية القرية في بعض المصادر، كذلك تصحف اسم دير، كان يقع بالقرب منها وله علاقة بتسميتها، وهو دير باربيثا، الذي قال عنه ابن فضل الله العمري - ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م - ((دير باربيثا، وهو بنينوى، بارض الموصل، على نهر الخازر، وبه بيت ضيافة وله عند النصارى، قدر جليل))[73].

ويبدو ان هذا الدير الذي ذكره العمري، نقلاً عن الخالدي، هو نفسه، الدير المعروف في المصادر السريانية، باسم ((دير برعيتا))[74] الذي يعني ابن البيعة، أي الكنيسة. وفي وقتنا الحاضر، هناك احتمال كبير، ان تكون هذه القرية، هي بلدة بردرش الحالية، القريبة من نهر الخازر، والواقعة على مسافة ٤٠ كم، عن الموصل، وهي ضمن قضاء عقرة.

٢٦ـ بازواي: تعني تسميتها بالارامية، ((قرية الزابين)) وهي دلالة على ان مستوطنيها الاوائل، كانوا من منطقة الزاب، ولهذا نجد سكانها في القرنين السابع والثامن الميلادي، كانوا من النساطرة[٧٥]. ولم يرد ذكر القرية، في المصادر العربية، خلال الحقب العباسية، باستثناء اشارة في تأريخ الموصل للازدي، في حوادث سنة ٢٠٠هـ حيث اوردها المحقق بصيغة مصحفة وهي بزوان فقال: ((وفيها مات النعافى بن داؤد الموصلي وكان له فضل وعبادة وكان ينزل في بزوان))[٧٦] وفي حقبة ما بعد الغزو المغولي، نجد اشارة اليها، في قصيدة الكان وكان، لصفي الدين الحلي[٧٧]، وخلال القرن الثامن عشر الميلادي، اشار اليها العمري، بقوله: ((بازواي: عامرة شرقي الموصل))[٧٨]. وبازوايا اليوم، قرية كبيرة، يسكنها الشبك. تبعد عن الموصل، ١٢كم، على يسار الطريق، المؤدي الى اربيل، من جهة الموصل، تابعة لناحية بعشيقة.

٢٧ـ بازيوا: من قرى مرج الموصل، لا يعرف موضعها اليوم، ويحتمل ان تكون هي قرية باساوا، الواقعة ضمن ناحية السورجية، التابعة لقضاء عقرة[٧٩].

٢٨ـ باساطا: ذكرها الازدي، في حوادث سنة ١٢٩هـ، عند حديثه، عن استقرار بعض القبائل العربية، في مناطق الموصل، حيث قال: ((وممن سكن الموصل، من ولد مالك بن فهم، ثم ولد عدي بن عمرو بن مالك، بنو ثوبان وهم اهل باساطا))[٨٠] الذين وفدوا من البصرة، وملكوا باساطا من اهل باجربق، ولم تكن خطة لهم، وفي منتصف القرن الرابع الهجري، كان جماعة منهم، يقيمون بها، ومن جهة اخرى، فقد ذكر المرجي، قرية اخرى باسم بيث ساطي[٨١]، وهي غير باساطا، التي كانت قريبة من باجربق، ضمن اعمال كورة نينوى، اما بيث ساطي فهي قرية بيساط الحالية، ضمن قضاء الشيخان[٨٢].

٢٩ـ باشبيتا: تعني تسميتها الارامية، قرية السبي أو النهب، كانت في القرن الثالث الهجري، من ضياع بني صدقة الازديين[٨٣]، وقد ورد ذكرها، في بعض المصادر السريانية المتأخرة، ففي مخطوط يعود الى سنة ١٢٢٠م، نسخ من قبل محبوب الباشبيتي، يذكر ان اهل باشبيتا، تركوا قريتهم، وسكنوا في برطلى[٨٤]. بسبب بعض حوادث الفتن، في الموصل واطرافها[٨٥] كما ورد ذكر باشبيتا، في قصيدة صفي الدين الحلي[٨٦]. وفي النصف الثاني، من القرن الثامن عشر الميلادي، يرد ذكرها لدى ياسين العمري، فقال بصددها، ((قرية عامرة ، اهلها نصارى وليس عندهم بيعة وصلاتهم في برطلى))[٨٧] وبعد هذا التاريخ، سكن القرية، جماعات من الشبك، حيث انتقل اهلها الى قرى اخرى، فعلى سبيل المثال، ماتزال بعض الاسر في قره قوش وبرطلى والقوش، تتذكر قدوم اجدادها من باشبيتا، وكل ما تبقى من باشبيتا التاريخية، تلها الشهير، الذي يعود الى عصور الاشوريين، فضلاً عن خرائبها، العائدة للحقب العباسية ويبدو ان بساطة اهلها، الذين سكنوها، في الفترات المتأخرة وسذاجتهم، كانت مضربا للمثل عند اهل الموصل، من خلال قولهم: ((كنو من اهل باشبيتي)). وباشبيتا اليوم، من قرى ناحية برطلة، ضمن قضاء الحمدانية، وقد بلغ نفوسها، في احصاء عام ١٩٥٧ (٢٥٠) نسمة[٨٨].

٣٠ـ باشزا: ضيعة على الزاب الكبير، في جهات شمال شرق مرج الموصل، كانت ملكاً، لزيد بن عمران في عهد اخيه، خالد بن عمران، والي الموصل، في ايام الخليفة العباسي المتوكل[٨٩]. وقرية باشزا هذه، هي غير باشزى الواقعة في بقعاء الموصل، على طريق نصيبين بالقرب من برقعيد قصبة كورة البقعاء[٩٠]. وقد ذكرها ياقوت الحموي، عرضاً عند حديثه عن الزاب الكبير بقوله: ((ويجري في جبال واودية وحزونة وكلما جرى، صفا قليلا، حتى يصير في ضيعة، كانت لزيد بن عمران اخي، خالد بن عمران الموصلي، بينها وبين الموصل مرحلتان، تعرف بباشزا وليست التي في طريق نصيبين، فاذا وصل اليها صفا جداً، ثم يقلب في ارض حفتون، من ارض الموصل، حتى يخرج في كورة المرج من كور الموصل، ثم يمتد حتى يفيض في دجلة على فرسخ من الحديثة))[٩١]، وتعني تسميتها موضع الجنون.

٣١ـ باصاري: تقع في جهات العمادية، ضمن منطقة وادي

صبنا، حيث قرى اينشكي، وأرادن، وسرسنك، وتنا، والداؤدية، وتعني تسميتها، بيت الرسامين وباسمها عرف دير كان يقع الى جوارها، شيده ابراهيم الناسك. ثم جدد بناؤه في القرن العاشر الميلادي، من قبل الربان موسى، ولذلك اكتسبت القرية تسمية جديدة فيما بعد، حيث عرفت باسم (زيوا بير موس)[92].

٣٢. باطحوني: تعني تسميتها، موضع الطحين، وقد جاء في كتاب الرؤساء: ((بيت طحوني، وكان يسكنها قوم من الشهارجة، لهم ممتلكات، في المنطقة، ممتلكات كثيرة.))[93] ويرى محقق الكتاب، انها قرية بجيل، الواقعة بالقرب من بلدة عقرة شرقي كلي زنطة.

٣٣. باطرطر: ترد أيضا، باسم (باترتر)، أو (ترتار) من اعمال نينوى، في شرق الموصل، ورد ذكرها، في كتاب الرؤساء[94]، كما وردت مصحفة، في تاريخ الموصل للازدي، الذي حققه الدكتور علي حبيبة، فضبطها بصيغة ثرثار، كما تصحف لدى المحقق، اقليم نينوى، فضبطه بصيغة (اقليم الديبور)[95] وذلك في النص الآتي: ((وممن سكن الموصل، ولد مالك بن فهم، ثم ولد عدي بن عمرو بن مالك، بنو ثوبان، وهم اهل باساطا،... فنزل قرية، يقال لها ثرثار، وسفطا، وبحواثا، والعروبة، من اقليم الديبور))[96] والصواب في هذا النص، هو كما يأتي ((وممن سكن الموصل، ولد مالك بن فهم، ثم ولد عدي بن عمرو بن مالك، بنو ثوبان، وهم اهل باساطا،... فنزل قرية، يقال لها ترتار، وسفطا وبحواثا والعروبة، من اقليم نينوى)).

٣٤. باطنايا: من اعمال نينوى، في جهاتها الشمالية الشرقية، على مسافة ٢١كم، عن الموصل، كما تبعد، بضعة كيلومترات، عن تلكيف. قيل في تسميتها، انها تعني، بيت الغيرة، أو بيت العمش، أو بيت الطين. ذكرها صفي الدين الحلي، في قصيدة الكان كان، والتي ضمنها، اسماء كثيرة من قرى الموصل[97].

٣٥. باعقا: ذكرها الازدي، في حوادث سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م، حيث كان يسكنها انذاك، بنو مالك بن فهم، العقا من الازد، كما كان يسكنها بنو العقا في القرن الرابع الهجري، وقد اشار الازدي، الى انها كانت تقع على نهر الزاب، قرب باسحق[98] ويبدو ان، تحديد موقع باعقا، كما جاء في تاريخ الازدي، غير دقيق، لان باسحق (باعشيقا)، لا علاقة لها بنهر الزاب وانما تقع، قريبة من نهر الخازر الذي هو، أحد روافد الزاب الكبير.

٣٦. باعيناثا: من قرى مرج الموصل، على مسافة ١٢كم، غرب بلدة عقرة، قرب قلعة الشوش. حيث ذكرها المرجي بقوله: ((قرية بيث عيناثا، الواقعة بجوار باشوش))[99]. وهذه القرية، هي غير قرية باعيناثا، الواقعة في جهات بقعاء الموصل، على طريق المواصلات، بين الموصل ونصيبين والتي تسمى اليوم باسم العوينات.

٣٧. باعيثم: لم يرد ذكرها، في مصادر ما قبل الغزو المغولي، وقد ذكرها صفي الدين الحلي، في قصيدته من الكان وكان[100].

٣٨. باقوفة: قرية قديمة، تعود الى عصور الاشوريين، تعني تسميتها في الارامية، موضع الاخشاب أو السلال، أو موضع القرود، وقد ذكرها بعض المؤرخين، في حقبة القرن السابع الميلادي، ولم يرد ذكرها في القرون الآتية. وفي حقب القرن السادس عشر الميلادي، ذكرت في مخطوط سرياني، يعود الى سنة ١٥٦٥م، وفي القرن الثامن عشر، كانت وقفا لجامع النبي يونس بالموصل، وقد دمرت القرية، في غزوة

نادر شاه على الموصل[101]. وهي اليوم، من قرى تلكيف، وتبعد عن الموصل، مسافة ٢٠كم، وبلغ نفوسها، في تعداد عام ١٩٥٧م. (٥٠٠) نسمة.

٣٩. باكبريتا: ضيعة في نواحي الموصل، لم يرد ذكرها، في المصادر التاريخية، باستثناء اشارة عابرة عنها، في تاريخ الازدي، تعود الى سنة ١٦٧هـ، وذلك حينما رفع خراج الموصل، الى الخليفة العباسي المهدي، حيث لم يدرج خراجها فيه، بصورة مستقلة، لانه كان قد دمج، مع خراج ضيعة اخرى[102].

٤٠. باكليا: تقع عند الروابي المعروفة بالكنود، على مسافة ١٠كم، جنوب القوش، قرب قرية الشرقية، وعدت مزرعة من باعذرا، ذكرها صفي الدين الحلي، في قصيدته المشار اليها[103]، ومما يذكر،

ان باكلبا هذه، هي غير باكلبا، التي ذكرها ابن الاثير، في حوادث سنة ٥٠٠هـ، والتي وردت في «معجم البلدان، لأن الاخيرة من اعمال اربيل[١٠٤].

٤١ـ بـاكوزا: وتعني موضع صنع الفخاريات والاكواز، كما انها تعني، بيت الحياء والخجل، ذكرها المرجي بقوله: ((اوري بيث كوزا، الواقعة في مقاطعة داسن))[١٠٥] وهذا النص، يرجع الى عهد هارون الرشيد، وعدها ابن الاثير في حوادث سنة ٥٢٨هـ/ م من قلاع الهكارية[١٠٦]. وتقع القرية حالياً في منطقة برواري بالا شمال بلدة العمادية بـ ٢٥كم.

٤٢ـ بانرقس: من قرى مرج الموصل بالقرب من بلدة عقرة ذكرها المرجي بصيغة بيث نرقس. وهي غير بانرقس الواقعة في جهات جزيرة ابن عمر[١٠٧].

٤٣ـ بانهدرا: وردت في حوادث سنة ٥٤٣هـ بصفة قلعة باسم بنهدر وترد بانهدرا ايضاً في المصادر السريانية بصفة اقليم أو مقاطعة لتشمل في الوقت الحاضر مناطق دهوك[١٠٨].

٤٤ـ باوردا: من قرى مرج الموصل. ذكرها الازدي في حوادث سنة ١٤٦هـ، حيث كانت من ضياع اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس[١٠٩]. كما ذكرها المرجي بالقرب من قرية شلمت (شرمن ـ شرملي)[١١٠].

٤٥ـ بحواثا: تعني في الارامية، الاحتواء والظهور، والحياة والمكان والشرف، وردت في تاريخ الازدي، في حوادث سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م حيث كان يسكنها بنو ثوبان، من اولاد مالك ابن فهم الازدي، وهي من اعمال نينوى شرقي الموصل[١١١].

٤٦ـ بريـلا: هي قرية (بـلا) أو (بـلان) الحالية الواقعة ضمن ناحية المزوري، في قضاء الشيخان، وكانت من القرى الرئيسية، في القرن الثالث عشر الميلادي، في منطقة مرج الموصل[١١٢].

٤٧ـ بزيلكي: مزرعة من اعمال العقر الحميدي، وردت في وقفية بطاركة النساطرة، العائدة لسنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م، وهي من قرى ناحية نهلة، ضمن قضاء عقرة، ويطلق عليها اسم بازي كلي، وبلغ نفوسها في احصاء عام ١٩٥٧ (٤٩) نسمة[١١٣].

٤٨ـ بعويرا: قرية قديمة، كانت تقع على نهر دجلة. قرب دير مار كوركيس الحالي، حيث الطريق المؤدي، الى دهوك وزاخو، تعني تسميتها في الارامية (المعبر) أو محل العبور، وكانت القرية موجودة حتى نهاية عقد الخمسينات، من هذا القرن، لكنها اختفت، بفعل التوسع العمراني، لمدينة الموصل، في جهات حي العربي، وكان دير ما كوركيس بمثابة كنيسة لها، لكن تحول مجرى نهر دجلة، نحو الغرب قليلاً، دفع بسكان القرية، الى ملاحقة مجرى النهر، فاصبحت الكنيسة، بعيدة عن القرية، فتحولت الى دير، وذلك في الحقب العباسية[١١٤].

٤٩ـ بعويزة: تعني تسميتها في الارامية، موضع القوة والعز، وذكرها الازدي، بصيغة (باعوسا)، وكانت من ضياع، بني صدقة الازديين، وذلك في مطلع القرن الثالث الهجري[١١٥]. كما اشار اليها ياسين العمري، بقوله: ((شرق الموصل، اهلها سادة ((سادات))[١١٦] ولاتزال القرية، تحتفظ بأسمها الى اليوم، وهي تقع الى جوار، حي الحدباء والكفاءات.

٥٠ـ بقيـاق: تقع في شمال الموصل، من جهة شرق دجلة، على الطريق الرئيس، المؤدي الى دهوك، جنوب بلدة فائدة بـ ٧كم، وهي من قرى ناحية القوش، وردت في بعض المصادر السريانية، بصيغة (بيث قاقي أو قيقي) وذلك في حقبة القرن السابع الميلادي[١١٧]، واشار اليها ياسين العمري، بقوله: ((عامرة شرق الموصل))[١١٨].

٥١ـ بلبخت: من اعمال شرق الموصل، ورد ذكرها، في وقفية ضمن البطريركية النسطورية لسنة ٧٧٨هـ، وهي تقع الى الشرق من بعشيقة[١١٩]، ويطلق عليها اسم قرية بايبوخ.

٥٢ـ بيباني: تقع جنوب شرق القوش بـ ٧ كم. كانت من القرى التي سكنها النصارى في العصور العباسية، وفي حقب السيطرة العثمانية، سكنتها جماعات اليزيدية، ويحتمل ان تكون كنيستها المشيدة باسم مار جرجس قد تحولت الى معبد باسم شاه سوار[١٢٠].

٥٣ـ بيث أدري: تعني تسميتها الارامية، موضع الديار وكانت من

قرى مرج الموصل، وقد وردت في بعض المصادر السريانية، باسم قرية ادراي[131]. وتسمى اليوم بادراية، وتقع على نهر الخازر، وهي من قرى ناحية السورجية ضمن قضاء عقرة[132].

٥٤. بيث آسا: وردت في كتاب الديورة[133] والرؤساء[134]، وهي تعني بيت الطبيب وتسمى اليوم، قرية آسين، وتقع على مسافة ٦كم، شمال غرب الشيخان.

٥٥. بيث حبا: كانت تقع بالقرب من قرية خربا، غرب عقرة، وما يزال يطلق على منطقتها اسم (حبا)[135].

٥٦. بيث مير: من القرى الواقعة في الجهات الجبلية، شمال مرج الموصل وكانت مناطقها في العصور الاسلامية، ذات غابات كثيفة وقصب[136].

٥٧. بيث مغوشي: وهي بمعنى بيت المجوس، وهناك قريتان بهذا الاسم، الاولى هي مانكيش، مركز ناحية الدوسكي، ضمن محافظة دهوك، والثانية في مرج الموصل، شمال قرية إمريبا ضمن قضاء الشيخان[137].

٥٨. بيرتا: وهي بمعنى القلعة، وهناك اكثر من قرية، حملت هذا الاسم، الاولى كانت تقع شمال بلدة سوق الأحد، وشرق بلدة أتروش، ضمن قضاء الشيخان، والثانية تقع على مسافة ٢٠كم، شرق عقرة، وتسمى حالياً قلونتا، أو كلاتي، أي القلعة الصغيرة، كما وردت تسمية بيرتا، للدلالة على احدى نواحي مرج الموصل، في جهاته الغربية، والتي تشكل مثلثاً رأسه نحو الجنوب، وقاعدته في الشمال، ويشكل الخازر جهته الشرقية والكومل جهته الغربية[138].

٥٩. بيوز: تقع شرق القوش، باتجاه عين سفني، بمسافة ١٩كم، وتحتفظ كنيسة الطاهرة في قره قوش، بنسخة من إحدى المخطوطات السريانية، نسخت من قبل، الاب شمعون التكريتي، الذي كان يسكن في برطلة، في حقبة النصف الأول، من القرن الثالث عشر الميلادي، تعود الى هذه القرية. وخلال القرن الخامس عشر، اشترى النساطرة، هذه القرية، وتشير مخطوطة سريانية اخرى، تعود الى هذه القرية، الى حدوث وباء في منطقة الموصل، سنة ١٧٣٨م، بدأ على حسب رواية المخطوط، بعقرة ثم الموصل وخلف ٤٠٠٠٠ ضحية، وفي ٢٠ آب من السنة ذاتها. وصل الدمار الى قرية بيوز، وتسبب في وفاة ٢٤٠ شخصا وفي ايام رحلة باجر في النصف الثامن من القرن التاسع عشر كانت تتألف القرية، من (٢٠) عائلة، وأخر مخطوط ورد من هذه القرية. كان محفوظاً في مطرانية العمادية قبل نقل مخطوطاتها الى بغداد، يعود الى سنة ١٨٨٤، وفي سنة ١٩٣٩م كانت القرية تضم، ٨٠ عائلة مسيحية، و ٣٠ عائلة يزيدية[139].

٦٠. تلا: من قرى مرج الموصل، ورد ذكرها في اخبار القرن التاسع الميلادي، وكانت من القرى الرئيسية، في تلك المنطقة، خلال حقبة القرن الثالث عشر الميلادي، وكانت تقع ضمن ناحية المزوري، التابعة لقضاء الشيخان[140].

٦١. تل خوسا: ذكرها الازدي، عند حديثه، عن بعض بني سليمان بن عمران بقوله: ((وممن قدم الموصل، من اخوة سليمة، معن بن مالك، ومنازلهم، بالموصل باب سنجار، والمسجد الذي فيه مسجدهم، وكان باب سنجار في ايديهم، وايدي سليمة.... ولهم بنى الثرثار، خطط وضياع، منها تل خوسا وذواتها، ومنهم هناك بقية))[141].

٦٢. تل صلما: وردت في اخبار القرن السابع الميلادي، قرب قريتي شورزاق وبابنيت، على طريق الموصل - دهوك[142].

٦٣. تل عيسى: ذكرها ياقوت الحموي، بصورة عرضية، في مادة بافكي، بقوله: ((ناحية الموصل، من ارض نينوى، قرب الخازر، وتشمل على قرى يجمعها هذا الاسم، ومن قراها: تل عيسى، وهي قرية كبيرة، وبيت رثم، والقادسية، والزراعة، والسعدية))[143].

٦٤. تل كيفا: هي بلدة كيف الحالية، على مسافة ١٥كم من الموصل، وتعني تسميتها الارامية، تل الحجارة. ذكرها الازدي، في حوادث سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، عند حديثه عن هزيمة مروان بن محمد، أخر خلفاء الامويين، امام جيوش العباسيين، في معركة الزاب، حيث قال: ((واخبرني جماعة من بني الحارث بن كعب، عن اشياخهم، ان طريق مروان بن محمد، أخر خلفاء بني امية،

كان الى الزاب، بين باسحق وتل كيفا)) [١٣٤] وتعرضت القرية للنهب سنة ١٥٦٢م [١٣٥]، وفي ايام محمد امين العمري، كانت من جملة اوقاف جامع النبي جرجيس بالموصل [١٣٦]، ومما يجدر ذكره، ان التل الذي اقترن وجود البلدة باسمه، قد تحول الى مقبرة داخل البلدة، ويبلغ نفوس تلكيف حاليا ٨٠٠٠ نسمة، واكثر من هذا العدد من ابنائها قد استقر في المدن الرئيسية، مثل بغداد والموصل، فضلا عن نزوح الكثير من ابنائها، الى خارج العراق.

٦٥- جسلونة: هي قرية الجزرونية الحالية، الواقعة على مسافة ١٨ كم من بلدة زمار القديمة، ذكرها صاحب كتاب المجدل، في حوادث سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م بقوله: ((قرية الجصلونة، من بلد الموصل، وهي بالقرب من باوشنايا)) [١٣٧] وقد نزح بعض اهلها في حقب العثمانيين الى ماردين، نتيجة لاضطراب حبل الامن [١٣٨]، وتل الجزرونة الحالي، هو من بقايا قرية الجسلونة.

٦٦- الجراحية: إحدى قلاع الموصل وبها توفي محبوسا الامير العقيلي قرواش بن مقلد سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م حيث حمل بعدها الى الموصل، ودفن بتل التوبة [١٣٩]. وخرائب القلعة موجودة عند قرية الجراحية [١٤٠] الواقعة في منتصف المسافة بين القوش والشيخان.

٦٧- حبوشتا: تعني تسميتها التفاحة، وتقع في غرب عقرة قرب قلعة الشوش، ذكرها المرجي بقوله: ((وهناك قرية اخرى، اسمها حبوشتا، واقعة بالقرب من باشوش)) [١٤١].

٦٨- حرجية: ذكرها البكري في معجمه وكانت تبعد عن الموصل مسافة فرسخين [١٤٢].

٦٩- خنس: هي قرية خنس الحالية، على نهر الكومل في الجهة الغربية، شمال بلدة الشيخان بـ ١٠كم، ورد ذكرها في كتابات الملك الاشوري سنحاريب، عندما شيد قناة الكومل، وبالقرب منها منحوتات اشورية كما تردد ذكرها كثيراً في حقبة القرن التاسع الميلادي [١٤٣].

٧٠- الحميمة: سميت كذلك نسبة الى بني حمام من الازد وذكرهم الازدي بقوله: ((كانت منازلهم في عمان وقدم بعضهم الى الموصل والى هؤلاء ينتسب الشاعر الاشكل الحمامي.... ولبني حمام بالموصل ضيعة تعرف بالحميمة ويضاف اليها دير طيونة قريبة من باسحق)) [١٤٤].

٧١- حوميدا: ورد ذكرها في أخبار القرن العاشر الميلادي، ضمن مناطق العمادية [١٤٥].

٧٢- الحيال: من قرى سنجار حيث الوادي الشهير، باسم وادي الحيال، في شمال غرب سنجار، وخلال الحقب العباسية الاولى، كان يسكن مناطقها قوم من العرب، من بني قشير، ونمير، وعقيل، وكلاب [١٤٦] وترد في بعض المصادر التاريخية بصيغة مصحفة باسم الخيال [١٤٧] كما ذكرها صاحب ذخيرة الاذهان في حوادث سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م بقوله: ((قلعة من جبل سنجار)) [١٤٨].

٧٣- حزيا: تقع غرب بلدة عقرة والى هذه القرية، تعود بعض المخطوطات السريانية التي نسخت في حوالي منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي [١٤٩].

٧٤- خردس: شمال غرب عقرة بمسافة ١٠كم. ذكرها المرجي في حقبة القرن التاسع الميلادي وهي من قرى ناحية السورجية [١٥٠].

٧٥- دجيلان: من قرى الموصل، اهلها اكراد، ذكرها البكري ولم يحدد موقعها [١٥١].

٧٦- الدسكرة: ذكرها ابن الاثير في حوادث سنة ٧٦هـ/ ٦٩٥م [١٥٢] كما ورد ذكرها في عهد الخليفة المأمون، حينما قصد والي الموصل، بعضاً من بني شيبان في شرق الموصل، فكبسهم في الدسكرة [١٥٣]، ويرى صاحب خطط الموصل، ان اسمها قد تصحف الى بزكرة، الواقعة قرب وادي الخوصر، شمال الموصل بمسافة ١٥كم [١٥٤].

٧٧- دورا: من قرى وادي نهلة، المحصورة بين جبال عقرة، وجبال بيرس، وتقع غرب دينارته، وفيها كنائس، وكهوف اثرية، وتسمى اليوم (دفرية) [١٥٥].

٧٨- دير اسطون: من قرى ناحية القوش، جنوب شرق بقاق بـ ٤كم، ورد ذكرها في كتاب المرجي [١٥٦]، ويطلق عليها اسم (تربه سبي)، كما ذكرت في المواقع الاثرية، باسم (دير ستون) [١٥٧].

٧٩- الدير الجديد: ذكرها يوحنا ابن خلدون، في حقبة القرن

العاشر الميلادي، وكانت تقع ضمن منطقة جبل القوش، ويجهل موقعها اليوم[١٥٨].

٨٠. راس الايل: ذكرها ابن الاثير، في حوادث سنة ٧٠هـ/ ٦٨٩م، عند حديثه عن مجرى وادي الثرثار، حيث قال: ((ويفرغ في دجلة، بين الكحيل وراس الايل، من عمل الفرج))[١٥٩] كما ذكرها الازدي، في حوادث سنة ١٣٥هـ/ ٧٥٣م، حيث كانت من ضياع والي الموصل، الحر بن يوسف الاموي[١٦٠].

٨١. روق بن فضل: كانت تقع، بالقرب من قرية بارستق، المجاورة لبلدة الشيخان، ذكرها التادفي عند حديثه عن بعض زوايا الشيخ عدي بن مسافر الهكاري، خلال حقبة القرن السادس الهجري[١٦١].

٨٢. الزراعة: وردت عرضاً، في معجم البلدان، في مادة بافكي، وكانت إحدى قرى ناحية بافكي، الواقعة في جهات الخازر[١٦٢].

٨٣. الزرقان: من قرى سنجار، كانت في اواخر الحقبة الاموية، من املاك والي الموصل، الحر بن يوسف الاموي[١٦٣].

٨٤. الزعفران: ذكرها ابن الاثير، في حقبة القرن الحادي عشر الميلادي، وكانت مجاورة لقلعة اردمشت (كواشى)[١٦٤]، وتقع قلعة الزعفران في منطقة جبل بيخير، قريبة من مضيق زاخو، ضمن ناحية السليفاني.

٨٥. سنرق: من قرى سنجار، في جهات وادي الثرثار الشمالية[١٦٥].

٨٦. السعدية: من قرى ناحية بافكى، في جهات شرق الموصل، القريبة من نهر الخازر[١٦٦].

٨٧. سفطا: من قرى شرق الموصل، ضمن اعمال نينوى، سكنها بنو ثوبان، من الازد، حتى القرن الرابع الهجري[١٦٧].

٨٨. سوق الاحد: بلدة من نواحي مرج الموصل، كانت في مطلع القرن الثاني الهجري، من ضياع بني صدقة الازديين[١٦٨]، ذكرها ابن حوقل النصيبي بقوله: ((وفيه - يقصد المرج - مدينة، تعرف بسوق الاحد، وفيها اسواق، ولها موعد لاوقات، يحضر فيها السوق، يجتمع فيها المتاع والاكرة والاكراد، وكانت مدينة كثيرة الخير، خصبة تحاد الجبل، على نهر يقرب منها، يصير ماؤها الى الزاب الكبير))[١٦٩] ويطلق على اطلالها، اسم (ملي سوكا) أي تلول الاسواق وكانت تقع عند مقدمات السلسلة الجبلية، المحصورة بين الخازر والكومل، في جهة الشمال، شرق بلدة أتروش[١٧٠].

٨٩. الشحاجية: من اعمال الفجر في جهات الموصل الغربية، ذكرها ابن الاثير، في حوادث سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٢م، حيث طالبها بعض زعماء الخوارج، بعشور تلك السنة، فقال: ((الشحاجية من ارض الموصل، فطالب اهلها واهل اعمال الفرج،.... فطالب المسلمين بزكاة اموالهم، والنصارى بجزية رؤوسهم.))[١٧١] وفي حقبة ما بعد الغزو المغولي، كانت احدى محطات الطريق، بين الموصل وبلاد الشام، على طريق تلعفر وسنجار، وقد وردت في الاعشى للقلقشندي، بصيغة الشجاجية، حيث قال: ((المسافة من الشجاجية، الى تل اعفر مرحلة واحدة.))[١٧٢] ويبدو انها منسوبة، الى وائل بن الشحاج الازدي، الموصلي، الذي كانت له قطائع كثيرة، في مناطق الموصل، في حقبة العباسيين الاولى، لانه كان من رجالهم[١٧٣].

٩٠. الشعباني: قلعة مشهورة، خلال حقبة الزنكيين، ذكرها ابن الاثير، في حوادث سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م[١٧٤]، تقع بقاياها حالياً، في منطقة قريبة من بهنونة ضمن ناحية الكلي، التابعة لقضاء زاخو[١٧٥].

٩١. شمرخ: ذكرها ابن الاثير، عند حديثه عن موقعه، بين الخوارج انفسهم، سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م، بقوله: (من قرى الموصل)[١٧٦]، وكانت تقع جنوب بلدة مانكيش، وماتزال بقايا ديرها المعروف، باسم دير شمرخ، عند قرية بيرموس[١٧٧].

٩٢. شورزق: تقع في شمال شرق بلدة فائدة، على طريق الموصل - دهوك، وينسب اليها، أحد مطارنة تكريت، وتسمى اليوم (دير جندي)[١٧٨].

٩٣. شيرو: وهي من قلاع الزوزان، ذكرها ابن الاثير، بصيغة شاروا، كما وردت ايضاً، بصيغة شيروى[١٧٩].

٩٤. شيزور: من قرى نواحي الزوزان، ورد ذكرها في حوادث القرن العاشر الميلادي / الرابع الهجري[١٨٠].

٩٥. شيزي: هي قرية شيوز الحالية، الواقعة غرب مدينة

دهوك[181].

٩٦- طلكشور: من اعمال نينوى، ذكرها ابن العبري، في حوادث سنة ١٢٧٥م، بقوله: ((اقبل بعض اللصوص، وحاصروا قرية طلكشور، ببلاد نينوى، وقاومهم القرويون، وقتلوا منهم عشرة، وقتل من اهل القرية خمسة رجال، وخطف اللصوص سبع فتيات، وثلاثة فتيان))[182] ويبدو ان اهالي القرية، قد تركوا قريتهم، بعد هذه الحادثة، لاننا نجد ذكراً لها، في قرية باصيدا، الواقعة شرق الزاب الكبير، بالقرب من اربيل، وذلك في سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م، وليس بالامكان تحديد موضع القرية، وقد ذهب جون فييه، الى انها قد تكون، قرية طاق ريشو، الواقعة في شمال غرب جبل مقلوب، ضمن قضاء الشيخان[183].

٩٧- طلانيثا: تقع هذه القرية على سفح جبل كارا، وهي تعني الظل، وتسمى حالياً طنيثا[184].

٩٨- العبيدية: ذكرها الازدي في حوادث سنة ١٣٥هـ/ ٧٥٢م، وحوادث سنة ١٤٧هـ/ ٧٦٢م، وعدها من ضياع البرية[185].

٩٩- العروية: ورد ذكرها في تاريخ الازدي، ضمن حوادث سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م، حيث كان يسكنها، بنو ثوبان من الازد، الذين وفدوا من البصرة[186].

١٠٠- العقيبة: قريبة من الموصل، على مسيرة أقل من نهار، ذكرها ابن جبير في رحلته، عند قدومه من بغداد الى الموصل[187].

١٠١- العوجاء: من قرى برية الموصل، ذكرها الازدي، في حوادث سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م[188].

١٠٢- عين بقري: ذكرها المرجي، بقوله: ((عين بقري، في بلاد مركا)) وتقع هذه القرية حالياً، ضمن قضاء الشيخان[189].

١٠٣- عين الرصد: من قرى الموصل، في جهاتها الغربية، وكانت إحدى محطات القوافل، على طريق الموصل - نصيبين، في حقبة الزنكيين، حيث اشار اليها ابن جبير، بقوله: ((وقلنا بقرية تعرف بعين الرصد، وكان مقيلنا، تحت جسر معقود، على واد ينحدر فيه الماء، وكان مقيلاً مباركاً، في تلك القرية، خان كبير جديد))[190] ويحتمل ان تكون عين الرصد حالياً هي قرية الكسك.

١٠٤- عين سفنة: هي عين سفني، أو بلدة الشيخان، الواقعة على مسافة ٥٠كم، شمال شرق الموصل، وتعني تسميتها الارامية، عين الاخشاب أو الاوتاد، وكانت أحد المراكز الاسقفية للنساطرة، في القرن السادس الهجري[191]، والنسبة اليها العنسفي، وقد ذكرها ابن الفوطي، عند ترجمته لاحد اعلامها، وهو مجد الدين ابي حفص، عمر بن احمد العنسفي، النحوي، الذي توفي بالموصل، سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م، بقوله ((ينسب الى عين سفينة من بلاد الهكار))[192].

١٠٥- فرح: قلعة في جهات الموصل الشمالية، خضعت لعماد الدين زنكي، سنة ٥٢٨هـ/ ١١١٣م[193]، وورد ذكرها في مصادر عديدة[194].

١٠٦- الفردوش: من قرى الموصل، ينسب اليها الحسين بن غانم الفردوشي، سمع بدنيسر، بعد الستمائة للهجرة[195].

١٠٧- الفردية: من ضياع الموصل، ذكرها الازدي بقوله: ((وهي التي تسمى اليوم المقبلة.))[196] وكان قد قتل عندها، والي الموصل المعروف، بالسيد بن أنس الازدي، سنة ٢١١هـ/ ٨٢٦م كما ذكرها ابن حوقل، وعدها ضيعة، في جهات الموصل الشمالية، حيث كانت عندها تبدأ كورة بازبدي[197].

١٠٨- القادسية: في جهات نينوى الشرقية، على نهر الخازر، ورد ذكرها عرضاً، في مادة بافكي، بقوله: ((ناحية بالموصل، من ارض نينوى، قرب الخازر، تشتمل على قرى، يجمعها هذا الاسم، ومن قراها تل عيسى، وهي قرية كبيرة، وبيت رثم، والقادسية، والزراعة، والسعدية.))[198] كما ذكرها الازدي بقوله: في حوادث سنة ١٨١هـ/ ٧٩٧م ((وعسف الحرشي اهل الموصل، عسفا شديداً وطالبهم بخراج سنين مضت، فجلا عن البلد، كثير من اهلها، الى اذربيجان ورحل اهل اسحق من بني الحارث بن كعب، الى اذربيجان، وكانت مدينة واهل القادسية، من رستاق الخازر، اهل قرى غيرهذه))[199] وقد علق الدكتور، على حبيبة، محقق الكتاب، على هذه القرية، بقوله: ((القادسية: قرية من نواحي دجيل، بين حربي وسامراء، وهي غير القادسية، القريبة من

الكوفة. والتي كانت بها الوقعة المشهورة بين العرب والفرس سنة ١٦ هـ. انظر معجم البلدان))[٢٠٠]. ونلاحظ في هذا النص، ان المحقق الفاضل، لم يتمكن من تحديد، موضع القادسية الواقعة على نهر الخازر، فتصور انها، واقعة في جهات سامراء. [illegible] على معجم البلدان، الذي لم يذكرها في مادة مستقلة، ولكنه اوردها عرضا، ضمن ناحية بافكى، كما ذكرها ياقوت، في المشترك وضعا، بقوله: ((القادسية بين الموصل واربل، على نهر الخازر، من اعمال الموصل، وهي ملك لصاحب اربل، مظفر الدين كوكبري، بن زين الدين علي كوجك))[٢٠١] وقرية القادسية اليوم، من قرى ناحية العشائر السبع، التابعة لقضاء عقرة، وبلغ نفوسها في تعداد عام ١٩٥٧، (١٠٩) نسمة[٢٠٢].

١٠٩ـ قصر حرب: من قرى الموصل، في اسفلها، سميت بذلك، نسبة الى حرب بن عبد الله، أحد قواد ابي جعفر المنصور، الذي كان بمعية جعفر، على ولاية الموصل وذلك سنة ١٤٥ هـ/٧٦٢م فشيد حرب، قصره عند قطائع، بني وائل بن الشحاج، الازدي، في الربض الاسفل، فاستحسنه جعفر، وسكن فيه[٢٠٣]. وفي هذا القصر ولدت زبيدة، بنت جعفر، التي اصبحت فيما بعد، زوجة لهارون الرشيد. وأما للخليفة الامين[٢٠٤]، وفي حقبة الزنكيين، كانت هذه القرية، من جملة قطائع، أسرة ابن الاثير الجزري. حيث شيد فيها أخوه، مجد الدين، رباطا، وفي هذه القرية ايضا، قضى ابن الاثير، شطرا من حياته، وهو يصنف كتابه الشهير، الكامل في التاريخ[٢٠٥].

١١٠ـ قوب: في جهات المرج، قرب الخازر، وعلى بضعة اميال، شرق قرية امريبا، التابعة للشيخان[٢٠٦].

١١١ـ القونسية: وردت في بعض المصادر السريانية، باسم دير كنوشية[٢٠٧]، كما ذكرها، ابن الشعار الموصلي، بقوله: القونسية ((قرية مشهورة، من قرى الموصل الغربية، وهي عنها، بسبعة فراسخ، ينسب اليها، يعيش بن موسى بن يعيش ابن ابي طاهر، ابو البقاء القونسي، كان رجلا، ينتمي الى معرفة النحو والادب))[٢٠٨] والقونسية اليوم هي قرية الكونسية، جنوب غرب [illegible] ١٨كم ضمن ناحية الحمدانية [illegible] وخرائب القونسية، واضحة للعيان عند قرية الكونسية[٢٠٩].

١١٢ـ [illegible]: من قرى عقرة، في جهاتها الغربية، والى جنوبها، كان يقع دير بيث عابي الشهير، الذي كان عامرا، حتى القرن السابع عشر الميلادي، وتسمى هذه القرية اليوم، باسم (كوبا)[٢١٠].

١١٣ـ كفر قورا: وتعني قرية القبور، وتقع شمال شرق العمادية. ذكرها يوحنا بن كلدون، في تاريخه، ضمن رستاق عين ببل، ولعلها قرية قاروا الحالية، الواقعة في تلك الجهات[٢١١].

١١٤ـ كوبي: من القرى الواقعة، على سفوح السلسلة، التي كانت تقع عليها بلدة سوق الاحد، بين رافدي الخازر والكومل، وقد اندثرت القرية، وبقي تلها الذي يطلق عليه اسم كيبي (الحجارة)[٢١٢].

١١٥ـ كوزاب: من قرى قلعة فرح، واليها ينسب القاضي، علي بن احمد الفرحي الكردي الشافعي قاضي حصن الاكراد[٢١٣].

١١٦ـ كوشير: من حصون الاكراد المهرانية. خضعت لعماد الدين زنكي، سنة ٥٢٨ هـ/ ١١٣٤م[٢١٤].

١١٧ـ كوم: تقع شرق العمادية، على مسافة بضعة اميال عنها، في واد صخري عميق، على السفح الجنوبي، لسلسلة جبال متينة. ذكرها ياقوت عرضا، عند حديثه عن ديرها، المعروف باسم دير كوم، حيث قال: ((قرب من العمادية، من بلاد الهكارية، من اعمال الموصل، بالقرب من قرية. يقال لها كوم، ينسب اليها الدير، وهو عامر الان[٢١٥] وهناك اشارة خطية، في إحدى نسخ العهد الجديد، كتبت في هذا الدير، تعود الى سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م. تؤيد ما قاله ياقوت، في قوله: ((وهو عامر الان)). ويعرف هذا الدير اليوم، باسم دير مار قرداغ، والقرية التي ذكرها ياقوت عرضا، تعرف اليوم باسم، كوماني بمعنى المواضع السوداء[٢١٦].

١١٨ـ مايرما: من قلاع الهكارية، في منطقة الزوزان، ذكرها ابن الاثير، في حوادث سنة ٥٢٨ هـ[٢١٧].

١١٩ـ مار سبر يشوع: ورد ذكرها، في حقبة القرن الثامن الميلادي، كما ذكرت في الحقب التالية، وتقع هذه القرية حاليا، على

الحدود العراقية التركية، على مسافة بضعة كيلومترات، شمال غرب قرية سناط، ضمن قضاء زاخو، وكانت تشتهر بديرها المعروف، باسم (دير الغاب الجميل)[218].

١٢٠ـ ماريوس: من قرى الزوزان، في جهات العمادية، ذكرت في حقب القرن العاشر الميلادي، وحقب ما بعد الغزو المغولي[219].

١٢١ـ المجاهدية: من كورة الفرج، في غرب الموصل، ذكرها ياقوت عرضا، عن ذكره لقرية واسط، القريبة منها[220].

١٢٢ـ المعروبة: تقع في نواحي نينوى، على نهر الخازر، اشار اليها ابن الاثير، في حوادث سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م، وذلك في عهد الخليفة العباسي المكتفي، حيث كان قد تولى إمارة الموصل انذاك، ابو الهيجا عبد الله بن حمدان، فأتاه الصريخ ((من نينوى. بأن الاكراد الهذبانية، بقيادة زعيمهم محمد بن بلال، قد اغاروا على نينوى، فسار ابو الهيجا بجيشه وعبر الجسر، الى الجانب الشرقي، يعقب الاكراد فلحقهم بالمعروبة، على نهر الخازر، فقاتلوه.)) ويرى صاحب خطط الموصل، ان المعروبة، هي الان، قرية المنكوبة، الواقعة على ضفة الخازر الشرقية[221].

١٢٣ـ المغيثة: في شرق دجلة، قرب قرية بابنيتا (بابنيت)، بينهما فرسخ واحد، ذكرها ابن الاثير، في حوادث سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م[222]، وقد اصبحت القرية اليوم، ضمن حوض بحيرة سد الموصل.

١٢٤ـ الملاسي: من قلاع الهكارية، ذكرها ابن الاثير، في حوادث سنة ٥٢٨ هـ/١١٣٤م[223].

١٢٥ـ ٥.نيانس: من قرى منطقة برواري بالا، في شمال العمادية اليوم، ذكرت في خلال القرن العاشر الميلادي، كما ورد ذكرها، في بعض المخطوطات السريانية، العائدة لحقب النصف الاول، من القرن التاسع عشر الميلادي[224].

١٢٦ـ المويلحة: كانت تقع على طريق الموصل نصيبين، بعد عين الرصد، ذكرها ابن جبير، وهو في طريقه الى نصيبين[225].

١٢٧ـ النجدية: من قرى سنجار، ذكرها الازدي، في حوادث سنة ١٧١ هـ/٧٩٦م، عندما خرج روح بن حاتم بن صالح، أحد قواد الرشيد، الذي عين على صدقات تغلب، حيث اغار عليهم في اربعة الاف من عساكره، فلما وصل الى النجدية، اجتمعت تغلب على قتاله، وتمكنوا من قتله، مع جملة من عساكره[226].

١٢٨ـ نرسباد: كانت من جملة القرى، التي تعسف يحيى بن سعيد الحرشي، الذي كان واليا على الموصل، في زمن هارون الرشيد، ولهذا ذكرها الازدي، في حوادث سنة ١٨١ هـ/٧٩٧م، كما ذكرت في بعض المصادر السريانية، وذلك في حوادث سنة ٨٢٤م اثناء انعقاد مجمع كنسي، في تكريت، فحضره اسقف نرسباد[227].

١٢٩ـ نسباس: من قلاع الهكارية، ذكرها ابن الاثير، في حوادث سنة ٥٢٨هـ[228].

١٣٠ـ نهرمش: هي قرية هرماشي الحالية، في منطقة المزوري، ضمن مناطق الشيخان، غير بعيدة عن بلدة اتروش[229].

١٣١ـ نوش: من قلاع الهكارية، خضعت لعماد الدين زنكي، سنة ٥٢٨ هـ[230].

١٣٢ـ هاعلة: ورد ذكرها، في حوادث سنة ١٨١ هـ/٧٩٧م، لدى كل من البلاذري[231]، والازدي، بصيغة مصحفة باسم (هاعلة)، وذلك حينما أخذ، والي الموصل، يحيى بن سعيد الحرشي، يشدد في أخذ الخراج لسنين سابقة، حيث قال الازدي: ((وعسف الحرشي، اهل الموصل، عسفاً شديداً، وطالبهم بخراج سنين مضت، فجلا عن البلد، كثيرا من اهله، الى اذربيجان، ورحل اهل باسحق، من بني الحارث بن كعب، الى اذربيجان، وخربت، وكانت مدينة، واهل القادسية، من رستاق الخازر، واهل قرى غير هذه. واخرب سطرنينة، ونرستاباذ، وهاعلة، باتلى، وغيرها، من القرى، فله تعمر الى هذه الغاية، ورحل اهلها وبادوا.))[232] وقد ذكره المرجي، بصيغة هيغلا، واشار الى وقوعها، في جهات شرق دجلة بين حديثة الموصل، وبلدة السن[233]، ويبدو ان خرائبها، موجودة باسم (رسم الهيكل)[234] كما ان تلك الجهات، عدة قرى قد أخذت اسمها من قرية هيغلا (الهيكل) وتسمى هذه القرى باسم هيجل[235].

١٣٣ـ واسطو: قرية كبيرة، في الزاوية الشمالية الغربية، من العراق قريبة من فيشخابور الحالية، ذكرها ابن العبري، في حوادث سنة

١٢٨، حيث هاجمتها بعض جيوش الدولة المملوكية، في الشام ومصر. واعتدت على اهلها، فقال: ((وفي هذه السنة عينها إحتشد زهاء الفي فارس، من لصوص سورية، وزحفوا الى نواحي سنجار باعربايا، لا يغزون ولا يسلبون، حتى شارفوا، قرية فيشخابور، على ساحل دجلة، وباتوا هناك، ثم استيقظوا ليلا، وعبروا النهر، وتوجهوا نحو واسطو، قرية النساطرة الكبرى، وانقضوا عليها فجر الاحد ١٤ آب، وغلب على ظن الاهالي، ان اللصوص قليلون، فخرجوا يناوشونهم، غير انهم لما شاهدوا كثرتهم، عادوا الى القرية، ولاذ بعضهم بالكنيسة، فنجوا، وتشتت البعض الاخر، في البساتين والكروم، اما اللصوص الخبثاء، فقد احتلوا القرية، وانتشروا في القرى السبع المجاورة، وعاثوا فيها باجمعها، وأجهزوا على اكثر من خمسمائة نسمة.))[٢٣٦] واليوم لا وجود لهذه القرية حيث توجد فيشخابور، التابعة لناحية السليفاني ضمن قضاء زاخو، ويبدو ان من نجا من اهلها، قد رحل الى جهة اخرى.

الهوامش وجريدة المصادر والمراجع

(١) ولد ياقوت، في حدود سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٩م، وعاش شعراً كبيراً من حياته الاولى، ببغداد، وبسبب اشتغاله بالتجارة، فقد انتقل في ارجاء واسعة من الشرق الاسلامي، وقبل وفاته بعشر سنوات، استقر في حلب، وبها توفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، ينظر ترجمته:

ابن المستوفي، (ت ٦٣٧هـ) تاريخ اربل، تحقيق د. سامي الصقار، بيروت ١٩٨٠، ١/٣١٩؛ ابن القفطي (ت٦٤٦هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار الكتب المصرية ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥)، ٤/٧٥؛ ابن خلكان، (ت٦٨١هـ) تحقيق د. احسان عباس (بيروت دار صادر ١٩٧٧) ١٢٧/٧؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم (القاهرة ١٩٦٣)١/٢٢٥..

(٢) كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ١/٢٢٥.

(٣) يوسف جرجيس الطوني، ريف الموصل في مشاهدات ياقوت الحموي، دراسة تحليلية في معجم البلدان، مجلة المورد، المجلد ١٨، ١٩٨٩ ص ٤٧ ـ ٥٨.

(٤) يوسف جرجيس، ريف الموصل في مشاهدات ياقوت الحموي، ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٥) يوسف جرجيس الطوني، ضبط النص والتعليق عليه، دراسة في تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي ضمن بحوث ندوة (الموصل ومؤرخوها القدامى والمحدثون) ١٩٩٧، ص٨.

(٦) ينظر تفاصيل ذلك الهامش رقم (٩).

(٧)ذكر ذلك د. كامل مصطفى الشيبي، عندما اراد ان يعلق على قرية باتلي، وهي برطلى ينظر: ديوان الكان وكان (بغداد، دار الشؤون الثقافية ١٩٨٧) ص ١٥٠.

(٨) النويري، نهاية الارب، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة١٩٨٥) ٩٢/٢٧..

(٩) في نص بالسريانية، ترجم الى الروسية، ثم الى العربية، يعود الى حقب ما قبل الاسلام، يتعلق بالصراع الذي كان دائراً بين الفرس والبيزنطيين، بعد حوالي سنة ٥٤٠م، ويقول النص: ((تقدم الروم في ارض الفرس فاستولوا على كردواية وارزنانية وعربابية.)) وقد اراد الباحث ان يوضح المقصود بالنص، فوقف حائراً، ثم قال: انه لم يعثر على ذكر لكردواية في معجم البلدان، لذا عدها حصناً في اقصى شمال الجزيرة، وقال عن عربابية (عربان بليدة بالخابور، من ارض الجزيرة)، لذا فان الباحث، وبسبب عدم معرفته بالمناطق الواردة في هذا النص، لم يتمكن من الاستفادة من النص، حيث ان كردواية، التي لم يعثر عليها في معجم البلدان، وردت في المعجم نفسه، في اكثر من موضع، وكذلك وردت في مصادر اخرى كثيرة، ولكن بصيغة متغيرة قليلاً، بسبب الترجمة، الا وهي: قردى، وباقردى، وهي بمعنى موطن الاكراد ويقصد بها، مناطق شرق دجلة، القريبة من بلدة زاخو، ويقترن ذكرها مع كورة اخرى، وهي بازبدى، الواقعة في الجهة المقابلة لها، من نهر دجلة، اما عربابية، التي اعتقد انها عرابان، فهي ليست كذلك، حيث ان عربابية، هي احدى كور ديار ربيعة، وكانت تسمى ايضاص باسم باعربا. ويقصد بها المناطق الواقعة جنوب نصيبين، باتجاه الموصل.

وكان يطلق عليها في نهاية القرن الثالث الهجري، اسم بقعاء الموصل، ينظر سالم احمد محل، منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الساساني ضمن موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل ١٩٩١ ١٤٧/١ والهوامش المتعلقة بها. وعن قردى أو كرداوية ينظر: ابن حوقل، صورة الارض بيروت ١٩٧٩ ص ١٩٦. وعن عرباية أو باعربا ينظر قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة تحقيق محمد حسين الزبيدي بغداد ١٩٨١ ص ١١١.

(١٠) ينظر بعض تعليقات الاستاذ الديوه جي في كتابة تاريخ الموصل مثل المغلة، رامين ص ٤٥٨ وغيرها.

(١١) موسى مصطفى ابراهيم، سنجار دراسة في تاريخها السياسي والحضاري رسالة ماجستير جامعة صلاح الدين، كلية الاداب ١٩٨٩ ص ٧٣.

(١٢) ينظر: ياسين العمري، منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي (الموصل ١٩٥٥) ص ٦٦ - ٦٧؛ سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، القاهرة المطبعة السلفية ١٩٢٢، ٢٢٠/١.

(١٣) تالي وفيات الاعيان، تحقيق جاكلين سوبلة (دمشق ١٩٧٤) ص٥؛ وبخصوص البلدان الواردة في النص اعلاه، فلم تحسن المحققة من التحقق من اسماء البلدان فيه، فمثلا وردت في النص (غفرسوس) والصحيح (عقرشوش) ويقصد بها قلعتي العقر والشوش، وورد ايضا (اهرون) والصحيح هرور، وكذلك خاصور والصحيح جل صوري، وكيكبور، والصحيح كنكور، وهي قلاع مشهورة في مناطق الموصل الشمالية، وقد ذكرها ياقوت وغيره، اما تورز وسوس فلا علاقة لها بريف الموصل. ويبدو انها تسميات، قد تصحفت لدى الناسخ وقد وردت هذه التسميات، بصيغتها الصحيحة، في كتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، لمحيي الدين بن عبد الظاهر، تحقيق د. عبد العزيز الخويطر (الطبعة الاولى ١٩٧٦) ص ١١٥ - ١١٦.

(١٤) ايشو عدناح البصري، الديورة في مملكتي الفرس والعرب، نقله الى العربية بولس شيخو، (الموصل - ١٩٢٩)، ص ٢٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بيروت، (دار صادر ١٩٦٦) ١١، ١٥، ٢٧٤/١٢؛ بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة والسريان مجلدان (الموصل - مطبعة الدومنيكان ١٩٠٥، ١٩١٣) ٤٨٤/١، ٥٦٨، ٥٥/٢، ٨٦، ١١٠، ١١٣، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣٠.

افرام الاول برصوم، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والعلوم السريانية، (الطبعة الثالثة بغداد مطبعة الشعب ١٩٧٦) ٤٠٤، ٤٤٦، ٤٨٩، ٥١٢، ٥١٩، ٥٦٠؛ كونراد بروبسر، المباني الاثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والاسلامية، ترجمة علي يحيى منصور (بغداد - ١٩٨١) ص ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٨؛ افرام الاول برصوم، تاريخ طور عبدين ترجمة عن السريانية، المطران بولس بهنام (جونية - ١٩٦٣) ص ٢٠٦ - ٢٠٧ وكذلك ينظر بحث جون فييه بالفرنسية منشور في مجلة orient syrien سنة ١٩٦٤ بعنوان Histoir Chretienne Du Hakkane Turg.

(١٥) للتفاصيل ينظر: يوسف جرجيس، ضبط النص والتعليق عليه.

(١٦) كان من اهل القرن التاسع الميلادي، ولد في قرية نحشون ضمن منطقة شيروان، الواقعة عند الحدود العراقية التركية الايرانية. ينظر مقدمة الكتاب.

(١٧) صنف الكتاب، تلميذه يوسف بوسنايا، وهو يوحنا بن كلدون، الذي عاش في حقبة القرن العاشر الميلادي، وقد حقق الكتاب، يوحنا جولاغ. (بغداد - ١٩٨٤).

(١٨) هذا البحث مدين لأكثر من (٩٠) مؤلف بين مصدر ومرجع.

(١٩) ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٩٧.

(٢٠) ماري بن سليمان، اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل (روما ١٨٩٩) ص ٤٤؛ بطرس نصري، ذخيرة الاذهان، ٨٦/٢.

* نسبة الى قرية باصيدا من اعمال اربل، ينظر معجم البلدان مادة (باصيدا).

(٢١) بطرس تصري، ذخيرة الاذهان، ٨٦/٢.

(٢٢) Fiey, Assyrie Chretienne, ٣ vol (By Routh Impremerie Chatholicuo) V. ٢ pp ٦٨٤ -٦٨٧

(٢٣) معجم البلدان مادة (الخازر) ٢٢٧/٢.

(٢٤) توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص ٦٧، ٢٤٨، وينظر كذلك:

Fiey, Assyrie Chretienne, V.I, P. ١١٥.

(٢٥) ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة (القاهرة ١٩٦٧) ٢٨٧/٢. ويبدو ان تسمية سطرنينة قد تصحفت لدى ناسخ المخطوطة، كما ان المحقق لم يتمكن من ضبط تسميتها الصحيحة وهي (اسطرنية).

(٢٦) كتاب الرؤساء ص ٤٧.

(٢٧) تحقيقات بلدانية تاريخية اثرية في شرق الموصل، مجلة سومر ١٧، ١٩٦١، ص ٤٥.

(٢٨) ١٨٣ . ، . ، . ،

(٢٩) ينظر عنها، ايشو عدناح البصري، الديورة، ص ٦٢؛ ادي شير (المحقق) التاريخ السعردي (مؤلف مجهول) (باريس ١٩٠٧) ٢٧٦/٢؛ رحلة بنيامين التطيلي ت ٥٦٩ هـ، ترجمة عزرا حداد (بغداد ١٩٤٥) ص ١٢٨؛ عزيز بطرس، اخبار ابرشية القوش، مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب جامعة بغداد برقم ٢٧٨ ورقة ٢. طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى موطن الاثار والحضارة، الرحلة الثالثة (بغداد ١٩٦٦) ص ٤٦. كوركيس عواد، تحقيقات بلدانية ص ٤٥.

Fiey, Assyrie Chretienne, V. II, p. ٣٨٧.

(٣٠) تاريخ الموصل ١٩٧/٢.

(٣١) كتاب الرؤساء، ص ١٠٥ وحاشيتها.

Fiey, Assyrie Chretuenne, V. I, P. ٦٧، ٣٦٠، ٣١٧.

(٣٢) كتاب الرؤساء، ص ٩٧ وكذلك ينظر: المواقع الاثرية في العراق من اصدار مديرية الاثار العامة (بغداد ١٩٧٠) اضبارة ١١٠، ١١١ تل الظهرة وتل بذكيجة ص ٢٢٥، ٢٢٦،

Fiey, Assyrie Chretienne, V. II P. ٥٥.

(٣٣) تاريخ يوسف بوسنايا، ص ٢٠٠، المواقع الاثرية في العراق، ص ١٩٣ اخبار ١٥٠٩.

(٣٤) الكامل في التاريخ ٥٥٢/٩؛ ياسين العمري، منية الادباء ص ١٣٤؛ احمد الصوفي خطط الموصل (الموصل - ١٩٥٣) ٢/ ١١٠.

(٣٥) الازدي، تاريخ الموصل ٢٧٩/٢.

(٣٦) تاريخ يوسف بوسنايا، ص ٤٦؛ المواقع الاثرية في العراق، ص ٢٨٢ اخبار ٧٦٧؛

Fiey, Assyrie Chretienne, V. II, p. ٤٧١.

(٣٧) تاريخ الموصل، ٢٧٢/٢.

(٣٨) كتاب الرؤساء ص ٩٩.

(٣٩) اغناطيوس يعقوب الثالث، دفقات الطيب (زحلة - ١٩٦١) ص ٣٧؛

Fiey, Assyrie Chretienne, V. II, P. ٤٧.

(٤٠) منية الادباء، ص ١٣٥.

(٤١) المواقع الاثرية في العراق، ص ٢٨٣ اضبارة ١٠٧.

(٤٢) الكامل في التاريخ، ٢٢٩/٤.

(٤٣) تاريخ الموصل ٢/ ٢٨٧.

(٤٤) معجم البلدان مادة (برطلى) ٣٨٥/١..

(٤٥) وذلك لانه استقر فيها فترة من الزمن. ينظر تاريخ مختصر الدول ص٢٨٢؛ تاريخ الدول السرياني، نشره الاب اسحق ارملة في مجلة المشرق (١٩٥١ - ١٩٥٦) اعداد سنة ١٩٥٤ ص٤٢٩، وسنة ١٩٥٦ص ١٤٠، ٢٨٦.

(٤٦) تاريخ الموصل ٢٨٧/٢.

(٤٧) وتعني تسميتها الارامية بيت الظل أو بيت الطل أو مصنع الارطال والاوزان أو بيت الاطفال. وكان بدر الدين لؤلؤ كثير التضييق على اهل هذه القرية ويتدخل في تسمية وتعيين رؤسائها الدينيين ينظر ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، جـ ٥ مجلد ٢٢ منشور في مجلة Oriental College Magazin عدد ٨٨ ص ٢٧٧. لانها كانت تشكل مورداً مهماً في موارده المالية، وقد اطرى حمد الله مستوفي قزويني، على مواردها وجودة قطنها. وذلك في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي ينظر:

Nazhat - Alquluh, trenslat hy G. Lestreing, Leyden - Bril P. ١٠٣.

(٤٨) العاطل الحالي والمرخص الغالي، تحقيق ولهلم هونرباخ (فيسبادن ١٩٥٥) ص١٥١؛ وقال د. كامل مصطفى الشيبي، عن باتلا ((لا ترد في البلدان))، ينظر ديوان الكان وكان (بغداد ١٩٨٧) ص١٥٠.

(٤٩) اغناطيوس يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص٣٧.

Fiey, Assyrie chretienne, V. II, p. ٤٧٨.

(٥٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (باجربق) ٣١٢/١، وينظر الازدي، تاريخ الموصل ٩٤/٢.

(٥١) تالي وفيات كتاب الاعيان، ص١٣٢.

(٥٢) Fiey, Assyrie chretienne, V.II, p. ٤٧٨.

(٥٣) معجم البلدان مادة (باجربق) ٣١٣/١.

(٥٤) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب جـ ٤ ق١ ص٥١٢؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس (بيروت واصدار ٩٧٣ - ١٩٧٤) ٢٩٧/٢؛ ابن كثير ٧٧٤هـ، البداية والنهاية (القاهرة السعادة ١٩٣٢) ١٤/ ١٤؛ السبكي ت ٧٧١هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي (القاهرة عيسى البابي الحلبي ٩٦٤ - ١٩٦٧) ٨/ ١٩٠ الاسنوي، ت٧٧٢هـ، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري (بغداد ١٣٩٠هـ) ١/ ٢٨٥ ابن حجرت ٨٢٥هـ، الدرر الكامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق (مطبعة المتنبي ١٩٦٦) ١٣٠/٤

المقريزي ٨٤٥هـ، السلوك تحقيق د. محمد مصطفى زيادة (القاهرة دار الكتب المصرية ١٩٣٦) ٢/ ٢٥٨.

(٥٥) الكامل في التاريخ، ٣٥/٩..

(٥٦) تاريخ الموصل ٢٠٢/٢.

(٥٧) اغناطيوس يعقوب الثالث، دفقات الطيب ص٢٠.

(٥٨) معجم البلدان، مادة باعشيقا، ١/ ٣٢٤. وينظر عنها صفي الدين الحلي، العاطل الحالي، ص١٥١؛ ياسين العمري، منية الادباء، ص٣٤؛ الصوفي، خطط الموصل، ١٠٢/٢؛ كوكيس عواد، تحقيقات بلدانية ص٤٩؛

Fiey, Assyrie chreticnne, V.II, p. ٤٦٨ - ٤٦٩.

(٥٩) الكامل في التاريخ، ١٠/ ٢٥٩.

(٦٠) بطرس نصري، ذخيرة الاذهان ٥٧٢/١٠.

(٦١) بولس بهنام، لسان المشرق، الموصل ١٩٥١ العدد الثامن ص٢٢٤.

(٦٢) Fiey, Assyrie Chretienne, V.Ii, PP. ٤٨٣ - ٤٨٤، وكذلك ينظر بطرس نصري، ذخيرة الاذهان، ١/ ٥٧٢؛ للمواقع الاثرية ص٢٣٧ اضبارة ٤٠٩، ٤١٠، ٤٧٢.

(٦٣) بطرس نصري، ذخيرة الاذهان ١/ ٦٥٦؛ افرام عبدال، اللؤلؤ النضيد (الموصل ١٩٥١) ص٢١٨، المواقع الاثرية ص٢٢٧، Fiey. Assyrie

chretienne, V.II p. ٤٨٣ - ٤٨٤

(٦٤) بولس بهنام، لسان المشرق عدد ٣ ص ٢٢٤.

(٦٥) تاريخ الموصل ٢/ ٣٣٩.

(٦٦) توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص٥٨، ١٢٨؛ Fiey, Assyrie chretienne, V. II. P. V٩١ - V٩٢.

(٦٧) التادفي، قلائد الجواهر في منقلب الشيخ عبد القادر (القاهرة: المطبعة العامرة ـ ١٣٠٢هـ) ص١٠٩ـ ١١٠.

(٦٨) العمري، منية الادباء، ص١٣٤ وحاشيتها وعن مواقعها الاثرية ينظر: المواقع الاثرية، ص٢٨٠، ٢٨١ اضبارة ٦١٥، ٦١٦.

(٦٩) منية الادباء، ص١٣٥؛ وكذلك ينظر افرام الاول برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص٥٠٤؛

Fiey, Assyrie chretienne, V.II. P. ٥.

(٧٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابو الفضل (القاهرة، دار المعارف) ٨٦/٦.

(٧١) الكامل في التاريخ ٤/ ٢٦١.

(٧٢) ذيل مراة الزمان (الطبعة الاولى حيدر آباد ١٩٥٤ ـ ٢٩٦١) ٥٢٥/١.

(٧٣) مالك الابصار تحقيق احمد زكي ثابت (القاهرة ـ ١٩٢٤) ١/ ٣٠٧.

(٧٤) عن هذا الدير ينظر: كتاب الرؤساء، صفحات كثيرة متفرقة.

(٧٥) Fiet, Assyrie chretienne, V.II.P.

(٧٦) تاريخ الموصل ٢/ ٢٢٨.

(٧٧) العاطل الحالي، ص١٥؛ كامل مصطفى الشـيبي، ديوان الكان وكان، ص١٥٢.

(٧٨) منية الادباء، ص١٣٥.

(٧٩) المرجي، كتاب الرؤساء ص٤٧.

(٨٠) كتاب تاريخ الموصل ص٩٤.

(٨١) كتاب الرؤساء، ص١٢٧، ٢٥٨.

(٨٢) المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ ص٩٤.

(٨٣) الازدي، تاريخ الموصل.

(٨٤) كوركيس عواد، تحقيقات بلدانية، ص٥٠.

(٨٥) سوادي عبد محمد الرويشدي، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (بغداد ١٩٧١) ص٤٩.

(٨٦) العاطل الحالي، ص١٥.

(٨٧) منية الادباء، ص١٣٤.

(٨٨) كوركيس عواد، تحقيقات بـلدانية ص٥٠ وكذلك ينظر: المجموعة الاحـصائية، ص١٠؛ المواقـع الاثرية، ص٢٣٧ اضبـارة ٤٤٨؛ ٤٠٤ . , . , - ٤١٦، ٤٣٥، ٤٧٩

(٨٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان مادة الزاب ٢/ ١٢٣.

(٩٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان مادة (باشزى).

(٩١) معجم البـلدان، مادة الزاب ٢/ ١٢٢، وعن خالد بـن عمران وأخيه زيد ينظر: الازدي، تاريخ الموصل ٢/ ٨٢، ٩٠، ٣٤٦.

(٩٢) يوحنا بن كلدون، تاريخ يوسف بوسنايا ص١٨؛ المواقع الاثرية، ص٢٩٤ اضبارة ١٥٠٢.

(٩٣) توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص١٤٢ وحاشيتها.

(٩٤) كتاب الرؤساء، ص١٤٨.

(٩٥) ينظر: د. يوسف جرجيس، ضبط النص والتعليق عليه ص٤.

(٩٦) الازدي، تاريخ الموصل ٢/٩٤.

(٩٧) العاطل الحالي، ص١٥؛ بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الاذهان ١/٢٠٤.

(٩٨) تاريخ الموصل ٢/ ٩٤.

(٩٩) كتاب الرؤساء ص١٤٢ ـ ١٥٥.

(١٠٠) العاطل الحالي، ص١٥.

(١٠١) سليمان الصائغ، تاريخ الموصل (القاهرة ١٩٢٣) ١ / ٢٢ الصوفي، خطط الموصل ٢ / ١٠٧؛ المواقع الاثرية، ص٢٣٤ اضبارة ١٧٩؛ .p. ٣٧٩ , , . ,

(١٠٢) تاريخ الموصل ٢/ ٢٤٩.

(١٠٣) العاطل الحالي، ص١٥؛ كوركيس عواد، تحقيقات بلدانية، ص١٥.

(١٠٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان مادة (باكلبا)، الكامل في التاريخ.

(١٠٥) كتاب الرؤساء، ص٢٢٢.

(١٠٦) الكامل في التاريخ ١١/ ١٥.

(١٠٧) المرجي، كتاب الرؤسـاء، ص١٢٨؛ بـطرس نصري، ذخيرة الاذهان ٨٥/٢..

(١٠٨) ابـن الاثير، الكامل في التاريخ ٩/ ٥٧٣؛ Assyrie chreteinne, V. II, pp. ٣٣٦ - ٣٤٢٠ .

(١٠٩) تاريخ الموصل ١٩٧.

(١١٠) كتاب الرؤساء، ص١٣٦.

(١١١) تاريخ الموصل ٢/ ٤٩.

(١١٢) المرجي، كتاب الرؤساء، ص١٦٣ وحاشيتها.

(١١٣) بـطرس نصري، ذخيرة الاذهان، ٨٦/٢؛ المجموعة الاحـصائية لسـنة ١٩٥٧، ص٩٠.

(١١٤) ٤٧١ . ٤٧٠ - . , . ,

(١١٥) الازدي، تاريخ الموصل ٣٧٢/٢.

(١١٦) منية الادباء، ١٣٤؛ وكذلك ينظر المواقع الاثرية، ص٢٢٤؛ ٢٢٦ اضبارة ٨١، ٨٢؛

Fiey, Assyrie chretienne, V.II, pp. ٤٨٦.

(١١٧) اغناطيوس يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص٥٤.

(١١٨) منية الادباء، ص١٣٥ وينظر ايضا المواقع الاثرية، ص٢٨٢ اضبارة ٧٨٤؛
Fiey, Assyrie chretienne, V.II, p ٤٧٠ - ٤٧١.

(١١٩) بطرس نصري، ذخيرة الاذهان،٢/٨٥.

(١٢٠) ٣٢٣ - ٣٢٠ . , , , ,

(١٢١) ايشـــــوع دناح، الديورة في مملكتي الفرس والعرب، ص٤١؛ المرجي، كتاب الرؤساء ص١٢٧

(١٢٢) اطلس المواقع الاثرية في العراق، خارطة رقم ١٢٨.

(١٢٣) ايشوع عدناح البصري، الديورة، ص٦١.

(١٢٤) المرجي، كتاب الرؤساء، ص١٢٧.

(١٢٥) المرجي، كتاب الرؤساء، ص٧٦. ؛ hretienne, V.II, p. ٢٤١ ,

(١٢٦) ايشوعدناح البصري، الديورة، ص٤١.

(١٢٧) ٤٧١ . , , , ,

(١٢٨) ايشوعدناح البصري، الديورة، ص٢٠؛ المرجي، كتاب الرؤساء، ص١١، ١٤، ١٢٧، ١٤٦، ١٥٤، ١٦٣؛ yric chretienne, V.II, p ٢٠٨، ٢٢٧, ٢٢٩ - ٢٣٠، ٢٦٢ ٦٤، ٢٨٤ - ٢٨٧; ١٦٣، ١٥٤,

(١٢٩) ٤٧٢ . , , , ,

(١٣٠) كتاب الرؤساء، ص١٦٣ وحاشيتها.

(١٣١) تاريخ الموصل ٢/ ١٢٩ (حوادث سنة ١٩٢).

(١٣٢) Fiey, Assyrie chretienne, V.II, p. ٤٨٨.

(١٣٣) معجم البلدان، مادة (بافكى).

(١٣٤) تاريخ الموصل، ٢/ ٣١.

(١٣٥) Fiey, Assyrie chretienne, V.II, p. ٣٥٤ - ٣٥٩.

(١٣٦) ٣٥٩ ٣٥٤ . , , , ,

(١٣٧) عمرو بن متى، اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل (اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى عن طبعة روما ـ ١٨٩٦) ص١١١ ـ ١١٣.

(١٣٨) جون فييه، بلد ومنطقة بيث عرباي (بالاصل بالفرنسية) منشور في مجلة ، ثم نشر البحث مترجما من قبل نجيب قاقو في مجلة بين النهرين ع ٤٥ ـ ٤٦ ص٥٢ ـ ٥٣.

(١٣٩) ابـــن الاثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٢؛ ابـــن خلكان، وفيات الاعيان تحقيق احسان عباس (بيروت ١٩٧٧) ٥ / ٢٦٧.

(١٤٠) المواقع الاثرية، ص٣، ٢، اضبارة ٨٠٤.

(١٤١) كتاب الرؤساء، ص١٤٣.

(١٤٢) معجم ما استعجم تحقيق مصطفى السقا (القاهرة ١٩٥١) ١ / ٧٠

(١٤٣) المرجي، كتاب الرؤساء، ص٢٧، ٤٥، ٢٥٧.

(١٤٤) تاريخ الموصل، ٢/٩٥؛ المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص١٢٧.

(١٤٥) يوحنا بن كلدون، تاريخ يوسف بوسنايا، ص١٤٦.

(١٤٦) ابن حوقل، صورة الارض، ص١٩٦، ١٩٩.

(١٤٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة ٤٤٨ ـ ٤٨٠ تحقيق علي وسويم (انقرة ـ ١٩٦٨) ص٧٢.

(١٤٨) بطرس نصري، ذخيرة الاذهان، ١/ ٥٧٥.

(١٤٩) المرجي، كتاب الرؤساء، ص١٢.

(١٥٠) كتاب الرؤساء، ص١٢٧؛ عزيز بطرس، اخبار ابرشية عقرة، من كتاب الرعاة (مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب في جامعة بغداد برقم ٢٧١ ورقة ٣).

(١٥١) معجم ما استعجم ٢ / ٥٤٥.

(١٥٢) الكامل في التاريخ، ٤/ ٢٩٥.

(١٥٣) الكامل في التاريخ، ٦ / ٢٨٥.

(١٥٤) الصوفي، خطط الموصل ٢/ ١٠٦.

(١٥٥) المرجي، كتاب الرؤساء، ص٩٢؛ عزيز بطرس، اخبار ابرشية عقرة، ورقة ٢. وبلغ نفوس القرية في احصاء سنة ١٩٥٧ (٤٧) نسمة، ينظر: المجموعة الاحصائية ص٨٩.

(١٥٦) كتاب الرؤساء، ص١٤٤، وحاشيتها.

(١٥٧) المواقع الاثرية، ص٢٨٢ اضبارة ٧٧٩.

(١٥٨) تاريخ يوسف بوسنايا، ص٩٣.

(١٥٩) الكامل في التاريخ، ٤/ ٣١١.

(١٦٠) تاريخ الموصل ٢ / ١٥٦.

(١٦١) قلائد الجواهر، ص١٠٩.

(١٦٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة بافكى، ١ / ٣٢٦.

(١٦٣) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، بيروت، منشورات دار الثقافة ١٠ / ٩٣.

(١٦٤) الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٥، ومما يجدر ذكره ان ديراً باســـم الزعفران كان يقـع في تلك المنطقـة، حـيث قـلعة الزعفران، ينظر: ابـن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١/ ٢٥٥.

(١٦٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤/ ٣١١.

(١٦٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان١/ ٣٢٦.

(١٦٧) الازدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٩٤.

(١٦٨) الازدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٣٧٣.

(١٦٩) صورة الارض، ص١٩٦.

(١٧٠) ينظر: المرجي، كتاب الرؤساء ص٢٨٧؛ e chretienne, V.II, p. p٢٩٠

(١٧١) الكامل في التاريخ، ٨/٢٢٠.

(١٧٢) صبح الاعشى، (مصورة عن الطبعة الاميرية) ٤/ ٢٢٢.

(١٧٣) عن وائل بن الشحاج الازدي، تاريخ الموصل، ٢/١٤٧، ١٥٨، ٢٢٧، ٢٨٩، ٣٤٦.

(١٧٤) الكامل في التاريخ، ١١/ ١٥.

(١٧٥) المواقع الاثرية ص٢٧٢، اضبارة ١٦٥٨.

(١٧٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ٧/ ٣٦٠.

(١٧٧) ينظر: المرجي، كتاب الرؤساء، ص٢٧٠ وحاشيتها، يوحنا بن كلدون، تاريخ يوسف بوسنايا، ص٣٤.

(١٧٨) اغناطيوس يعقوب الثالث، دفقات الطيب ص٥٤؛ البير ابونا، ادب اللغة الارامية بيروت ١٩٧١ ص٢٦٠.

(١٧٩) التاريخ الباهر، ص٧٣؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، قسم الجزيرة، تحقيق يحيى عبارة (١٩٧٨) ٣/ ٢٤٨.

(١٨٠) يوحنا بن كلدون، تاريخ يوسف بوسنايا، ص١٤٧.

(١٨١) يوحنا بن كلدون، تاريخ يوسف بوسنايا، ص٢٨، عزيز بطرس؛ أخبار ابرشية زاخو ضمن كتاب الرعاة، مخطوط بمكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد كلية الآداب رقم ٢٧٢ ورقة ٢-٤؛ ب. ٧١٦ ٧٠٧ ... ,

(١٨٢) تاريخ الدول السرياني، (١٩٥٦) ص٢٥٧.

(١٨٣) ٤٨٧ ... ,

(١٨٤) المرجي، كتاب الرؤساء، ص٢٢.

(١٨٥) تاريخ الموصل، ٢/ ١٥٦، ١٩٧.

(١٨٦) تاريخ الموصل، ٢/٩٤؛ ابن الاثير، التاريخ الباهر، ١٤٧.

(١٨٧) رحلة ابن جبير، بيروت دار صادر ١٩٨٠، ص٢٠٩.

(١٨٨) تاريخ الموصل، ٢/ ١٩٩.

(١٨٩) كتاب الرؤساء، ص٢١٨؛ وينظر المواقع الاثرية ص٢٨٤ اضبارة ٧٩٨.

(١٩٠) رحلة ابن جبير، ص٢٠٩.

(١٩١) كوركيس عواد، تحقيقات بلدانية، ص٩٨.

(١٩٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، تحقيق محمد عبد القدوس (لاهور ١٩٤٠) ٥/ ١٩٩.

(١٩٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ١١/ ١٥.

(١٩٤) جاء في حاشية سعيد عبد الفتاح عاشور، قوله: ((ولم نعثر على هذا الاسم في ياقوت، وربما كانت قلعة برخ، أو برخو التي اوردها ياقوت)) ينظر النويري، نهاية الارب، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور ((الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥) ٢٧/ ٩٢.

(١٩٥) الذهبي ت٧٤٨هـ، المشتبه في الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٢) ص٥٠٥.

(١٩٦) تاريخ الموصل، ٢/٢٧٤..

(١٩٧) صورة الارض، ص١٩٧.

(١٩٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (بافكى) ١ / ٣٢٦.

(١٩٩) تاريخ الموصل، ٢ / ٢٨٧، د. يوسف جرجيس، ضبط النص ص٨.

(٢٠٠) تاريخ الموصل، ٢/ ٢٧٨ الهامش.

(٢٠١) المشترك وضعا، تحقيق وستنفلد، (غونتغتن ١٨٤٦) ص٢٣٧.

(٢٠٢) المجموعة الاحصائية، ص٨٩.

(٢٠٣) الازدي، تاريخ الموصل، ٢/ ١٩٤-١٩٧.

(٢٠٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، تحقيق احسان عباس، (بيروت ١٩٧٧) ٤/ ١٢٤.

(٢٠٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ٥٧٢ ويرى صاحب خطط الموصل، انها كانت تقع عند قرية القنيطرة، على ضفة دجلة الغربية، ينظر الصوفي، خطط الموصل، ٢/٩٠.

(٢٠٦) ايشوعدناح، الديورة، ص٦٤؛ المرجي كتاب الرؤساء، ص١٢٧.

(٢٠٧) بطرس نصري، ذخيرة الاذهان، ١/ ٢٨٤.

(٢٠٨) ابن الشعار الموصلي ت٦٥٤، قلائد الجمان، مصورة كلية التربية، جامعة الموصل، عن نسخة اسطنبول (اسعد افندي)، جـ ٥ حرف الياء.

(٢٠٩) المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٥٧، ص٢٥؛ المواقع الاثرية، ص٢٤٥.

(٢١٠) ايشوعدناح، الديورة، ص٥٦؛ المرجي، كتاب الرؤساء، ص١٢-١٥.

(٢١١) يوحنا بن كلدون، تاريخ يوسف بوسنايا، ص١١٠ وحاشيتها.

(٢١٢) ماري بن سليمان، اخبار بطاركة كرسي المشرق، ص٢٥؛ عمرو بن متى، اخبار بطاركة، ص١٢١.

(٢١٣) الذهبي، المشتبه في الرجال، ص٥٥٥؛ ابن حجر، تبصير المشتبه بتحرير المشتبه، ٢/ ١٢٢٠-١٢٢١.

(٢١٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١١ / ١٥.

(٢١٥) معجم البلدان، مادة دير كوم ٢/ ٥٢٠، وينظر ايضاً: المواقع الاثرية، ص ٢٩٤ اضبارة ١٥١٥

(٢١٦) .r... nt Syrien Vol Ix (Paris ١٩٦٤) P. ٤٦٠

(٢١٧) الكامل في التاريخ، ١١/١٥.

(٢١٨) ايشوعدناح، الديورة، ص ٢٩؛ توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص ٣٧، عمرو، المجدل، ص ٦٩.

(٢١٩) يوحنا بن كلدون، تاريخ يوسف بوسنايا، ص ١١٠؛ المواقع الاثرية، ص ٢٩٤ اضبارة ١٥٢٣.

(٢٢٠) معجم البلدان، ٥/٢٥٢.

(٢٢١) الكامل في التاريخ، ٧/٥٣٨؛ الصوفي، خطط الموصل، ٢/٩٨.

(٢٢٢) الكامل في التاريخ، ٩/٥٥٣.

(٢٢٣) الكامل في التاريخ، ١١/١٥.

(٢٢٤) يوحنا بن خلدون، تاريخ يوسف بوسنايا، ص ١٤٥؛ د. بطرس حداد واخرون، فهارس المخطوطات السريانية والعربية في خزانة الرهبانية الكلدانية م ٢ ق١ ص ١٢٨، ١٣٦.

(٢٢٥) رحلة ابن جبير، ص ١٢٢.

(٢٢٦) تاريخ الموصل، ٢/٢٦٨.

(٢٢٧) البلاذري، فتوح البلدان تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة ١٩٥٦) ٢/٤٠٩؛ تاريخ الموصل، ٢/٢٧٨؛ اغناطيسو يعقوب الثالث، دفقات الطيب ص٧١.

(٢٢٨) الكامل في التاريخ، ١١/١٥.

٢٢٩) المرجي، كتاب الرؤساء، ص ١٢٧، وحاشيتها؛ المواقع الاثري، ص ٢٨٥ اضبارة ١٤٤٩.

(٢٣٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١١/١٤، ١٥.

(٢٣١) البلاذري، فتوح البلدان، ٢/٤٠٩.

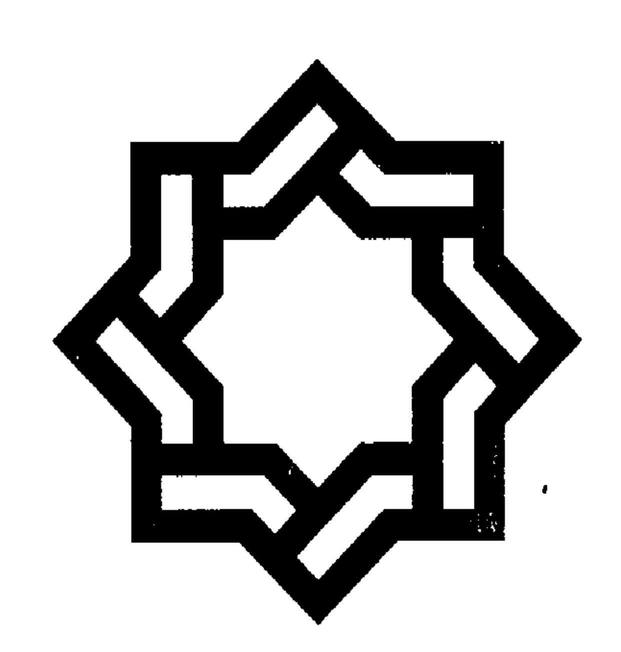
(٢٣٢) تاريخ الموصل، ٢/٢٨٧.

(٢٣٣) كتاب الرؤساء، ص ٦٧.

(٢٣٤) المواقع الاثرية، ص ٢٧٩، اضبارة ٤٨٦.

(٢٣٥) المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٥٧، ص ١٨.

(٢٣٦) تاريخ الدول السرياني، (١٩٥٦)، ص ٢٩٣. وردت في اخبار بطاركة كرسي المشرق لعمرو، بصيغة (واسطة) ينظر: ص ١٢١؛ ورد في نص ابن العبري (فخرجوا يناوشوهم) والصحيح (فخرجوا يناوشونهم). اما عن عدم وجودها في الوقت الحاضر، ينظر: المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٥٧، ص ٦٩ - ٧٢؛ المواقع الاثرية، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

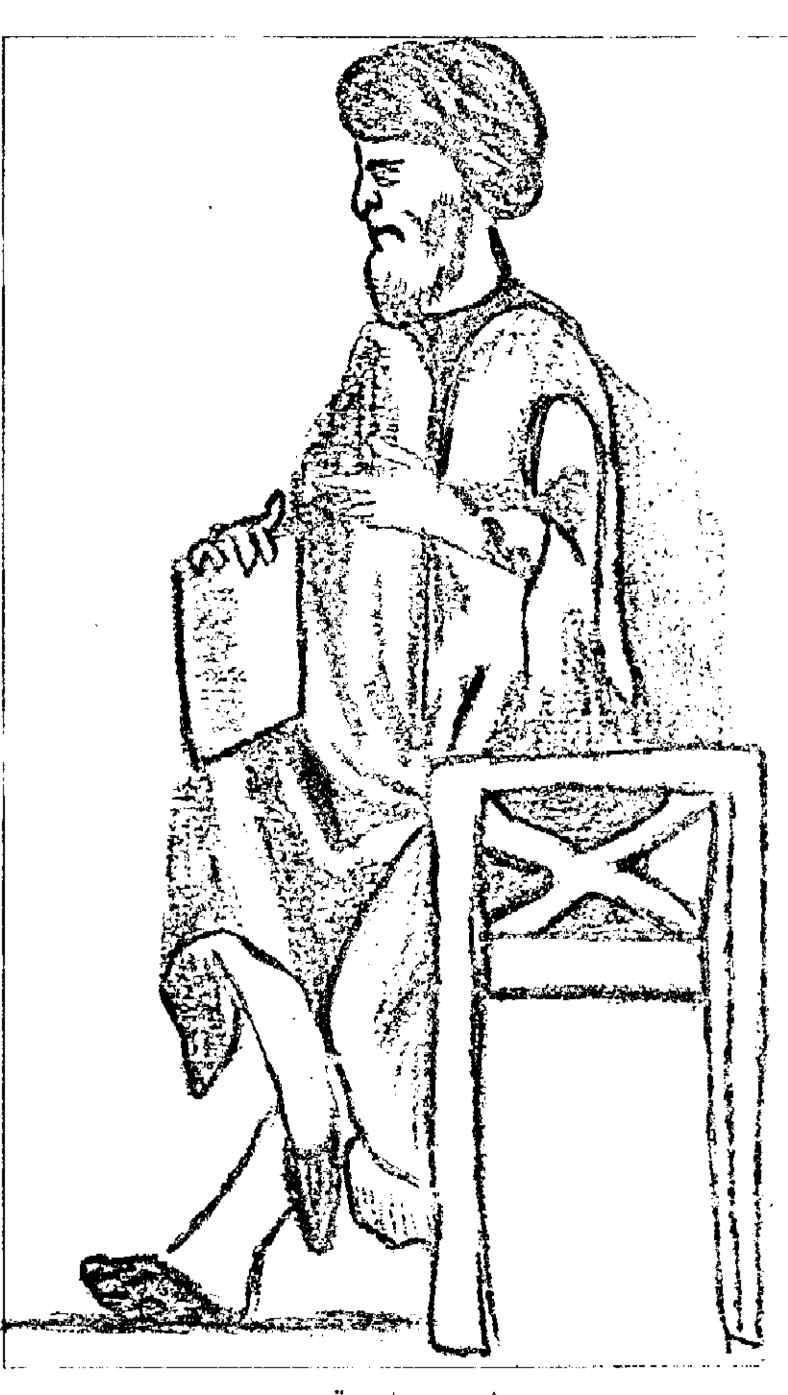


الكتب المحققة من مصنفات وترجمات

العالم الحكيم حنين بن اسحق

فؤاد يوسف قزانجي
كلية المنصور الجامعة

ان آثار العالم الحكيم حنين بن اسحق العبادي (٨٠٩ - ٨٧٧م) كثيرة قد لا تحصى، وان كان المفهرس العربي الرائد ابن النديم قد سعى في (الفهرست) وكذلك الباحثين العربيين ابن ابي اصيبعة والقفطي الى الكشف عن تلك المؤلفات والمنقولات واعدادها. وان اطلاق صفة عالم على حنين ليس جزافا، وانما تعبير عن قدراته في الطب والفكر والفلسفة بالاضافة الى ترجماته العديدة التي زادت على خمسين مقالة او موضوعاً، هذا الى توليه رئاسة (اكاديمية) بيت الحكمة، ويمكن القول ان بيت الحكمة ابان عطائه الثر، قد بلغت ذروتها في التأليف والترجمة التي أنجزت من خلال جهود عشرات المؤلفين الأطباء والنقلة العرب والمسلمين الذين عملوا في هذه الاكاديمية لايجاد قاعدة علمية رصينة في بغداد امدت مثقفي العصر الوسيط واطبائه بأفكار ومعلومات جديدة وشرحت لهم الفلسفة اليونانية والطب اليوناني وما توصل اليه من جوانب مضيئة كل ذلك جعل من مهنة الطب عند العرب، ارقى المهن واكثرها تقدما في القرن التاسع الميلادي، هذا بالاضافة الى انشاء المستشفيات على نطاق واسع والوصول الى نتائج طيبة من العلاجات العشبية والنباتية المجربة،



حنين بن اسحق
عن مخطوطة قديمة محفوظة في المكتبة الوطنية - باريس

كل ذلك يشير الى نضوج حضارة عربية مزدهرة في الوسيط.

يذكر معظم الباحثين ومنهم ماهر عبد القادر ان حنين تولى بيت الحكمة في عهد الخليفة عبد الله المأمون وهو لايزال في ريعان الشباب نظرا لقدراته العلمية المبكرة ومن بينها نقل المؤلفات اليونانية الطبية، واجادته اللغات العربية والسريانية واليونانية، قائلا: ((ان المأمون كان يثق في حنين الشاب المتعلم الذي قدمه له كبير اطبائه، فأختاره لتقلد رياسة بيت الحكمة.))[1] ويمثل عهد المأمون (٨١٣ - ٨٣٣) ذروة النضج الثقافي والعلمي العربي وقمة حركة التأليف والترجمة التي امتدت طول عشرين سنة من العطاء الفكري المتميز.

احصى الباحث العلوجي مؤلفات ونقولات حنين، فذكر ان نقولات حنين الى العربية قد بلغت (٩٧) مؤلفا، كانت حصة الطبيب الاغريقي الأشهر جالينوس او بالاحرى كالين Galen او كالينوس بلغت ما يزيد على (٢٩) مؤلفا صغيراً او كبيراً، واشار ايضا الى آثار حنين المطبوعة سواء المحققة منها او غير المحققة فذكر انها بلغت ٢٥ كتابا، عثرنا على معظمها، ولم نعثر على الكتب التالية:

١. في اغصان النباتات.
٢. كتاب النقط.
٣. في الاعناب.
٤. رسالة قبرية.
٥. في تركيب اللحوم.
٦. في الكبد والأمراض التي تلحق به[1].

* * *

١. كتاب جالينوس في الأسطقسات على رأي ابقراط، نقل ابي زيد حنين بن اسحق العبادي المتطبب، تحقيق الدكتور محمد سليم سالم.

اعتمد المحقق على مخطوط (مدريد) ورمزه (حـ) فهو مخطوط ثمين امتلأت حواشيه بالتعليقات. وكذلك على مخطوط مستنسخ من (مجلس شورى ملي) في طهران (عدد ٥٢١ ورمزه م) وقد قابل المحقق المخطوطين مع مخطوط اصيل ثالث مكتوب باليونانية التي يجيدها المحقق، ذلك المخطوط الذي وقف على طبعه وترجمته المحقق كوهين اوكون Kuhn.

يذكر المحقق ان كتاب جالينوس في الأسطقسات على رأي ابقراط، هو السفر الخامس من بين الكتب الستة عشر، التي كان لابد من دراستها في بغداد لتعلم مهنة الطب. ويعد هذا الكتاب مرجعا لجالينوس في بيان اراء الانسان على النهج المسمى بالشرح الكبير. اذ يقتطف الفاظ ابقراط ويعلق عليها.

وخلاصته ان طبيعة كل واحد من الأشياء التي تخص الانسان ليست ذا طبيعة واحدة، والا لكان ألمه واحداً يلزمه لا محالة، وان تكون عودته الى حالته الطبيعية، عودة واحدة. وعودته الى حالته الطبيعية يعني شفاءه.

وجالينوس يحتج على اولئك الذين يقيسون كل شيء، ويرجعونه الى شيء او اصل واحد. كما يؤكد قول ابقراط: ان طبيعة الانسان وسائر جميع الأجسام قوامها الحار او البارد او الرطب او اليابس. فان هذه المؤثرات يفعل بعضها في بعض فعلاً بينا كما اتفق على ذلك جميع الناس[2].

٢. في الآثار العلوية لأرسطو

او جوامع حنين ابن اسحق في الآثار العلوية لأرسطو، تحقيق الأب يوسف حبي وحكمت نجيب.

هذا الكتاب في البيئة والطقس والمناخ. وهو المخطوط الذي سمي في مواضع كثيرة بأسم (الأهوية والمياه والبلدان) ولأرسطو كتاب بعنوان (الآثار العلوية) في اربع مقالات، وقد قام عبد الرحمن بدوي بنشره في ترجمته العربية التي هي وضع او ترجمة يحيى بن البطريق، والحق به ايضا كتاب ارسطو في السماء[1].

ان المخطوطة من مقتنيات (مكتبة الأوقاف العامة) في الموصل تحت رقم (٢٤/٦٤) ويعود المخطوط اصلا الى مجموعة (المدرسة الأحمدية) قياس المخطوط (١٨ × ١٣سم) وعنوان المخطوط: جوامع ابي زيد حنين بن اسحق العبادي كتاب ارسطوطاليس في الآثار العلوية. وتقع في ١٨ صفحة تم نسخها سنة ٩٨٦هـ (١٥٧٨م). يضم المخطوط الموضوعات الآتية:

١. تركيب العالم وطبقاته وحركته.
٢. علة الرياح والمطر والثلج والجليد والبرد والقول في البرد.
٣. القول في الانهار والعيون والأودية والبحار.

٤. القول في الرياح والرعد والبرق.

٥. القول في الزلازل.

٦. القول في الدائرة التي حول الشمس والقمر والكواكب.

٧. القول في الاعمدة والشهب والكواكب ذات الذوائب.

٨. القول في الحمرة التي ترى في الهواء (الجو) والقول في المجرة[5].

٣. رسالة في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها تاليف حنين بن اسحق تحقيق الطبيبة نجاة زكريا يوسف والطبيب زكريا يوسف.

تعد هذه الرسالة من أقدم الآثار العربية التي انتهت الينا في طب الأسنان، فقد ألفت في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة (القرن التاسع الميلادي). والمخطوط نسخة مصورة عن المخطوط الأصلي المحفوظ في خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٤١٥٦) وتتألف من خمس وعشرين صفحة بخط (عبد السلم بن عمر الطبيب) نسخها سنة ٦٧٥هـ وهي من النسخ النادرة للحكيم حنين.

تتناول هذه الرسالة بعض الملاحظات والنصائح في المحافظة على الأسنان ونوع الأغذية والمشروبات الباردة او الحارة التي تؤثر على الأسنان. ويذكر استخدام المسحوق المناسب الذي تدلك به الأسنان لتنجلي مثل مركب (السنون) والمؤلف من الأعشاب وبعض المواد. وهذا المزيج يتحول الى مسحوق يستعمل مع الرماد، تفرك فيه الأسنان للمحافظة عليها ومداواتها، بالأضافة الى انواع من الادوية المركبة التي تتألف من اعشاب ونباتات يجري استخدامها لمداواة اللثة وقروحها وتطبيبها، ومن افضل علاجات اللثة استخدام العسل وذلك لانه ينقي اللثة والأسنان ويجلوها بشكل معتدل حتى يحدث لها ملامسة وصقالة ويثبت لحم اللثة.. الخ[6].

٤. كتاب المولودين او كتاب المولودين لثمانية اشهر، تحقيق الدكتور يوسف حبي.

من آثار حنين التي سلمت من الضياع (كتاب المولودين) او المسائل التي شرح فيها كتاب ابقراط في المولودين لثمانية أشهر، مستعينا بكتب ابقراط وجالينوس الأخرى في الموضوع عينه. وقد نقله القفطي على النحو التالي: (كتاب فيمن يولد لثمانية أشهر على طريق المسألة والجواب، ألفه لأم ولد المتوكل)[7].

والـ[illegible] في [illegible] ميونخ [illegible] ضمن مجموعة المخطوطات العربية وتحمل الرقم (٨٠٥)

تقع [illegible] التي [illegible] (٤١) ورقة ذات (٢١) سطرا، ومقياس [illegible] ٢٠ [illegible] وقد كانت ضمن مجموعة الدكتور [illegible] (Pruner Bey) [illegible] حين اقتنتها مكتبة ميونيخ.

تضم المخطوطة كتبا ومقالات اخرى. ان كتاب المولودين كتاب في طب الأطفال الخدج يتعرض فيه حنين للأطفال الخدج المولودين لسبعة أشهر ولثمانية أشهر وللأمراض التي قد تسبب وفاة الجنين معتمدا في ذلك على ما وصفه الأطباء الذين سبقوه وعلى مقالات وكتب سابقة ولاسيما لابقراط في كتابه (المولودون لثمانية أشهر).

يتألف الكتاب من عدة مسائل في المولودين، تسبقها مقدمة وملحق بها خاتمة. تضم المقدمة الرجوع الى كتب القدماء وخاصة كتاب ابقراط ويذكر فيها ان كتابه وضعه على طريقة السؤال والجواب هي الافضل. اما نص الكتاب فيتحدث فيه عن ما يلتحق بالمولودين من اضرار وامراض داخل الرحم، وكذلك بعد الولادة ويركز على المولودين لسبعة أشهر وكذلك على الأجنة بعد ثمانية أشهر. اما الخاتمة فتتضمن تلخيصا للبحث من قبل حنين[8].

٥. كتاب تقدمة المعرفة تاليف الطبيب اليوناني ابقراط أخرجه الى العربية حنين بن اسحق العبادي باعتناء صادق كمونة المحامي.

يتضمن هذا الكتاب الطبي ثلاث مقالات:

المقالة الأولى: تتحدث عن العلامات التي تظهر على المريض المصاب بالقرحة، او بأمراض حادة، حيث ان جسمه يكون ساخنا من جراء ورم او التهاب في المواضع التي تقع فوق الحجاب، ودلالة تلك الأورام التي قد تكون خطرة تؤدي الى الموت.

المقالة الثانية: تتضمن الأستسقاء الذي يكون من الامراض الحادة، وعلاماته على جسم المريض وكيف ينام، بالأضافة الى لون برازه وبوله وبصاقه وقيح الصدر والجراحات الحادثة في البدن.

المقـــالة الثالثة: تتحـــدث عن العلامات المأخوذة من امراض البـــحارة مثل الحميات وادوارها وكيفية انتهائها، مع ذكر اوجاع الرأس والفم والحنجرة، مع اهتمام بـــــالخراجات التي تحدث للمريض نتيجة تلك الامراض الوافدة.

والمخطوطة من ممتلكات المحقق، وقد وجد لها نسخة ثانية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (١٤٧٦ طب)[9].

٦ـ كتاب القشـر مقـالات في العين، تحقـيق ماكس مايرهوف بالعربية والانكليزية.

هذا الكتاب يوجد في نسـخ مخطوطاته اختلاف كبـير، كما ان مقالاته ليست على نسق واحد، فان بعضها مختصرة، والبعض الأخر قد يطول فيها. ومقالات هذا الكتاب هي:

المقالة الأولى: يذكر فيها طبيعة العين وتركيبها.

المقالة الثانية: يذكر فيها طبيعة الدماغ ومنافعه.

المقالة الثالثة: يذكر فيها العصب الباصر والروح الباصر وفي نفس الأبصار كيف يكون.

المقالة الرابعة: يذكر فيها جملة الأشياء التي لابد منها في حفظ صحة العين واختلالها.

المقالة الخامسة: يذكر فيها اسباب الاعراض الكائنة في العين.

المقالة السادسة: من علامات الامراض التي تحدث في العين.

المقالة السابعة: يذكر فيها قوى جميع الادوية عامة.

المقـــــــالة الثامنة: يذكر فيها جميع الادوية للعين خاصة وانواعها.

المقالة التاسعة: يذكر فيها طريقة مداواة العين.

المقالة العاشرة: في الادوية المركبة الموافقة لعلل العين[10].

٧ـ كتاب المسائل في الطب، تحقـيق الأستاذ الدكتور محمد علي ابو ريان وجلال موسى وموسى عرب.

يعد هذا الكتاب من اشـــهر كتب حـــنين في صناعة الطب في العصر العباسي. حيث يعد بمثابة مدخل الى الصناعة الطبية في العصر الوسـيط. في هذا الكتاب قـسم حـنين الطب الى قسـمين القسـم النظري والقسـم العملي. وجعل النظري في ثلاثة فروع اعتمد في اصولها اولاً على النظريات الطبـيعية الاغريقـية وقـد وصفها في سبعة روافد من الأصول والأركان اربعة هي النار والهواء والتراب والماء. وثانياً الأمزجة والأخلاط والاعضاء والقـــــوى والأفعال والأرواح. وثالثاً، العلم في الأمور التي ليسـت بطبـيعية كالأمراض والاعراض. اما القسم العملي من كتاب المسائل فيشمل ثلاثة امور هي الادوية والاغذية، وعلم الأمراض والعمل الطبي الجراحي باليد[11].

٨ـ مقالة الاسكندر في مبادىء الكل على رأي ارسطوطاليس، نقلها الى السرياني ابو زيد حنين بن اسحق، ونقلها من السرياني الى العربية ابراهيم بن عبد الله النصراني الكاتب، وقد صححها وحققها الدكتور عبد الرحمن بدوي.

اعتمد العلامة عبـد الرحمن بـــدوي في تحقيقـــه لهذا النص مخطوطة رقم (٤٨٧١عام) موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد حققها ضمن كتابه الموسوم (ارسطو عند العرب) وقد لخص حنين مخطوطته كما يأتي:

((فهكذا يجري الأمر في سياسة الكل بحسب ما اخذناه عن الالهي عند ارسطوطالس على طريق المبدأ والاختصار، فان كل واحـد من الأشياء التي فيها حافظ لطبـيعته الخاصة به، ويتبع افعالها التي تخصها، تكون ازلية منتظمة وتشمل الكل. هذا الرأي، مع انه دون غيره، ملائم للسياسة الالهية، فهو المنظور اليه والمصدق بـه دون ما سواه من الاراء لمطابقته الأمور المشاهدة للعالم ومناسبـته لها. وقـد ينبـغي لجميع من يتكلف ان يعمل بـهذا الرأي ويختاره على غيره كيفما كانت الأحوال او كانت اصوب الاراء التي قيلت في الله عز وجل والجسم الالهي))[12].

٩ـ جالينوس الى اغلوقن، تلخيص وشرح حنين بن اسحق، تحقيق الدكتور محمد سليم سالم.

تتناول هذه الدراســة، العناصر الأربـــعة في الحياة التي يعدها جالينوس شـــيئا واحـــدا لا صورة له ولا نوعا يخصه الا وهو الهيولي. وليس هنالك عنصر واحـد من العناصر الأربـــعة بــانه الرأي الثابـت حـول اصل الأشـياء، انما هي عناصر مشـتركة في مجموعته[13].

١٠ـ آداب الفلاسـفة، اختصره محمد بـــن علي بـــن ابـــراهيم الأنصاري، تحقيق عبد الرحمن بدوي.

الكتاب مختصر لكتاب اداب الفلاسفة لحنين المفقـود، ويعد من اقدم الكتب التي تضمنت حكم الفلاسفة اليونان واقـوالهم. وما يحتويه من مباحث هي: فرق الفلاسفة، نقوش نصوص خواتيم

الحكماء. اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة في الاعياد، حكمة ارسطوطاليس، رسائل الارسطو الى الأسكندر وجواب ام الاسكندر. وفاة الأسكندر، اداب بقراط وجالينوس وفيثاغورس. والغريب انه قد اضيف الى هذا الكتاب آداب لقمان الحكيم. وهي مجموعة صغيرة من الحكم والأمثال[١٤].

١١. كتاب تعبير الرؤيا تأليف ارطاميدوس الافسسي، ترجمة حنين بن اسحق تحقيق توفيق فهد.

كتاب في تفسير الاحلام وما تعنيه الأشياء الحقيقية في الاحلام.

الكتاب يحتوي على ثلاث مقالات: المقالة الأولى تتضمن (٧٧) باباً من بين هذه الأبواب، الفرق بين الرؤيا والأضغاث (الكوابيس)، انواع الرؤيا في الأمر الجنسي. اما المقالة الثانية فتحتوي على (٧١) باباً ومنها: الانتباه من النوم في اللباس والزينة، في الهواء، في النار، في الصيد.. الخ. اما المقالة الثالثة فتضم (٨٦) باباً منها معاني اللعب بالنرد، في العرافة، في الطين، في التعزية، في الجنون والسكر.. الخ[١٥].

١٢. كتاب جالينوس الى طوثرن في النبض للمتعلمين تحقيق الدكتور محمد سليم سالم.

كتاب جاء على شكل هدية من جالينوس الى صديقه طوثرن، وهو كتيب صغير يحتوي على اثني عشر فصلاً كلها قصيرة ما عدا الفصل الأخير. ويضم الموضوعات الآتية:

شرح اسس علم النبض للمبتدئين، كيف ينبسط العرق، خواص حركة النبض وسرعته، التغييرات في الجسم وتأثيرات الرياضة والأستحمام[١٦].

١٣. هيولي الطب من الحشائش والسموم تأليف ديسقوريدس ترجمة اصطفن بن بسيل، اصلاح (تحرير) حنين بن اسحق. وهو في خمس مقالات في تركيب الادوية وقواها، وتتضمن الأفاوية والادهان والطيب وذكر العسل واللبن والسم والنباتات اضافة الى الشراب والادوية المسماة (المعدنية)[١٧].

١٤. (قصة سلامان وابسال) ترجمة حنين بن اسحق في الفصل الأخير من كتاب تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات من تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا.

وهي حكاية من الادب الفارسي القديم حول فتاة حسناء تدعى (ابسال) احبت ابن الملك المدعو (سلامان) وانتهت بأنتحارهما بالقاء نفسيهما في البحر لكن الملك اتصل باحد الحكماء لانقاذ ابنه.. الخ[١٨].

١٥. في الضوء وحقيقته لأرسطوطاليس ترجمة حنين بن اسحق، تحقيق لويس شيخو اليسوعي.

رسالة من ترجمة وشرح حنين في الضوء تبحث في مسالة البرهان ان الضوء ليس بجسم لطيف، وثانياً ان هذه الرسالة حفظت لنا رسالة من رسائل ارسطو الضائعة.

١٦. كتاب خواص الاحجار تأليف ارسطوطاليس نقله الى العربية حنين بن اسحق تحقيق سعاد ضمد السوداني.

يضم المخطوط ٨٢ صفحة في ٢٥ ورقة. وقد نسخها يوسف الأزهري سنة ٩٧٦هـ.

وهي رسالة جامعية حققت فيها الباحثة كتاب خواص الأحجار الكريمة ومدى ارتباطها بالنجوم والأبراج والكواكب. كما يتضمن رسومات للأبراج وما ينقش على فص الخاتم (ولم تطبع بعد).

١٧. رسالة الى علي بن يحيى بن المنجم في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض مالم يترجم.

نشرت هذه الرسالة ضمن كتاب دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب من تحقيق الأستاذ عبد الرحمن بدوي وكان قد حققها ايضاً المستشرق الألماني كوتهلف بركستراسر (برجشترارسر) وطبعها في لايبزك عام ١٩٢٥.

١٨. كتاب النبات لديو سقوريدس.

ذكره دي لاسير اوليري بعنوان (النبات) وذكره الاب الدكتور يوسف حبي بأسم (الحشائش) وذكره بركلمان بأسم (الحشائش او الادوية المفردة لدسيقوريدس) وهو خمس مقالات في اهمية النباتات التي تستخدم في الطب والادوية والعلاجات المختلفة[١٩].

١٨. ادراك الديانة او كتاب في ادراك حقيقة الاديان مقالة عن الاديان واهمية الدين وذكر فيه النصرانية ومذاهبها بالتفصيل، حققه عام ١٩٠٦ في بيروت الاب لويس شيخو اليسوعي. كما قام الاب بولس سباط بتحقيقه ونشره عام ١٩٢٩.



(١) ماهر عبد القادر محمد. حنين بن اسحق: العصر الذهبي للترجمة. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧ ص٤٨

(٢) السامرائي، عامر والعلوجي، عبد الحميد. آثار حنين بن اسحاق. بغداد، دار الحرية، ١٩٧٤ (الصفحات ٢٠٥ ـ ٢١٧).

(٣) محمد سليم سالم (محقق). كتاب جالينوس في الأسطقسات على رأي ابقراط، نقل ابي زيد حنين بن اسحق العبادي المتطبب. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧، ١٤٩ص.

(٤) حققها وقدم لها ايضا عبد الرحمن بدوي. (عبد الرحمن بدوي، محقق. في السماء والآثار العلوية لأرسطوطاليس. القاهرة: سلسلة دراسات اسلامية، ١٩٦١.

(٥) حبي، (الاب) يوسف، وحكمت نجيب (محققان) جوامع حنين بن اسحق في الآثار العلوية لارسطو. بغداد: (المجمع العلمي العراقي/ مجمع السريانية) ١٩٧٦، ١٥٤ص.

(٦) نجاة زكريا يوسف وزكريا يوسف (محققان) رسالة في حفظ الأسنان واستصلاحها تأليف حنين بن اسحق. بغداد: منشورات نقابة اطباء الاسنان، ١٩٧٣، ١٨ص + ١٤ ص(صورة النص).

(٧) القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني (٥٦٨ ـ ٦٤٦هـ).

عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق المستشرق لير. لايبزك: ١٩٠٢ (ص١٧١).

(٨) حبي، (الاب) يوسف، (محقق) كتاب المولودين. بغداد: المجمع العلمي العراقي / مجمع اللغة السريانية، ١٩٧٨، ٩٦ص.

(٩) كمونة، صادق (المحقق) كتاب تقدمة المعرفة تأليف الطبيب اليوناني الشهير ابقراط، اخرجه الى العربية حنين بن اسحق العبادي. النجف: مطبعة الغري، ١٩٢٨، ٢١ص.

(١٠) مايرهوف، ماكس (محقق) كتاب العشر مقالات في العين تأليف حنين بن اسحق. القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٢٨.

(١١) ابو ريان، محمد علي وجلال موسى وموسى عرب (محققون) كتاب المسائل في الطب لحنين بن اسحق. الأسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٧٨.

(١٢) عبد الرحمن بدوي. (مقالات للأسكندر الأفروديسي في مسائل فلسفة ارسطو) في ارسطو عند العرب، دراسة ونصوص غير منشورة، ط٢. الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨، ٣٢٩ص (الصفحات ٢٥٣ ـ ٢٧٧).

(١٣) العراق. بيت الحكمة. دليل النتاجات الفكرية والثقافية في العصر العباسي للفترة ٢١٨ ـ ٦٥٦هـ. بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٠، ٢٤٢ص (ص١١٥).

(١٤) حنين بن اسحق. آداب الفلاسفة، اختصره محمد بن علي بن ابراهيم ابن احمد بن محمد الأنصاري، حققه وقدم له وعلق عليه عبد الرحمن بدوي. الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥، ١٧١ص.

(١٥) العراق. بيت الحكمة. دليل النتاجات الفكرية. المصدر السابق (ص١١٢ ـ ١١٣).

(١٦) جالينوس. كتاب جالينوس الى طوثرن في النبض للمتعلمين، ترجمة حنين بن اسحق، تحقيق الدكتور محمد سليم سالم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

(١٧) ديسقوريدس. هيولي الطب في الحشائش والسموم، ترجمة اصطفن بن بسيل، اصلاح حنين بن اسحق. تطوان: المطبعة المغربية، ١٩٥٢.

(١٨) العراق. بيت الحكمة. دليل النتاجات الفكرية... المصدر السابق (ص٢٠٩).

(١٩) السامرائي، عامر، والعلوجي، عبد الحميد. آثار حنين.. المصدر السابق ص٦٢.



وكتاباه الإيضاح والدستور

د.محمود الحاج قاسم محمد
باحث في تاريخ الطب العربي الإسلامي
طبيب أطفال ـ الموصل/ العراق

الأنوري

ضن علينا كتاب السير والأعلام في الحديث عنه، وكلما قدرنا الوصول اليه أنه، علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الانوري (الابزري أو الافزري). وأنه كان يجمع بين الطب وعلوم الدين. ولم نتوصل الى تاريخ مولده، ولكننا عرفنا أنه عاش في العقود الأخيرة من القرن الثامن الهجري، فقد جاء في كتابه (مختصر الأفزري في الطب) أنه فرغ من تاليفه في (جبل قرية كماسح إحدى قرى بلدة أبزر من توابع شيراز في إيران الحالية سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، وأنه عاش بعدها عشرين سنة حيث توفي سنة ٨١٥هـ/ ١٤٤٢م.

وهناك اختلاف بين المؤرخين حول لقبه. حيث جاء لقبه لدى البعض (الأبزري) ولدى آخرين (الأفزري) بينما في مصادر أخرى (الأنوري)، نستعرض فيما يأتي أوجه الخلاف هذه:

الأبزري:

١ـ جاء في الصفحة الأخيرة من كتاب مختصر الأفزري في الطب:

((قال من أفقر عباد الله إلى رحمته علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الأفزري... وقد فرغت من تأليف هذا المسمى بالمختصر وكناشه في الثاني والعشرين من جمادى الأول لسنة خمس وتسعين وسبعمائة في جبل قرية كماسح إحدى قرى بلدة أبزر من توابع شيراز...))[1].

ويظهر من هذا الكلام بأن تسميته بالأفزري من قبل الناسخ بينما نص كلام المؤلف يشير بأنه من قرية (كماسح) إحدى قرى بلدة (أبزر) من توابع شيراز في إيران.

٢ـ جاء في كشف الظنون لحاجي خليفة عن نفس الكتاب السابق:
((مختصر الأبزري في الطب ـ تأليف علي بن محمد بن عبد الله الجامع علمي البدن والدين المتوفى سنة ٨١٥هـ))[2].

٣ـ جاء في كتاب فهرس مخطوطات الطب الاسلامي في مكتبات تركيا لرمضان ششن:
((منتخب الجامع في الأدوية والأغذية لعلي بن محمد بن عبد الله الأبزري ـ كتبت سنة ٧٨٤ هـ ترجمته إلى اللغة التركية العتيقة

لعله لإسحاق بن مراد.....))[٣].

٤. ابزار - قرية تبعد فرسخين عن نيسابور[٤] كما جاء في معجم البلدان.

الأفزري:

١. أول من سماه بهذا اللقب هو ناسخ مخطوطة الأفزري الذي سبق ذكره بينما وكما ذكرنا سابقا بأنه من (أبزر).

٢. ذكر إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٢٠م) في كتابه هدية العارفين:

((الأفزري - علي بن محمد بن عبد الله الطبيب الأفزري، سنة ٨١٥هـ، صنف شرح التصريف للزنجاني ومختصر في الطب))[٥].

٣. ونقل عن البغدادي لقب (الأفزري) كل من: داود الجلبي - مخطوطات الموصل[٦]. بروكلمان[٧]. كحالة - معجم المؤلفين[٨]. سالم عبد الرزاق - فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل[٩]. اسامة النقشبندي - مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي[١٠]. معهد المخطوطات العربية - فهرس المخطوطات المصورة[١١].

الأنوري:

١. جاء في مقدمة كتاب الإيضاح: ((فإن أفقر عباد الله إليه علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الأنوري يقول......))[١٢].

٢. وجاء في مقدمة كتاب الدستور: ((فيقول أفقر عباد الله تعالى

الصفحة الاولى من مخطوطة كتاب الايضاح للأنوري

الصفحة الاولى من مخطوطة كتاب الدستور للأنوري

إلى رحمته علي بن محمد بن عبد الله الطبيب الأنوري...))[13].

٣ـ وجاء في نهاية كتاب الدستور: ((الكتاب المسمى بالدستور من تسويد مصنفه علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الأنوري...))[14].

مؤلفاته

١ـ كتاب مختصر الأفزري في الطب.

٢ـ شرح التصريف للزنجاني.

٣ـ منتخب الجامع في الأدوية والأغذية.

٤ـ كتاب الإيضاح.

٥ـ كتاب الدستور.

معلومات عامة عن الكتابين

لم يشر غالبية من ارخوا للأنوري إلى كتابيه الإيضا

[illegible]

تم الكتاب المسمى بالدستور من تصنيف علي ابن محمد ابن ... الانوري

من تجاوز الله عن سيئاته ... على يد اضعف عباده

... الله وافقرهم الى رحمة الله الغني الدائم

... المجتبى ... الطبيب

ابن المرحوم المغفور محمد فاضل ...

... دار السلطنة

في ليلة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر جمادى الثاني من سنة ثلث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية صلعم

اللهم اغفر لي ولوالدي ... ولجميع المؤمنين والمؤمنات

الصفحة الاخيرة من كتاب الدستور للأنوري

والدستور ومن أشار إليهما وقع في خطأ فقد ذكرهما داود الجلبي تحت اسم (الإيضاح في الطب) مشيراً إلى أنهما كتاب واحد بمجلدين[15] ووقع بروكلمان بنفس الخطأ[16] وأخيرا نقل سالم عبد الرزاق في فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل[17] ذلك دون الإشارة إلى كتاب الدستور.

والإشارة الصحيحة الوحيدة جاءت عنه في كتاب فهرست المخطوطات المصورة - لمعهد المخطوطات العربية[18] حيث ذكر بان النسخة المصورة للكتاب صورت عن نسخة المدرسة الأحمدية بالموصل وإنهما كتابان أحدهما (الإيضاح) والآخر (الدستور).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أننا لم نعثر في فهارس المخطوطات على ذكر أية نسخة أخرى من الكتابين على حد سواء، مما يدلل على أن النسخة التي تقوم بدراستها (نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل) هي النسخة الوحيدة في العالم من الكتابين، باستثناء النسخة المصورة عن هذه النسخة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة[19].

وتفصيلات نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل هي:

رقم التسجيل العام: ٣٧١٣.

الرقم العلمي: ٢٥/٢ خزانة المدرسة الأحمدية.

عدد الصفحات: القسم الأول (كتاب الإيضاح ١٨٢ صفحة).

القسم الثاني (كتاب الدستور ٢٨٨ صفحة).

الحجم: كبير والكتابان مجلدان بغلاف واحد. عدد الأسطر: ٢٧ سطرا.

نوع الخط: أطلعنا الأستاذ يوسف ذنون على المخطوطة فأفاد مشكورا، بأن الخط هو التعليق الدقيق وأحيانا أخرى بخط الاستنساخ الدقيق الذي هو أقرب ما يكون لخط النسخ.

تاريخ النسخ: ١١٢٥ هـ مستنسخة عن نسخة المؤلف.

الناسخ: سيد علي الطباطبائي الطبيب ابن محمد افضل الطباطبائي المتطبب بدار السلطنة

القيمة العلمية والتاريخية للكتابين:

١- يظهر للقارىء لأول وهلة بأن الكتاب لا جديد فيه وإنه في جملته يشبه الكثير من الكتب الطبية وإن معلوماته وعلاجاته وشرحه لا يختلف عن غيره والواقع أن لهذا الكتاب ميزة في في اسلوب العرض وفي القدرة على إبراز العلامات والدلالات على قدر قيمتها في التشخيص والعلاج.

٢- إن في دراسة هذين الكتابين (الإيضاح والدستور) فائدة من الناحية التاريخية لأنهما يعكسان مستوى الطب، في القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي ليس عند العرب والمسلمين فحسب بل في العالم أجمع، فقد جمع الأنوري فيهما خلاصة العلوم الطبية (النظرية والعلمية) المعروفة في زمانه بأسلوب سهل مبسط في اغلبه.

٣- يمكن لأي قارىء منصف أن يستنتج بأن الأفكار التي جاءت في الكتاب ليست تأملات وخيال خصب إلا بقدر ما يعتمد الخيال على الخبرة ودقة الملاحظة وسلامة المنطق وهذا ما يدعونا إلى الاعجاب بـه والتغاضي عن الكثير من الهفوات كتكراره أخطاء الأطباء اليونانيين والعرب والمسلمين ممن سبقوه دون التطرق للتصحيحات التي ذكرها بعض الأطباء ممن سبقوه من أمثال (عبد اللطيف البغدادي في تأكيده أن الفك الأسفل قطعة واحدة خلافاً لمن سبقوه، وابن النفيس في اكتشافه للدورة الدموية وعدم وجود منفذ بين البطينين) كما سنذكر فيما بعد.

٤- وعملاً بالمقولة القائلة: ((أن الأطباء ليسوا ملزمين أدبياً أن يذكروا مصادر معلوماتهم عند ذكر كل رأي باعتبار العلوم الطبية مع مرور الأيام تصبح مشاعة للجميع)) لا نجد إشارات كثيرة لأسماء المؤلفين من الأطباء الذين أخذ عنهم، وكل ما وجدناه في الكتابين كان (١٣٨) مرة ذكر فيها أسماء من أخذ عنهم وأكثر من ذكره كان جالينوس (٤٦ مرة) ثم ابن سينا، (١٧) مرة الرازي، (١٧) مرة أبقراط، (١٢ مرة) أبو سهل المسيحي (١٠ مرات)، أرسطو (٩ مرات)، وفولس (٣ مرات) وكل من ابن التلميذ، ابن سرابيون، السامري، ابن أبي صادق، ابن ماسويه، الاسكندر (مرة واحدة).

بعد هذا سنتناول محتويات كل كتاب على حدة وبشكل موجز خشية من الإطالة:

كتاب الإيضاح

محتويات الكتاب: إن سرد جميع أسماءفصول الكتاب أمر يطول

لذا سوف نقتصر على ذكر بمعنى المعالم البارزة في الكتاب، فنقول: لقد رتب الأنوري كتابه (الإيضاح) على مقدمة قصيرة ومقالتين:

المقالة الأولى: في القسم العلمي أو ما نسميه اليوم (النظري) ويقسمه إلى ٨١ فصلاً خصص الفصول الستة الأولى للتحدث عن الأركان، الأمزجة، والأخلاط. وفي بحثه هنا كغيره من الأطباء العرب لم يخرج عن دائرة مفاهيم الطب اليوناني، والذي كان خلاصة عمل عدد كبير من الفلاسفة والأطباء اليونان، استمر قروناً عديدة حتى تبلور واخذ شكله النهائي الذي عرفه الأطباء العرب عن طريق ترجمة الكتب اليونانية.

ويعتمد الطب اليوناني في تفسيره للأمراض على نظرية الأخلاط، هذه النظرية التي تحدث عنها الأنوري بشكل مسهب معقد نوجزها بما يأتي:

هناك في الجسم أخلاط (أو سوائل) أربعة هي (الدم، البلغم، المرة الصفراء، المرة السوداء) وإن صفاتها هي:

مرة + رطوبة= الدم　　　برودة + رطوبة= بلغم

مرة + جفاف= مرة صفراء　　　برودة + جفاف= مرة سوداء

واعتبرت هذه النظرية الصحة والمرض هما نتيجة توازن هذه الأخلاط، فإذا كانت متناسقة بصفاتها ومقاديرها حصلت منها الصحة أي هي في حالة يكون فيها مزاج الجسم في حالة الاعتدال، أو يكون منها المرض إذا كان مزاج الجسم خارج عن الاعتدال[٢٠].

وهكذا يمضي الأنوري بتفسيره لحالات الصحة والمرض على هذه النظرية باسلوب فيه الكثير من التخبط والغموض المبني على فرضيات واستنتاجات لا تتفق ومفاهيمها الحديثة.

إلا أنه ومن أجل أن يكون حكمنا منصفاً على طب الأنوري يجب أن لا ننسى أنه طب كتب في زمن لم يكن فيه مختبرات ولا مجاهر لمعرفة المكروبات والفيروسات ومسببات الأمراض الأخرى، كما أنه لم يكن يسمح بممارسة التشريح المرضي. كل هذه السلبيات جعلت كتاباته وكتابات سابقيه مبنية على التأمل بشكل خاص والحس والقرع مع كل ذلك جاء وصفهم للكثير من الأمراض قريباً أحياناً من طب القرن العشرين.

وفي الفصل السابع يتناول الأسنان (اي أدوار حياة الإنسان) ويقسمها على نحو قريب مما نقوم به اليوم[٢١].

وفي الفصل الذي يليه يتناول الأجناس ويبين الخلاف بين الذكر والأنثى سواء في ابتداء التكوين أو فيما بعد.

وخصص للتشريح ٣١ فصلاً تحدث في الستة فصول الأولى على تشريح الأعضاء والعظام والأعصاب والشرايين والأوردة والعضلات واللحم بشكل عام. ثم تكلم على تشريح الأعضاء عضواً عضواً مبتدأ بالجلد والدماغ ومنتهيا بالانثيين والثديين وكلامه فيه الكثير من الصحيح والمنطقي الموزون، إلا أنه في استعراضه كله عن التشريح لا نجد له إضافة جديدة وإنما يكرر ما ذكره سابقوه وفي بعض الأحيان يقع في أخطاء كان من المفروض أن لا يقع فيها، فعند التحدث عن تشريح الفك الأسفل يكرر خطأ جالينوس من أنه مكون من قطعتين وليس من قطعة واحدة علماً بأن عبد اللطيف البغدادي (٥٧٧ـ٦٢٩هـ/ ١١٨١ـ١٢٣١م) ولأول مرة أثبت أنه قطعة واحدة قبله بمائتي عام مما يشير إلى عدم اطلاعه على ما كتبه البغدادي[٢٢]، أو أنه سار على خطى جالينوس في ذلك، علماً بأن رأي جالينوس في ذلك استمر سائداً إلى أن أعاد نقده عملاق التشريح فيزاليوس في القرن السادس عشر. وكأننا عند قراءة وصفه نستمع إلى عبد اللطيف يملي ملاحظاته على تلاميذه[٢٣].

وكذلك سار على خطا أرسطو وجالينوس في قوله: ((وجعل بين البطينين منفذا ومجرى يسميه أرسطو بطانا ثالثا لينفذ فيه الدم من الأيمن إلى الايسر والروح من الأيسر الى الأيمن وجالينوس يقول للأوسط الدهليز))[٢٤].

ويظهر أنه لم يطلع على ما كتبه ابن النفيس في كتابه موجز تشريح القانون عن عدم وجود منفذ بين البطينين واكتشافه للدورة الدموية الصغرى التي نسب خطأً لهارفي فيما بعد[٢٥].

وفي الفصل الاربعين الذي يتكلم فيه على (القوى) نجده يقوم بتحليل دقيق لعمليات النشوء والنمو والتطور وهو يسير في ذلك على خطى من سبقوه.

ومع إعجابنا بما سرده في هذا الباب لا يفوتنا التنويه بخطأ وقع فيه عند تفسيره لنظرية الإبصار حيث ذكر ما قاله الاطباء

اليونان من أنه: ((يخرج من العين جسم شعاعي على هيئة مخروط رأسه يلي العين وقاعدته تلي البصر))[26]. والصحيح كما هو معلوم بان الإشعاعات تدخل إلى العين من الخارج. ويبدو أنه لم يطلع على أقوال ابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) الذي كان أول من أشار إلى أن الإبصار يكون بواسطة الشبكية[27].

وفي فصول ثلاثة أخرى يتكلم على أحوال بدن الإنسان الثلاثة (الأول: الصحة الثاني: المرض، الثالث: حالة ليست بصحة ولا مرض). ثم يقدم تعاريف للسبب والمرض والعرض وبيان حد وشكل كل واحد منها.

وخصص الفصل السادس والأربعين للحديث عن الحميات، وكان في عرضه كغيره من الأطباء في زمانه أو ممن سبقوه يعتمد على التأمل والحس وذلك لأنه لم يكن لديه مقياس حرارة ولا مختبرات أو جهاز اشعة، لهذا جاء تصنيفه للحميات يعتمد على الصفات السريرية لها، وهو تصنيف لم يعد له قيمة حاليا، لأن التصنيف الحديث يعتمد على السبب، على اعتبار الحمى عرضا من الأعراض.

وفي الفصل السابع والأربعين يستعرض الأمراض التي تحدث نتيجة تغير (ولادي أو عرضي) في شكل أو عدد أو سعة أو ملمس أو موضع أعضاء الجسم المختلفة وفي الفصل الذي يليه ومن ثم في الفصل الثالث والستين يتحدث بشكل مسهب عن بعض الأمور الجراحية تحت أسم أمراض تفوق الاتصال وهذا الاصطلاح كان هو الاصطلاح السائد لدى الأطباء في ذلك الزمان وكانوا يقصدون به انفصال أي جزء في الجسم بعضه من بعض مثلا نتيجة القطع أو الضرب أو حدوث خراج أو ورم أو خلع أو كسر....الخ.

اما الفصل التاسع والأربعون فقد خصصه للحديث عن الأورام والبثور.

ويتكلم في هذا الفصل أيضا على أوقات المرض كما ذكره سابقوه وهو يريد بذلك الادوار التي يمر بها المرض حيث يقول لكل مرض ينتهي إلى الصحة أربعة أوقات:

الاول: وقت الابتداء، الثاني: وقت التزيد، الثالث: الانتهاء، الرابع: وقت الانحطاط.

وهذه لا شك هي نفس الأدوار المعروفة اليوم في الطب الحديث وهي تقابل دور الحضانة ودور الابتداء، ودور التوقف. ودور الانتهاء، ولم يضف الطب الحديث سوى دور اخر وهو ما نسميه دور النقاهة.

وفي الفصول الثلاثة التالية يتكلم عن الهواء وتأثير التغيرات والمضادة للمجرى الطبيعي (كتغير الليل والنهار والفصول الاربعة والأفلاك) في حدوث الأمراض.

وفي الفصل الرابع والخمسين يتحدث عن الأغذية التي تؤكل والمياه التي تشرب وتأثيرها والأنواع الجيدة منها لسلامة الإنسان معتمدا على تجاربه وتجارب الآخرين وقد جاءت بعض ارائه صائبة على الرغم من عدم معرفته بتركيب الأغذية من الناحية الكيميائية وعدم معرفته بمسألة الفيتامينات وتأثيرها.

وخصص الفصل الثاني والستين لأمراض التركيب ويقصد بها التشوهات في اعضاء الجسم.

ويتناول في الفصل الرابع والستين أسباب الوجع واللذة.

وفي الفصل الثامن والسبعين يتناول موضوع النبض بشكل مفصل وفي دراسته وتصنيفه للنبض يقتفي أثر سابقيه من جمهور الأطباء.

وفي رأينا أن دراسة الأنوري وغيره من الأطباء العرب لاضطرابات النظم القلبية دراسة نظرية غير عملية وذلك لأن التفريق بين عشرات أنواع النبض التي ذكروها أمر بعيد عن الواقع التطبيقي. إلا أنه ومن أجل أن يكون حكمنا عادلا يجب القول بأن وصفهم لبعض أنواع النبض كان صائبا ومنطقيا ودقيقا.

وفي الفصل التاسع والسبعين، يولي فحص البول اهمية خاصة، ولفحص البول كما هو الحال اليوم يذكر ١٧ شرطا منها، جمعه في الصباح، بعد النوم مباشرة وقبل تناول أي غذاء، وأن لا يكون قد تناول قبل النوم أدوية مدررة أو أدوية أو أطعمة قادرة على تغيير اللون...الخ.

المقالة الثانية في القسم العملي وقسمه إلى قسمين:

القسم الأول: علم حفظ الصحة وجعله في سبعة وعشرين

فصلا وخصص الفصل الثاني للحديث عن تدبير الحبلى.

والفصل الثالث تحدث فيه عن تدبير المولود وكيفية العناية بالطفل عند الولادة وكلامه هنا في أغلبه مقبول ومطابق لما نشترطه نحن أطباء اليوم. أما نصائحه وشروطه بالنسبة للمرضعة، فإنها لا تختلف عما ذكره سابقوه وهي الأخرى صحيحة في أغلبها.

وفي الفصل الخامس، سرد أمراض الأطفال التي كانت معروفة بالنسبة له ثم يتكلم في الفصل السادس على تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سن الصبا وفي الفصل الذي يليه يتحدث عن كيفية حفظ صحة الشباب والكهول.

ويتناول في الفصول الأربعة التالية والفصول ١٦، ١٧، ٢٠ الرياضة والدلك، والاستحمام الاعتيادي والاغتسال بالماء البارد وعلاج الإعياء (الرياضي منه وغيره) وهي في جملتها تحتوي أفكارا او نصائح جيدة تتماشى مع المفاهيم الحديثة اليوم.

أما القسم الثاني: من المقالة الثانية فقد خصصه لعلم المعالجة وجعله في سبعة وعشرين فصلا تحدث فيه عن أمور عامة ومسائل مشتركة. وكذلك أفرد لموضوع الإسهال والقيء والحقنة عدة فصول وينتهي كتاب الإيضاح بفصل الفصد (وهناك ثلاثة عشر فصلاً ناقصاً).

وبجملة: ||تم الجلد الأول من كتاب الإيضاح في الطب ويليه الجلد الثاني بعون الله تعالى||

وهذه الجملة مكتوبة بخط يختلف عن خط ناسخ الكتاب ولا نعلم إن كان يقصد بالمجلد الثاني كتاب الدستور أم أن الفصول الثلاثة عشر الناقصة من المخطوطة والتي جاء ذكر أسمائها في الفهرس في بداية الكتاب تشكل المجلد الثاني من كتاب الإيضاح.

كتاب الدستور

جاء في مقدمة المجلد الثاني ما يأتي:

((يقول علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الأنوري، بعد أن فتح الله علي أبواب التوفيق... وجمعت كتابا في كليات هذا الفن في غاية الوضوح وسميته الإيضاح... أردت أن أجمع كتابا في جزئيات المعالجات بحسب مرض أذكر فيه حدود الأمراض مع أسبابها وعلاماتها ومعالجاتها على قانون كتاب الأسباب والعلامات مع زيادة المعالجة بحيث لا يحتاج إلى الرجوع إلى القراباذينات ليكن دستورا جامعاً وسميته الدستور))[٢٨].

ولما كنا قد تحدثنا عن اسم الكتاب ومؤلفه وتفاصيل أخرى حول المخطوطة، لذا لا نرى ضرورة لتكرار ذلك.

محتويات الكتاب: ان سرد أسماء فصول كتاب الدستور جميعا لا يتسع له مقال لذا سوف نحاول غربلة المواضيع، ولما كان غرضنا هذا ليس بتحقيق كامل حسب قواعد التحقيق المعروفة، لذا لن أدخل في تفاصيل الكتاب، وإنما سأتناول فقرات مختارة منه بغية تقديم صورة صادقة، فيها كل ملامح طب ذلك العصر، ذلك الطب الذي كان الأنوري يعرفه ويعلمه لتلاميذه ويعالج مرضاه على ضوئه وبمقتضاه.

فكما جاء في مقدمة الكتاب فإنه قد رتبه على ثلاث مقالات وخاتمة:

المقالة الاولى. في امراض الرأس إلى القدم:

تناول فيها الحديث عن جميع الأمراض المعروفة في زمانه وعلى طريقة سابقيه مبتدأ من الرأس ومنتهياً بالقدم في (٢١٥ بابا) وهي تشمل القسم الأكبر للكتاب، وتماشيا مع تقسيماتنا الحديثة للأمراض، قسمناها حسب أجهزة الجسم:

أمراض الجهاز العصبي:

خصص لها (٢٥ بابا)، من بين المواضيع التي تناولها اخترنا:

الصداع[٢٩]: تكلم هنا على اسبابه ومعالجة كل سبب وكلامه هنا واضح مقبول في أغلبه سوى ما هو قائم على نظرية الأمزجة والأخلاط والأرياح، والأسباب عنده هي:

١. الجلوس في الشمس (وهو ما نسميه اليوم ضربة الشمس).

٢. قد يحدث من سوء مزاج حار مع مادة دموية بأن يمتلئ الرأس من الدم فيملأها ويعرض حمرة الوجه مع انتفاخه. وهذا لا شك وصف جيد لحالات الصداع الناتج عن ارتفاع ضغط الدم.

٣. أما صفراوية.... فيعرض صفرة لون الوجه وشدة العطش... وسقوط الشهوة والسهر وسرعة النبض وهذه أعراض قريبة من الصداع الناتج عما نسميه فقر الدم.

٤. قد يحدث من وجود الآفة في الأفعال الدماغية، وهو الصداع

الذي يكون في مفهومنا نتيجة التهابات الدماغ أو السحايا.

٥. قد يحدث من الخوى (الجوع) واليبس، وهو ما نعزوه إلى انخفاض نسبة السكر أو السوائل في الدم.

٦. قد يحدث مع الحميات، وهذا أمر معروف.

٧. ويصف نوعا من الصداع يسميه البيضة أو الخوذة لأن الوجع يكون في الرأس كله ووصفه هنا يشبه إلى حد ما الألم الكبير الذي يحدث من العصب الخامس للدماغ.

أمراض العين: خصص لها (٦٠ بابا)، نذكر منها ما جاء عن الحول حيث يقول:

((في الحول: قد يكون مولودياً ولا علاج له، وقد يحدث للطفل من الصرع.... أو من سوء تدبير ظئره (مرضعته) في التنويم، أو من قرع أو سقطة شيء فينظر إلى جانب القرع ويبقى على ذلك ساعة فتنتقل العين إلى تلك الجهة ويستريح بالنظر إليها لتشكلها بذلك الشكل.

علاجه: تكليف الطفل أن ينظر إلى خلاف الجهة التي مالت العين إليها... أو يلبس برقعة مثقوبة إزاء حدقته ليتكلف النظر المستوي))[٢٠].

إن فكرة إلباس الطفل المصاب بالحول برقعا مثقوبا مسألة جديرة بالإكبار، حيث أن إحدى الطرق التي لا زال يستعملها أطباء العيون اليوم لمعالجة الحول هو تمرين العين المحولة بواسطة غلق العين السليمة.

أمراض الأذن: كان نصيب أمراض الأذن (١١ بابا) اخترنا منها باب (في الطرش) حيث يقول:

((الطرش: قد يكون مولوديا بسبب غشاء مخلوق على مجرى او اللحم زايد أو ثؤلول ولا علاج له، وكذا ما عرض عند الكبر والشيخوخة لضعف المقول، وكذا ما عرض عقيب سقطة او ضربة لتفسخ العصبة المفروشة وهتكها، وقد يكون في الأمراض الحارة... وقد يكون من سوء مزاج آلات السمع فيكون الوجع في العمق بلا ثقل ولا تمدد... وقد يكون بسبب أخلاط غليظة انصب إلى عصب السمع المغروس الذي يكون به السمع مع ثقل الرأس بلادة الحواس وكثرة النوم ويكثر الثقل عند السجود..... وقد يكون بسبب شدة في الصماخ...)) ويصف لكل واحد من هذه الأسباب علاجات تؤخذ عن طريق الفم أو من الخارج على شكل لطوخات وقطرات.

أمراض الأنف: شملت (١٠ أبواب) اخترنا منها الخشم، يقول عنه:

((**الخشم**: هو فقدان الشم، قد يكون من سدة في المنخرين وهي إما لحم نابت فيه ويسمى بواسير الأنف)) ويصف للتخلص منه ادوية توضع في الأنف إلى أن يقول: ((فإن لم يبرأ جرد أو قطع بالحديد)) أي بإجراء عملية جراحية، ثم يقول عن اسبابه: ((واما من ورم فيه ويسمى الورم الكثير الأرجل تشبهاً بالروبيان يظهر منه داخل الأنف وخارجه عروق حمر وخضر ممتلئة مرتفعة وربما يقرح وربما يصير سرطاناً... وينبغي أن لا يتعرض للسرطاني)) ومن اسبابه يقول: ((واما من خلط غليظ لزج يسد المجرى ويحس كأنه لحم))... ((وأما من ضيق المجرى في الحلق فيكون مسدوداً أبداً...)) ((وقد يكون من سدة في المصفاة فلا يكون المنخران منسدين ولا يسيل فيها فضول، ويتغير كلامه كأنه يتكلم في أنفه...)) ((وقد تكون السدة من ريح غليظة يدل عليها أن العليل إذا نفخ في المنخرين يخرج الريح بكره وسد الجانب الواحد أبداً))... ((وقد يكون بسبب سوء مزاج الدماغ أو الزائدتين التي بها يتم الشم))[٢١].

حديثه هنا عن أورام الأنف حديث حسن وعلاجه إياها جيد إذا قيس بما كان لديه من وسائل وامكانيات محدودة في ذلك الزمن الغابر.

أمراض الفم: خصص لها (٢١ بابا) نذكر فيما يلي ما كتبه عن القلاع (التهاب الفم):

((**القلاع**: هو قرصة يكون في جلد الفم واللسان مع انتشار واتساع، أما دموي فيكون مع حرارة وحمرة ونتن غشاء الفم...)) ((وأما رطوبي يحدث من رطوبة بلغمية مالحة فيكون أبيض قليل الوجع... مع غلظ غشاء الفم))... ((وأما سوداوي يحدث من مادة محترقة سوداوية فيكون اسود كثير مدة ولذع وألم مع قشف))... ((وكثيراً ما يحدث القلاع للصبيان لا نجراد سطح الفم اللين وغشاوة بمرور اللبن خصوصاً عند رداءة وعدم انهضامه جيداً لكنه سريع البرء، على ان أمراض الفم عسرة البرء

للين جلدته وقبولها التآكل ووجود موانع الالتحام من كثرة اللعاب ومرور الغذاء ودوام الحركة وقلة لبث الدواء))[٣٢].

وكعادته يصف الأدوية المختلفة لكل نوع من هذه الأنواع. ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى أنه لم يكن مصيبا في تفسيره لالتهاب الفم في الأطفال، حيث أن أغلب أنواع تلك الالتهابات في الأطفال حديثي الولادة يكون نتيجة للفطريات، وفي الاعمار المتقدمة يكون نتيجة الفيروسات أو البكتريا، وهذا ما لم يكن معروفا زمن الانوري، وبقي كذلك الحال لحين اكتشاف الميكروسكوب والمكروبات، والفيروسات والفطريات.

أمراض الأسنان واللثة: خصص لها (١٥ بابا)، نوجز فيما يلي ما ذكره عن أوجاع الأسنان ((قد يحدث إما من سوء مزاج حار فيكون مع وجع مقلق وسكون بالماء البارد وحمرة وضربان وورم حار في اللثة... وإما من سوء مزاج بارد فلا يكون معه ضربان ولا لهيب ولا ورم في اللثة، ويهيج عقيب شرب ماء بارد ونحوه ويسكن بالأشياء الحارة... وقد يحدث بشركة المعدة فيهيج عند التخم والامتلاء... وقد يحدث لسبب انكساره وانصداعه... وقد يحدث بسبب الدود فيه وذلك يكون في السن المتآكل))[٣٣].

وقد أورد العديد من الوصفات المركبة المسكنة للآلام، والغرغرات، والحشرات المختلفة.

ومن بين الأدوية التي أدخلها في وصفاته الأفيون والعسل والزيت والخل وماء الورد... الخ.وأخيراً يصف الكي بآلة خاصة إذا لم يسكن الألم.

أمراض البلعوم والحنجرة والمريء: ذكرها في ١٢ بابا) منها:

في العلق والشوكة ونحوه إذا انتشب في الحلق ويصف كيفية إخراجها ويمضي في ذكر وصفات عديدة للتخلص من ذلك[٣٤]:

أمراض الرئة. خصص لأمراض الرئة (٩ أبواب) اخترنا منها باب نفث الدم، يقول:

((**في نفث الدم**: قد يخرج الدم من طريق الفم، أما من أجزاء الفم فيخرج بالتبزق والتنفل... وأما من اللهاة والحنك بنزوله من الرأس فيخرج بالتنحنح ويكون معه حمرة الوجه ويتخيل الأشياء الحمر وحقنة في الرأس بعد ثقل كان... وأما من الحنجرة وقصبة الرئة لجراحة حادثة له من صلابة أو سعال أو صياح شديد، أو داخلي مثل تآكلها من الأخلاط المرية والمالحة فيخرج قليلاً قليلاً ثم يزداد... أو بسبب انفتاح افواهها وانصداعها لشدة الامتلاء أو سوء مزاج بارد يابس مكثف فيخرج بالسعال ويكون الدم أحمر ناصعاً بريا وقلما يبرأ لانه يؤدي في الأكثر إلى السل... وأما من الصدر بتلك الأسباب فيكون الدم يسيراً لدقة عروقه وصغرها وشبهها بالعلق لطول المسافة مع ألم في الصدر فيخرج بسعال شديد فإنه كلما كان السعال اشد فهو من مكان ابعد وليس فيه من الخطر في الرية...))[٣٥].

والعلاجات التي يصفها منها ما هو مقبول كتأكيده على التزام الدعة والسكون وعدم الكلام والصياح، إلا أن وصفه الفصد أمر غير مقبول لأنه يزيد في تفاقم المرض وإصابة المريض بفقر الدم الشديد.

أمراض القلب: كان نصيبها (٩ ابواب) نذكر فيما يلي بعضا من أقواله في الخفقان:

((**الخفقان**: هو حركة اختلاجية يعرض للقلب بسبب ما يؤذيه يندفع عنه وذلك، إما لامتلاء البدن فإن كان من الدم فيكون معه حمرة اللون وحرارة المزاج وحلاوة الفم وعظم النبض وسرعته وحمرة القارورة (البول) وغلظها وقلة الاشتهاء وقد ينصب الدم على القلب دفعة فيظهر في النبض اختلاف عجيب دفعة مع لهيب ويكون التنفس كالعادم للهواء ثم يتبعه الغشي ثم الموت)).

أمراض الثدي: خصص لأمراض الثدي وإفراز الحليب (٤ ابواب) اخترنا منها باب في ورم الثدي حيث يقول ((قد يحدث في الثديين أنواع الأورام كما في ساير الاعضاء، قد يحدث الورم لتجبن فيه فيعرض لها الانتفاخ والصلابة والوجع وحمرة اللون))[٣٦].

ثم يصف انواعا عديدة من اللبائخ والاطلية لمعالجة ذلك.

أمراض المعدة: شملت (٢٥ بابا) تناول فيها مختلف أمراض المعدة كما وأفاض في وصف العلاجات المتعددة لكل مرض، منها ما مقبول وكثير لا نوافقه عليها.

أمراض الكبد : ذكرها في (١٣ بابا)، اخترنا منها باب الاستسقاء حيث أوجزنا قوله:

((**الاستسقاء** : هو مرض ذو مادة باردة غريبة يتخلل الاعضاء فتزيد بـــها إما الظاهرة كلها أو المواضع الخافية.... وانواعه ثلاثة ـ الاول: اللحمي، الثاني: الزقي، الثالث: الطبلي)).

ونشير هنا الى أن هذه يقابلها في اصطلاحاتنا اليوم ((اللحمي = استسقاء = Anasarca الزقي = حبن = Ascites ، الطبلي = انتفاخ طبلي = Tympanitis). ويمضي في شرح كل نوع بإسهاب لا يتسع المقام لذكر ذلك. وتعليله لكيفية حدوث الاستسقاء يمكن إيجازه على رأيه يحدث من اعتلال الكبد بشكل خاص، أو بمشاركة من علة في المعدة أو المعي أو المساريقا أو الطحال أو الكلية وهو غير بعيد عن تفسيراتنا اليوم كثيراً.

أمراض الطحال: كانت ضمن (٧ أبواب).

أمراض الأمعاء : افرد لها (١٦ بابا) منها باب في اسهال الدم والسحج يقول فيه:

((قد يحدث من نفس الأمعاء دم أو مدة او خراطة ويسمى الدوسنطاريا، ويكون الدم الذي يخرج من الأمعاء، اما لانتفاخ عروقها بلا سحج وذلك إما في الامعاء الغلاظ فيترك الغائط مع دم ثم يكون الغائط بلا دم ولا يكون معه علامات البواسير التي هي وجع المقعدة أو حكتها أو خروج الدم بالزرق والقطر، وأما في الأمعاء الدقاق فيترك الغائط ثم يترك الدم الرقيق ذا زبل مع رياح وقراقر ولا يكون معه دلايل القيام الكبدي التي هي الحمى والعطش واللهيب وتغير اللون والثقل في الكبد ولا مثل دلايل السحج التي هي الألم والمغص وانخراطه))[٢٧].

أمراض الكلى والمجاري البولية: ضمت (٢٥ بابا) اخترنا منها الحديث عن باب في قروح المثانة حيث يقول:

((قد تحدث القروح فيها بسبب خدش حصاة في الأكثر وسحج خلط مراري لذاع أو انفجار ورم فيكون معها حرقة البول ونتنه وعسره وخروج المدة وأشياء مثل الصفايح والنخالة))[٢٨].

ومن بين العلاجات الكثيرة يصف العسل وشراب الخشخاش لتسكين الألم وهما من العلاجات المقبولة والمستعملة في بعض الحالات حتى اليوم.

أمراض الجهاز التناسلي الذكري: خصص لها (٢٥ بابا).

تدبير الحبالى وامراض الجهاز التناسلي الأنثوي: كان نصيبها (٢٢ بابا).

المقالة الثانية.في الحميات:

شملت هذه المقالة (٢٥ بابا)، تحدث فيها عن أنواع الحميات المعروفة في زمانه، وكما ذكرنا في دراستنا عن كتاب الإيضاح للمؤلف، إن تصنيفه للحميات جاء معتمدا على الصفات السريرية لها، وهو لا شك تصنيف لم يعد له قيمة في الطب الحديث الذي يعتمد في تصنيف الحميات على السبب لان الحمى عرض وليس سببا.

المقالة الثالثة . في علل الاعضاء الظاهرة من الاورام والبثور والجراحات:

عدد أبوابها (١٠٤ بابا) خصصها للأمراض التي تصيب الجلد وللإحاطة بها يمكن تصنيفها كما يلي:

المجموعة الأولى: وهي الأمراض الجلدية التي تدخل في مباحث الأمراض العامة الطبية والجراحية وهذه هي: الجدري، الحصبة، الأورام والسرطان، الخنازير، الغدد، السلع، الطاعون، العرق المدني، الخراج، الثآليل.

المجموعة الثانية: وهي الأمراض الخمجية وتقسم إلى:

أ. المتقيحة: السعفة، القوباء، البثور، الدمامل، الحزاز، سحج الجلد، البلخية، الجرب، القمل.

ب. غير المتقيحة: الحمرات والدوالي والعرق المدني.

المجموعة الثالثة : وهي الأمراض الجلدية العارضة: كالحكة، الشرى، النملة (الأكزما)، الحصف، شقوق الأطراف.

المجموعة الرابعة : وهي أمراض اضطرابات اللون: كالبرص والبهق الأبيض والبهق الأسود، النمش والخضرة، والوشم، فساد اللون، الكلف.

المجموعة الخامسة: وهي أمراض لواحق الجلد: كالشعر والأظافر، ومنها داء الثعلب، داء الحية، الشيب، احتباس العرق، انتشار الشعر، القرع، فيما يتعلق بالزينة من أحوال الشعر.

وفي البابين (٧٠،٧١) تناول موضوعي الهزال والسمنة.

وفي الابـواب الـ (١٥) التالية تناول بـعض المسـائل الجراحـيـة كعلل الأظافر، انتفاخ الأصابـع، حـرق النار والدهن، الجراحـات، نشوب الشوك والنصل، القروح، الكسر، الخلع... الخ.

وأخيراً خصص الـ (١٥ بابـا) الأخيرة للتحـرز من سقـي السـموم، وطرد الهوام، نهش الهوام (الرتيلا، العنكبـوت، الغائط، سـام أبـرص) لدغ (الأفاعي، والحيات، العقارب) لسع (الزنابير، قـملة النسـرين) وعض (الإنسـان، وذو الأربـع، والسبـاع، والضفادع، الأربعة والأربعين، والكلب الكَلِب).

الهوامش و المصادر

١. الأفزري، علي بـن محمد بـن عبـد الله: مختصر الأفزري في الطب (مخطوط) ـمكتبة المتحف للآثار رقم ١٢٨ ص١.

٢. حـاجي خليفة، مصطفى بـن عبـد الله: كشـف الظنون عن أسـامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بيروت (بدون تاريخ) المجلد الثاني ص ١٦٢٥.

٣. ششـن، د. رمضان: فهرس مخطوطات الطب الإسـلامي في مكتبـات تركيا ـ استنبول ١٩٨٤ ص ٢٣.

٤. الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر بيروت ١٩٥٨، ١/٧٢.

٥. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين، من منشورات المكتبـة الإسلامية، طهران ط٣، ١٩٤٧، المجلد الاول ص ٧٢٨.

٦. الجلبي، د. داود: مخطوطات الموصل ـ مطبعة الفرات، ١٩٢٧، ص ٣٢.

٧. بروكلمان ـ الذيل ص ١٧:

BROCKELMANN, Prof - Dr. C
GESCHICHE DER
ARABISCHEN LRRTERATAR
LEDENE.J. BRILL - ١٩٣٨
S, P. ١٧٠

٨. كحـالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبـة المثنى، بـيروت (بـدون تاريخ)، المجلد الرابع، ج٧ ص ٢١٠ - ٢١١.

٩. أحمد، سالم عبد الرزاق: فهرس مخطوطات مكتبـة الأوقاف العامة بالموصل ـ مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٧، ج٥، ص ٢٥٩.

١٠. النقشبنـدي، أسامة ناصر: مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبـة المتحف العراقي ـ دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية ١٩٨٦، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

١١. فهرست المخطوطات المصورة: معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٧٨، ج٣ ـ العلوم ـ القسم الثاني ـ الطب ص ٢٣.

١٢. الأنوري: كتاب الإيضاح (المخطوطة) ص١.

١٣. الأنوري: كتاب الدستور (المخطوطة) ص١.

١٤. المصدر نفسه ص ٢٨٨.

١٥. الجلبي: مصدر سابق ٣٢.

١٦. بروكلمان: مصدر سابق ص ١٧٠.

١٧. أحمد، سالم عبد الرزاق: مصدر سابق ص ٢٥٩.

١٨. فهرست المخطوطات المصورة: مصدر سابق ص ٢٣، ص ٩٠.

١٩. المصدر نفسه: ص ٢٣.

٢٠. للمزيد من التفصيل يراجع محمد، د. محمود الحاج قاسـم: الطب عند العرب والمسـلمين تاريخ ومسـاهمات، الدار السـعودية للنشـر، جدة ١٩٨٧، وسـارتون، جورج: تاريخ العلم، ترجمة لفيف من العلماء، ص ٣٢، دار المعارف بمصر ١٩٥٩، ج٢ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

٢١. الأنوري: كتاب الإيضاح (المخطوطة) ص ١١ ـ ١٢.

٢٢. البـغدادي، عبـد اللطيف: الإفادة والاعتبـار في الامور المشـاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ـ تحقيق محسن عيسى، دار الحكمة للنشر، بـغداد ١٩٨٧ ص ٨٥.

٢٣. البـغدادي، عبد اللطيف: مقالتان في الحواس ـ تحقيق غليونجي، د. بـول/ عبدة، د. سعيد، الكويت ١٩٧٢، ص ٦٤.

٢٤. الأنوري: كتاب الإيضاح (المخطوطة) ص ٢٢.

٢٥. محمد، د. محمود الحاج قاسم: الطب عند العرب والمسلمين (مصدر سابق) ص ١٠١.

٢٦. الأنوري: كتاب الإيضاح (المخطوطة) ص ٢٧.

٢٧. د. محمود الحاج قاسم: الطب عند العرب والمسلمين (مصدر سابق) ص ٣٠٤.

٢٨. الأنوري، علي بن محمد بـن عبـد الله المتطبـب: كتاب الدسـتور (مخطوطة مكتبة الأوقاف بالموصل رقم ٣٧١٣) المقدمة.

٢٩. الأنوري، الدستور (المخطوطة) ص ٥ ـ ١٠.

٣٠. المصدر نفسه: ص ٥٦.

٣١. المصدر نفسه: ص ٧١ ـ ٧٢.

٣٢. المصدر نفسه: ص ٧٧ ـ ٧٨.

٣٣. المصدر نفسه: ص ٨١ ـ ٨٢.

٣٤. المصدر نفسه: ص ٩١.

٣٥. المصدر نفسه: ص ٩٨ ـ ٩٩.

٣٦. المصدر نفسه: ص ١١٧.

٣٧. المصدر نفسه: ص ١٧٢.

٣٨. المصدر نفسه: ص ٣٠٠.



الفصيح وشروحه

د.عبد الكريم عوفي
معهد اللغة العربية وآدابها
جامعة باتنة ـ الجزائر

توطئة:

لقد شرف الله سبحانه وتعالى اللغة العربية وأهلها عندما أنزل بها كتابه الكريم، ليكون هاديا لهم في أمور دينهم ودنياهم. وما ان أخذت الدعوة الاسلامية في الانتشار في أصقاع العالم حتى اخذت اللغة العربية تخرج من محيط شبه الجزيرة العربية، فاقبلت عليها أقوام ليس لهم عهد بها، بهدف تعلم القرآن الكريم ومبادىء الاسلام.

وكان من نتائج اختلاط العرب بالأعاجم وتأثر اللغات بعضها ببعض ظهور انحرافات في اللغة العربية في مستوياتها المختلفة، وتفشي اللحن في ألسنة الناس، وهو أمر طبيعي فرضته الظروف الجديدة التي احاطت باللغة العربية في موطنها الأصلي أو في مراطنها الجديدة.

ولما خيف على النص القرآني أن يمتد اليه خطر هذا اللحن، انتبهت جماعة من اللغويين الى هذا الوضع الجديد الذي عرفته العربية الفصحى، فراحت ترصد ما طرأ على اللغة العربية من انحرافات لصون اللسان من الزلل، وألفت كتبا في الظاهرة الجديدة عرفت تاره باسم كتب اللحن، وتارة اخرى باسم كتب التصحيف، هدفها تصويب اللغة مما لحق بها من شوائب وخروج عن القاعدة الصحيحة.

وكان من أوائل المتصدين لهذه الظاهرة اللغوية الجديدة أبو العباس ثعلب(ت ٢٩١هـ) رأس المدرسة الكوفية في عصره، الذي ألف كتابه الشهير باسم "الفصيح" فذاع بين الناس مع صغر حجمه، وأثار حركة لغوية واسعة ـ كما سنرى ـ تجسدت باقبال العلماء والمتعلمين عليه، العلماء يشرحونه وينتقدونه وينتصرون له، والمتعلمون يحفظونه، لأنه أوجز كتاب تعليمي في ميدانه.

ولم تقتصر شهرة الفصيح على المشرق العربي فقط بل امتدت الى بلاد المغرب والأندلس، حيث لقي فيها ما لقيه في موطنه الأصلي فأقبل عليه علماء المنطقة يشرحونه ويبينون غوامضه ونواقصه لاستكمال فائدته التعليمية، كما هي الحال في المشرق العربي.

وقد ساعد على ذلك وجود حركه علمية نشيطة في المشرق والمغرب تنامت وازدهرت بتقدم السنين، وما صاحب ذلك من حركة في الرحلات العلمية التي كان يقوم بها العلماء وطلاب العلم بين المشرق والمغرب وكذا تشجيع الأمراء والولاة نشر العلم، وانشاء المراكز العلمية واستقدام العلماء من مختلف الأنحاء.

ان الباحث المدقق عندما يقف على التراث العلمي الذي خلفه اجدادنا في المشرق والغرب الاسلامي فانه يجد حقائق مذهلة، اذ أن وقفه على ما تحتفظ بـه الخزانة الحسـنية والخزانة العامة بالربـــاط، وخزانة الاوســكوريال بمدريد، ومعهد المخطوطات العربـــــية، ودار الكتب المصرية، وغير ذلك من الدور العلمية والخزانات في العالم الاســــلامي والغربـــــي من كنوز المعرفة الانسانية، تعطينا صورة حيه عما بلغه هؤلاء العلماء من درجة في الرقي الفكري والعلمي.

ومن هذا المنطلق أردت الوقوف عند كتاب من كتب التصويب اللغوي وما أثاره من حـركة لغوية واسـعة، ليقف القـارىء على طبـيعة التفكير اللغوي عند علمائنا القــدامى، وذلك من خلال الشــروح الكثيرة والمتنوعة التي الفت حــول واحـــد من كتب التصويب اللغوي، عســى الله أن يقـــيض رجالا مخلصين للعلم يعملون على الكشف عن الشروح التي سنذكرها، ويساعدون على تحقيقها ونشرها لتستفيد منها الأجيال اللاحقة، ويتعرفوا على الحركة اللغوية التي قام بها أجدادنا.

وقبل أن اذكر هذه الشروح يحسن بـنا التوقـف عند الكتاب الأصلي "الفصيح" لنتعرف على صاحبـــه وموضوعه ومنهجه وموقف العلماء منه وشهرته بين الناس.

أولاً: ثعلب والفصيح:

١ـ ثعلب (٢٠٠ ـ ٢٩١هـ):

هو أبـو العبـاس أحمد بـن يحيي ابن زيد بـن يسـار الشيبـاني المعروف بـــ ثعلب[1]، رأس المدرســة الكوفية في أيامه وأحــد أئمة النحو واللغة.

أخذ العلم عن علماء كثيرين[2]، كأبـي عبــد الله محمد بـــن زياد الأعرابـي (ت ٢٣١هـ)، وابـي الحســن علي المغيرة ابــن الأثرم (ت ٢٣٢هـ)، وأبي عبد الله الطوال (ت ٢٤٣هـ)، وابي عبد الله الزبير بـن بكار (ت ٢٥٦هـ)، وأبي محمد سلمه بن عاصم (ت ٢٧٠هـ).

أما تلاميذه فكثيرون ايضا، واشـهرهم[3]: أبـو اسحـاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، وابراهيم بـن محمد بـن عرفة، المعروف بـنفطويه (ت ٣٢٣هـ)، وأبـو موسـى سـليمان بـن محمد، المعروف بـالحامض (ت ٣٠٥هـ)، وأبو بكر محمد ابن القاسم ابـن محمد بـن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، وابـو محمد عبـد الله بـن جعفر بـن درســتويه (ت ٣٤٧هـ).

وقد ترك لنا مكتبة غنية ومتنوعة، اذ الف في علوم العربـية، كالنحو واللغة، والقراءات القرآنية، والشعر[3]. ووصلنا من تراثه: المجالس، وقواعد الشعر، والفصيح، وشرح ديوان الأعشى الكبير، وديوان زهير بن أبـي سلمى، وديوان ابـن الدمينة، وديوان عدي بن زيد الرقاع العاملي. وهذه الكتب كلها مطبوعة.

٢ـ كتاب الفصيح[4]:

يعد كتاب "الفصيح" أحـــد كتب التصويب اللغوي التي ظهرت في وقت مبـكر، وهو أشهر كتب ثعلب، لكثرة تداوله بـين العلماء والمتعلمين، في مختلف الأعصر.

يحتوي الكتاب على مقـدمه وثلاثين بابـا وخاتمه، تحدث في المقـــدمة عن موضوع الكتاب وأســس اختياره الكلام الفصيح. فقــال: " هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبـهم فمنه مافيه لغة واحــدة والناس على خلافها فأخبرها بـصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترت أفصحهن ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن احداهما أكثر من الآخرى فأخبرنا بها[5]".

أما خاتمة الكتاب فهي قـصيرة وتكملة لما ذكره في المقــدمة، اذ بـين فيها منهجه في تناول المادة اللغوية فقــال: "هذا كتاب ألفناه واختصرناه على نحو ما ألف الناس ونسبـــوه الى ما تلحـــن فيه العامة، ولم نكثره بالتوسعة واللغات وغريب الكلام[6]".

ومن مقـدمة الكتاب وخاتمته يتجلى الغرض الذي هدف اليه ثعلب، والطريقـــة التي رآها مناسبــة لتحقيقــه، فالغرض من الكتاب هو تصويب الخطأ الذي تفشى في ألسـنة الناس من العامة والخاصة. ويتحقق ذلك باختيار الفصيح من كلام العرب.

وقـــــد نص ثعلب في كلامه على ان الكلام فيه لغات لكنها متفاوتة من حـيث الفصاحـــه، وأنه ألف الكتاب على نهج الذي ألفوا في لحن العامة من متقـــدميه أو معاصريه، كما أنه تجنب الاكثار من اللغات والغريب لأن ذلك لا يحقق له الفائدة التعليمية

التي يرمي اليها.

أما المادة اللغوية التي اختارها وشكلت محتوى الكتاب فهي متنوعة من حيث الأبنية والاشتقاق، وقد وزعها على ثلاثين بابا. يمكن تقسيمها على المجموعات المتجانسة الآتية:

أولا: أبواب أبنية الأفعال، وهي:

١- باب فعلت بفتح العين.

٢- باب فعلت بكسر العين.

٣- باب فعلت بغير ألف.

٤- باب فُعِل بضم الفاء.

٥- باب فعلت وفعلت باختلاف المعنى.

٦- باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى.

٧- باب أفعل.

٨- باب ما يقال بحرف الخفض.

٩- باب ما يهمز من الفعل.

ثانيا: ١٠- باب من المصادر[٧]:

ثالثا: ابواب أبنيه الاسماء:

١١- باب ما جاء وصفا من المصادر

١٢- باب المفتوح أوله من الاسماء.

١٣- باب المكسور أوله من الأسماء.

١٤- باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى.

١٥- باب المضموم أوله.

١٦- باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى.

١٧- باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى.

١٨- باب ما يخفف وما يثقل باختلاف المعنى.

١٩- باب المشدد.

٢٠- باب المخفف.

٢١- باب المهموز.

٢٢- باب ما يقال للأنثى بغير هاء.

٢٣- باب ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر.

٢٤- باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء.

٢٥- باب ما الهاء فيه أصليه.

٢٦- أبواب آخر منه.

رابعاً أبواب آخرى:

وهي تضم أبنية من القسم الأول والثاني والثالث، باستثناء الباب الأخير وهو (باب من الفرق) لأنه يندرج تحت ابواب الأسماء. وهذه الأبواب هي:

٢٧- باب ما جرى مثلا او كالمثل

٢٨- باب ما يقال بلغتين.

٢٩- باب حروف منفردة.

٣٠- باب من الفرق.

هذه هي الأبواب التي وزع عليها ثعلب ماده "الفصيح" وقد عرض في القسم الاول أبنية الافعال الثلاثية والرباعية وما يعتورها من تغير في بنيتها حركة كانت أو حرفا في أثناء الاستعمال.

ومن منهج ثعلب أنه لا يذكر ما تخطىء فيه العامة. كما هو الحال عند العلماء الذين ألفوا في التصويب اللغوي، ويندر أن يذكر أقوال العامة وأحيانا، يعقب على العبارة التي يذكرها بقوله (ولا تقل كذا).

وعلى هذا النهج سار في القسم الخاص بأبنية الاسماء، فذكر التي اتى أولها مفتوحا أو مضموما او مكسورا، والتي تشترك فيها حركتان أو ثلاث في حرف واحد، مع مراعاة ما ينشأ عن تغير الحركة من فروق دلالية بين الألفاظ.

وفي القسم الرابع عرض طائفة من الأساليب العبارات التي جرت على ألسنة الناس مثلا أو ما جرى مجراها، والفاظا أخرى جاءت بلغتين متساويتين، أو أعترتها حالات صوتية كالابدال والقلب. وتناول في الباب التاسع والعشرين مجموعة من الألفاظ والأساليب تشترك بين الأفعال والأسماء، ويبدو أن أبا العباس ثعلب لم يرد ادخال الأبواب (٢٧، ٢٨، ٢٩) ضمن قسم معين، لعدم انتظامها تحت باب واحد.

أما الباب الأخير (باب الفرق) فقد أدرج فيه مجموعة من الأسماء التي تستعمل في الانسان وما يقابلها في الحيوان، وما يستعمل منها على سبيل الاستعارة، وهو من الموضوعات التي لقيت عناية كبيرة من اللغويين فألفوا فيها كتبا مستقلة تحت اسم (الفرق). وأشهر ماوصلنا منها الفرق لنفطويه والأصمعي،

وثابت وابن فارس[٨].

وقد اتسم منهج ثعلب في باب (الفرق) بذكر ألفاظ الشفه، والأنف، والظفر، والثدي، واللغة، والموت، وغلاف البيضة والقضيب والغائط.

ومما هو جدير بالتنبيه عليه في هذا المقام هو أن ابن فارس قد جعل من ألفاظ ثعلب الخاصة بالفرق أساسا لكتابه (الفرق)[٩].

أما ترتيب المادة اللغوية داخل أبواب "الفصيح" فان أبا العباس ثعلب لم يراع فيها أي ترتيب معين، كما هو الحال عند أصحاب كتب اللحون والتصويب اللغوي والمعجميين الذين رتبوا مصنفاتهم بحسب الموضوعات أو المواد اللغوية المقصودة بالدراسة. فثعلب عرض مادة كتابه عرضا اعتباطيا بحسب ما تستدعيه الذاكرة ولذلك يجد قارىء "الفصيح" بعض التداخل بين مواده وان كان ذلك لم يؤثر في المنهج العام الذي سار عليه.

وشواهد ثعلب في "الفصيح" قليلة بالقياس الى بعض الكتب المماثلة كـ "اصلاح المنطق" لابن السكيت، و "أدب الكاتب" لابن قتيبة. فالشاهد القرآني عنده لم يتعد أربع آيات قرآنية والشاهد من الحديث النبوي الشريف لم يتجاوز خمسة أحاديث، أما الشعر فقد بلغت شواهده منه نيفا وأربعين بيتا، كما أن أبا العباس ثعلب قد جرد كتابه من ذكر أسماء شيوخه والرواة الذين أخذ عنهم ولم يذكرهم الا نادرا.

وفي اعتقادنا أن هذه القلة من الشواهد وعدم ذكر أسماء العلماء والرواة مسألة لا تقلل من قيمة الكتاب وصاحبه، لأنه كتاب تعليمي ومنهجه يقتضي عدم التوسعة فيه، كما ذكر في خاتمته.

هذه لمحة وجيزة عن كتاب "الفصيح" وهو في الحقيقة ميدان لبحوث عدة وقبل أن أنهي الحديث عن مادته ومنهجه أشير الى أن للكتاب نسخا خطيه كثيرة مودعه في مكتبات وخزانات العالم الاسلامي والغربي[١٠]. وأن أول طبعة ظهرت للفصيح هي طبعة المستشرق الألماني (بارث) وقد نشرت في ليبزك سنة ١٨٧٦ مع شرح وملاحظات باللغة الألمانية، وهي من الطبعات النادرة[١١].

كما أنجز الدكتور عاطف مدكور رسالة علمية حول الفصيح "دراسة وتحقيق"، نال بها درجة الماجستير من كلية الآداب في جامعة القاهرة عام ١٩٨٣م، وطبعها في دار المعارف عام ١٩٨٤م، لكن هذه الطبعة مشوبه ببعض الأخطاء المطبعية.

أما آخر طبعة للفصيح فهي طبعة الجزائر بتحقيق الدكتور صبيح التميمي، نشرتها دار الشهاب بباتنه في الجزائر عام ١٩٨٨م[١٢].

٣- إنكار العلماء نسبة الفصيح الى ثعلب:

انقسم العلماء والرواة ازاء "الفصيح" على طائفتين: طائفة تزعم أن "الفصيح" ليس من تأليف ثعلب وانما هو من تأليف الفراء أو ابن الأعرابي أو ابن السكيت، أو الحسن بن داود الرقي.

وطائفة ثانية لم تسلب ثعلب حقه في تأليف "الفصيح" وانما حاولت تخطئته والتقليل من شأنه وهذه الطائفة سنذكر بعض مؤلفاتها ضمن شروح الفصيح في القسم الثاني من هذه الدراسة.

أما تحقيق القول في آراء الطائفة الأولى فاني أوجزها في الفقرات الآتية تجنبا للتطويل على أن أردفها بالانتقادات التي تفندها، فالكتاب ليس لثعلب وانما هو:

١- كتاب "البهي" أو "البهاء" للفراء (ت ٢٠٧هـ)، هذا ما قاله ابن خلكان[١٣] وتبعه الدكتور أحمد مكي الانصاري[١٤]، وهذا الرأي مردود لأمور منها:

أ- وجود كتاب "البهى"، ومنه نسخة خطية في احدى خزائن اسطانبول وقف عليها المحقق الهندي عبد العزيز الميمني عام ١٩٣٦م[١٥].

ب- كتاب "البهى" أحد مصادر اللبلي في "تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح"[١٦].

ج- ذكر ابن خيران شيوخه رووا عن ثعلب كتاب "البهى" وهو "ما تلحن فيه العامة"[١٧].

د- رواية ابن خلكان مدفوعة أيضا، لأن أبا العباس ثعلب كان راوية الفراء[١٨]، ومكانته العلمية لا تسمح له بالتطاول على أعمال استاذه، كما أن المتن اللغوي مشترك بين الناس، فاذا ورد تشابه بين نصي "الفصيح"، و "البهى" فان ذلك لا يعنى سطو ثعلب على الفراء ولا سيما عندما نعلم أن ابن النديم يذكر لنا أن ثعلبا حفظ كتب الفراء كلها[١٩].

هـ- ونتساءل بدورنا مع الدكتور عاطف مدكور لماذا لم يحتضن الناس كتاب "البهى" للفراء كما احتضنوا كتاب "الفصيح" والفراء

كان علما له قدم راسخة في العلم وثعلب تلميذه؟[٢٠].

ومن جهة أخرى يذكر عبد الله الجبوري أنه عقد موازنة بين بعض الفراء وكتاب "الفصيح" فتبين له أن أساليب القول تختلف في "الفصيح" عما في كتب الفراء[٢١].

٢. روى ابن ناقيا في "شرح الفصيح" أن كتاب "الفصيح" نسبه قوم الى ابن الاعرابي (ت ٢٣١هـ)، وذكر أن بعضهم رآه بخط الخراز يرويه عنه[٢٢].

وهذه الرواية دفعها عبد الله الجبوري بعد الموازنة بين مادة "الفصيح" ومنهجه، وماورد في كتابي "البئر والنوادر" لابن الاعرابي، اذ ثبت لديه أنه لا مجال للمقارنة بين منهج الرجلين، لذا نرى عزو "الفصيح" لابن الاعرابي مردوداً أيضاً[٢٣].

٣. أورد ابن ناقيا في شرحه أيضا رواية أخرى مفادها أن ثعلبا استعار كتاب "اصلاح المنطق" لابن السكيت فنظر فيه، ولما أظهر "الفصيح" قال يعقوب: جدع كتابي جدع الله أنفه[٢٤].

وهذا الرأي مردود أيضا، لأمور أبرزها:

أ. مارواه المرزباني عن ابي عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تلميذ ثعلب من أن ثعلبا قال: "دخلت على يعقوب ابن السكيت وهو يعمل "اصلاح المنطق" فقال: ياابا العباس رغبت عن كتابي فقلت له: كتابك كبير وأنا علمت "الفصيح" للصبيان"[٢٥].

بحسب هذه الرواية فان "الفصيح" ظهر قبل "اصلاح المنطق"، ثم ان ابن السكيت لم يشع في الناس أن أبا العباس ثعلب انتحل كتابه ولزم الصمت.

ب. اذا سلمنا بتأخر ظهور "الفصيح" عن "اصلاح المنطق" فان شيوع المتن اللغوي بين العلماء وحصول التاثير والتأثر بين المتقدم والمتأخر ليس مدعاة للقول أن "الفصيح" هو "اصلاح المنطق".

ج. ان الناظر في الكتابين يجد اختلافا واضحا بينهما من حيث مادتهما وابوابهما ومنهجهما وشواهدهما وكيفية تناول ظاهرة اللحن التي تفشت في ألسنة الناس، وكذلك القياس الصوابي الذي أخذ به المؤلفان ومع ذلك لا نستبعد حصول التأثير والتأثر بين الكتابين.

٤. أورد ياقوت الحموي رواية تقول: ان "الفصيح" من تأليف الحسن بن داود الرقي (ت؟) واسم الكتاب في الاصل "الحلى"[٢٦]، وهذه الرواية ذكرها ايضا حاجي خليفة[٢٧].

وهذه الرواية مردوده أيضا، لأن الحسن بن داود الرقي لم يذكر له شان بين العلماء بشان كتابه "الحلى" قياسا بكتاب "الفصيح" لثعلب[٢٨].

تلك هي خلاصة آراء العلماء والروايات التي وردت بشأن نفي نسبه "الفصيح" لثعلب، وردود العلماء المحدثين عليها[٢٩]، وليس لنا جديد نضيفه الى ما قاله الذين تناولوا المسألة بالتحليل والنقد، الا تأكيد أن المكانة العلمية التي اشتهر بها ثعلب لا يمكن ان تسمح له بالسطو على أعمال زملائه وانتحال مجموعة الكتب واخراجها في كتيب كـ "الفصيح" كما أن الشهرة التي نالها الكتاب عبر العصور المختلفة، والحركة اللغوية التي اعقبت ـ كما سنرى ـ كلها حجج تؤكد صحة نسبته الى ثعلب.

٤. شهرة الفصيح والعناية به:

ذكرنا أن كتاب "الفصيح" كتاب تعليمي متميز بمادته ومنهجه ومن أوائل كتب التصويب اللغوي التي تصدت لمحاربة اللحن والفساد اللغوي. وقد اشرنا أيضا الى أنه أثار حركة لغوية واسعة لم يثرها كتاب قبل ظهوره سوى كتاب سيبويه امتدت حتى منتصف القرن الماضي. وشهر الكتاب في الناس فذاع خبره وتهافت عليه العلماء والمتعلمون، ولعل هذه الشهرة مستمدة من شخصية صاحبه الذي انتهى اليه علم الكوفيين.

وهذه آراء بعض العلماء[٣٠] تعكس حقيقة ذيوع الكتاب وشهرته بين الناس عامتهم وخاصتهم:

١. الكتاب حفظه أبو اسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) وآخذ فيه أبا العباس ثعلب في عشر مسائل، وخطأه فيها[٣١].

وقد أورد ابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ) في شرحه على الفصيح جملة من هذه القضايا.

٢. انتفاع الأخفش الصغير (٣١٥هـ) به وجعله مرجعه الأساسي، فقد قال: "أقمت أربعين سنة اغلط العلماء من كتاب الفصيح"[٣٢].

٣. قول الهروى (٤٣٣هـ) في مقدمة كتابه "التلويح": "فانه لما كان جمهور الناس الذين يؤدبون أولادهم ومن يعنون بأمرهم يحفظونهم كتاب "الفصيح" قبل غيره من كتب اللغة، لما فيه من الألفاظ السهلة المستعملة، ولأن العامة تخطىء في كثير منها"[٣٣].

٤. قول ابن هشام اللخمي في "شرح الفصيح": "وان صغر جرمه وقل حجمه ففائدته كبيرة عظيمة ومنفعته عند اهل العلم خطيرة جسيمة"[٢٤].

٥. تكسب أبي محمد يحيي بن محمد الأزري (ت ٤١٥هـ) من الكتاب اذ روي أنه كان يخرج وقت العصر الى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب نسختين من "الفصيح" فيبيع النسخة بنصف دينار ويشتري نبيذا ولحما وفاكهة[٢٥].

٦. تسمية أبي الحسن علي بن محمد (ت ٥١٦هـ) بالفصيحي نسبة الى "الفصيح"، لأنه كان يكثر من حفظه وتدارسه، ويكثر من قراءته على تلاميذه[٢٦].

٧. اهداء أحمد بن كليب النحوي الأندلسي (ت ٤٢٦هـ "الفصيح" الى صاحبه اللغوي اسلم بن محمد بن سعيد الأندلسي بعدما كتب عليه:

هذا كتاب الفصيح بكل لفظ مليح
وهبته لك طوعا كما وهبتك روحي[٢٧]

٨. وقال عنه المستشرق (يوهان فك): "يحتوي في ترتيب واضح وأسلوب مختصر على طائفة كبيرة من قوالب اللغة الفصحى، التي كانت تهدد اذ ذاك قوالب أقل فصاحة"[٢٨].

هذه بعض مواقف وأراء العلماء من "الفصيح" وصاحبه اذا اضفناها الى المؤلفات التي أقيمت حوله وما تضمنته من الآراء أدركنا قيمة "الفصيح" ومكانته بين كتب التصويب اللغوي على مر الأعصر.

ثانيا: شرح الفصيح:

شرح الكتب في التراث العربي ظاهرة معروفة منذ القدم، ومتميزة في التأليف العربي، اذ كلما ظهر كتاب جديد وأدرك العلماء فائدته اسرعوا الى شرحه وتفسير غوامضه، والا بانة عن منهجه، حتى تعم فائدته الجميع لتشمل المتعلم والعالم المتخصص.

ومن الكتب التي نالت اعجاب العلماء كتاب "الفصيح" لأبي العباس ثعلب الذي تبارى جمع من العلماء في شرحه ونقده وترتيبه ونظمه والاستدراك عليه.

ولأهمية هذه الحركة اللغوية التي اعقبت ظهور "الفصيح"، قمت بمحاوله رصد معالمها عندما شرعت في تحقيق "شرح الفصيح" لابن هشام اللخمي ودراسته، وهو العمل الذي تقدمت به لجامعة الجزائر لنيل درجة دكتوراه الدولة في فبراير ١٩٩٣[٢٩].

وقد كانت أسس هذه الحركة التي أثارها "الفصيح" متنوعة وغنية من حيث مادتها ورجالاتها، ولذلك رأيت أن جمع عناصر هذه الحركة من أوكد الأمور التي ينبغي القيام بها، لأنها تجسد مسيرة الدرس اللغوي في احد جوانبه الهامة وهو التصويب اللغوي وكيف تطورت وسائله عبر العصور المختلفة من خلال متن الفصيح.

وهذا ما ساتوقف عنده في هذه المقالة مع الاشارة الى المطبوع والمخطوط من الكتب التي ألفت حول الفصيح، كما أنني سأنبه على أماكن وجود الأصول الخطية لما لم يطبع منها ان وجدت. وذلك تعميما للفائدة وتسهيلا لمهمة الباحثين الذين يرغبون في تتبع الحركة العلمية التي اثارها "الفصيح"[٣٠].

وساذكر هذه الكتب في مجموعات مستقلة بحسب موضوعاتها والأهداف من تاليفها وذلك في ست مجموعات، هي: الشروح، والاستدراكات والمنظومات الشعرية، والترتيب والتهذيب، والنقد، والانتصار له مع مراعاة الترتيب الزمني داخل كل مجموعة.

وفيما يلي بيان المجموعات المذكورة:

اولاً: الشروح

اهتمت جماعة من العلماء منذ أن ظهر "الفصيح" بشرح الفاظه وتعابيره بهدف توضيح ما غمض منها وما يشكل على القارئ، فكانت حصيلة هذا النشاط العلمي زهاء أربعين شرحا حول الفصيح وهذه صورة عامة للشروح التي وصلتنا أخبار عنها:

أ. الشروح المطبوعة، وهي:

١. تصحيح الفصيح (شرح الفصيح): لأبي عبد الله محمد جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ) وقد حققه عبد الله الجبوري، ونشر الجزء الأول منه في بغداد عام ١٩٧٥ م، واخبرني[٣١] أنه سيعيد طبعه.

٢. شرح الفصيح: لأبي منصور محمد بن علي بن عمر الجبان (توفي بعد ٤١٦هـ)، وقد حققه عبد الجبار جعفر القزاز، ونشره في بغداد عام ١٩٩١م.

٣ـ التلويح في شرح الفصيح: لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي (ت ٤٣٣هـ)، وهذا الكتاب أول شروح الفصيح التي تحظى بالطبع اذ طبع أربع مرات، أخرها طبعة عبد المنعم خفاجي ضمن مجموع يحمل اسم فصيح ثعلب والشروح التي عليه" عام ١٩٤٩م.

وقد اشرف الدكتور رمضان عبد التواب تحقيق "التلويح" ودراسته في جامعة عين شمس[٤٢].

وللهروي ثلاثة شروح على [٤٣] "الفصيح"، كما ذكر في مقدمته "التلويح"، هي:

"تهذيب كتاب الفصيح" و "أسفار الفصيح" و "التلويح في شرح الفصيح".

٤ـ شرح الفصيح: لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ) وقد حققه الدكتور مهدي عبيد جاسم على نسختين، ونشره في بغداد عام ١٩٨٩م، وهي المدة التي كنت أعمل فيها على تحقيقه ودراسته على خمس نسخ خطيه، وقد تبين بعد اجراء موازنة بين التحقيقين أن طبعه العراق فيها نقص واوهام في التصحيف والتحريف.

ب ـ الشروح المخطوطة:

وهذه الشروح نوعان: المحققة، وغير المحققة.

١ـ الشروح المحققة وهي:

أ. شرح الفصيح: لعبد الله بن محمد بن ناقيا البغدادي (ت ٤٨٥هـ) وقد حققه عبد الوهاب محمد العدواني، ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب في جامعة القاهرة، عام ١٩٧٣م.

ب ـ جهد النصيح وحظ المنيح من مساجله أبي العلاء المعري في خطبة الفصيح: لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت ٦٣٤هـ)، وقد حققته الدكتورة ثريا لهي، ونالت به درجة الدكتوراه من كلية الآداب في جامعة محمد الخامس بالرباط عام ١٩٩١م.

٢ـ الشروح المخطوطة غير المحققة وهي:

أ. شرح الفصيح: للحسن بن احمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) وقد ورد ذكره في:

فهرسة ابن خير ٣٤٣.

وتحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ٦/١.

والمزهر ٢٠١/١ ومنه نقول كثيره فيه[٤٤].

وكشف الظنون ١٢٧٢/٢.

ومن هذا الشرح نسخة مصورة في مكتبة الدكتور حاتم صالح الضامن في العراق[٤٥].

ب ـ شرح الفصيح: لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ) ذكره ابو هلال نفسه في كتابه "جمهرة الأمثال" عندما شرح المثل (نسيج وحده) وقال: وقد استقصيت ذلك في شرح الفصيح[٤٦].

ومن هذا الشرح نسخه في مكتبة علي كاظم مشرى، في العراق[٤٧].

ومن هذه الشرح نسخة في مكتبة علي كاظم مشرى، في العراق(٤٧).

ج ـ شرح الفصيح: لاحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، وقد ورد ذكره في: معجم الادباء ٣٥/٥.

وبغيه الوعاه ٣٦٥/١.

والمزهر ٢٠١/١، ومنه نقول كثيرة فيه[٤٨].

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

وخزانة الأدب ٢٥/١، ٣٣٩.

وتاريخ بروكلمان ٢١١/٢.

وقد وصلتنا من هذا الشرح نسخة[٤٩] واحدة، تحتفظ به مكتبة (كوبرلي) برقم: ١٣٢٣، ومنها مصورة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة برقم: ١٥٤، وأخرى في دار الكتب المصرية بالرقم نفسه.

وهذه النسخة اطلعت عليها في دار الكتب ووجدت بعض أوراقها مطموسة.

د. شرح الفصيح: لأبي القاسم عبد الله بن عبد الرحيم بن ثعلب الأصبهاني (ت ٤٣٢هـ)، ورد ذكره في: كشف الظنون ١٢٧٣/٢.

وتاريخ بروكلمان ٢١٢/٢.

وابن درستويه ٥١.

ومن هذا الشرح نسخة في رامبور برقم: (٥١٠/١، رقم: ٣٨) ونسخة ثانية في خزانة الشيخ الميمني.

هـ ـ اسفار الفصيح: للهروي (ت ٤٣٣هـ)، وقد ورد ذكره في: التلويح١.

وبغيه الوعاه ١٩٥/١.

وكشف الظنون ١٢٧٢/٢.

وخزانة الادب ٢٥/١.

ومعجم المؤلفين ٦١/١١.

والأعلام ٢٧٥/٦.

ووصلتنا من هذا الكتاب ثلاث نسخ خطية، الأولى بخط مؤلفه، وتوجد في خزانة الاستاذ عبد القدوس الانصاري بمكة المكرمة، والثانية في مكتبة شهيد علي في تركيا برقم: ٢٥٩٢، أما الثالثة فتحتفظ بها مكتبة طلعت في دار الكتب المصرية، برقم: ٣٨١ لغة[٥٠].

و- المنيح في شرح كتاب الفصيح: لعلي بن احمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، وقد ورد ذكره في كتابه "الوسيط في الأمثال" في مواضع كثيرة منها[٥١]:

أ- "اذا عزّ أخوك فهن قال الواحدي: وقد ذكرت معنى ذلك بوجوهه في كتابي المترجم (المنيح في شرح كتاب الفصيح) فلا نطل هذا المختصر بذكره، فالله الموفق".

ب- وورد ذكره ايضا في الصفحات: ٢٥، ٩٧، ١٢٨، ٢٥٠.

وللتذكير فان كتاب " الوسيط في الامثال" نشر بتحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن في الكويت عام ١٩٧٥م.

ز- شرح غريب الفصيح: لأبي العباس أحمد بن عبد الله التدميري (ت ٥٥٥هـ)، وقد ورد ذكره في: تحفة المجد الصريح ٦/١، وفي مواضع أخرى.

والبلغة ٢١.

وبغية الوعاه ٣٢١/١.

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

وتاريخ بروكلمان ٢١١/٢.

والاعلام ١٤٣/١.

ومن هذا الشرح نسخة في نور عثمانية باستانبول برقم: ٢٩٩٢، ومنها مصورة في مكتبة الاستاذة ثريا لهى في المغرب، وقد أخبرتني[٥٢] أن لهذا الشرح نسخة أخرى بعنوان " المختصر من التعليق على فصيح ثعلب" تحتفظ بها خزانة ابن يوسف في مراكش، ضمن مجموع يحمل رقم: ٥٩٢.

ح- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح: لأبي جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي (ت ٦٩١هـ)، وقد ورد ذكره في:

البلغة ٣٥.

وبغية الوعاه ٤٠٢/١.

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

وخزانة الأدب ٢٥/١.

وتاج العروس (لغب)١/ ٤٧٢.

وتاريخ بروكلمان ٢١٢/٢.

ومن هذا الكتاب نسخة (الجزء الأول) في دار الكتب المصرية، برقم: (٢٠ لغة)، في مكتبتي مصورة منها حصلت عليها هدية من الدكتور حاتم صالح الضامن.

ومن جهة أخرى أفادتني الاستاذة ثريا لهى[٥٣] أن اللبلي له مختصر على " تحفة المجد" اسمه "لباب تحفة المجد"، ولكنها لم تذكر لي المصدر الذي أشار الى هذا المختصر، ولعل هذا المختصر هو الذي عناه عبد السلام محمد هارون عندما قال: ان للبلي شرحين على الفصيح[٥٤].

ط- موطئه الفصيح لموطأه الفصيح: لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن الشرقي الفاسي (ت ١١٧٠هـ)، وهذا الكتاب شرح على نظم للفصيح سيأتي ذكره، وقد وردت الاشارة اليه في:

تاريخ بروكلمان ٢١٢/٢.

والأعلام ١٧٧/٦.

وقضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ٢٤، ٢٥.

ومقدمة د. مدكور للفصيح ١٩٧، ١٩٨.

وقد وصلتنا من هذا الكتاب ست نسخ خطية هي[٥٥]:

١- نسخة الخزانة الزيدية في الخزانة الحسنية بالرباط برقم: ١٥٦٣.

٢- نسخة الاستاذ المنوني في الرباط.

٣- ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية بأرقام:

أ- رقم: ٥٠١٠هـ.

ب- رقم: ١٧٩.

جـ- رقم: ١٥ ش.

٦ـ نسخة الزركلي صاحب الاعلام، وهي الآن في المملكة العربية السعودية في جامعة الرياض برقم: ٢٩٩١، ومنها مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم: ٢٧٩ لغة.

وللأفادة أشير الى أن الدكتور عبد العلي الودغيري قد إنجز عملا علميا حول ابن الطيب الشرقي نال به درجة الدكتوراه من كلية الآداب في جامعة محمد الخامس بالرباط، تناول فيه هذا الشرح بالدراسة والتحليل، وقد نشر قسما منه في مجلة اللسان العربي، العدد ٢٩، عام ١٩٨٧م، ثم نشره كاملا بعنوان "قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي" في الرباط عام ١٩٨٩م.

ي ـ شرح الفصيح: لمجهول ومنه نسخة في المدينة المنورة، برقم: ٥٠٧، ومن هذه النسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم ١٥٥ لغة [٥٦].

ك ـ شرح مختصر الفصيح: لمجهول، ومنه نسخة في مكتبة المتحف العراقي، برقم: ١٠٠٢ ضمن مجموعة رسائل في اللغة [٥٧].

ج ـ الشروح المفقودة:

وهي كثيرة، وصلتنا أخبار عن المجموعة الآتية:

١ـ شرح الفصيح: لأبي عمر الزاهد غلام ثعلب [٥٨] (ت ٢٤٥ هـ)، وقد ورد ذكره في: الفهرست ٨٣.

وتحفة المجد الصريح ٦/١، وفي مواضع أخرى.

وبغية الوعاه ١٦٦/١.

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

ولأبي عمر الزاهد كتاب آخر استدرك فيه على مواد لغوية في الفصيح سيأتي ذكره.

٢ـ شرح الفصيح: لأبي الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ)، وقد ورد ذكره في: معجم الادباء ١٦٢/١٢.

وبغية الوعاه ١٣٢/٢.

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

وهدية العارفين ٦٥٢/١.

٣ـ شرح الفصيح: لأبي القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي (ت٤٣٦هـ) وقد ورد ذكره في:

معجم الأدباء ٦١/٢٠.

وبغية الوعاه ٣٥٨/٢.

وكشف الظنون ١٢٧٢/٢.

٤ـ شرح الفصيح: لتمام بن غالب بن عمر المرسي، المعروف بابن التياني (ت ٤٣٦هـ)، وقد ورد ذكره في: تاج العروس (سهج) ١٥٩/٢. ٤٤٣.

ومجلة لغة العرب " بحث للكرملي"، المجلد الرابع، ص ٥ـ ١٤ نقلا عن ابن درستويه ١٥٦.

ومقدمه د. مدكور للفصيح ١٧٣.

٥ـ شرح الفصيح: لمكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، وقد ورد ذكره في:

تحفة المجد الصريح ٦/١، وفي مواضع أخرى كثيرة وذكره اللبلي باسم :مكي" فقط، وأغلب الظن أنه مكي بن أبي طالب لأنه كان صاحب تآليف كثيرة [٥٩].

٦ـ خطبة الفصيح (تفسير خطبة الفصيح): لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٦هـ)، وقد ورد ذكره في:

فهرسة ابن خير ٣٤٢.

ومعجم الأدباء ١٥٨/٣.

والاعلام ١٥٧/١.

وذكرت الأستاذة ثريا لهي أن المعري ألف شرحين على الفصيح، هما: "خطبة الفصيح" و "تفسير خطبة الفصيح" والأخر رواه أبو بكر بن العربي عن التبريزي عن المعرى [٦٠].

٧ـ شرح الفصيح: لعبد الله محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) وقد ورد ذكره في:

المزهر ٢٠١/١، وفيه نقول كثيرة منه [٦١].

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

٨ـ شرح الفصيح: لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وقد ورد ذكره في:

تحفة المجد الصريح ٩/١، ٢٣ومواضع أخرى.

٩ـ شرح الفصيح: لأبي حفص عمر بن محمد بن أحمد بن علي القضاعي البلنسي (ت ٥٧٠هـ)، وقد ورد ذكره في:

بغية الوعاه ٢٢٣/٢.

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

ومعجم المؤلفين ٢٠٧/٧.

١٠- شرح الفصيح: لأحمد بن علي بن هبه الله بن الحسين بن علي المشهور بالمأمون وابن الزوال (ت ٥٨٦هـ) وقد ورد ذكره في:

معجم الأدباء ١٨٢/٤.

وبغية الوعاه ٣٤٩/١.

وكشف الظنون ١٢٧٢/٢.

١١- شرح الفصيح: لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن صاف الاشبيلي (ت ٥٨٦هـ)، وقد ورد ذكره في:

معرفة القراء الكبار ٥٥٥/٢.

والبلغه ٢٢١.

وطبقات ابن الجزري ١٢٨/٢.

وبغية الوعاه ١٠٠/١.

وتاج العروس (مغدام) ٢٠٥/٢.

والاعلام ١١٥/٦.

١٢- شرح الفصيح: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ) وقد ورد ذكره في: نكت الهيمان ١٧٩.

والبلغه ١٠٨.

وبغية الوعاه ٣٩/٢.

وكشف الظنون ١٢٧٢/٢.

١٣- شرح الفصيح: لأبي بكر محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك الاشبيلي (ت ٦١٨هـ) وقد ورد ذكره في:

تحفة المجد الصريح ٦/١، ومواضع أخرى.

١٤- شرح الفصيح: لعلي بن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري (ت ٦٢٠هـ) وقد ورد ذكره في:

الذيل والتكملة ٢٣١/٥. ولم يصرح المراكشي بالعنوان المذكور "شرح الفصيح" وانما ذكر أن له مؤلفا على فصيح ثعلب.

١٥- التبيين والتنقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح: لأبي اسحاق ابراهيم بن علي بن أحمد الفهري (ت ٦٥١ هـ)، وقد ورد في:

المزهر ٢٠١/١.

ومعجم المؤلفين ٦٣/١.

وكشف الظنون ١٢٧٢/٢.

١٦- شرح الفصيح: لأبي بكر محمد بن ادريس بن مالك القضاعي، وقيل ان اسمه هو محمد بن أحمد الاسطنبولي (ت ٧٠٧هـ)، وقد ورد ذكره في:

كشف الظنون ١٢٧٢/٢.

ومعجم المؤلفين ٢٤/٩.

ومقدمة عبد السلام هارون لمجالس ثعلب ٢٠/١.

وثعلب ومنهجه في النحو واللغة ١٠٤.

ومقدمة الدكتور صبيح للفصيح ٢٧.

١٧- شرح الفصيح: لأبي علي بن الحسن بن أحمد الاسترابادي (ت ٧١٧هـ) وقد ورد ذكره في:

معجم الأدباء ٥/٨.

وبغية الوعاه ٤٩٤/١.

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

١٨- شرح الفصيح لتاج الدين أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (ت ٧٤٩هـ)، وقد ورد ذكره في:

بغية الوعاه ٢٢٧/١.

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

وشذرات الذهب ١٥٩/٦.

١٩- شرح على نظم ابن المرحل لفصيح ثعلب: لأبي حفص حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي الفاسي (ت ١٢٣٢هـ)، وقد ذكره له ابنه محمد الطالب بن الحاج (ت ١٢٧٤هـ) في كناشته المخطوط، في جملة مؤلفاته، وقال عنه أنه لم يكمل[٦٢].

٢٠- شرح الفصيح: للخضرمي (؟) وقد ورد ذكره في:

تحفة المجد الصريح ٤١/١ ومواضع أخرى.

٢١- شرح الفصيح: لابن الدهان اللغوي (؟)، وقد ورد ذكره في:

تحفة المجد الصريح ٩/١، ومواضع اخرى.

٢٢- شرح الفصيح: لأبي بكر بن حيان (؟)، وقد ورد ذكره في:

المزهر ٢٠١/١.

٢٣- شرح الفصيح: لأبي علي عبد الكريم بن حسن السكري (؟)، وقد ورد ذكره في:

كشف الظنون ١٢٧٣/٢.

د. الشروح المنسوبة خطأ، وهي:

١. شرح الفصيح: لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ)، وقد ورد ذكره في:

الفهرست ٧٥.

ويبدو أن ابن النديم التبس عليه الأمر، اذ كيف يمكن لأبي عمرو الشيباني ان يشرح "الفصيح" وثعلب لا يزال صبيا وكتابه لم يظهر بعد.

ولذا نسبة هذا الشرح لأبي عمرو الشيباني ليس لها ما يبررها، ويمكن تعداده ضمن الشروح المنفية[٦٣].

٢. شرح الفصيح: لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، وقد ورد ذكره في:

كشف الظنون ١٢٧٢/٢.

وهذه النسبة مشكوك فيها، للمنافرة القوية التي كانت بين ثعلب والمبرد[٦٤]، وكذلك عدم وروده في المصادر القديمة، لأن أخبار الرجلين ذاعت بين الناس وتناقلها العلماء فيما بينهم، ولم ترد فيها اشارة قيام المبرد بشرح كتاب "الفصيح" لثعلب.

ولذلك يمكن ادراج هذا الشرح ضمن الشروح المنفية أيضا[٦٥].

ثانياً: الاستدراك على الفصيح

لم يقتصر نشاط العلماء حول الفصيح على الشروح التي تقدم ذكرها بل وصلتنا كتب اخرى حاول اصحابها استكمال النقص الذي لاحظوه في الكتاب، ولم يقللوا من قيمة صاحبه، وهذه الكتب حملت عناوين مختلفة لكنها تندرج كلها في موضوع واحد هو الاستدراك على مادة الفصيح، ومن هذه الكتب:

١. الاستدراكات المطبوعة، وهي:

أ. فائت الفصيح: لأبي عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، وقد نشره الدكتور محمد عبد القادر في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد التاسع عشر، الجزء الثاني، عام ١٩٧٣م، وذكر محمد عبد الوهاب العدواني انه اعده للنشر[٦٦].

ب. تمام فصيح الكلام: لأبي الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، وقد نشر هذا الكتاب مرات عدة، نشره المستشرق الانجليزي (أ. ج أربر) في لندن، عام ١٩٥١م، ثم نشره الدكتور مصطفى جواد، ويوسف يعقوب مسكوني، في بغداد، عام ١٩٦٩م، ضمن كتاب "رسائل في اللغة" ثم أعادنشره الدكتور ابراهيم السامرائي في مجلة المجمع العلمي العراقي في المجلد الحادي والعشرين، عام ١٩٧١م.

ج. ذيل الفصيح: لعبد اللطيف بن يوسف البغدادي (ت ٦٢٩هـ) وقد نشر الكتاب مرتين، الاولى ضمن مجموعة (الطرف الأدبية) بعناية محمد بدر الدين النعساني، والثانية ضمن مجموعه (فصيح ثعلب والشروح التي عليه) بعناية محمد عبد المنعم خفاجي، عام ١٩٤٩م.

٢. الاستدراكات المخطوطة:

وهو كتاب واحد بعنوان "فسيح الكلام"، لأبي محمد بن علي الغزنوي (ت ٤٤٢هـ)، وقد سماه بروكلمان "ذيل فصيح الكلام"[٦٧].

وذكر عبد الله الجبوري أن مؤلفه سماه "فسيح الكلام"، أي المتلفظ يتفسح ويتوسع فيه[٦٨].

ومن هذا الكتاب نسخة خطية في بشير آغا ١٩٣، برقم ١٦[٦٩]، ومنها مصوره في معهد المخطوطات العربية في القاهرة برقم: ١٩٦ لغة ونسخة ثانية في مكتبة لالي باستانبول، برقم: ٣٦١٤[٧٠].

ثالثاً: الترتيب والتهذيب

اهتمت جماعة من العلماء بترتيب مواد الفصيح على حروف المعجم وتهذيبه، حتى يسهل حفظه واستيعابه، ومما وصلنا من هذه الكتب ما يأتي:

١. الكتب المطبوعة:

وهو كتاب واحد بعنوان "قلائد الذهب في فصيح كلام العرب"، لمحمد أفندي ذياب، أحد مفتشي نظارة المعارف بمصر، أواخر القرن الماضي.

وهذا الكتاب رتبه على حروف المعجم، وقد نشرته المطبعة الاميرية ببولاق، عام ١٣١١هـ[٧١].

٢. الكتب المخطوطة:

كتابان فقط، وهما:

أ ـ فسيح الكلام: لأبي الفوائد محمد بن علي الغزنوي (ت ٤٤٢هـ) وقد تقدم ذكره مع الاستدراكات، لأن بروكلمان سماه " ذيل فصيح الكلام"، وهو كتاب واحد.

والكتاب رتبه المؤلف على حروف المعجم، وليس فيه مادة الفصيح التي اختارها ثعلب سوى خمس كلمات على ما ذكر بروكلمان وغيره[٧٢]. وقد تقدم ذكر نسخه التي وصلتنا.

ب ـ ترتيب الفصيح على حروف المعجم: لأحمد حسن ستي، أحد علماء النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية، برقم: ٤٨١٩هـ[٧٣].

٢ـ الكتب المفقودة:

وهو كتاب بعنوان "تهذيب الفصيح"، لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي (ت ٤٣٢هـ)، وقد ذكره المؤلف فقط في كتابه "التلويح في شرح الفصيح"[٧٤].

رابعاً: المنظومات الشعرية

نظام الكتب النحوية واللغوية ظاهرة معروفة في تراثنا العلمي، يهدف اصحابها الى تمكين المتعلمين من حفظ الكتب في أقصر وقت ولتبقى راسخة في الاذهان.

وقد كان "الفصيح" أحد الكتب التي أقبل العلماء على نظمه، لما فيه من فوائد لغوية تصون اللسان من اللحن والخطأ.

وفيا يلي ذكر المنظومات التي تناولت "الفصيح" حسب ظهورها زمنياً:

١ـ المنظومات المطبوعة:

ومنها كتابان فقط، هما:

أ ـ نظم لعبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٥هـ)، نشره الدكتور محمد بدوي المختون في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس والعشرون، عام ١٩٧٩م.

ب ـ نظم باسم "موطأة الفصيح"[٧٥]، لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحل المالقي (٦٩٩هـ).

وقد ذكر الدكتور عبد العلي الودغيري أن هذا النظم طبع بالمطبعة الفاسية، ضمن مجموع "المتون العلمية" ولهذا النظم نسخ خطية كثيرة في خزائن المملكة المغربية، وخزائن اخرى في العالم الاسلامي[٧٦].

ج ـ نظم باسم "حلية الفصيح"، لأبي عبد الله الأعمى محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي (ت ٧٨٠)، وقد ذكر عبد السلام هارون أن الكتاب طبع في بيروت عام ١٣٢١هـ[٧٧].

٢ـ المنظومات المخطوطة:

ومنها كتابان فقط أيضا، هما:

أ ـ الصبيح في نظم الفصيح: لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحل المالقي (ت ٦٩٩هـ)، وقد ذكره صاحب نوادر المخطوطات العربية في مكتبة تركيا، المجلد الاول ص ١٧٩، ومنه نسخة في مكتبة نور عثمانية باستانبول، برقم ٤٤٨٥[٧٨].

ب ـ نظم فصيح ثعلب وشرحه: لأبي بكر الشريف الحسن الادريسي السبتي (٨٠٩هـ)، وقد ذكره له محمد بن شقرون، وقال عنه: انه مخطوط في الخزانة العامة بالرباط، وهو أحد المخطوطات التي قدمت للمشاركة في جائزة الملك الحسن الثاني[٧٩].

٣ـ المنظومات المفقودة:

ومنها:

أ ـ نظم لعبد اللطيف بن يوسف، محمد البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، وقد ورد ذكره في:

كشف الظنون ١٢٧٤/٢.

ت ـ نظم لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الخليل بن سعاد بن جعفر الخوي (ت ٦٩٣هـ)، وقد ورد ذكره في:

الوافي بالوفيات ١٣٧/٢.

وبغية الوعاه ٢٤/١.

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

ج ـ نظم لأبي عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل البلياني (؟)، وقد ورد ذكره في:

بغية الوعاه ٢٢١/١.

وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

د ـ رجز في فصيح ثعلب وشرحه، لعلي بن محمد المرادي (؟)، رفعه الى أبي يعقوب بن عبد المؤمن، وقد انتهى من تأليفه سنة ٥٦٧هـ[٨٠].



خامساً: نقد الفصيح

لم تقتصر حركة التأليف حول "الفصيح" على الشرح والاستدراك والترتيب والنظم بل عنيت جماعة أخرى بانتقاده فوقفت ازاء ثعلب موقفاً حاداً، وحاولت النيل منه والتقليل من قيمة "الفصيح".

ولعل ذلك يعود الى العصبية المذهبية والحقد الشخصي - كما يرى الدكتور عاطف مدكور[٨١]، وهذه الظاهرة معروفة في الوسط العلمي، ولم تقتصر على ثعلب وخصومه، فهي موجودة في كل الأعصر.

ومن الكتب التي تصدى أصحابها لانتقاد ثعلب ما يأتي:

١ - استدراك الزجاج على الفصيح: لأبي اسحاق الزجاج ابراهيم بن السرى بن سهل (ت ٣١١هـ)، وهو أحد تلامذه ثعلب والمبرد.

وهذا النقد نقله جمع من العلماء في كتبهم، كابي حيان[٨٢] والسيوطي[٨٣]، وغيرهما من شراح الفصيح، كابن ناقيا البغدادي وابن هشام اللخمي.

وهذا الكتاب نشره الدكتور صبيح التميمي بالاشتراك، في جامعة السليمانية بالعراق، عام ١٩٧٩م، ضمن انتصار الجواليقي لثعلب، وسمياه "الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب، صنعه الجواليقي".

٢ - التنبيه على ما في الفصيح من الغلط: لأبي القاسم علي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥هـ)، وقد نشره المستشرق (ريشارد بل) في المجلة البريطانية، عام ١٩٠٤م[٨٤]، ثم أعاد نشره الأستاذ عبد العزيز الميمني، ضمن كتابه "التنبيهات" مع كتاب "المنقوص والممدود" للفراء، بدار المعارف بمصر، عام ١٩٦٧م.

٣ - نقد لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، وقد ذكره أبو حيان[٨٢] في البحر المحيط، ولم يذكره غيره.

وقد اشار عبد الوهاب العدواني أن هذا الكتاب هو القسم الثاني من رسالة له ضم القسم الأول منها انتصاره لثعلب ورده على الزجاج ومنه نسخة في مكتبة الاسكوريال، برقم: ٧٧٢، وذكر أنه أعده للنشر[٨٥].

وهذا الكتاب هو الذي نشره الدكتور صبيح التميمي بالاشتراك باسم "الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب". وقد تقدم الكلام عنه.

سادساً: الانتصار للفصيح

الانتقادات السابقة والتحامل الذي ظهر من بعض أصحابها تجاه ثعلب وكتابه "الفصيح" لم يرض فريقاً آخر من العلماء المنصفين فردوا حجج المنتقدين بحجج أقوى كانت انتصاراً قويا لثعلب وفصيحه. ومن هؤلاء العلماء الذين انتصروا لثعلب:

١- أبو عبد الله الحسن بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، وقد حفظ لنا ابن ناقيا في "شرح الفصيح"[٨٦]، والسيوطي في "الاشباه والنظائر"[٨٧] انتصاره لثعلب، ولم يصل الينا في كتاب مستقل.

٢- أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، وكتابه سماه "الانتصار لثعلب"، وقد ورد ذكره في:

بغية الوعاه ١/ ٣٥٢.

ومفتاح السعادة ١/ ١١٠.

وهو من الكتب المفقودة.

٣ - أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، وانتصاره ورد ضمن "الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب" الذي تقدم ذكره.

اخي القارىء هذه هي حصيلة الحركة اللغوية التي اثارها كتاب "الفصيح" لأبي العباس ثعلب، كما تناهت الينا أخبارها، وهي متنوعة، يمكن أن تشكل معلما بارزا في حركة التصويب اللغوي، أرجو أن أكون قد وفقت لجمع شتات هذه الحركة، وآمل أن تقام دراسات علمية في جامعاتنا حول الكتب التي لم تر النور بعد، لنستفيد منها في اثراء لغتنا العربية التي مجدها الله وحفظ لها الاستمرارية بفضل كتابه المبين على مدى أربع عشر قرناً.

الهوامش

(١) تنظر ترجمته في : مروج الذهب ٢٨٤/٤، وطبقات الزبيدي ١٤١، والفهرست ٨٠، وتاريخ العلماء النحويين ١٨١ وفيات الأعيان ١٠٣/١، والبلغة ٢٤، وطبقات ابن الجزري ١٨١/١، وبغية الوعاه ٢٩٦. ومقدمة محقق المجالس، ومقدمة محقق قواعد الشعر.

(٢) عن شيوخه وتلاميذه تنظر : مقدمة الدكتور صبيح لكتاب "الفصيح" ٩-١٦.

(٣) الفهرست ٨١.

(٤) سأحيل على طبعه الجزائر من الكتاب بتحقيق الدكتور صبيح التميمي.

(٥) الفصيح ٤٥.

(٦) الفصيح ١٨٢.

(٧) فصلت باب المصادر عن أبنية الأسماء لأن بعض القدماء صنفوا المصادر مع الأفعال.

(٨) الكتب التي ذكر أصحابها في المتن محققة ومطبوعة.

(٩) الفرق، لابن فارس ٥١.

(١٠) في الجزائر نسخة خطية من "الفصيح" تحتفظ بها زاوية الشيخ الحسين ببلديه سيدى خليفة بولاية ميله كتبت سنة ٥٨٢هـ بخط مشرقي جميل.

(١١) لم أستطع الوقوف على هذه الطبعة ينظر : ثعلب ومنهجه في النحو واللغة ٩١ ومقدمة محقق شرح الفصيح لابن ناقيا ٥٣.

(١٢) لم أشر الى طبعة عبد المنعم خفاجي، لأن ما نشره هو "التلويح" للهروي وليس "الفصيح".

(١٣) وفيات الأعيان ١٨١/٦.

(١٤) ابن درستويه ١٤٠، ١٤١.

(١٥) ابن درستويه ١٤٢.

(١٦) ينظر على سبيل المثال الصفحات: ٦/١، ١٠، ١٣١، ١٤١.

(١٧) فهرسة ابن خير ٣١١، ٣١٣.

(١٨) طبقات الزبيدي ١٣٤.

(١٩) الفهرست ٨١.

(٢٠) مقدمته للفصيح ٤٦.

(٢١) ابن درستويه ١٤٢.

(٢٢) شرح الفصيح ١، والخراز هو أحمد الحارث بن المبارك (ت ٢٥٨هـ).

(٢٣) ابن درستويه ١٤٥.

(٢٤) شرح الفصيح ١، ٢، وينظر : المزهر ٢٠٧/١ كشف الظنون ٢٨٤/٢.

(٢٥) معجم الادباء ٢٨٤/٢.

(٢٦) معجم الادباء ١٠٨/٨، ١٠٩.

(٢٧) كشف الظنون ١٢٧٣/٢.

(٢٨) ينظر : ابن درستويه ١٤١، ١٤٢، ومقدمة د. مدكور للفصيح ٥٦، ٥٧.

(٢٩) في مسألة تحقيق نسبة الفصيح الى ثعلب عند علمائنا المحدثين، ينظر : ثعلب ومنهجه في النحو واللغة ١٩١، وابن درستويه ١٣٩، ومقدمة محقق شرح الفصيح لابن ناقيا ٤٩، ومقدمة د. مذكور للفصيح ٤٢. (وللأمانة العلمية فقد أفدت من هذه الدراسات، لكني لم أكشف بما جاء فيها بل عدت الى المظان التي تناولت المسألة واعدت قراءتها من جديد حتى اطمئن الى سلامة ما قيل فيها).

(٣٠) عرضت آراء العلماء حسب التسلسل الزمني لتاريخ وفياتهم.

(٣١) نشرهاالدكتور صبيح التميمي بعنوان "الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب".

(٣٢) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي٢، وموطئه الفصيح الورقة ١٦ نقلا عن مقدمة محقق شرح الفصيح لابن ناقيا ٥٢.

(٣٣) التلويح ٢.

(٣٤) شرح الفصيح ٣.

(٣٥) معجم الادباء ٢٤/٢٠، ٥٣.

(٣٦) معجم الادباء١٥/٦٧، ٦٨، والعربية ليوهان فك ٢١٩.

(٣٧) معجم الادباء ١١٦/٤، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٦.

(٣٨) العربية ١٤٩.

(٣٩) منح صاحب البحث درجه دكتوراه دولة في اللغة العربية بتقدير (مشرف جدا مع تهنئة لجنة المناقشة)

(٤٠) اعترافا بفضل أهل العلم واحتراما للأمانة العلمية اذكر أنني أفدت من الدراسات الحديثة التي سبقت هذه الدراسة، ومنها: ابن درستويه، وثعلب ومنهجه في النحو واللغة، ومقدمة محقق شرح الفصيح لابن ناقيا ومقدمة الدكتور صبيح للفصيح، ومقدمة الدكتور مدكور للفصيح، ومقدمة محقق مجالس ثعلب، وأبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي.
كما أنني لم أكتف بما جاء في هذه الدراسات، بل رجعت الى كتب التراجم والطبقات، وأمعنت في النظر فيها بحسب ما توافر منها لدى. فكانت خلاصة قراءاتي لها هذا العدد الذي أوردته تحت المجموعات المذكورة أنفا، واتوقع أن تكشف الدراسات والبحوث في المستقبل عن أعمال أخرى من هذه

الآثار التي لم تصل الينا ولا شك أن الوقوف على هذه الآثار يساعد على اثراء الدرس اللغوي، ويكشف عن جهود أسلافنا في خدمة اللغة العربية.

(٤١) مقابلة في مكتبة بجامعة بغداد، فبراير ١٩٨٩م.

(٤٢) مقابلة في منزله بالمنيل يوم ١٩٩١/١٠/٩م.

(٤٣) التلويح ١، وينظر: تاريخ بروكلمان ٢١١/٢. والاعلام ٢٧٥/٦، وابن درستويه ١٤٨، ١٤٩، ومقدمة محقق شرح ابن ناقيا ٥٧، ومقدمة د. مذكور للفصيح ١٧٠ ـ ١٧٢.

(٤٤) ينظر على سبيل المثال: ٢١٢/١، ٢٢٥، ٢٢٢، ٢٠٢، ٢٧١، ٢/ ٦٢، ٩٢، ١٥٨، ٢٤٣، ٤٢٧، ٤٧٥، ٥٠٤.

(٤٥) هذا ما ذكره الدكتور مهدي عبيد جاسم ضمن مصادره لتحقيق شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٣٠٥.

(٤٦) جمهره الأمثال ٣٠٤/٢ نقلا عن مقدمة د. مذكور للفصيح ١٥٩.

(٤٧) ينظر على سبيل المثال: ١٧٩/١، ٢٠٦، ٤٨٦، ٢/ ٥٠، ٦٥، ٦٨، ٨٠، ٩٢، ١٠٣، ٢٩٣.

(٤٨) المزهر ٢٠١/١.

(٤٩) تاريخ بروكلمان ٢١١/٢، وفهرس المخطوطات المصورة ٢٥٨/١ ومقدمة العدواني لشرح الفصيح لابن ناقيا ٥٤.

(٥٠) ينظر: الاعلام ٢٧٥/٦، وابن درستويه ١٤٨، ١٤٩، ومقدمة العدواني لشرح ابن ناقيا ٥٧، ومقدمة د. مذكور للفصيح ١٧٠ ـ ١٧٢.

(٥١) الوسيط في الامثال، مخطوطات بقسم الوثائق في الخزانة العامة بالرباط، رقم ١٠٢ق، وقد افادتني بالنصوص المنقولة منه الاستاذة ثريا لهي في رسالة مؤرخة في يوم ١٩٩٠/١٢/١٢م. وهي مشكورة على هذا الصنيع العلمي.

(٥٢) في رسالة مؤرخة في يوم ١٩٩٠/١٠/٢٧م.

(٥٣) في رسالة مؤرخة في يوم ١٩٩٠/١٠/٢٧م.

(٥٤) مقدمة مجالس ثعلب ٢٠/١.

(٥٥) ينظر: قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ٢٤، ٢٥.

(٥٦) فهرس المخطوطات المصورة ٢٥٨/١، ومقدمة العدواني لشرح الفصيح لابن ناقيا ٦٠، ومقدمة د. مذكور للفصيح ١٥٢.

(٥٧) ابن درستويه ١٦٤.

(٥٨) لقب بهذا اللقب لطول ملازمته ثعلب.

(٥٩) مقدمة العدواني لشرح الفصيح لابن ناقيا ٥٦.

(٦٠) ينظر: الذيل والتكملة ٤٦٢/٦ نقلا عن أبي الربيع الكلاعي ١٣٨، ورسالة بعثتها الي بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٧.

(٦١) ينظر على سبيل المثال: ٢١٥/١، ٢٢٤، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٩٩و ٢/ ٢٧٢، ٤٢٧.

(٦٢) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ١٦، ١٧.

(٦٣) ينظر: مقدمة العدواني لشرح ابن ناقيا ٦٠، ومقدمة د. مذكور للفصيح ١٥٠.

(٦٤) ينظر: ثعلب ومنهجه في النحو واللغة ١٠٤.

(٦٥) ينظر: مقدمة العدواني لشرح ابن ناقيا ٦٠.

(٦٦) مقدمته لشرح الفصيح لابن ناقيا ٦١.

(٦٧) تاريخ الادب العربي ٢١٢/٢.

(٦٨) ابن درستويه ١٦٣، ١٦٤.

(٦٩) تاريخ الادب العربي ٢١٢/٢.

(٧٠) ينظر: فهرس المخطوطات المصورة ٢٥٨/١، تاريخ الادب العربي ٢١٢/٢، وابن درستويه ١٦٢.

(٧١) مقدمة العدواني لشرح ابن ناقيا ٦٥.

(٧٢) فهرس المخطوطات المصورة ٣٦٢/١، ومقدمة العدواني لشرح ابن ناقيا ٦٣، ٦٤، وتاريخ بروكلمان ٢١٢/٢ وابن درستويه ١٦٣.

(٧٣) فهرس المخطوطات المصورة ١٥٢/١، ومقدمة العدواني لشرح ابن ناقيا ٦٤.

(٧٤) التلويح ١.

(٧٥) لابن المرحل نظم مخطوط سيأتي ذكره بعد حين.

(٧٦) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ٢١، وينظر: ابن درستويه ١٥٨، ١٥٩، ومقدمة د. مذكور للفصيح ١٩٦.

(٧٧) مقدمة مجالس ثعلب ٢١/١.

(٧٨) نقلا عن قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ٢١، هامش (٢٨).

(٧٩) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ١٧، وينظر: الهامش (١٦) من الصفحة نفسها.

(٨٠) الذيل والتكملة ٤٠٤/٥، وينظر: أبو الربيع الكلاعي ١٤٠.

(٨١) مقدمة الفصيح ٢٠٦.

(٨٢) البحر المحيط ٤٩٩/٢، ومواضع أخرى.

(٨٣) المزهر ٢٠٥/١، والاشباه والنظائر ٢١٣/٤ ـ ٢٢٣.

(٨٤) ابن درستويه ١٦١، ومقدمة د. مذكور للفصيح ٢٠٦.

(٨٥) مقدمته لشرح ابن ناقيا ٦٢، وينظر: مقدمة د. صبيح التميمي للفصيح ٢٨.

(٨٦) الشرح ٣، ١٣٧، ١٨٨، ٢١١، ٢٢٢، ٢٨٥، ٢٨٦.

(٨٧) الاشباه والنظائر ٢٢٤/٤، ٢٢٥.

(٨٨) من المصادر التي أفدت منها في كتابة هذا البحث أيضا المقابلات الشخصية مع رجالات العلم إذكر منهم الأساتذة (د. رمضان عبد التواب، د. حاتم صالح الضامن، د. ثريا لهي، عبد الله الجبوري، د. عبد العلي الودغيري)، وكذلك الرسائل التي تلقيتها منهم ومن غيرهم فالى هؤلاء جميعا أقدم خالص الشكر على صنيعهم العلمي.

مصادر الدراسة

أولا: المخطوطات:

١) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي "حياته وآثاره": ثريا لهي، رسالة ماجستير. مقدمة لكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، ١٩٨٥م- ١٩٨٦م.

٢) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح: أبو جعفر اللبلي، الجزء الأول، مصوره في مكتبتي عن نسخة الدكتور حاتم صالح الضامن.

٣) التصريح بشرح غريب الفصيح: أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري، نسخة مصورة على الميكرو فيلم في مكتبة الأستاذة ثريا لهي، في المغرب.

٤) ثعلب ومنهجه في النحو واللغة: أحمد حنفي، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب في جامعة القاهرة، ١٩٦١م.

٥) شرح الفصيح: ابن ناقيا البغدادي، تحقيق عبد الوهاب محمد العدواني، رسالة ماجستير. مقدمة لكلية الآداب في جامعة القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٦) شرح الفصيح ثعلب: ابن الجبان الاصبهاني، تحقيق عبد الجبار جعفر القزاز. رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الاداب في جامعة بغداد، ١٩٧٤م.

٧) شرح الفصيح: لابن هشام اللخمي، تحقيق الدكتور عبد الكريم عوفي، رسالة دكتوراه مقدمة لمعهد اللغة والأدب العربي في جامعة الجزائر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨) الفصيح: أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب، مخطوط بمكتبة زاوية الشيخ الحسين ببلدية سيدى خليفة ولايه ميله، الجزائر.

٩) الوسيط في الأمثال: علي بن أحمد الواحدي، مخطوط بقسم الوثائق في الخزانة العامة بالرباط، برقم: ١٠٢ق.

ثانيا: المطبوعات:

١) ابن درستويه عبد الله بن جعفر بن المرزبان الفارسي: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط: ١، ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.

٢) الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الاله نبهان وآخرين. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣) الاعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين": خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، ط٧/ ١٩٨٦م.

٤) البحر المحيط: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي، مطبعة السعادة بمصر، ط: ١، ١٣٢٨هـ.

٥) بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٤م.

٦) البلغة في تاريخ أئمة اللغة: مجد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي. تحقيق محمد المصري، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٧) تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد في مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٨) تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د. ت).

٩) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعد التنوخي المعري، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد سعود الاسلامية، السعودية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٠) تصحيح الفصيح: عبد الله بن جعفر بن درستويه، الجزء الأول، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد، بغداد، ط: ١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١١) التلويح في شرح الفصيح: أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي نشر محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

١٢) تمام فصيح الكلام: أحمد بن فارس، تحقيق ابراهيم السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الحادي والعشرون، ١٩٧١.

١٣) التنبيهات على أغاليط الرواة: علي بن حمزة البصري. تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م.

١٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٥) ذيل الفصيح: عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (ضمن فصيح الشروح التي عليه)، نشر محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

١٦) الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري المراكشي، تحقيق محمد بن شريفة واحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د. ت).

١٧) الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: صنعه أبي منصور



الجواليقي، تحقيق صبيح التميمي وعبد المنعم احمد، جامعة السليمانية، العراق، ١٩٧٩م.

١٨) شذرات الذهب في اخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي، تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة، دار الافاق الجديدة، بيروت (د. ت).

١٩) شرح الفصيح: ابن هشام اللخمي، تحقيق مهدي عبيد جاسم، مكتبة المتحف العراقي ط: ١، ١٣٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٠) طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، (د. ت).

٢١) العربية ((دراسات في اللغة واللهجات والأساليب)): يوهان فك، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢٢) غاية النهاية في طبقات القراء: أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، نشر برجستراسر، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٣) فائت الفصيح: أبو عمر الزاهد، تحقيق محمد عبد القادر، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد التاسع عشر الجزء الثاني، ١٩٧٣م.

٢٤) الفرق: أحمد بن فارس، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٢هـ ت ١٩٨٢م.

٢٥) الفصيح: أبو العباس ثعلب، تحقيق الدكتور صبيح التميمي، دار الشهاب بباتنه، الجزائر، ١٩٨٨.

٢٦) الفصيح أبو العباس ثعلب، تحقيق الدكتور عاطف مدكور، دار المعارف بمصر، ١٩٨٤م.

٢٧) فصيح ثعلب والشروح التي عليه: نشر محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٦م.

٢٨) فهرس المخطوطات المصورة، الجزء الاول: تصنيف فؤاد سيد، دار الرياض للطبع والنشر، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٥٤م.

٢٩) فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة) عبد الحفيظ منصور، دار الفتح للطباعة، بيروت، ط: ١، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٦م.

٣٠) الفهرست: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق، المعروف بابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٣١) فهرسة ماوراه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاشبيلي، تحقيق فرنشسكه قداره زيد بن خليان ربارة طرغوه، المكتب التجاري، بيروت، مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.

٣٢) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي: الدكتور عبد العلي الودغيري، منشورات عكاظ، الرباط، ط: ١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٣) قواعد الشعر: أبو العباس ثعلب، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، دار الفكر، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣٥) اللفظ ومستواه الصوابي من خلال موطئه الفصيح: الدكتور عبد العلي الودغيري، مجلة اللسان العربي، العدد التاسع والعشرون، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٣٦) مجالس ثعلب: أبو العباس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط: ٢، (د. ت)

٣٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن علي المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٣٨) المزهر في علوم اللغة وانواعها: جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد الأحمد جادبك المولى وآخرين، دار التراث، القاهرة، ط: ٣، (د.ت).

٣٩) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، عيسى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأخيرة. (د. ت).

٤٠) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، مطبعة دار المأمون، مصر، (د. ت).

٤١)• معجم المؤلفين: "تراجم مصنفي الكتب العربية": عمر رضا كحالة مكتبة المثنى، دار احياء التراث، بيروت، (د. ت).

٤٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٤٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد مصطفى الشهير بـ "طاش كبرى زاده" تحقيق كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، مصر، (د.ت).

٤٤) نكت الهميان في نكت العميان: خليل بن ايبك الصفدي، مصر، ١٩٨٤م.

٤٥) هدية العارفين "أسماء المؤلفين وآثار المصنفين": اسماعيل باشا البغدادي، مطبعة بالاوفست، مكتبة الاسلامية والجعفري تبريزي، طهران، ط: ٣، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٤٦) الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي نشر هلموت ريتر، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، ط: ٢، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

٤٧) وفيات الأعيان وأنباء الزمان: أبو العباس شمس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د. ت)[**].

إذ يتحدث محب كبير

علي جواد الطاهر.. مقالياً

١٩٩٦م

الاستاذ المرحوم
قاسم عبد الأمير عجام

*تعلمت منه الكثير وتريد الآن أن تكتب عنه!؟

- ولم لا؟ أفلم تحرك أعماله الكثير من الأقلام؟ أفلم يكتب هو عن أساتذته؟

*نعم.. ولكن اعجابك به واضح وأنت تريد ان تكتب دراسة عنه، وأخشى عليك الانحياز.

- تلك صعوبة أحسها. ولكن ألم تقل أنني تعلمت منه؟ ولقد تعلمت، فيمن تعلم منه، الأمانة والاحتفاء بالجديد والجيد على اسس من العدل.

*وكيف ستحيط به وهو فارس في اكثر من ساحة؟

- سأحاول رؤيته في ميدان المقالة الفنية. ولا أزعم الأحاطة.

*إذن فقد اخترت أحب ميادينه اليه..

- اجل. وهو يعلن ذلك صراحة إذ يرى قسمته في دنيا الابداع الادبي أن يكون مقالياً.

وأزعم أنه اختار الميدان الاكثر تأثيراً في القارىء العراقي، والاكثر فعالية بين الفنون الابداعية منذ ارتبطت المقالة الصحفية بالسياسة وشؤون الوطن والخبز واحلام الناس وأحزانهم حتى ليقول أحدنا لصاحبه: أقرأت الجريدة الفلانية فيقول.. قرأت منها مقالة فلان. وحتى ان بعض الجرائد العراقية كانت تقرأ ابتداء بمقالات اشهر كتابها حيثما وقعت من الجريدة. وما كانت المقالة لتنتشر أو ترسخ فيرسخ اسم كاتبها ما لم تنطو على جانب من جماليات المقالة كانشاء، في السياسة أو في الأدب.

ولقد اختار علي جواد الطاهر أن ينتمي الى أجود ما تطورت اليه كتابة المقالة لتكون أدباً بكل ما للأدب من جماليات، متميزة من المقالة السياسية أو المقالة التعليمية بعامة، مستفيدا من اطلاعه على انجازات رواد المقالة الأدبية خلال دراسته في باريس واستيعابه لاسسها وتأثره الواعي بانجاز أئمة المقالة الأدبية العربية.. طه حسين واحمد حسن الزيات وكتاب مجلة (الرسالة) ليكون امتداداً خاصاً متطورا لها. فلقد كان ذلك الاطلاع والاستيعاب والتمثل يتفق مع ميل به، واستعداد موهبة مبكرة للانشاء واعلان الانشاء أيضاً. وتشهد له مدينته (الحلة) ببواكير تلك الموهبة إذ تفتحت مقالات في نشرات مدرسية أو خطبا في مناسبات وطنية، أو تميزاً في درس الانشاء المدرسي لم تقل فيه درجته عن الدرجة الكاملة.. ٢٥/٢٥!

والموهبة كما تعلم ويعلمون اساس في اي ابداع أو فن.. فاذا تعهدتها ثقافة تتسع وخبرة تتلون وتتعمق، وتفاعل كل أولئك في إهاب احساس مخلص بالمسؤولية الوطنية بأوسع معانيها واكثرها رحابة، كانت تلك مقالة الطاهر الأدبية وتلك منابعها.

ولقد تدفقت نبعاً عذباً في (مقالات - ١٩٦٢)[1]. لتبشر به رائداً للمقالة الأدبية الجديدة. وازدادت عذوبة وغزارة في (وراء الأفق الأدبي - ١٩٧٧)[2] حتى ليعلن هو اعتزازه بمنجزه هذا اكثر من مرة وبأكثر من مناسبة. وهو محق في ذلك إذ كان فيه أديباً ساحراً، ومعلماً وناقداً مبدعاً في مزيج منسجم التكوين عذباً، فلا عجب ان استدعى اكثر من قلم للكتابة عنه متأملا أو معجباً أو دارساً.

*كأنك تريد أن تشير الى مقالك عنه عام ١٩٧٨!!

- لم يكن سوى مقالة من وحيه. وحين نشرت لم تنشر كلها[3] وما نشر منها ادمجت فقراته بعضها ببعض اختصاراً للمساحة فلم يحقق للنفس ما كانت تتمنى ولكني اشير الى دراسة فاضل ثامر في كتابه (مدارات نقدية...)[4] فقد توفر على تجربة الطاهر المقالية كما انتهت اليه في ذلك الأفق الأدبي.

*وهل تراك مضيفاً اليها؟

- لا أزعم ذلك. ولكن تجربة الطاهر استمرت تتدفق فكانت مقالات (اساتذتي.. ومقالات اخرى.. ٨٧)[5] و ((من حديث القصة والمسرحية)[6] و (الباب الضيق - ١٩٩٠)[7] و (... وانت تقرأ)[8] و (روايات ومسرحيات عراقية في مآل التقدير النقدي - ٩٢)[9] ومقالات في (آفاق عربية) واخرى في (الاقلام).. والدرس المقالي على مذهب الطاهر يتعمق. افلا يثمر كل ذلك وقفة عنده؟

*ولكن ما بالك تجمع بين اعماله النقدية والمقالية وانت في وارد دراسته مقاليا؟

- لا غرابة.. فهو مقالي مبدع حتى في نقده للقصة والمسرحية والرواية، وانا مع فاضل ثامر أراه مقالياً أساساً. ولكنه بما توافر له من عدة النقد، وبموسوعيته أستطاع أن يوظف موهبته المقالية لتكون وعاء لنقد يضيء النص ورسالته.. وقد يعلمنا بشيء أو أشياء من شؤون مبدع النص أو شجونه. ودونك (في القصص العراقي المعاصر)[10] وانظر في خاتمته بالذات لتقرأ مقالة غاية في العذوبة ودقة امتزاج الانشاء بالرأي النقدي.

*كلماتك تفضح حبك له.. فلا تلمني في خشيتي عليك عاقبة الانحياز.

- لا تخف. وانا لا أنكر الحب بل قد لا يصلح لدراسته منهج سواه!

*وكيف ذلك؟ أهذا جديدك؟ وكيف يصلح الحب منهجاً لدراسة مقالي؟

- لو تأملت عطاءه جيداً لما وجدته الا محباً كبيراً يحدث من يحبهم.. فاتحاً لهم عقله وقلبه. يسخو عليهم بخبرته ويحلم معهم ولهم بدنيا رفيعة المقاييس رحبة الأجواء. وهكذا درسته.

أجل. فقد كان الحب لوطنه واحلام شعبه وللثقافة وخيرها لأهل بلده وامته، اساس تجربته الثقافية كلها لا تجربته المقالية وحدها. قل ان الثانية هي الجزء الناطق عن الكل. ولئن اتخذ الثقافة على اتساع عالمها ساحة لاعلان ذلك النطق فلأنه فيها السمكة في الماء، عام في جداولها وصعد الى انهارها العذاب، وصب في بحرها كاتباً واستاذاً جامعياً. معلماً وباحثاً ومحققاً. فدنيا الثقافة هي دنيا مقالته الأدبية وأركان هيكلها ومحراب صلاتها. ولو أردت أن تجمل حصيلة ما أنشأ من مقالات عذاب لما كنت الا أمام حلم جميل متصل متجدد بثقافة راسخة الاسس رفيعة الأركان، رحبة الأجواء.. تشمل الوطن وأهله. وتتمشى في حياتهم رقياً وجمالاً وكرامة. والا أمام مشروع مثقف يحترم كلمته، ويحترمه ويحبه أهله، ويحترم الرأي الآخر ويستفيد منه. وامام سعي مثابر لمؤسسات ثقافية واجتماعية لا تغمط حقاً ولا تتاجر بنشر، ولا تفرط بموهبة ولا تضيق بجديد من الفن او المبدعين.

تلك دنيا مقالاته وأحسبه مدخلا مناسبا لدراستها. ومنه نظرت فيها وخلال سطورها وجدت المحب الكبير حتى أكاد اقول انني اعرف مزاجه. وقد أخمن طريقته في استقباله لهذا النص أو ذاك، أو لهذا السلوك او القول أو ذاك!

*أكان شفافا الى هذا الحد؟

- الشفافية في المقالة المبدعة طبيعة يا صاحبي، وطبيعة في كل

عمل أصيل يبدعه صاحبه عن فهم وحب. فشرط المقالة المبدعة أن ((تعنى بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب))[11].

ولقد اعلن الطاهر غير مرة انه عرف عديدا من المبدعين الى حد الصداقة معهم، بل التتلمذ عليهم دون إن يلقى أيا منهم.. لأنهم منحوا أنفسهم بصدق ومحبة لما توفروا عليه فتمشت اخلاقهم. أجل حتى اخلاقهم. فيما انجزوه فشف الانجاز عن المنجز. ودونك اعلانه لتلمذته على (طه احمد ابراهيم) أو خذ لهفته وحماسته في البحث عن (محمد صقر خفاجة) في كتابه: (أساتذتي.. ومقالات اخرى). بل انه حين نظر الى حسين مردان مقالياً رأى ان اجمل مقالاته كانت الأقرب الى ذاته والأصدق في التعبير عن اطوار النفس في احزانها وأفراحها[12]. وحين استعرض في حواره الطويل مع المطبعي حميد تجربته، أشر في معالم تطور مقالته ((زيادة العنصر الذاتي)) الى جانب بروز سمات فنية ((في الاخراج والصور والأداء وتمثل القارىء))[13] ونص على الانفعال بموضوعها.. ونص عليه أيضا في مقدمة كتابه (الباب الضيق)[14]. وكذلك شأن أجمل مقالات المنشئين العرب القدامى.. طه حسين، والزيات، والمازني، وزكي مبارك. والمقاليين الجدد محمود درويش، ويوسف الصائغ، ومعين بسيسو، ونزار قباني، ورشدي العامل وحسين مردان. (ولاحظ أنهم كلهم شعراء، فالشعر لا يغيب عن المقالة المبدعة كما ميزها الطاهر عن المقالة التعليمية. بل قد يفيض، كما يرى، في القالب الشعري ليأتي روحا في النثر.

ولقد سعى أن تتمشى روح الشعر في مقالته فاصطنع لغة انيقة، سهلة فصيحة متماسكة دقيقة التعبير صحيحة النسب الى معانيها.. فاذا الكلمة أو الجملة هي الوعاء المناسب بل الأنسب للمعنى المبتغى. وكل اولئك ضمن جو مرسوم يشمل المقالة وتعبق به أنفاسها. أجل.. هي قطعة فيها من الحيوية ما تشعرك بانفاسها وجرسها أيضا.. أفلم يشترط الموسيقى في الشعر؟ ومادام حرص على الشعر روحا للمقالة، فليكن شرط الشعر في بناء وجوانب المقالة، نوعا من موسيقى المقالة..

*حسناً.. فما هو جو مقالة الطاهر؟

- قلت ان الطاهر يحبنا.. وإذ يحب عمله فلكي يثري به حياتنا. وجو مقالته هو حبه ذاك. أفما رأيت فرحه وحماسته لكل عمل جميل قصة كان أو قصيدة.. مسرحية أو مقالة؟ أفما تحسست اقباله على الأمساك بعناصر جمال ذلك العمل؟ أحسب أنك رأيت ذلك وتحسسته. أفما قرأت (الخطوة الثانية)[15] وحماسته للشاعر الموهوب الواعد؟ أفما قرأت (محمد خضير.. وحده)[16]؟. وهل تحسست فرحه بما يمثله من ابداع واخلاقيات؟ أم تراك تحسسته في حماسته لنثر يوسف الصائغ في (يوسف الصائغ.. حالة)[17]؟ نعم. وكثيراً ما يعلن فرحه أو حماسته في عنوان مقالته ذاته. وعد الى عناوين (محمد خضير.. وحده) أو (يوسف الصائغ.. حالة) لتحسس ما فيهما من حماسة او فرح، بل انك لتراهما معلنين حتى في عناوين مقالاته النقدية.. (غرف نصف مضاءة.. قمة جديدة في القصة العراقية)[18] و.. (اربع قصص عالية الطبقة لأحمد خلف)[19] و.. (بيروشناشيل.. مسرحية راقية)[20].. (لو. مسرحية عراقية تهز الركود وتفضح الهبوط وترجح لدى الاختيار)[21] ومثل ذلك كثير. فبالحب يبحث في العمل. وبالحب يحتضن جماله ويتحمس لنجاحه فتأتي مقالته مفعمة بحرارة الحب وفورة الحماسة.

*ولكن ما كل الاعمال، ولا كل شؤون الثقافة بجميلة أو راقية.

- بلى. ولذلك تراه يعتب أو يلوم، بل قد يغضب. وتحس ذلك أيضا. في سطور مقالته دون أن يخفى الحب. إذ لا يأتي العتب الا عن احساس بكبوة فارس، او لعثرة ما كانت في العشم إذ يكون الأمل اكبر من المتحقق. ولكنه يعتب دون ان يغمط حق من يعاتبه ولا مكانة من يلوم.. موهبة شابة كان الملام أو أستاذاً. ودونك عتابه للاستاذ الدكتور محمد مندور إذ حاول أن يتجاهل ريادة طه احمد ابراهيم في تأسيس تاريخ النقد الأدبي عند العرب[22]. أو عتابه للاستاذ الدكتور احسان عباس في الشأن ذاته[23].. وسترى عتباً مع احترام وحق مكنون للاستاذين. وفي عتابه للعلماء لتقصيرهم عن النشر العلمي العام في موضوعات تخصصهم نوع من الحب للعلم والعلماء وجمهور القراء وأثر المعرفة العلمية في الحياة والانسان.. ونوع من الحب المعاتب للعلماء في إهاب دعوته لهم لاصلاح علاقتهم باللغة العربية[24].

وقد يمتد العتاب الى مؤسسات عامة أو هيئات ولكن الروح هي

هي. وحتى اذا تمشى اللوم في العتب فما ذلك الا للتذكير بأسس أو حدود لا يمكن تجاوزها. فليس مقبولاً أو جائزاً أن يخطىء مقدمو برامج الاذاعة فيقرأون ويمضون في الخطأ حتى لو غير الخطأ معنى ما يقرأون أو يقولون[٢٥] ! وليس محتملا إهدار لغتنا وكرامتها حتى لتكون لمجلة (الاسبوع العربي) (لغة) فيها من الاصرار على الخطأ ما لا يمكن أن يكتب عنه[٢٦]. وليس هيناً ألا يعرف المثقف حدوده فيرسل الكلام على عواهنه كما فعل (بطل) مقالة (اذا تحولت العمامة الى سدارة)[٢٧].

وحتى اذا اشتد الطاهر باللوم فاستحال اللوم غضبا فانك لتحس وراء اللوم والغضب ألما دفينا أو صريحا. لأن الباعث يمس أشياء أو قيماً ذات أثر في حاضرنا او مستقبلنا. واذا كانت السمة العامة لغضب الطاهر أن يبقى كظيماً، تمشياً مع تهذيب في الطبع وجذر في التربية، فأن جو المقالة يسمح بالاحساس به باكثر من سبيل. وقد يستحيل الكظم الى سخرية مرة.

واكثر ما تحس بغضب الطاهر حين يتعلق الأمر باهدار البديهيات. فلا شيء أقسى من تجاهلها الا النتائج الخطيرة لذلك التجاهل. فالاصل في الغناء مثلا هو الصوت ولكن ما العمل والمغني بلا صوت ولا تسعفه حنجرة؟ وكيف الحال وهو يصر على الغناء؟ وكيف وانت ((يصعب عليك ان تقول لهذا الذي لا صوت له انك لا تصلح للغناء، وقد آذيتنا وازعجتنا فاسكت يا اخي العزيز واحترم نفسك واكف الناس شرك))[٢٨]. فاذا كان هناك من يعجب بذاك المغني فتلك ((مأساة. يا اخي مأساة))[٢٩]. والناقد الذي يفتقد شروط النقد الحق مغن لا صوت له، والمأساة أشد فتكاً وايذاء.

وفي مقالة ((شيء في الجو)) يتقطر الغضب الكظيم أو يتسامى الى حسرات واسى ((اسى من فقد عزيزا)) وكيف لا والآمال الكبيرة تسحقها ((دوامة من تفاهة تبلغ من شأنها انك لا تحس معها بالتفاهة أو أن تريك في هذا التافه قانون الحياة))[٣٠] ! وإذ يستحيل الغضب الكظيم الى سخرية مرة تبدأ مقالة (الشاعر الكبير) بـ (آه..) ((آه.. لقد أهينت مفهومات كثيرة في زماننا))[٣١]. ولاننا لم ننتفع بتحذير ما كان في المقالة فقد أنتهينا الى (أسوأ ما ينتهي اليه مجتمع تضيع المقاييس فيه فاذا الصغير كبير والمتخلف متصدر..))[٣٢]. ولذا يعود الطاهر الى الغضب الساخر في مقالة (الاستاذ الكبير) محذرا من استمرار خلل الموازين حتى لم يكتفوا بمنح لقب الكبير للصغار فإذا هم يتأهبون ويتدربون على (الاستاذ الجليل))[٣٣].

وحين تكون الداهية أشد خطورة والبلاء يحمل خطر الامتداد والانتشار كخطر التضليل او التأليف على غير اصوله أو شيوع نقد لا يستوفي شروطه أو عقد مقابلات (صحفية) مع صغار يراد نفخهم فاذا الصبيان يسألون عن المتنبي او تولستوي أو شكسبير بالقياس اليهم.. فلابد من اعلان الغضب وليكن عنوانا.. فهذا ((كتاب لا تقرأه))[٣٤] وذاك ((ناقد.. لا تقرأ له))[٣٥] وهناك ((تدليس في نشر الكتب))[٣٦] وتلك ((جناية المقابلات الصحفية.. على الحقيقة الأدبية))[٣٧].. الخ.

وما تلك أوامر بل نهيٌ عن الباطل ((لأن انتشار الباطل لا يسوغ الباطل)) وان اعادة طبع ذلك الباطل ((لا تعني ان الكتاب جيد ولكنها تعني ان القارىء رديء))[٣٨]. ولان ذلك غضب ينبع من حب فانه لا ينهى عن الباطل فقط وانما. وهو في فورته. يعود فيرجوك! اجل.. اسمعه يقول ((أرجوك مخلصا ألا تقرب هذا الكتاب)) بل يمضي الى ما هو أبعد ((ثم ارجوك.. أرجوك متوسلا ان تنصح الآخرين بان يوفروا على جيوبهم المال وعلى نفوسهم العناء))[٣٩].

اما اذا كان الأمر موضوع نظرية أو فلسفة تحمل خطرا على صلة الأدب بالحياة أو ما يبدو وكأنه مسعى للرجوع الى برج الفن للفن فلابد أن يفور التنور حين تجد من ينفي علاقة كاتب بمجتمع، أو أهتمام ناقد بظرف أو عوامل خاصة إذ لا اهتمام له الا بـ ((هذه الكلمات ازاءه وهي مجموعة من الحروف جملا وسطورا وفقرا))[٤٠]، كما يفعل البعض من ممارسي (البنيوية) كما التقطها من ترجمات المغاربة.. فلابد عندها من التصدي الصريح بل الغضب المحرض، فاذا العنوان يخرج حتى عما اخذ به الطاهر المقالي من عنوانات أنيقة موجزة موحية، ليكون ادخل في التقرير الغاضب إذ هو ((البنيوية أعلى مراحل السوء في ترف نظرية الفن للفن))[٤١].

افرأيت كيف تشف مقالات الطاهر عن انسان ينفعل و

يفكر، ويفكر وهو ينفعل؟ وهل رأيت يا صديقي كم فيها من الحب والفرح والحزن؟ وكم فيها من تشجيع ولوم أو عتاب وغضب؟! حسنا بل فيها اكثر من ذلك.. فهناك..

*أكل هذا ومازلت في جو مقالة الطاهر؟

- اجل.. ولابد من استيفائه من خلال النظر في مقالاته، على مذهبه في الاسلوب. فذلك الجو بعض تجليات الاسلوب حيث هو الروح والفكرة دونما فصل بين شكل أو مضمون إذ لا فصل بينهما ما دامت لدينا ((تلك الكلمة البارعة الرائعة.. الاسلوب))[42]. وسترى كيف تبلور ذلك الجو من خلال حرفيات مقالته الاخرى كالاستهلال والخواتيم والعنوان والحوار واستخدام الضمائر وغيرها.

.. فهناك السخرية، بل السخرية المرة. غير ان الطاهر لا يسوقها في مقالته عدوانا ولا تكبراً أو تعاليا - وحاشاه وهو المتواضع العزيز - ولا تفيهقا أو ادعاء، بل هي مثل عتابه او لومه أو غضبه.. لا تخلو من تنبيه على بديل أو من تحذير من سوء. قل هي وسيلة تأثير في المخاطب أو تطرية للخطاب المقالي، أو هي بوح ذات منفعلة ازاء خيبات او مصائب أو إنحرافات يرى المتحدث ان تبشيعها يسهم في اسقاطها أو التقليل من خطرها. ولذا تتفاوت مرارتها شدة بتفاوت حجم الخطر او الموضوع الذي يستدعيها. فبينما تمتزج بغضب في (الشاعر الكبير) نجدها تتمشى في ثنايا التنبيه في (تحولت العمامة الى سدارة). أو قد تكون مسعى لوضع الامور في نصابها كما في (مرض العالمية)[43]. أو قد تأتي سخرية استهانة من حال كالذي نهدر فيه لغتنا حتى ليبلغ بنا ((أن نأخذ لغتنا من مجلة الموعد أو مجلة الشبكة))[44]! أو حين تجري الأشياء ((لدينا من دون أسباب وجيهة)) فاذا الوسط الثقافي يعاني من امراض وامراض اقلها المزايدات والادعاء بلهجة (العالم الخبير) كالحال في مقالة (اذا تحدثوا عن مهرجان ابي تمام)[45]. أو حين يذهب الغرور بالمتعالين المتمكنين بعيداً فيتوهم الواحد منهم انه اكبر بكثير مما لديه أو مما هو في حقيقته، فينفخ نفسه وينفخ به الآخرون.. غير الحياة المبتلاة بالنافخ والمنفوخ تدرك الفرق بين الضفدع والبقرة، وتدرك ان لكل منهما حجمه وعائلته وهيهات ان يصير ذلك هذه ((فلم يسلم حتى على حجمه الذي هو حجمه))[46].

وقد تهيمن السخرية على الموضوع كله بمجرد ان يباشره القلم بعد الاستهلال فتأخذ الجملة برقاب الجملة لتصف الحال من جوانبه المتعددة، أو قل لتصف المرض/ البلاء باعراضه المتعددة ابتداء من الادعاء والتعالم وتبادل المنافع بين النافخ والمنفوخ مروراً بالاشارة الى أرباح الجهلة المتعالين في زمن يتغابى او يتعامى وينافق فيسمي المصاب بالتعالم.. المنفوخ بالجهل رابحا في ((الحاصل العلمي الفلسفي الادبي من الغباء والتغابي والتشيخ والتصابي وشيكسبير وعرابي)) المستفيد المتخم ((بعجينة الاجناس الأدبية)) ((بالبيولوجيا والسيكولوجيا والجيولوجيا والديماجوجيا)).. يسميه بالأديب المرموق[47]! وهكذا سخرية هنا وسخريات هناك بالمقارنة حينا وبالصورة حينا وربما بهما معا.

وايا كانت طريقتها او مفرداتها، تبقى سخرية الطاهر مقاليا مترفعة مهذبة لا تجرح.. لانها اساسا لا تسخر من فرد أو مجموعة لذاتهما بل من حال لا تتفق وصورة الحلم او الحال المبتغى للحياة الثقافية والاجتماعية. وقد تكتفي احيانا بأن تكون لسان حال الوضع الذي استحق السخرية، وقد تخيله المقالي او افترضه قد نطق فتراه ينسج على منواله ليرسم الحال بزيت سخريته! كتلك ((المقابلة الصحفية)) التي رسمها من وحي جنايات بعض المقابلات على الحقيقة))[48].

وبذلك فهي ليست كسخرية (معين بسيسو) في مقالاته التي جمعها تحت عنوان (أدب القفز بالمظلات)[49] حيث تأتي سخريته خشنة حادة مباشرة تقوم على التشبيه والاستعارة فترسم (كاريكتيرات) حادة الهجاء للحال او الموضوع الذي يسخر منهم[50]، لكنها تتفق واياها في انها تزيد من ألفتنا مع الكاتب، وتمكن لمقالته مزيداً من التغلغل في المتلقي لابلاغه رسالتها والفوز بثقته. وتتفقان في سعيهما لتبشيع الأوضاع التي استدعتهما.

ويلاحظ ان السخرية في مرحلة (ما وراء الافق الأدبي) كانت اكثر حضوراً مما في مقالات (اساتذتي.. ومقالات اخرى)، إذ تراجعت هنا الى نوع من الاسى او الالم الدفين وان أطلت في عدة مقالات غضبى او عاتبة، أو اطلت خافتة باللجوء الى مثل شعبي

عراقــي بــلهجة العامة وحــتى لتجده (يلوب) متألما متحسـراً ((تعالي وجلبي جروحي يا بطرانة))[51]. لكنها في (الباب الضيق) تعود مرة أخرى، خاصة الى الموضوعات التي كان الطاهر قد حذر من سوء نتائجها لكنها استمرت بعد ان وجدت من يستفيد بها ومنها.. وتعود هنا بمساحــة أعرض في المقــالة الواحــدة إذ قــد تستغرق المقالة كلها أو معظمها كما في (اديب مرموق) و ((طولوا فطولنا.. وقصروا فقصرنا..!))[52] و ((الاستاذ الكبـير)) حــيث يعود فيها مرة اخرى الى الاختتام بحكمة أو مثل شعبي بــاللهجة العامية كمن امتلأ مرارة ((خل القضية مسترة))[53].

وأياً كانت العاطفة او الحال التي طالعنا بها كاتبنا فانها ليست بعيدة عن حضور ذاكرته القوية واتقادها.

فقوة الذاكرة أو نشاطها المتقد تمنح مقالة الطاهر طعماً خاصاً الى جانب ما توفر لها من قـــــوة الحجة أو مدداً من المعلومات. والمعلومات في مقـــالة الطاهر جزء اساســـي في بــنيتها ووفاء لاحـترامه المعلن لقارئه. بــل ان الذاكرة في عدد من مقــالاته هي المنطلق والاساس كمقالاته عن اساتذته مصطفى جواد، وطه حسـين، ومحمد مهدي البـصير وطه الراوي، ومحمد احمد المهنا وسلامة موسى[54].. مقدماً فيها نماذج رفيعة لمقالة الشخصية حــيث تعمل الذاكرة فيها بــصورة مركبــة ينم عن النشــاط والاتقاد فترسم الشخصية في ابرز ما كانت عليه وتتبعها في اقوى ما منحها عوامل الامتداد او البقاء في ضمير الآخر.

وبالطريقــة نفسـها تعمل في استحــضار تجارب اجتماعية او ثقافية كتجربته هو في القراءة[55] أو من تربـيته في مجتمع الحلة الذي نشأ هو فيه حـيث (التربـية بـالثواب والعقاب)[56] فتكون في الحالين انتقالاً واعياً بـين ماض وحـاضر واطلالة على المستقبل بما توفره تلك الشخصيات او التجارب من حكمة وعبر.

وبـفعل الذاكرة المتقـدة ونشــاطها التركيبي تأتي مراجعاته للكتب والدراسات. واذا لم نذكر كتبه التي قامت على ذلك، فاننا في مقــالاته الأدبــية المبــدعة نجدها في مراجعاته الفطنة لكتب اعيد نشرها أو نشـر بـعضها! تصحـح وتستدرك وتفضح زيفاً أو تكشف غشاً.. ودونك مقــالات (تدليس في نشـر الكتب) و(ناهد المازني وطبعة ثالثة لكتاب في الطريق)[57] ونجدها في يقـظته وهو يتابـع حـديثاً اذاعياً كذلك الذي افرز مقـالة ((حـديث اسـتاذ مختص بالمكتبات عن كتاب العين))[58].. ومقالات اخرى.

هنا لا يكون فعل الذاكرة مفجراً للمقالة فحسب وانما وسـيلة وحـجة للوصول الى الحقيقـة صيانة لحقـوق المؤلف. واحـتراماً للقــارئ. وللقــارئ مكانة رفيعة في نفس الطاهر وعقـله وانه ليرى في اسـتغفاله غبــاء، بــل انه ليعتبر قــراءه عاملاً في تطوره مقالياً مثلما كان طلابه[59]. وبالمنهج نفسه وللهدف نفسه ندخل مقالاته (نقدالترجمة)[60] و (اصول ترجمة العنوان)[61] و (صفحة مترجمة عن اميل زولا)[62].

وفي تلك المقــالات لا تتألق الذاكرة الا بالارتبــاط مع ســعة الاطلاع.. فلولا اطلاعه الواســع لما كانت تلك المقــالات ولما كانت مقــالته المهمة (الغربــيون يعبــثون بالمصطلحــات أيضا)[63] أو ((مختارات من الشـعر الرومانتيكي الانكليزي))[64]. وان شـئت امتزاجاً ذا نكهة خاصة بين اتقاد الذاكرة وسعة الاطلاع والموقف النقــدي فثمة مقــالات الطاهر في بــاب (وانت تقــرأ) في مجلة الفيصل[65] فهي محاورات راقية للكتب والكتاب تشكل متعة راقية لقارئها ورحلة في عوالم معرفية فسيحة.

تلك معالم اجواء مقالة الطاهر تأتيك بلغة أنيقـة وهيكل فيه الحوار (كأنه المناجاة) وفيه السرد أو الحوار السـردي. تأتيك مرة بــضمير المتكلم وهو الاغلب الاعم فمقــالته شــخصيته. وتأتيك مرة أخرة بــضمير المخاطب او الغائب ولكن بــعد أن يتقـــمص شخصية المتحدث.

كنايات واستعارات وتلميحات منتقاة بيقظة وتركيز تحيل الى شؤون وشجون تقرب المقالة للقارئ وتسهم في بناء واحــترام متبادل بين القارئ والمقروء.

- عالم ادبــي ينســاب بــين البــدء والختام على جســور من المعلومات والافكار والمشاريع دونما خطابية او صراخ بل تنسجم مع هدف المقال الذي يتحقق عبر انسجام بين الاستهلال والعرض والختام، وتحت عنوانات من صميم الهدف أنيقــة موجزة غالبــاً وتقريرية احياناً لكنها لمن يدرسها لن يجدها عنوانات عفوية.

بــذاك وكثير ما يجده الدارس المتمحص تقـوم وتبقـى مقــالة علي جواد الطاهر نموذجاً متقدماً وامتداداً متطوراً لمدرسة حـ

حسين ـ الزيات بعد أن ((خفف من غلواء الأثر الزياتي محتفظا بعنصر الموسيقى)) ((وإن ودع العنفوان (الطحسيني) فقد تشرب مع اللف الذي يجتذب القارىء الى ما بين سطوره))[٦٦].

وها أنت ترى في كل ما أنجز سعياً مثابراً واعيا لاتخاذ المقالة مجالاً للابداع الأدبي واتخاذها منبراً للقول في شؤون الثقافة وشجونها، وليته فعل اكثر من ذلك..

*ماذا تريد..؟

ـ تمنيت ان يكتب بمثل مقالته هذه في شؤون الحياة العامة وشجونها فكلها نصلح لأن تنتج مقالة مبدعة حين يتعهدها قلم بارع فنان.. ولم لا! أفلا يحبنا؟

نعم، بالحب وبالحب كتب لنا.

وبالحب كتبت عنه وقلت. وبالحب عمدت الى الكتابة هنا على طريقته اعترافا بتأثيره في واعلانا لتتلمذي عليه. فأن أصبت فما أسعدني! وان قام لي ناقد (فنتف ريشي) فبالحب ومن اجله يهون الكثير.

الهوامش

(١) علي جواد الطاهر ـ ١٩٦٢ . مقالات. ط١. اتحاد الادباء العراقيين. بغداد ٢٨٢ صفحة.

(٢) ـ ١٩٧٧. وراء الافق الأدبي ـ وزارة الاعلام / سلسلة دراسات ـ ١٢٥. ط١. بغداد/ ٢٩٢ صفحة.

(٣) قاسم عبد الامير عجام ـ ١٩٧٨. هموم ثقافية وراء الافق الأدبي ـ //جريدة الفكر الجديد ـ بغداد. ع٢٩٦ ـ ١٧/٦/١٩٧٨ ص١١.

(٤) فاضل ثامر ـ ١٩٨٧. مدارات نقدية في اشكالية النقد والحداثة والابداع / في جماليات المقالة الحديثة في الإدب العراقي.. تطبيق على ضوء تجربة الدكتور الطاهر المقالية ص ٨٩ ـ ١١١ ـ وزارة الثقافة والاعلام / سلسلة دراسات ادبية، ط١. بغداد/ دار الشؤون الثقافية.

(٥) د. علي جواد الطاهر ـ ١٩٨٧. اساتذتي ومقالات اخرى. ط/١ وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية ـ بغداد .

(٦) ـ ١٩٨٧، من حديث القصة والمسرحية. ط١/ وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ص٥٤١.

(٧) ـ ١٩٩٠. الباب الضيق ـ ط١/ شركة المعرفة للنشر والتوزيع/ ١٦٠ صفحة.

(٨) ـ ١٩٨٩(وما قبلها) . كان الطاهر يكتب باباً تحت عنوان (.. وانت تقرأ) في مجلة (الفيصل) التي تصدر في الرياض عن دار الفيصل الثقافية متضمناً عدة مقالات في الواحد وهي مراجعات او تعليقات نقدية على الكتب أو تعريف ببعضها.

(٩) ـ ١٩٩٢. مسرحيات وروايات عراقية في مآل التقدير النقدي ـ وزارة الثقافة والاعلام. دار الشؤون الثقافية. بغداد / ط١.

(١٠) ـ ١٩٦٧. في القصص العراقي المعاصر .. نقد ومختارات / دار المكتبة العصرية ، ط ١. صيدا ـ بيروت. ١٦٣ صفحة.

(١١) د. محمد يوسف نجم ـ فن المقالة / نقلا عن فاضل ثامر (الهامش ٤).

(١٢) علي جواد الطاهر ـ ١٩٨٤. حسين مردان مقالياً ـ مجلة الاقلام ـ بغداد. وزارة الاعلام، العدد ١١ ـ تشرين الثاني ٨٤ / السنة ١٩ ص ص ٧٧ ـ ١٠٠.

(١٣) حميد المطبعي ـ ١٩٩٤. د. علي جواد الطاهر ـ موسوعة المفكرين والادباء العراقيين ـ ج ١٩ ط ١ ـ الفصل الخامس ص ص ١٣٢ ـ ١٦٣ / دار الشؤون الثقافية ، بغداد.

(١٤) ـ علي جواد الطاهر ـ ١٩٩٠. الباب الضيق / المقدمة ص٧. (م س).

(١٥) ـ ١٩٨٧. الخطوة الثانية / اساتذتي.. (م س) ص ص ٢٦٩ ـ ٢٨١.

(١٦) ـ ١٩٧٧. محمد خضير .. وحده / وراء الافق الأدبي.. (م س) ص ص ٢٤ ـ ٢٩.

(١٧) ـ ١٩٧٧. يوسف الصائغ.. حالة/ وراء الافق الأدبي.. ص ص ٢٠ ـ ٢٢.

(١٨) ـ ١٩٧٩. غرف نصف مضاءة قمة جديدة في القصة العراقية ـ جريدة الجمهورية / صفحة آفاق ـ ٣/١٢/١٩٧٩ ـ بغداد.

(١٩) ـ ١٩٩٢. اربع قصص عالية الطبقة.. / مجلة (آفاق عربية) بغداد العدد ٥/ السنة ١٧ ص ص ١١٤ ـ ١١٧.

(٢٠)، (٢١) ـ ١٩٩٢. مسرحيات وروايات عراقية في مآل التقدير النقدي / م س ص ص ٧٦، ٩١ على التوالي.

(٢٢)، (٢٣) ـ ١٩٨٧ ـ طه احمد ابراهيم في الخلف / اساتذتي.. م س / ص ص١٥١ ـ ١٥٨.

(٢٤) ـ ١٩٧٧. علماؤنا.. واللغة العربية / وراء الافق... م س /٢٢٨ ـ ٢٣٠.

(٢٥) ـ ١٩٧٧. الرصافي.. بضم الراء / نفسه... ص ص١٤٠ ـ ١٤٢.

(٢٦) ـ ١٩٧٧. لغة مجلة الاسبوع العربي / نفسه ص ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(٢٧) ـ ١٩٧٧. اذا تحولت العمامة الى سدارة / نفسه ص ص ١٤٣ ـ ١٤٦.

(٢٨)، (٢٩) ـ ١٩٧٧. شرط في المغني نفسه ص ص ٨٨ ـ ٩١.

(٣٠) ـ ١٩٧٧. شيء في الجو / نفسه ص ص ١٦٧ ـ ١٧٠.

(٣١) ـ ١٩٧٧. الشاعر الكبير / نفسه ص ص ٥٤ ـ ٥٦.

(٣٢) (٣٣) ـ ١٩٩٠. الاستاذ الكبير / الباب الضيق (م س) ص ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٣٤) ـ ١٩٧٧. كتاب لا تقرأه / وراء الافق... ص ص ٨٤ ـ ٨٧.

(٣٥) ـ ١٩٧٧. ناقد لا تقرأ له/ نفسه ص ص ٩٢ ـ ٩٦.

(٣٦) ـ ١٩٧٧. تدليس في نشر الكتب / نفسه ص ص ٢٢٠ ـ ٢٢٤.

(٣٧) ـ ١٩٩٠. جناية المقابلات... / الباب الضيق ص ص ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٣٨، ٣٩) ـ ١٩٩٠. الهامش ٣٤.

(٤٠، ٤١) ـ ١٩٨٧. البنيوية اعلى مراحل السوء / اساتذتي.. ص ص ٢٥١ ـ ٢٢٢.

(٤٢) د. علي جواد الطاهر ـ ١٩٦٢. في الاسلوب. مقالات (م س) ص ص ٢٧ ـ ٣٢.

(٤٣) ـ ١٩٧٧. مرض العالمية / وراء الافق... (م س) ص ص ١٢٩ ـ ١٣١.

(٤٤) ـ ١٩٧٧. من ميم ميسان ..../ نفسه ص ص ١٦٤ ـ ١٦٦.

(٤٥) ـ ١٩٧٧. اذا تحدثوا... / نفسه ص ص ٣٦ ـ ٣٩.

(٤٦) ـ ١٩٩٠. الضفدع الذي أراد... / الباب الضيق ص ص ٤١ ـ ٤٢.

(٤٧) ـ ١٩٩٠. اديب مرموق... / نفسه ص ص ٧١ ـ ٧٣.

(٤٨) ـ ١٩٩٠، الهامش (٣٧) نفسه.

(٤٩) ـ معين بسيسو ـ ١٩٧٢. أدب القفز بالمظلات. كتاب الهلال / دار الهلال. القاهرة. العدد ٢٥٤ ـ ط ١. ١٧٧ صفحة.

(٥٠) ـ قاسم عبد الامير عجام ـ الحورية وسهام النار.. دراسة في مقالات معين بسيسو / لم تنشر بعد.

(٥١) ـ ١٩٨٧ ـ مقال في الشعر لأويث سيتول / اساتذتي... (م س) ص ص ٢٨١ ـ ٢٨٧.

(٥٢) ـ ١٩٩٠. طولوا.. فطولنا... / الباب الضيق (م س) ص ص ٥٢ ـ ٥٣.

(٥٣) ـ الهامش (٣٢، ٣٣).

(٥٤) ـ ١٩٨٧. اساتذتي... / مقالات تحمل اسماء اولئك الاعلام كعناوين لها.

(٥٥) ـ ١٩٨٨. تجربة في تعلم القراءة / مجلة الاقلام ـ العدد ٥ / ١٩٨٨ ص ص ٤٢ ـ ٥٣.

(٥٦) ـ ١٩٨٧. التربية بالثواب.. / اساتذتي... ص ص ٢٥١ ـ ٢٦٠.

(٥٧) ـ ١٩٨٧. ناهد المازني وطبعه... / اساتذتي ص ص ٢٢١ ـ ٢٢٧.

(٥٨) ـ ١٩٨٧. حديث استاذ... / اساتذتي ص ص ٢٠١.

(٥٩) ـ ١٩٨٧. من اسرار المهنة.. / اساتذتي ص ص ٢٤٧.

(٦٠، ٦١) ـ ١٩٧٧. نقد الترجمة ـ اصول ترجمة.. / وراء الافق.. ص ص ٢٥٣ ـ ٢٥٦. وص ص ٢٤٧ ـ ٢٥٢ على التوالي.

(٦٢) ـ ١٩٩٠ صفحة مترجمة... / الباب الضيق ص ص ٩٨ ـ ١٠١.

(٦٣) (٦٤) ـ ١٩٨٧. الغربيون.../ مختارات... / اساتذتي ص ص ٢٩٧ ـ ٣٠٨ و ص ص ١٨٣ ـ ١٩٠ على التوالي.

(٦٥) ـ ١٩٨٩ (.. وانت تقرأ / مجلة الفيصل (م س) ع/ ١٥٣ السنة ١٣. ص ص ٢٧ ـ ٣٠.

(٦٦) ـ ١٩٨٧. الهامش (٥٩) نفسه.

أخبار التراث العربي

إعداد : حسن عريبي الخالدي

- أ -

**آداب الملوك، لابي الحسن علي بن رزين الكاتب. تح: جليل ابراهيم العطية، ط١ بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، ٠٠٠ ، ٢٠٠١.

**افاق جديدة في تاريخ التشيع قراءات في كتاب (معجم أعلام الشيعة) للاستاذ المحقق عبد العزيز الطباطبائي - رسول جعفريان. تراثنا (قم) ع٥٥، ٥٦، س١٤ (١٤١٩ - ٠٠٠) ١٥٦ - ٤١٣.

**أ احياء لتراث أم اساءة له! كتابان حملا على الخليل بن احمد الفراهيدي ليسا له - ابراهيم السامرائي (١٢٢٩ - ١٩٢٠/١٤٢٠ - ٢٠٠١) أشتات في الادب واللغة. ص٢٤٧ - ٢٦٠.

**الإباضية ومدى صلتها بالخوارج، عامر النجار، القاهرة، دار المعارف، ٠٠٠ - ٢٠٠٤، ١٤٦ص.

**الابداع العربي القديم في الصناعة المعجمية (دراسة في ضوء اتجاه الحقول الدلالية المعاصرة) - صبيح التميمي، الأحمدية "بي" ع١١(١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ٢٧٧ - ٢٢٦.

**ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان - محمود علي حماية، القاهرة، دار المعارف بمصر، ٠٠ - ٢٠٠٤، ٣٥٠ص.

**ابن رشد في المصادر العربية، عبد الرحمن التليلي، ط١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٠٠٠ - ٢٠٠٣، ٢٢٣ص

**ابن اسلام في طبقات الشعراء الاسلاميين - زكي ذاكر العاني، العرب (الرياض) ج ٩، ١٠، س٣٩(١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ٥٢٧ - ٥٤٤.

**ابن سينا وتلاميذه اللاتين - زينب الخضري، ط ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ٠٠٠ - ٠٠٠،

**أبو حيان التوحيدي لغوياً - نعمة رحيم العزاوي، ط١ بغداد، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، ٠٠ - ٢٠٠٤، ١٢٤ص، الموسوعة الثقافية - ٦.

**اتجاهات الادب الصوفي بين الحلاج وابن عربي - علي الخطيب، القاهرة، دار المعارف بمصر، ٠٠٠ - ٢٠٠٤، ٥٠٤ص.

**الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري - عبد المجيد محمود، ط - ١ القاهرة، منشورات مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، -

**الأتراك الخوارزميون - صبري مسلم، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع زوالتصدير، ....

**اثبات صفة العلو - لابن قدامة موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد المقدسي الجماعيلي، الحنبلي (٥٤١ - ٦٢٠هـ / ١١٤٧ - ١٢٢٣م) حققه وعلق عليه: احمد بن عطية بن علي الغامدي، ط - ٢، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٢٢٢ص.

**الأثر الحضاري في شعر عدي بن الرقاع العاملي - علي ابراهيم أبو زيد، القاهرة، دار المعارف، - ٢٠٠٤، ٢٢٠ص.

**أثرأ الصحابة (رضي الله عنهم) في تعليم القرآن الكريم وعلومه في الامصار الاسلامية - هناء عبد الله عبيد محمد الزوبعي. رسالة ماجستير باشراف هادي حسين حمود وعبد الرزاق احمد عبد الرزاق، كلية التربية للبنات الجامعة المستنصرية (بغداد)، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ٣٠٧ص.

**أثر العرب على حضارة سمرقند - خليل شاكر حسين الزبيدي. مجلة كلية الآداب (جامعة الفاتح/ليبيا) ع٣(.... - ٢٠٠٤) ٤١٣ - ٤٣٣.

**الأثر العظيم للقاء الرسول الكريم (ص) - صالح احمد رضا. الأحمدية (دبي) ع١١(١٤٢٣ - ٢٠٠٢)٧١ - ١٣٠.

**الاجابة لايراد ما استدركته السيدة عائشة على الصحابة -

للزركشي بدر الدين ابن عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي (٧٤٥ - ٧٩٤هـ/١٣٤٤ - ١٣٩٢م) تح: رفعت فوزي عبد المطلب، ط ١، القاهرة مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، - ٢٠٠٠، ٢٢٤ص

**الاجوبة المسكتة - لابن ابي عون ابراهيم بن احمد بن المنجم الانباري، الكاتب الاديب (٢٤٦ - ٣٢٢هـ/٨٦٠ - ٩٣٤م) تح: منى احمد يوسف، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ٢٦٥ص.

**أحكام تصرفات الوكيل في عقود المعارضات المالية - سليمان الهاشمي، ط ١، دبي دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢، ٦٢٥ص، سلسلة الدراسات الفقهية - ٤.

**أحكام الشعر في الفقه الاسلامي، بحث فقهي مقارن على المذاهب الاربعة - طه محمد فارس - ط ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢.

**احمد بن يوسف الكاتب الوزير ((دراسة أسلوبية في آثاره النثرية)) - علي ابراهيم ابو زيد، ط ١، القاهرة، دار المعارف بمصر، - ٢٠٠٤، ٢٠٨ص.

**أخبار من غنوا ومن غني بشعرهم من الخلفاء والامراء ونحوهم من ذوي الشأن من ظهور الاسلام الى القرن الرابع للهجرة - اخرجها وصنفها وقدم لها: قاسم وهب، ط ١، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، طبع وزارة الثقافة، - ...، ١ - ٢ج، ٢٣٦ص + ٢٥٥ص سلسلة المختار من التراث العربي - ١٩٩، ٢٠٠.

**أخطاء اللغة العربية المعاصرة (عند الكتاب والاذاعيين) - احمد مختار عمر، ط ٢، القاهرة، عالم الكتب، - ٢٠٠١، ٢٧٢ص.

**أخلاق الملوك - لمحمد بن الحارث الثعلبي (القرن الثالث الهجري) تح: جليل ابراهيم العطية، ط ١، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣، ٢١٥ص. وقد طبع الكتاب سابقاً بعنوان التاج في اخلاق الملوك ونسب الى الجاحظ وهماً.

**أدب الطلب ومنتهى الأرب: كيف تصبح عالماً من علماء الاسلام - للشوكاني ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد الخولاني الصنعاني (١١٧٢ - ١٢٥٠هـ/ ١٧٦٠ - ١٨٣٤م) دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشب، القاهرة، مكتبة القرآن، - ٢٠٠٢ (الايداع) ١٦٠ص.

**الادب العربي في بلاط عضد الدولة البويهي - عبد اللطيف عمران، ط ١، دمشق، المستشارية الثقافية الايرانية، - ٢٠٠٢، سلسلة كتاب الثقافة الاسلامية - ١٥.

**الأدب في عصر النبوة والراشدين - صلاح الدين الهادي، ط ٢، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، -

**الأدب المفرد - للبخاري ابي عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم المحدث الفقيه (١٩٤ - ٢٥٦هـ/ ٨١٠ - ٨٧٠م) تح: علي عبد الباسط مزيد وعلي عبد المقصود رضوان، ط ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشروالتوزيع، - ...، ٦٨٧ص

**الادغام الكبير، لابن الصيرفي ابي عمرو وعثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الاندلسي المقرىء (٣٧١ - ٤٤٤هـ/ ٩٨١ - ١٠٥٢م) دراسة وتحقيق عبد الرحمن العارف، ط ١، القاهرة، عالم الكتب، - ٢٠٠٣، ٣٠٦ص

**الأديرة الأثرية في مصر - س. س. والترز ترجمة: ابراهيم سلامة ابراهيم، ط ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، - ٢٠٠٢، ٤٩٩ص.

**الأساس في فقه اللغة العربية - أشرف على تحريره: أ. د. فولف ديتريش فيشر (١٢٨١ - ١٣٦٨هـ/ ١٨٦٥ - ١٩٤٩) نقله الى العربية وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، ط١، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢، ٢٩٢ص.

**الأساليب الإنشائية في النحو العربي - عبد السلام محمد هارون. (١٣٢٧ - ١٤٠٨هـ/ ١٩٠٩ - ١٩٨٨) ط ٥، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، - ٢٠٠١، ٢٢٢ص.

**أسامي من روى عنهم البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح - لابن القطان ابي احمد عبد الله بن عدي ابن عبد الله الجرجاني المحدث (٢٧٧ - ٣٦٥هـ/ ٨٩٠ - ٩٧٦م) تح: عامر حسن صبري، بيروت دار البشائر الاسلامية، -

**أسانيد كتاب عمرو بن حزم رضي الله عنه: دراسة نقدية - عبد الله بن سعاف اللحياني، الأحمدية (دبي) ع٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٤٧ - ١٠٨.

**الاستبصار في ما اختلف من الأخبار - لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي الامامي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ/ ٩٩٥ - ١٠٦٧م) تح: علي اكبر الغفاري، قم (ايران) نشر دار الحديث، ١٤٢٢ - ٢٠٠١.

**إستجلاب إرتقاء الغرب بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف - للسخاوي شرف الدين ابي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشافعي المؤرخ (٨٣١ - ٩٠٢هـ/ ١٤٢٧ - ١٤٩٧م) تح: نزار المنصوري، قم (ايران) مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤٢١ - ٢٠٠٠.

**اسلوب الحذف في سياق القصص القرآني ـ علي بن عبد الله الشهري. الاحمدية (دبي) ع١٤ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ١٥ ـ ٥٦.

**أسماء شيوخ الامام مالك بن أنس ـ لابن خلفون الاندلسي ابي بكر محمد بن اسمعيل بمن محمد الاشبيلي الاندلسي (٥٥٥ ـ ٦٣٦هـ/ ١١٦٠ ـ ١٢٣٩م) تحقيق وتعليق وتقديم: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ـ ٢٠٧ص.

**الأسماء والافعال والحروف: أبنية كتاب سيبويه ـ للزبيدي ابي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الاشبيلي الاندلسي النحوي (٣١٦ ـ ٣٧٩هـ / ٩٢٨ ـ ٩٨٩م) تح: احمد راتب حموش، دمشق، منشورات مجمع اللغة العربية ٢٠٠٢.

**أسوان في العصور الوسطى ـ محمود الحويري، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية الاجتماعية، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، ٢٥٦ص.

**الإشادة غير الشفوية في الأحاديث النبوية ((رؤية في ابلاغ الرسول (ص) من دون القول)) ـ محمد كشاش. الاحمدية (دبي) ع١٣ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ١٧ ـ ٥٢.

**الاشباه والنظائر في النحو ـ للسيوطي جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد المصري الشافعي (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) تح: عبد العال سالم مكرم، ط ـ ٣، القاهرة، عالم الكتب، ـ ٢٠٠٢، ١ ـ ٥مج، ٢١٩٠ص.

**أشتات في الادب واللغة ـ ابراهيم السامرائي (١٣٣٩ ـ ١٤٢٠ ـ ١٩٢٠ ـ ٢٠٠١). ط ـ ١، القاهرة، منشورات الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، طبع مطبعة دار الكتب المصرية، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، ٣٢٩ص.

**الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم ـ احمد مختار عمر، ط ـ ١، القاهرة، عالم الكتاب، ـ ٢٠٠٣، ١٧٨ص.

**الاشتقاق ـ عبد الله أمين. ط ـ ٢. القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

**اصطلاح المذهب عند المالكية ـ محمد ابراهيم احمد علي، ط ـ ١، دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ٦٦٠ص، سلسلة الدراسات الاصولية ـ ٤.

**الأصول (دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)) ـ تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ... ـ ٢٠٠٤، ٢٥٠ص.

**أصول السنة ـ للحافظ ابي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الأسدي الحميدي المحدث المكي، ... ـ ٢١٩هـ/ ـ ٨٣٤م) حققه وخرج احاديثه وعلق عليه: عبد الله بن سليمان العقيلي، ط ـ ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، ٨٠ص.

**أصول الفقه عند القاضي عبد الوهاب البغدادي جمع وتوثيق ودراسة عبد المحسن بن محمد الريس، ط ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دارا لبحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣.

**أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية ـ عبد الحكيم الانيس الاحمدية (الانيس الاحمدية (دبي) ع١١(١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١٥ ـ ٧٠.

**الاعلام بحكم عيسى عليه السلام ـ للسيوطي جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد القاهري المصري (٨٤٩ ـ ٩١١هـ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) تح: سعيد عبد الرحمن القرقجي. الاحمدية (دبي) ع١٢ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٥٩ ـ ١٢٨.

**إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه ـ لابن الجوزي جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الحنبلي (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ/ ١١١٦ ـ ١٢٠١م) تح: احمد بن عبد الله العماري الزهراني، ط ـ ١، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ٤٨٨ص.

**الأغالبة: سياستهم الخارجية ١٨٤ ـ ٢٩٦ هـ ـ محمود اسماعيل عبد الرزاق، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ٢٢٤ص.

**الإفادة في حكم السيادة ـ زين العابدين بن العبيد محمد، ط ـ ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، ١٤٩ص، سلسلة الدراسات الفقهية ـ ٨.

**الأفعال ـ لابن القوطية ابي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الاشبيلي الاصل الاندلسي اللغوي (ت٣٦٧هـ/، ٩٧٧م) تح: علي فودة، ط ـ ٢، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ـ ٢٠٠١، ٣٦٠ص.

**الاقطاع في الدولة العباسية ٤٤٧ ـ ٦٥٦هـ/ ١٠٥٥ ـ ١٢٥٨م ـ محمد حسن سهيل الدليمي. رسالة ماجستير باشراف: محمد مفيد آل ياسين، كلية التربية، الجامعة المستنصرية (بغداد) ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣، ٢١٥ص

**أقوال الامام مالك في رواة الكتب الستة جرحاً وتعديلاً من خلال كتاب (تهذيب الكمال) ـ (؟). الأحمدية (دبي) ع١٦، (١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤) ١٩ ـ ١٠٤.

**الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري دراسة مع تحقيق كتاب (الاستكمال لبيان جميع ما يأتي في كتاب الله عز وجل في مذهب القراء السبعة...) لابن غلبون عبد المنعم بن عبيد الله بن المبارك (٣٢٩ ـ ٣٨٩ هـ / ٩٥٠ ـ ٩٩٩م) تأليف وتحقيق عبد العزيز علي سفر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، ج ٢، ٨٠٠ص، السلسلة التراثية ـ ٢٢

**الامام سفيان الثوري (٩٧ ـ ١٦١هـ/ ٧١٥ ـ ٧٧٨م) دراسة تاريخية ـ موفق سالم نوري، ط ١، بغداد، طبع مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، ـ ٢٠٠٤، ٢٦٩ص.

**الامام المحدث محمد زكريا الكاندهلوي وأثاره في علم الحديث الشريف ـ ولي الدين الندوي، الاحمدية (دبي) ع٧ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١) ١٠٩ ـ ١٧٢.

**الأموال ـ لابي جعفر احمد بن نصر الداوودي الفقيه التلمساني الطرابلسي المالكي، ت٤٠٢هـ/ ١٠١١م) دراسة وتحقيق مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية محمد احمد سراج وعلي جمعة محمد، ط١، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١

**أمير البيان ابراهيم بن العباس (حياته وأدبه وديوانه) ـ احمد جمال الدين العمري، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ...، ٢٦٠ص.

**أنا واللغة والمجتمع ـ احمد مختار عمر، ط ١، القاهرة، عالم الكتب،... ـ ٢٠٠٢، ٢٢٢ص.

**الانصاف في مسائل الخلاف ـ لكمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن محمدبن عبيد الله الانصاري (٥١٣ ـ ٥٧٧هـ/ ١١١٩ ـ ١١٨١م) تح: جودة مبروك، راجعه: رمضان عبد التواب، ط ١، القاهرة مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ٧٣٦ص.

**الانواع، والمصطلحات الحديثية التي تتداخل مع الحديث المقلوب، محمد بن عمر بازمول، الاحمدية (دبي) ع٩ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١) ١٥ ـ ٧٦.

**الاهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ٩٢ ـ ٤٢٢هـ/ ٧١٠ ـ ١٠٣٠م ـ نهلة شهاب احمد. الاحمدية (دبي) ع١١ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٢٣٧ ـ ٢٨٠.

**اوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين دراسة في الاحوال الطبيعية والبشرية والاقتصادية ق٣هـ ـ ق٨هـ/ ق٩م، ق١٤م ـ عبد الرحمن رشك شنجار المياح رسالة دكتوراه باشراف: صباح ابراهيم الشيخلي، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي (بغداد) ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، اجيزت بتقدير (الامتياز).

كتاب الايضاح في أصول الدين ـ لابن الزاغوني ابي الحسن علي بن عبيد الله بن نصر المؤرخ الفقيه الحنبلي البغدادي (٤٥٥ ـ ٥٢٧هـ / ١٠٦٣ ـ ١١٣٢م)، تح وضبط. احمد عبد الرحيم السايح واحسان عبد الغفار مرزا، ط ـ ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤، ٥٢٣ص.

ـ ب ـ

**الباب الصرفي في وصفات الاصوات ـ وفاء فايد كامل، ط ١، القاهرة، عالم الكتب،... ـ ٢٠٠١، ٢٦٤ص.

**الببليوجرافيا التكوينية إطار نظري مقترح لدراسة علاقات التاليف والنصوص ـ كمال عرفات نبهان. مجلة معهد المخطوطات العربية ((القاهرة)) ج١، مج ٤٤، (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ١٦٩ ـ ١٨٣.

**البحث اللغوي عند العرب ـ احمد مختار عمر، ط ـ ٨، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٣، ٢٨٤ص

**البحرية في عصر سلاطين المماليك، ابراهيم حسن سعيد، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٣٢٠ص.

**بحوث في العربية المعاصرة، وفاء كامل فايد، ط ١، القاهرة، عالم الكتب ـ ٢٠٠٣، ٢١٦ص.

**بدائع الأزمان في وقائع كرمان ـ أفضل الدين الكرماني المؤرخ المعاصر للدولة السلجوقية. دراسة وترجمة وتعليق: ثريا محمد علي، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ١٦٨ص.

**البرهان عما في ديوان علي بن ألجهم من وهم ونقصان ـ عبد الرزاق حويزي. العرب (الرياض) ج٩ ـ ١٠، س٣٩ (١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤) ٥٩٩ ـ ٦١٩ (ق ـ ١)

ج١١ ـ ١٢، س٣٩ (١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤) ٧٢١ ـ ٧٤٠(ق ـ ٢)

**البصائر في علم المناظر لكمال الدين الفارسي ـ مصطفى موالدي. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج٤٤ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٧ ـ ٥٤.

**البهلول بن عمرو الكوفي رائد عقلاء المجانين ـ كامل مصطفى الشيبي. ط١ بغداد ـ المكتبة العصرية، طبع دار المثنى للطباعة والنشر (١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤)، ١١٠ص.

**البيان في روائع القرآن ((دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني)) تمام حسان، ط ـ ٢، القاهرة، عالم الكتب، ـ ٢٠٠٠، ٩٤٠ص.

**بيان مناسبات تراجم صحيح البخاري بين الزين ابن المنبر (ت٦٩٥هـ) وابن رشيد السبتي (ت٧٢١هـ) ـ محمد بن زين العابدين

رستم. الاحمدية (دبي) ع٨ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٨٧ - ١٥٢.

**البينات في بيان بعض الآيات - للامام ملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م) - عبادة بن ايوب الكبيسي. الاحمدية (دبي) ع١٥ (١٤٢٤ - ٢٠٠٣).

- ت -

**تاج العارفين - للجنيد البغدادي القواريري الخراز (ت٢٩٨هـ/ ٩١١م) دراسة وجمع وتحقيق: سعاد الحكيم، ط - ١، القاهرة، دار الشروق ١٤٢٤ - ٢٠٠٤، ٢٦٧ص.

**تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي - ادوارد جرانفيل بروان ١٢٧٨ - ١٣٤٢ / ١٨٦٢ - ١٩٢٦م) نقله الى العربية ابراهيم امين الشواربي، ط - ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤ - ٢٠٠٤، ٧٤٧ص.

**تاريخ الادب في ايران - ادوارد جرانفيل براون (١٢٧٨ - ١٣٤٢هـ/ ١٨٦٢ - ١٩٢٦م) ترجمه عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور ط - ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، - ٢٠٠٢، ١ - ٢ج.

**تاريخ اسبانيا الاسلامية - ليفي بروفنسال (١٢١٢ - ١٢٧٥هـ/ ١٨٩٤ - ١٩٥٦م) ترجمه الى العربية نخبة من المترجمين، ط - ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة - ٢٠٠٢، الترجمة الكاملة للمجلد الثاني.

**تاريخ طبرستان - بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار. ترجمة: احمد محمد نادي، ط - ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، - ٢٠٠٢، ٤٧٧ص.

**تاريخ عمان رحلة في شبه الجزيرة العربية - جيمس ريموند ولستد (١٨٥٣ - ١٨٣٦م) بيروت، دار الساقي، - ٢٠٠٤، ٢٠٨ص.

**تاريخ الفلسفة الاسلامية في المغرب - محمد ابراهيم الفيومي، القاهرة، دار المعارف بمصر، - ٢٠٠٤، ٥٣٤ص.

**تاريخ مصر (رؤية قبطية للفتح الاسلامي) - ليوحنا النيقوسي، ترجمه عن الحبشية وعلق عليه وحقق مادته التاريخية واللغوية: عمر صابر احمد عبد الجليل، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ - ٢٠٠١، ٢٨٢ص.

**تاريخ مصر الفاطمية - ل. أ. سيمينوفا. ترجمة: حسن بيومي، ط - ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، - ٢٠٠١، ٢٩٢ص.

**تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور) للحافظ ابي الحسن عبد الغافرين اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي (٤٥١ - ٥٢٩هـ/ ١٠٥٩ - ١١٣٥م) انتخاب: ابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفيني (.... - ....) اعداد: محمد كاظم المحمودي، قم (ايران) نشر جماعة المدرسين، - .....

**التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب (حل الاشكال في معرفة الرجال) - الأصل لابن طاووس جمال الدين ابي الفضائل احمد بن موسى بن جعفر الحسني العلوي الحلي الامامي (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) - والتحرير للشيخ حسن بن الشهيد الثاني زين الدين بن علي الجبعي العاملي (٩٥٩ - ١٠١١م) ١٥٥٢ - ١٦٠٢م) تح: محمد حسن ترحيني مع اضافة بيانات وتعليقات، بيروت، منشورات مؤسسة الاعلمي. -

**...... تح: ضياء الجواهري، قم (ايران) مكتبة السيد المرعشي، - ١٤١١.

**..... تح: رفعت فوزي عبد المطلب ونافذ حسين وعلي عبد الباسط، ط - ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، - ٢٠٠٠، ٦٩٦ص.

**تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول - للرهوني ابي زكريا يحيى بن موسى المالكي (ت٧٧٣هـ/ ١٣٧٢م) تح: عبد الهادي بن حسين شبيلي ويوسف الاخضر القيم، ط ١، دبي منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ١ - ٤مج، ١٨٠٧ص. سلسلة الدراسات الاصولية - ٥.

** تداخل الاصول اللغوية وأثرها في بناء المعجم - عبد الرزاق بن فرج الصاعدي، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الاسلامية، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢، ١ - ٢ج، ٥٩٢ص + ٥٩٥ص - ١١٢٧ص.

** تدريبات نحوية ولغوية في ظلال النصوص القرآنية - عبد العال سالم مكرم، القاهرة، عالم الكتب، - ٢٠٠٢، ٨٨٠ص.

** التراث الادبي للحلاج الصوفي - عبد الوهاب امين، القاهرة، دار المعارف، - ٢٠٠٤، ٣٠٠ص.

** تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام من ولده واخوته وأهل بيته وشيعته - للفضيل بن الزبير بن عمر الكوفي الاسدي (ت بعد ١٥٠هـ) تح: السيد محمد رضا الحسيني. تراثنا (قم) ع٢، س١ (١٤٠٦ - ...) ١٢٨ - ١٦٠.

** التشيع في الاندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الاموية - محمود علي مكي، ط - ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤ - ٢٠٠٤، ٧١ص.

** تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية من خلال كتابي ايضاح السالك للونشريسي والمنتخب للمنجور - الصادق بن عبد الرحمن

الغرياني، ط ـ ١، دبي، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢.

** تطور الفكر السياسي في الاسلام ـ فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ١ ـ ٢ج، ٤٣٢ص + ٥٢٠ص.

** التطور النحوي للغة العربية بر جستراسر (١٣٠٢ ـ ١٣٥٢هـ/ ١٨٨٦ ـ ١٩٣٣م) صححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، ط ـ ٤، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع،... ـ ٢٠٠٢، ٢٢٢ص.

** التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا ـ للمبرد ابي العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الازدي (٢١٠ ـ ٢٨٥هـ/ ٨٢٦ ـ ٨٩٨م) تح: ابراهيم محمد حسن الجمل، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة، ـ ....، دت.

** التعجب من أغلاط العامة مسألة الامامة. للكراجكي ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الامامي (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) تصحيح وتخريج: فارس حسون كريم، قم (ايران) دار الغدير، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

** التعريب في التراث اللغوي ـ عبد العال سالم مكرم، القاهرة، عالم الكتب ـ ٢٠٠١، ٨٨ص.

** التعريف بأوهام من قسم السنن الى صحيح وضعيف ـ محمود سعيد ممدوح، ط ـ ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ـ ....، ١ ـ ٦ مج ولم يتم بعد.

** التعليق على النص في التراث العلمي الكيفية والضرورة ـ مصطفى يعقوب عبد النبي. الاحمدية (بيروت) ع ١٢ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٢٦٥ ـ ٢٩٨.

** تفسير سورة الناس ـ للبرهان النسفي برهان الدين ابي الفضل محمد بن محمد الجدلي المتكلم (٦٠٠ ـ ٦٨٧هـ/ ١٢٠٣ ـ ١٢٨٩م) تح: عبادة الكبيسي، ط ـ ١، دبي منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١.

**تفسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه: شخصيته وعصره ـ علي محمد الصلابي، القاهرة، دار الفجر للتراث، ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤، ٥١٢ص تاريخ الخلفاء الراشدين ـ ٣.

** التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل ـ للعلامة حامد ابن علي بن ابراهيم العمادي الدمشقي الحنفي الفقيه (١١٠٢ ـ ١١٧١هـ/ ١٦٩٢ ـ ١٧٥٨م) تح: حازم سعيد يونس البياتي. الاحمدية (دبي) ع١٥ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣).

** التكرار ـ حسين نصار، ط ـ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ـ ٢٠٠٣.

تلحين النحويين للقراء ـ ياسين جاسم المحيميد. الاحمدية (دبي) ع١٥ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣).

** تمام حسان رائداً لغوياً ـ عبد الرحمن العارف، ط ـ ١، القاهرة، عالم الكتب، ـ ٢٠٠٢، ٣٨٣ص.

** التنظيم البحري الاسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي ـ علي محمود فهمي. ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ٢٢٠ص.

** التهذيب (في اختصار المدونة) ـ لابن البراذعي ابي سعيد خلف بن محمد الازدي المالكي القيرواني الصقلي الفقيه (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٣م) تح: محمد الامين ولد محمد سالم، ط ـ ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ١ ـ ٤مج.

ـ ث ـ

** الثابت والمتغير في فكر الامام ابي اسحاق الشاطبي ـ مجدي محمد محمد عاشور، ط ـ ١، دبي. دولة الامارات العربية المتحدة. منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢.

ـ ج ـ

**الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء ألبيت الشريف ـ لابن ظهيرة جمال الدين محمد بن محمد بن ابي بكر المكي المخزومي الحنفي (ت ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م) تح: علي عمر، ط ـ ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، ٣٤٦ص.

** الجامع للرسائل والاطاريح في الجامعات العراقية شاملة

** جميع التخصيصات ١٣٨٨ - ١٤٢١هـ/ ١٩٦٧ - ٢٠٠٠م - جمع واعداد: ابتسام مرهون الصفار، ط - ١، ليدز (بريطانيا) مجلة بيت الحكمة، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢، سلسلة اصدرات الحكمة - ٩.

** الجمل وصفين والنهروان - لابي مخنف لوط بن يحيى ابن سعيد الغامدي الازدي الكوفي الامامي (ت ١٥٧هـ ٧٧٤م) جمع وتحقيق: حسن حميد السنيد، ط - ١، لندن، مؤسسة دار الاسلام، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م اشتمل على مروياته التاريخية مع دراسة حال رواته.

** جمهرة تراجم الفقهاء المالكية - قاسم علي سعد، ط - ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٢ - ٢٠٠١.

** الجناية على الاطراف في الفقه الاسلامي - نجم عبد الله العيساوي، ط - ١، دبي، دولة الامارات العربية، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٢ - ٢٠٠١.

** جهود أبي عبيدة في رواية الادب والنقد - ليلى عبد الكريم جيجان الزهيري رسالة ماجستير باشراف : زكي ذاكر العاني، كلية الأداب، الجامعة المستنصرية ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ١٦٠ص.

** جهود البطليوسي الأدبية في الاقتضاب - يونس احمد السامرائي. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٤ (١٤٢١ - ٢٠٠٠) ١٥٧ - ٢٠٢.

** الجوانب الاقتصادية والمالية في كتاب تجارب الامم لمكسويه ٢٩٥ - ٣٦٩هـ/ ٩٠٧ - ٩٧٩م - فرات حمدان عبد المجيد الكبيسي، رسالة دكتوراه باشراف: خالد جاسم الجنابي، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ٤٠٤ص.

** الجواهر المضية في بيان الآداب السلطانية (في أحكام السياسة وأدابها عند الاوائل) - للمناوي زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي القاهري (٩٥٢ - ١٠٣١هـ/ ١٥٤٥ - ١٦٢٢م) ط - ١، القاهرة، عالم ألكتب، - ٢٠٠٤، ١٠٨ص.

- ح -

** حازم القرطاجني ونظرية التخيل والمحاكاة في الشعر - سعد مصلوح، القاهرة، عالم الكتب، - ....، ٢٠٨ص.

** الحجة في علل القراءات السبع - لابي علي الفارسي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النحوي (٢٨٨ - ٢٧٧هـ/ ٩٠١ - ٩٨٧م) تح: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، مراجعة: محمد علي النجار، ط - ٢، القاهرة، طبع مطبعة دار الكتب المصرية، - ٢٠٠٠م، ١ - ٢ج، ٣٣١ص + ٢١٤ص + ٤٥٢ص.

** الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية - للعلامة الشهيد حميد بن احمد بن محمد المحلي اليماني (ت ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)تح: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، ط - ١، صنعاء ، مطبوعات مكتبة بدر العلمي والثقافي، ١٤٢٢، ٢٠٠٢، ١ - ٢ج، ٢٨٧ص + ٤١٦ص.

** الحديث النبوي والتاريخ - احمد جمال الدين العمري، ط - ١، القاهرة، دار المعارف، - ٢٠٠٤، ٥٢٠ص.

** حروف الجر وتعلقها - خليل ابراهيم السامرائي. الاحمدية (دبي) ع٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٢٩٣ - ٣٤٠.

** الحضارة العربية في اسبانيا (١٣١٢ - ١٣٧٥هـ/ ١٨٩٤ - ١٩٥٦) ترجمه الطاهر احمد مكي، ط - ٢، القاهرة، دار المعارف بمصر، - ٢٠٠٤، ٢٢٤ص.

** حقيقة بيع الوفاء دراسة في الشريعة والقانون - ليلى بنت عبد الله سعيد. الاحمدية (دبي) ع١٤ (١٤٢٤ - ٢٠٠٢) ١٠٧ - ١٨٤.

** حكم نقل الاعضاء البشرية في الفقه الاسلامي - احمد عبد الكريم سلامة. الاحمدية (دبي) ع٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٢٢١ - ٢٧٠.

** الحكمة في مخلوقات الله عز وجل - للغزالي زين الدين ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي، الشافعي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ/ ١٠٥٨ - ١١١١م) تح: رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، ط - ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، - ٢٠٠٢، ١٢٠ص.

** الحماسة البصرية - لصدر الدين علي بن ابي الفرج بن الحسن البصري (ت حوالي ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)تح: عادل سليمان جمال، ط - ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م، ١ - ٤ج.

** الحمام في الشعر العربي - علي ابراهيم ابو زيد، ط - ١، القاهرة، دار المعارف، - ٢٠٠٤، ٢٩٦ص.

** حمد الجاسر في عيون الآخرين مجموعة كلمات ومراث قيلت

في وفاته. ط ـ ١، الرياض، مركز حمد الجاسر الثقافي، ـ

** الحياة الاجتماعية في بغداد ١٨٣١ ـ ١٩١٧. فردوس عبد الرحمن كريم اللامي. رسالة دكتوراه بإشراف: عماد عبد السلام رؤوف، كلية التربية ((ابن رشد)) جامعة بغداد، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ٣٦٥ص.

** الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من ٤٨٤ ـ ٦٢٠هـ/ ١٠٩٢ ـ ١٢٢٣م ـ سامية مصطفى محمد سعد. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ٣٤٣ص.

** الحياة الثقافية في المدينة المنورة (عصر سلاطين المماليك) ـ علي السيد علي، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ٣٠٤ص.

** الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ماوراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة ـ احسان ذنون الثامري، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ـ

** حياة المحقق الكركي واثاره ـ محمد الحسون (تاليف وتحقيق) قم (ايران) منشورات الاحتجاج، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢، ١ ـ ١٢ج.

ـ خ ـ

** خبر الواحد اذا خالف عمل أهل المدينة دراسة وتطبيقا ـ حسان بن محمد حسن فلمبان، ط ـ ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ٤١٦ ص، سلسلة الدراسات الاصولية ـ ٢.

** خصائص الفكر التربوي عند الغزالي ـ احمد عرفات القاضي، الاحمدية (دبي) ع٢٤، (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٢) ٢٤٧ ـ ٢٨٨.

** الخصومات البلاغية والنقدية في صنعة ابي تمام ـ عبد الفتاح لاشين القاهرة، دار المعارف، ـ ....، ٢٢٨ص.

** الخصومة بين القدماء والمحدثين في العصر العباسي الأول ـ عبد اللطيف الحديدي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ـ

** الخطب والمواعظ ـ لابي عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (١٥٤ ـ ٢٢٤هـ/ ٧٧٠ ـ ٨٣٨م) تح: رمضان عبد التواب، ط ـ ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، طبع دار المناهل للطباعة، ـ ..، ٢٢٣ص، مكتبة ابي عبيد القاسم، ابن سلام ـ ١.

** الخلاصة النحوية ـ تمام حسان، ط ـ ٢، القاهرة، عالم الكتب، ـ ....، ١٨٨ص.

** خلف الأحمر: حياته وآثاره ـ كامل كريدي كولس رسالة ماجستير باشراف .. زكي ذاكر العاني، كلية الجامعة المستنصرية (بغداد) ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، ١٣٩ص.

ـ د ـ

** دراسات أندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة ـ الطاهر احمد مكي، ط ـ ٣، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٢٦٨ص.

** دراسات عن ابن حزم وكتاب طوق الحمامة ـ الطاهر احمد مكي، ط ـ ٤، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٢٥٢ص.

** دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي في عصر سلاطين المماليك ـ قاسم عبد قاسم، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ....، ١٨٨ص.

** دراسات في نهج البلاغة ـ محمد مهدي شمس الدين، ط ـ ٤، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، ٤٢٢ص.

** دراسات قرآنية في اللغة والنحو ـ احمد ماهر البقري، القاهرة، دار المعارف، ـ ....، ٢٩٦ص.

** دراسات لغوية في القرآن وقراءاته ـ احمد مختار عمر، ط ـ ١، القاهرة، عالم الكتب، ـ ٢٠٠١، ٢٤٢ص.

** دراسة حول نهج البلاغة ـ السيد محمد حسين الجلالي. تح: السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، ط ـ ٢، شيكاغو، منشورات المدرسة المفتوحة في شيكاغو، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠.

** دراسة في مصادر الادب ـ الطاهر احمد مكي، ط ـ ٧، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٣٩٢ص.

** درة الغواص في أوهام الخواص (نقد طبعة ابي الفضل ابراهيم) ـ بشار بكور. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٤ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٢٢٣ ـ ٢٣٥.

** درس تاريخي في العربية المحكية ـ ابراهيم السامرائي (١٣٣٩ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٢٠ ـ ٢٠٠١) ط ـ ١، القاهرة، عالم الكتب، ـ ٢٠٠٠، ٢٦١ص.

** الدرس اللغوي الاجتماعي عند الامام الغزالي في (المستصفى) ـ مهدي اسعد عرار، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢،

مج٧٨ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٣١٣ ـ ٣٥٢.

** الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى (دراسة لغوية) ـ حامد كاظم عباس، ط ـ ١. بغداد، منشورات وزارة الثقافة، طبع مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ـ ٢٠٠٤، ٤٢٦ص سلسلة رسائل جامعية.

** دليل الرسائل الجامعية من البداية والنهاية ـ عبد الحميد ابراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٢٢٤ص.

** دليل المخطوطات ـ السيد احمد الحسيني. تراثنا (قم) ع٤، س١ (١٤٠٦ ـ ١٩٨٦) ٦٥ ـ ٩٥ (ق ـ ١)

ع٤، س١ (١٤٠٦ ـ ١٩٨٦) ٥٩ ـ ٩٧ (ق ـ ٢)

ع٥٩ ـ ٦٠، س١٥ (١٤٢٠ ـ ١٩٩٩) ٢٠٠ ـ ٢٨٢ (ق ـ ٥)

ع٦١، س١٦ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ١٠٨ ـ ١٦٨ (ق ـ ٧)

ع٦٨، س١٧ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١) ١٠٢ ـ ١٥٠ (ق ـ ١١)

ع٦٩ ـ ٧٠، س١٨ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠) ٢٠٣ ـ ٢٤٥ (ق ـ ١٢)

ع٧١ ـ ٧٢، س١٨ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١٨٨ ـ ٢٨٥ (ق ـ ١٣)

** دور البحرين في الملاحة والتجارة البحرية من صدر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ـ محمود احمد محمد قمر، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ١١٤ص.

** دور تركيا العثمانية في حفظ التراث العربي ـ ايمن فؤاد سيد. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٤ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ١٣١ ـ ١٥٦.

** الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ٤٩٠ ـ ٥٥٢هـ/ ١٠٩٦ ـ ١١٥٧ ـ يحيى حمزة عبد القادر الوزنة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤، ٣١٥ص.

** ديوان ابن عربي (ذخائر الأعلاق) شرح ترجمان الاشواق ـ تح ودراسة محمد علم الدين الشقيري، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ٥٢٠ص.

** ديوان ابن الفارض ـ دراسة وتحقيق: عبد الخالق محمود، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ٤٠٢ص.

** ديوان دريد بن الصمة ـ جمع وتحقيق: عمر عبد الرسول، القاهرة، دار المعارف، ـ ....، ٢٤٠ص.

** ديوان رفاعة ((رافع)) الطهطاوي (١٢١٦ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣م) ـ طه وادي، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ....، ٢٢٤ص.

** ديوان مجير الدين ابن تميم تحقيق وجمع: هلال ناجي وناظم رشيد شيخو نسبت فهارسه الى حسن عريبي الخالدي ولم يصنعها بالمرة...!!، بيروت عالم الكتب، ـ ١٩٩٩. قراءة.. مستدرك ـ بقلم: عباس هاني الجراخ. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢، مج٧٨ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٤٢٣ ـ ٤٧٠ مبحث نفيس أبان فيه صاحبه عن سعة اطلاع وبسطة معرفة وحافظة واعية.

** ديوان صادق القاموسي (١٣٤١ ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٢٢ ـ ١٩٨٨) جمعه وعلق عليه:

العلامة المبحر المرحوم: محمد رضا القاموسي ت (١٤٢٥ت هـ/ ٢٠٠٤م) (طيب الله ثراه وإسكنه فسيح جناته وعوضا عنه بمن يسد مسده) ط ـ ١، بغداد، منشورات المكتبة العصرية، طبع دار المثنى للطباعة والنشر ببغداد، ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤، ٥٠٢ص.

** ديوان منوجهري. شعر ابي نجم احمد بن قوص. ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم عن الفارسية، ط ـ ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ـ ٢٠٠٢، ٤٨٣ص.

ـ ر ـ

** رجال تاج العروس ـ للشيخ عزيز الله العطاردي. مرتبة حسب حروف المعجم مع الاحالة على المادة المذكورة في الكتاب، حيدر آباد (الهند) ....، ١ ـ ٤ج.

** الرحلات الى شبه الجزيرة العربية ـ دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، ١ ـ ٢ج.

** رحلة التراث العربي ـ سيد حامد النساج، ط ـ ٥، القاهرة، دار لمعارف، ـ ٢٠٠٤، ٣٦٨ص.

** رحلة خواجة حسن نظامي ـ حسن نظامي الدهلوي، ترجمة: سمير عبد الحميد ابراهيم، ط ـ ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ـ ٢٠٠٢، ٢٢٩ص.

** رحلة هندي في بلاد الشرق العربي - شبلي النعماني (١٢٧٤ - ١٣٣٢هـ/ ١٨٥٨ - ١٩١٤م) ترجمة: جلال السعيد الحفناوي، ط ١، القاهرة المجلس الاعلى للثقافة، - ٢٠٠٢، ٢٢٢ص.

** الردود على ابن حزم بالاندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية - القدوري. الاحمدية (دبي) ع١٣ (١٤٢٤ - ٢٠٠٣) ٢٧١ - ٢٤٦.

** رسالة في اثبات الاستواء والفوقية وتنزيه البارئ جل وعلا عن الحصر والتمثيل والكيفية - لابن شيخ الحزامين عماد الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الدمشقي القاهري (٦٥٧ - ٧١١هـ/ ١٢٥٩ - ١٣١١هـ) تح وتعليق: عدنان بن حمود ابو زيد، ط ١، القاهرة، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤، ٥٤ص.

** روضة المستبين في شرح التلقين - لابن بزيزة ابي فارس عبد العزيز بن ابراهيم بن احمد التيمي القرشي التونسي الفقيه المفسر، ٦٠٦ - ٦٦٢هـ/ ١٢٠٩ - ١٢٦٤م) دراسة وتحقيق: محمد بن حسين علي بكري، ط ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، -

- ز -

** الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية: دراسة عن النصف الثاني من القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي - محمد مؤنس احمد عوض، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ - ٢٠٠١، ٢٠٨ص.

** الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره - صلاح عبد الحافظ، القاهرة، دار المعارف بمصر، - ٢٠٠٤، ١ - ٢ج، ٢٧٦ص + ٢٥٢ص.

** زهد المجان في العصر العباسي - علي ابراهيم ابو زيد، القاهرة، دار المعارف بمصر، - ٢٠٠٤، ٣٣٢ص.

** زيادة (ال) في التركيب - علي محمد النوري. الأحمدية (دبي) ع١٦ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ١٦٣ - ١٨٤.

- س -

** السامي في الأسامي - للميداني ابي الفضل احمد بن محمد ابن أحمد النيسابوري الاديب (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م) تح: محمد موسى هنداوي، القاهرة مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع،.... -

** سعد السعود - لابن طاووس رضي الدين ابي الفضائل علي بن موسى بن جعفر الحلي الامامي (٥٨٩ - ٦٦٤هـ/ ١١٩٣ - ١٢٦٦م) تح: فارس تبريزيان، قم (ايران) منشورات دليل، ١٤٢١ - ٢٠٠٠.

** سعدي الشيرازي شاعر الانسانية: عصره وحياته وديوانه البستان، محمد موسى هنداوي، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، -

** سكردان السلطان - لابن أبي حجلة التلمساني شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى بن ابي بكر الشاعر الدمشقي (٧٢٥ - ٧٧٦هـ/ ١٣٢٥ - ١٣٧٥م) تح: علي عمر، ط ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، - ٢٠٠١، ٢٧٠ص.

** السلاجقة: تاريخهم السياسي والعسكري - محمد عبد العظيم ابو النصر، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ - ٢٠٠١، ٤٤٨ص.

** سلامان وابسال (شعر) - للجامي نور الدين ابي البركات عبد الرحمن بن احمد بن محمد الشيرازي (٨١٧ - ٨٩٨هـ/ ١٤١٤ - ١٤٩٢م) ترجمة: عبد العزيز بقوش، ط ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، - ٢٠٠٢، ١٧١ص.

** السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة ٧٨٤ - ٨٠١هـ/ ١٣٨٢ - ١٣٩٨م من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - للعيني بدر الدين ابي الثناء محمود بن احمد بن موسى القاهري المؤرخ (٧٦٢ - ٨٥٥هـ/ ١٣٦١ - ١٤٥١م) تح: إيمان عمر شكري، القاهرة، مكتبة مدبولي، - ٢٠٠٢، ٦١٢ص.

** سياحت نامة ابراهيم بك - زين العابدين المراغي، ترجمة: محمود علاوي، ط ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، - ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢، ١ - ٢ج، ٥١٨ص + ٣٤٦ص + ٤٤٠ص.

** السيدة عائشة وتوثيقها للسنة - جيهان رفعت فوزي، ط ١، القاهرة مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، - ٢٠٠١، ٢٨٨ص.

** سيرة الامام البطل علي بن ابي طالب ملحمة زجلية للشاعر محمد عبد الحافظ تقديم: صالح جودت، ط ١، القاهرة، مكتبة

الثقافة الدينية، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤، ٢٠٥ص.

** سيرة الفاروق ـ شمس العلماء شبلي النعماني (١٢٧٤ ـ ١٣٣٢هـ/ ١٨٥٨ ـ ١٩١٤م) ترجمة جلال السعيد الحفناوي عن الاوردية، ط ـ ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ـ ٢٠٠٠، ٤٢٣ص.

ـ ش ـ

** شخصية عبد المؤمن بن علي من خلال نقوده ـ صلاح يوسف بن قرية. الاحمدية (دبي) ع٩ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١) ٢٨٣ ـ ٣٢٢.

** الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والايوبي ـ احمد سيد محمد، ط ـ ٢، القاهرة ـ دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٣٣٤ص.

** شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي الرازي الطبري (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) طبعة منقحة ومزيدة محققة على نسختين خطيتين ـ حققه وخرج احاديثه وعلق عليه ابو يعقوب نشأت بن كمال المصري، قدم له فضيلة الشيخ مصطفى العدوي، ط ـ ٢، القاهرة، المكتبة الاسلامية، ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤، ١ ـ ٨ج، ١ ـ ٤مج ٥٤٤ص + ٥٢٨ص + ٥٢٨ + ٢٩٩ص.

** شرح رأت قمر السماء، للنابلسي وعبد القادر الجزائري ـ يوسف زيدان، مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج٤٤ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ١٤٥ ـ ١٦٨.

** شرح الرضي علي كافية ابن الحاجب ـ شرح وتعليق: عبد العال سالم مكرم، ط ـ ١، القاهرة، عالم الكتب، ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٤مج، ٢٤٦٩ص.

** شرح شافية ابن الحاجب ـ لنظام الدين النيسابوري (ت. بعد ٧٢٠هـ) دراسة وتحقيق: موسى جعفر فاضل الحركاني. رسالة دكتوراه باشراف: عبد الرسول سلمان الزيدي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ٣٨٨ص.

** شرح عقيدة ابن ابي زيد القيرواني في كتابه الرسالة ـ للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي الفقيه القاضي، ٣٦٢ ـ ٤٢٢هـ/ ٩٧٣ ـ ١٠٣١م) تح: احمد محمد نور سيف، ط ـ ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، دار البحوث للداسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤.

** شرح اللمع في النحو ـ لابي نصر القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي البغدادي القاهري الضرير (ت بعد ٤٦٩هـ/ ١٠٧٧م) تح: رجب عثمان محمد، تصدير: رمضان عبد التواب، ط ـ ١، القاهرة، منشورات مكتبة الخانجي، طبع الشركة الدولية للطباعة، ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠، ٣١٧ص.

** شروح الشعر الجاهلي: نشأتها وتطورها ـ احمد جمال الدين العمري. القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٣٨٤ص.

** شروح كتاب (الدر المختار شرح تنوير الابصار) في فقه المذهب الحنفي (دراسة موضوعية فقهية) ـ سائد بكداش. الاحمدية (دبي) ع١٣ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١٢٩ ـ ١٩٠.

** شعر الاعشى مخطوطا ومطبوعا ـ محمود ابراهيم الرضواني. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج٤٤ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ١٨٥ ـ ٢٢٨.

** الشعر الاموي ـ محمد فتوح احمد، القاهرة، دار المعارف بمصر،... ـ ٢٠٠٤، ص٢٠٠.

**شعر الشهاب المنصوري (٧٩٩ ـ ٨٨٧هـ/ ١٣٩٧ ـ ١٤٨٢م) جمع وتحقيق: قرشي عباس دندراوي، ط ـ٢، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ١٦٨ص.

**شعر محمد بن عمار الاندلسي ـ مصطفى الغديري، ط ـ ١، وجدة (المغرب) منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ـ ٢٠٠١.

**شعر منصور النمري (ت١٩٢هـ/ ٨٠٨م) جمع وتحقيق ودراسة: عبد الحفيظ مصطفى عبد الهادي، ط ـ ١، القاهرة، منشورات كلية الآداب، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، ٢٦٢ص.

**شقراء مدينة وتاريخ ـ محمد بن سعد، الشويعر، ط ـ٢، الرياض، المؤلف، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، ١ ـ ٢ج.

**شهادة النساء تحملاً واداء ـ ابتسام بنت عويد المطرفي. الاحمدية (دبي) ع١٤ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٥٧ ـ ١٠٦.

**الشواهد الشعرية في مؤلفات المحقق الكركي ـ الشيخ محمد الحسون. تراثنا (قم) ع٦٩ ـ ٧٠، س١٨ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١٢٥ ـ ٢٠٢.

**الشواهد المرسلة في أساس البلاغة للزمخشري: توثيق وتحقيق: محمد حجاب، علي السياغي، ط ـ١، القاهرة، عالم

الكتب، ـ ٢٠٠٠، ٢٩٦ص.

**الشورى في ضوء القرآن والسنة ـ حسن ضياء الدين محمد عتر، ط ـ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، ٢٠٨ص، سلسلة الثقافة الاسلامية ـ ٢.

**شوقي ضيف: سيرة وتحية ـ اعداد وتقديم: طه وادي، ط ـ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ـ ٢٠٠٣، ٥٤٩ص.

**الشيخ حمد الجاسر: انساناً وعالماً ـ محمد حسين الاعرجي. العرب (الرياض) ج ٩ ـ ١٠، س٣٩ (١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤) ٥٨٣ ـ ٥٩٨.

ـ ص ـ

**الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ـ لابي الحسين احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) شرح وتحقيق السيد احمد صقر. قدم له: عبده الراجحي، القاهرة، الهيأة العامة لقصور الثقافة، طبع الشركة الدولية للطباعة، ـ ٢٠٠٢، ٦٤٠ص، الذخائر ـ ٩٩.

**الصورة الفنية في الشعر العربي خلال العهد العثماني ـ زينب محمد صبري، الاحمدية (دبي) ع٩ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١) ٢٠١ ـ ٢٤٨.

**الصوفية في الاسلام ـ رينولد لين نيكولسن ((نيكلسن))، (١٢٨٥ ـ ١٣٦٤هـ/ ١٨٦٨ ـ ١٩٤٥م) ترجمه وعلق عليه: نور الدين شريبة، ط ـ٢، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ـ ٢٠٠٢، ١٦٠ص.

ـ ض ـ

**ضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية ـ عبد اللطيف الخطيب، ط ـ١، القاهرة، عالم الكتب، ـ ٢٠٠١، ٩٦ص.

ـ ط ـ

**طبائع الحيوان (المقالة الاولى في أحوال الانسان وحضاراته) ـ الطبيب شرف الزمان طاهر المروزي، ط ـ١، القاهرة، عالم الكتب ـ ٢٠٠٢، ١٤٢ص.

**طبقات الزيدية الكبرى ويسمى بلوغ المراد الى معرفة الاسناد ـ للمؤيد بالله ابراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم الحسيني العلوي الشهاري اليمني المؤرخ (ت١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م) تح: عبد السلام بن عباس الوجيه ـ ط ـ١، عمان (الاردن) منشورات مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٣ج، ٦١٠ص + ٦١١ص ـ ١١٩٦ ص+ ١١٩٨ص ـ ١٨٧٠ص.

**الطبقات الكبير ـ لكاتب الواقدي ابي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري ولاءً المؤرخ الحافظ (١٦٨ ـ ٢٣٠هـ/ ٧٨٤ ـ ٨٤٥م) تح: علي محمد عمر، ط ـ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ـ ٢٠٠١، ١ ـ ١١ مج وهي طبعة تامة شاملة لاصل الكتاب المخطوط.

**طبيعة الملك في الفكر السياسي لابن الازرق ـ زينب عفيفي شاكر. الاحمدية (دبي) ع٥ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٢١٣ ـ ٢٧٩.

ـ ع ـ

**عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ـ البدراوي عبد الوهاب زهران، ط ـ ٤، القاهرة، دار المعارف، ـ ٢٠٠٤، ٣٠٠ص.

**عبد الله بن مسعود المربي والاديب ـ الشحات السيد زغلول، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٢٤٠ص.

**عجالة ذوي الانتباه في تحقيق اعراب لا اله الا الله ـ لبرهان الدين ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني الكردي الصوفي (١٠٢٥ ـ ١١٠١هـ/ ١٦١٦ ـ ١٦٩٠م) تح: محمد محمود فجال. الاحمدية (دبي) ع٥ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ١٧٠ ـ ٢١٢.

**عدن ونشاطها التجاري من القرن الثالث ـ التاسع الهجري / التاسع ـ الخامس عشر الميلادي ـ عبد الله علي عبد الله العصيمي، رسالة ماجستير باشراف: بهجة كامل التكريتي، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية (بغداد) ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤، ٣٢٨ص.

**العرف: حقيقته وحجيته ـ حسن احمد مرعي. الاحمدية (دبي) ع٥ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٤٧ ـ ٩٨.

**عقيدة القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي (ت ٤٢٢هـ) في شرحه رسالة بن ابي زيد القيرواني. تح: احمد محمد نور سيف، ط ـ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤.

**العلاقات بين المغول واوربا واثرها على العالم الاسلامي - عادل هلال، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١-٢٠٠١، ٣٠٤ص

**العلة النحوية عند العكبري في كتاب التبيان في اعراب القرآن - اسماعيل علي حمادي. مجلة اليرموك (ديالى / العراق) ع٦٤، س٢(١٤٢٤-٢٠٠٣) ٥٩-٦٨.

**علل النحو - لابن الوراق ابي الحسن محمد بن عبد الله ابن العباس البغدادي الفقيه الاصولي النحوي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) تح: محمود محمد محمود نصار، ط-١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢-٢٠٠٢، ٨٠٨ص.

**علم اللغة الاجتماعي - محمود عياد، ط-٣، القاهرة، عالم الكتب، -٢٠٠٢، ٤٠٠ص.

**العمدة في صناعة الشعر ونقده - لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) - تح: النبوي شعلان، ط-١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، -٢٠٠٠، ١-٢مج.

**العمدة من الفوائد والآثار والصحاح والغرائب في مشيخة شهدة - لشهدة بنت احمد بن الفرج الابري البغدادية العالمة (٤٨٢-٥٧٤هـ/ ١٠٨٩-١١٧٨م) تح: رفعت فوزي عبد المطلب، ط-٢، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، -٢٠٠٠، ١٧٨ص.

**عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وأراء الاصوليين - احمد محمد نور سيف، ط-١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢١-٢٠٠٠، ٥٥٩ص، سلسلة الدراسات الاصولية-٣.

**عنان الناطفي: حياتها وشعرها - قرشي عباس دندراوي، القاهرة، دار المعارف بمصر، -٢٠٠٤، ١٤٠ص.

**عناية الشيخ حمد الجاسر بالأنساب - عايض الردادي، ط-١، ١٤٢٤-٢٠٠٣.

**عنوان العنوان او المعجم الصغير - للبقاعي برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن المؤرخ الاديب الدمشقي (٨٠٩-٨٨٥هـ/ ١٤٠٦-١٤٨٠م) حققه وعلق عليه: حسن حبشي، ط-١، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، طبع مطبعة دار الكتب القومية بالقاهرة، ١٤٢٤-٢٠٠٣، ٤٥٣ص.

**عهد الاشتر - محمد مهدي شمس الدين، ط-٢، مزيدة ومنقحة، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٤٢١-٢٠٠٠، ١٩٦ص.

- غ -

**الغناء والقيم الاجتماعية في العصر الجاهلي - حمدي جبر القريشي مجلة كلية الآداب (جامعة الفاتح/ليبيا) ع٣(...-٢٠٠٤) ٤٣٥-٤٥٠.

**الغيث الهامع شرح جمع الجوامع - لابن العراقي ولي الدين ابي زراعة احمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي القاضي القاهري (٧٦٢-٨٢٦هـ/ ١٣٦١-١٤٢٣م) اعتنى به: ابو عاصم حسن بن عباس بن قطب، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٠-٢٠٠٠، ١-٣ج، ٢١٧ص+ ٢٢٥ص - ٦٢٨ص + ٦٤٥ص - ١٤٠٧ص.

- ف -

**الفتح القدسي في آية الكرسي - للبقاعي برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن الدمشقي المؤرخ الاديب (٨٠٩-٨٨٥هـ/١٤٠٦-١٤٨٠م) تح: عبد الحكيم الانيس، ط-١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٢-٢٠٠١، ١٨١ص، سلسلة الدراسات القرآنية-٣.

**فتنة المعاصرة: ابراهيم السامرائي (١٣٢٩-١٤٢٠/ (١٩٢٠-٢٠٠١) اشتات في اللغة والادب ص٩-٢١.

**الفروق الفقهية - للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي الفقيه (٣٦٢-٤٢٢هـ/ ٩٧٣-١٠٣١م) وعلاقاتها بفروق الدمشقي - تح ودراسة: محمود سلامة الغرياني، ط-١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٤-٢٠٠٣، ٢١٥ص، سلسلة الدراسات الفقهية-١٢.

**فصول ببليوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية - محمد مؤنس احمد عوض، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية

والاجتماعية، ١٤٢١ـ ٢٠٠١، ٣٠٠ص.

**فصول غير منشورة لابن بري ابي محمد عبد الله بن بري أبن عبد الجبار المقدسي (٤٩٩ـ ٥٨٢هـ/ ١١٠٦ ـ ١١٨٦م) تح: حاتم صالح الضامن. الاحمدية (دبي) ع٧ (١٤٢٢ـ ٢٠٠١) ٢٧١ ـ ٢٩٢.

**فضل جارية المتوكل العباسي حياتها وشعرها مع جمع ما بقي من نتاجها الشعري وتحقيقه ـ حسن يحيى محمد الخفاجي، مجلة اليرموك (ديالى / العراق) ع٦، س٢ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٢) ١ ـ ٥٨.

**فقه العمران الاسلامي من خلال الارشيف العثماني الجزائري ٩٥٦ ـ ١٢٤٦هـ/ ١٥٤٩ ـ ١٨٥٠م ـ مصطفى احمد بن حموش، ط ـ ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ٣١٥ص.

**فكرة التحسين والتقبيح العقليين حقيقتها واثرها على البعد المقاصدي ـ صالح قادر الزنكي، الاحمدية (دبي) ع٩ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١) ١١٣ ـ ١٥٨.

**فكرة الزمان عند الاشاعرة ـ عبد المحسن سلطان، ط ـ ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ـ ٢٠٠٠.

**الفن الاسلامي في الاندلس: الزخرفة النباتية ـ باسيليو بابون مالدونادو ترجمة: علي ابراهيم منوفي، مراجعة: محمد حمزة الحداد، ط ـ ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ـ ٢٠٠٢، ٢٧٩ص.

**الفن الاسلامي في الاندلس: الزخرفة الهندسية ـ باسيليو بابون مالدونادو ترجمة: علي ابراهيم منوفي، ط ـ ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ـ ٢٠٠٢، ٨٤٦ص.

**فن المقامة في القرن السادس ـ حسن عبد العال عباس، القاهرة، دار المعارف بمصر، ... ـ ٢٠٠٤، ٤٩٤ص.

**فن النحوبين اليونانية والسريانية ـ ديونيسيوس تراكس. ويوسف الاهوازي. ترجمة: ماجدة محمد انور، ط١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ـ ٢٠٠١، ٢١٢ص.

**فهارس البارع في اللغة، لابي علي القالي ـ عبد الفتاح السيد سليم. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج ٤٤(١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٥٥ ـ ١٤٣ (ق ـ ١).

ع٢، مج٤٤(١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٤١ ـ ١٣٩ (ق ـ ٢).

**فهرس مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين العامة (في) النجف الاشرف ـ السيد عبد العزيز الطباطبائي (١٣٤٨ ـ ١٤١٦هـ/ ١٩٢٩ ١٩٩٦) تراثنا (قم) ع٥٣ ـ ٥٤ ـ ، س١٤(١٤١٩ ـ ١٩٩٩) ٢٨٥ ـ ٣٥٢ (ق ـ ١) ع ٥٥ ـ ٥٦، س١٤(١٤١٩ ـ ١٩٩٩) ٢٨١ ـ ٣٣١ (ق ـ ٢) ع٦١، س١٦ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ١٣٥ ـ ١٦٨ (ق ـ ٦) ع٦٣ـ ٦٤، س١٦ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٢٢٤ ـ ٢٦٤ (ق ـ ٨).

ع٦٨، س١٧ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١) ١٥١ ـ ١٨١ (ق ـ ١١) ع٦٩ ـ ٧٠، س١٨(١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٢٤٦ ـ ٢٨٨ (ق ـ ١٢)

**الفوائد العجيبة في اعراب الكلمات الغريبة ـ لابن عابدين محمد امين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي الفقيه (١١٩٨ ـ ١٢٥٢هـ/١٧٨٤ ـ ١٨٣٦) عبد الفتاح السيد سليم. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج٤٥ (١٤٢٢ـ ٢٠٠١) ١٢٧ ـ ٢٠٢.

**فواتح سور القرآن ـ حسين نصار، ط ـ ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ـ ٢٠٠٣.

**في اسلوب القسم والفاظه ـ ابراهيم السامرائي (١٣٣٩ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٣٠ ـ ٢٠٠١) أشتات في الادب واللغة. ص ١٢٧ ـ ١٤٣.

**في تاريخ مصر الاجتماعي تطور الحيازة الزراعية زمن المماليك الجراكسة (دراسة في بيع أملاك بيت المال) ـ عماد بدر الدين ابو غازي، القاهرة ـ عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ١٥٦ص.

**في سبيل تأصيل مناهج المحدثين ـ صالح احمد رضا الاحمدية (دبي) ع٨ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١) ١٥٣ ـ ٢١٠.

**في الصراع الاسلامي ـ الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية (٥٤١ ـ ٥٦٩هـ/ ١١٤٦ ـ ١١٧٤) ـ محمد مؤنس احمد عوض القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ٢٠٠١، ٢٤٨ص.

**في الفكر الديني الجاهلي ـ محمد ابراهيم الفيومي، القاهرة دارا المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٣٨٤ص.

**في المجالات الدلالية في القرآن الكريم (صيغة افتعل) ـ زين كامل الخويسكي، القاهرة، دار المعارف، ـ ٢٠٠٤، ٢١٠ص.

**في المديح في الشعر المملوكي ـ زينب بيرة جكلي.. الاحمدية

(دبي) ع١٤ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٢٥٣ ـ ٢٤٢.

**فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح - لابي عبد الله محمد بن الطيب محمد بن محمد الشرقي الفاسي المديني (١١١٠ ـ ١١٧٠هـ/١٦٩٨ ـ ١٨٥٦) دراسة وتحقيق: محمود يوسف فجال، ط ـ ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ٢مج، ١٢٨٢ص.

- ق -

**القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي في آثار القدماء والمحدثين (دراسات وثائقية) - عبد الحكيم الانيس، ط ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، سلسلة الدراسات ـ ٢.

**القسم في القرآن الكريم - حسين نصار، ط ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ١٤٦ص.

**قصص الامير مرزبان على لسان الحيوان - مرزبان رستم بن شروين. ترجمة: يوسف عبد الفتاح فرج، ط ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ـ ٢٠٠٠، ٤٣٧ص.

**قصص العشاق النثرية في العصر الاموي - عبد الحميد ابراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، ـ ٢٠٠٤، ٤٦٤ص.

**القصيدة الواحدة في الشعر الجاهلي - احمد محمد المشرف. رسالة دكتوراه باشراف: زكي ذاكر العاني، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢، ٢٠٠ص.

**قضايا التعبير النحوي بين القدماء والمحدثين احمد سليمان ياقوت، القاهرة، دار المعارف... ـ ٢٠٠٤، ٤٢٤ص.

**قلائد العقيان في قوله تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان) - للعلامة مرعي بن يوسف بن ابي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي المحدث (ت١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣م) تح: عبد الحكيم الانيس. الاحمدية (دبي) ع١٥ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣).

**القواعد الاصولية عند القاضي عبد الوهاب البغدادي من خلال كتابه الاشراف على مسائل الخلاف - محمد بن المدنى الشنتوف، ط ـ ١، دبي - دولة الامارات العربية المتحدة، مننشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣.

**القواعد الفقهية من خلال كتاب الاشراف على مسائل الخلاف للقاضي عبد الوهاب البغدادي - محمد الروكي، ط ـ ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، سلسلة الدراسات الفقهية ـ ١٠.

**قواعد النحاة في ميزان القرآن الكريم - طالب محمد اسماعيل، ط ـ ١، عمان (الاردن) دار زهران للنشر والتوزيع، ـ ٢٠٠٤، ١٣٤ص.

- ك -

**الكافي في العروض والقوافي - لابن الخطيب التبريزي ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني اللغوي (٥٤١ ـ ٥٠٢هـ/ ١٠٣٠ ـ ١١٠٩م) تح: الحساني حسن عبد الله، ط ـ ٤، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع،... ـ ٢٠٠١، ٢٥١ص.

**كتاب الذب عن مذهب مالك لابن زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ) دراسة لمضامينه الفقهية والحجاجية - عبد الحميد بن محمد العلمي. الاحمدية (دبي) ع١٤(١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ١٨٥ ـ ٢١٢.

**كتاب سليم بن قيس الهلالي اقدم نص تاريخي عقائدي في الاسلام - محمد باقر الانصاري الزنجاني. تراثنا (قم) ع٦٣ ـ ٦٤، س١٦ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٨٥ ـ ١٦٢.

**كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج - ابراهيم حلمي، القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ٢٠٢ص.

**الكشف والبيان في تفسير القرآن - للثعلبي ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المفسر (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) تح ابي محمد عاشور، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١.

**كلمة اتحاد العرب في حفل تأبين عادل العوا - علي عقلة عرسان. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢، مج٧٨ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٤٨٨ ـ ٤٩٠.

**كلمة اسرة الفقيد في حفل تأبين المرحوم د: عادل العوا - نبوغ العوا. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢، مج٧٨ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٤٩٤ ـ ٤٩٦.

**كلمة رئيس مجمع اللغة العربية في حفل تأبين المرحوم د: عادل العوا - شاكر الفحام. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢، مج٧٨(١٤٢٤ - ٢٠٠٣) ٤٧٥ - ٤٨٣

**كلمة السيدة وزيرة الثقافة في حفل تأبين المرحوم د. عادل العوا نجدة قصاب حسن. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢، مج٧٨ (١٤٢٤ - ٢٠٠٣) ٤٧٢ - ٤٧٤.

**كلمة طلاب الفقيد عادل العوا قصيدة يرددها الزمان - عزت السنيد احمد. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢، مج٧٨ (١٤٢٤ - ٢٠٠٣) ٤٩١ - ٤٩٣.

- ل -

**اللآلىء الخوارزمية (شعر) لاخطب خوارزم الموفق بن احمد بن اسحاق المكي الحنفي (٤٨٤ - ٥٦٨هـ/ ١٠٩١- ١١٧٢م) - فارس حسون كريم. تراثنا (قم) ع٦٨، س١٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٧٤ - ١٠١.

**لباب المحصول في علم الاصول - للحسين بن عتيق بن الحسين التغلبي المرسي، الاندلسي السبتي المالكي المؤرخ (٥٤٩ - ٦٣٢هـ/ ١١٥٤- ١٢٣٥) تح: محمد غزالي عمر جابي، ط ١، دبي، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٢مج، ٨٣٩ص، سلسلة الدراسات الاصولية - ٦.

**لزوم ما لا يلزم - محمد عبد المجيد الطويل. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٤ (١٤٢١ - ٢٠٠٠) ٢٠٥ - ٢٢١.

**لزوم ما لا يلزم (تعقيب على بحث د: محمد عبد المجيد الطويل) السعيد السيد عبادة. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١٠٥ - ١١٥

**اللغة بين المعيارية والوصفية - تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، - ٢٠٠١، ١٨٤ص.

**اللغة في المجتمع - تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، - ٢٠٠٣، ٢٨٢ص.

**اللغة والمناسبات العقلية - عدنان محمد سلمان. الاحمدية (دبي) ع٩ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١٥٩ - ٢٠٠.

**لفظتا (عاقر وعقيم) ودلاتهما اللغوية في القرآن الكريم. عبد الرحمن بن حسن العارف. الاحمدية (دبي) ع٨ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٦١ - ٨٦.

**لمعة السراج لحضرة التاج - لمؤلف مجهول ترجمة: محمد علاء الدين منصور (عن الفارسية) ط ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ، - ٢٠٠٢، ٢٠٠ص.

**لوائح الحق ولوامع العشق - للجامي نور الدين عبد الرحمن بن احمد بن محمد المفسر المتصوف (٨١٧ - ٨٩٨هـ/ ١٤١٤ - ١٤٩٢م) ترجمة: محمد علاء الدين منصور ط ١، القاهرة - المجلس الأعلى للثقافة، - ٢٠٠٢، ٢٣٢ص.

- م -

**ما لم ينشر من المخصص لابن سيده - محمود ابراهيم الرضواني. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج٤٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٤٩ - ١٢٥.

**متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولاربعة قرون - محمد مفيد آل ياسين، ط ١، بغداد، المكتبة العصرية، طبع دار المثنى للطباعة والنشر، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤، ٧٠ص، ملتقى القاموسي - ٧.

**المتبقي من شعر العلامة (محمد جواد) البلاغي (١٢٨٢ - ١٣٥٢هـ) - الشيخ محمد الحسون. تراثنا (قم) ع٧١ - ٧٢، س١٨(١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ١٣٥ - ١٨٧.

**المتشابه - حسين نصار، ط ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، - ٢٠٠٢.

**المتعة الواجبة في الشريعة الاسلامية وقانون الاحوال الشخصية المصري - ابراهيم محمد عبد الله الخولي. الاحمدية (دبي) ع٥ (١٤٢١ - ٢٠٠٠) ٩٩ - ١٣٤.

**مثنويات حكيم سنائي (شعر) - سنائي الغزنوي ترجمة: عبد الفتاح فرج (عن الفارسية) ط ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، - ٢٠٠٠، ١٩٥ص.

**المجازات النبوية - للشريف الرضي ابي الحسن محمد ابن الحسين بن موسى الموسوي العلوي الشاعر النقيب (٣٥٩ - ٤٠٦هـ / ٩٧٠ - ١٠١٥م) تح: مهدي هوشمند، قم (ايران) نشر دار الحديث، ١٤٢٢ - ٢٠٠١

**المجمع العلمي العربي بدمشق والمرأة - ليلى الصباغ. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢، مج٧٨ (١٤٢٤ - ٢٠٠٣) ٢٥١ - ٢٩٠.

**محاولة باتجاه تأصيل المعجم المائي العربي (الفصول المائية من كتاب فقه اللغة). بغداد عبد المنعم. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج٤٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٢٠٥ - ٢٣٤.

**المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها - لابي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م) تح: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، وزارة الاوقاف، طبع مطابع التجارية، ١٤٢٤، - ٢٠٠٤ ١، ٢ج ٢٩٢ص + ٥٤٤ص.

**محمد بن حبيب... رحلته في كتابة التاريخ والانساب - رشيد الخيون. العرب (الرياض) ج١١ - ١٢، س٣٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ٦٥٩ - ٦٧٠.

**محمد بن شريفة محققاً - احمد عبد الحليم عطية. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج٤٤(١٤٢١ - ٢٠٠٠) ٢٤١ - ٢٥٩.

**محمد عبد الهادي المنوني - بقلمه. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١١٧ - ١٨٧.

**محن الشعراء والادباء وما أصابهم من السجن والتعذيب والبلاء - يحيى الجبوري. ط ١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، - ٢٠٠٣، ٤٩٤ص.

**مختار رسائل جابر بن حيان - عنى بتصحيحها ونشرها: ف كراوس (١٣٢٢ - ١٣٥٩هـ/ ١٩٠٤ - ١٩٤٤) ط - ٢، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، - ٢٠٠٢، ٥٧٥ ص.

**مختارات من ديوان شمس الدين تبريزي - شعر مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا (عن الفارسية) ط - ١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١، ٤٥٨ص+ ٤٥٨ص.

**المخطوطات العربية في المانيا (مكتبة برلين وفهرس الورد) - عادل سليمان جمال، مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٤ (١٤٢١ - ٢٠٠٠) ٧ - ٤٠.

**مخطوطات الفروسية والبيطرة والزردقة في خزائن العراق - اسامة ناصر النقشبندي. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٦١ - ٨٥.

**مخطوطات مكتبة د. تدمري في طرابلس الشام - عمر عبد السلام تدمري. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج ٤٥(١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٧ - ٤٧.

**مخطوطات موريتانيا (بعثة المعهد الى نواكشوط) - فيصل الحفيان. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٧ - ٦٠.

**المدرسة البغدادية للمذهب المالكي: نشأتها، أعلامها، منهجها، أثرها - محمد العلمي، ط ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣.

**مراعاة الخلاف عند المالكية واثره في الفروع الفقهية - محمد احمد شقرون ط ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢.

**مرثية الامام الحسين (ع) - نظم الملا حبيب الله الشريف الكاشاني ١٢٦٢ - ١٣٤٠هـ. تح: فارس حسون كريم. تراثنا (قم) ع٦٤، س١٦ (١٤٢١ - ٢٠٠٠) ١٨٩ - ٢١٨.

**المسائل التي بناها الامام مالك على عمل أهل المدينة توثيقا ودراسة - محمد المدني بوساق، ط ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ١ - ٢مج، ١٤٨٩ص.

**مسالك الثقافة الاغريقية الى العرب - تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، - ٢٠٠٢، ٢٨٨ص.

**مشاهير شعراء الشيعة - عبد الحسين الشبستري، قم (ايران) منشورات المكتبة الادبية المختصة، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ١ - ٥ج.

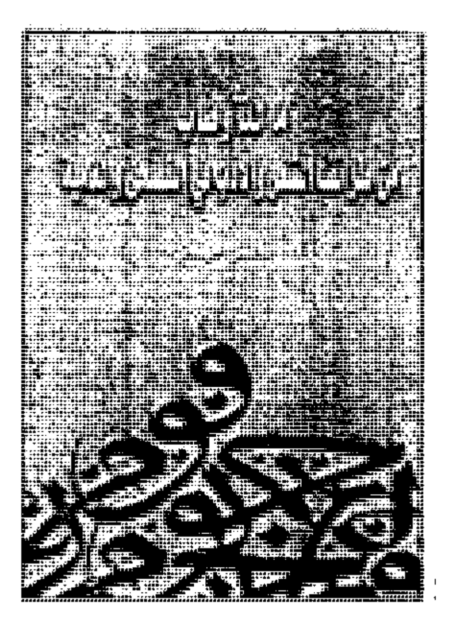
**مشاورات الرسول (ص) في الامور العسكرية - حمدان عبد المجيد الكبيسي. العرب (الرياض) ج١١ - ١٢، س٣٩ (١٤٥٢ - ٢٠٠٤) ٦٧١ - ٦٩٤.

مالذ وطاب .... من طرائف
الشعر والادب في الفصحى والعامية

تأليف: فاضل مهدي

تقديم: عامر رشيد السامرائي

تعريف ونقد: نجلة محمد

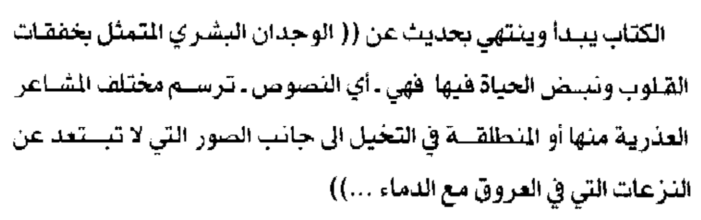


القراءة في يحـنا. ويحيط بقوامه بعض محترفي الادب وهواته، ومتذوقيه. على تفاوت في الرؤية والمنهج والمران والغرض والمحصول المعرفي والذوقي والعاطفي...

وليس يعنيني جرد وسرد (موضوعات) و(مضامين) و(مصنفات) المعارف الفكرية والثقافية التي ابتدعتها مثل هذه القراءات، فذلك أمر لا أريده، ولا استطعيه وان اردت. الفرط شموله وغلبة تنوعه وكثرته...

ويهمني من ثمرات تلك القراءات كتاب ((مالذ وطاب من طرائف الشعر والادب في الفصحى والعامية)) لمؤلفه فاضل مهدي ومقدمه عامر رشيد السامرائي، نشر دار الشؤون الثقافية العامة/ ٢٠٠٤.

الكتاب من التآليف التي تعول على حسن الاقتباس والانتقاء وحيوية الاختيار والنقل والعناية في سرد النصوص الشعرية والنثرية ـ الفصيحة والعامية، وتتبع شواهدها واستقصاء نظائرها وتوثيق كثير من المناظرات والمجاراة والردود في المجالس والمراسلات الاخوانية وبخاصة التي تأتي ((بنت ساعتها)) أو ارتجالاً وبداهة ولباقة..فزخر كل ذلك بالطرافة والطلاوة والعذوبة والمتعة والفائدة.



الكتاب يبدأ وينتهي بحديث عن ((الوجدان البشري المتمثل بخفقات القلوب ونبض الحياة فيها فهي ـ أي النصوص ـ ترسم مختلف المشاعر العذرية منها أو المنطلقة في التخيل الى جانب الصور التي لا تبتعد عن النزعات التي في العروق مع الدماء ...))

ومؤلفه (الفاضل) ـ على قلة ايماءاته وملاحظاته ـ وكما عرفه مقدم الكتاب، مزود بمعارف وثقافات لغوية وعروضية وبلاغية، تضعه في مستوى الاساتيذ والادباء ذوي السليقة والمتابعة والذوق والعلم. مع كفاية ((حافظة هي خزانة لروائع الادب الفصيح والادب الشعبي ((منظوم ومنثور) فضلاً عن ذكرياته عن الحياة السياسية والصحفية))..

وليس بدعاً ان لا ينسلك ـ عبر هذا المسار الحافل بفنون الثقافة في عداد الرجال الذين يحيطون علماً بالجانب الروحي للموسيقى، فكانت له دراية مواتية وخبرة متمرسة في صنعة الالحان وتجارب ادائها فاحتضن ((معلومات ثرية عن الغناء العراقي ولا سيما المقام العراقي واطواره ورجاله بل وله جلسات مع بعضهم على جهاز التسجيل دونت)).

ومما يتصل بهوية المؤلف الغنية بالوقار والثقة بالنفس زهد بالبروز وحب الشهرة فتجنب بعد الصيت ومزعجات ((الاضواء)) ومهوسات الادعاء والتبجح والتشدق وتلك لعمري خصلة تعجب قلة من الادباء المبدعين والباحثين المجودين.

هذا وكنت ارجو أن اختصر أو استعرض حضور هذا الكتاب الا انني رأيت ان ذلك يلزمني اعادة نقله أو نقل جزء كبير منه، فالعنوانات الشافية التي استلهمها المؤلف لتلائم فحاوي النصوص اكثر من ان تحصى فكيف اذا اردت ان استلفت النظر الى الصياغات البديعة والتفنن في جمال النسيج وخصب الدلالات والتخريج وغير هذا

ومن هنا فكان من المنطقي الزهادة في عمل (فهرس) للكتاب ومجانبة السليقة التي يترسمها ويجري عليها الدارسون والمؤلفون والمحققون...

ولا مناص من تفضيل صرف النظر عن الفهرس على ما اهاب بتقديمه وقراءته الشيخ محمود محمد شاكر اذ قال ((لكل كتاب فهرس فاقرأ الفهرس قبل كل شيء))...

فلدي ملاحظات هينات، يسيرات يشفع لي بذكرها انها لا تقلل من قيمة الكتاب وامتيازه وجماله فهي تمس مظهره لا جوهره وهي :-

١. كرر الاستاذ مقدم كلمة (المؤلف) وهو يعني (مؤلف الكتاب) وقد كنت ارجو ان يكون وصفه بالاختيار أو الجمع فهي أوفى بالمراد والقناعة

فهناك تباين بين التأليف والجمع وان كان الجمع من معاني التأليف ففي التأليف غايات ودراسات ومشتقات وسياقات ومحصولات تغاير مضمون (الجمع) والاهتمام بالطرافة والتخريج والاجتهاد والرؤية الذوقية ..

٢. يلفت النظر الى ان صفحة الغلاف لا تطابق الصفحة الثانية منه والمفروض انهما متطابقتان فقد ذكر اسم مقدم الكتاب في الصفحة الثانية، وخلت صفحة الغلاف منه، ولا يجهلن احد ما لا همية ذكر اسم المقدم (مادام قد ذكر) التي قد توازي اسم المؤلف، ولا سيما اذا كان كالاستاذ عامر رشيد السامرائي الذي ينسلك في عداد الادباء الاعلام اللامعين والباحثين المجلين.

٣. لم يعرّف مقدم الكتاب بسيرة صاحب الكتاب فلم يذكر في اية سنة ولد واين عاش وماذا كان يعمل ومتى رحل عن الدنيا، وما هي نتاجاته واسهاماته، فليس بذي بال قوله ((انتهى من جمعها عام ١٩٧٧)) ولا احساسه بالنهاية في قوله ((ان شعلة حياتي آيلة الى الانطفاء ..))

٤. اثنى مقدم الكتاب على عدم اثقال المؤلف على قارئه بالاشارة الى مصادر مختاراته بل هو يكتفي بذكر اسم الشاعر ان توفر له ذلك ولا يرهق نفسه أو قارءه ...))

انني اشكك في صحة هذا وربما انحاز الى مناقضته، فاستكمال الاحاطة بدقائق المعلومات اثراء الكتاب بامر في غاية التجهيز والنضج، مما يقربه من درجة الكمال والتوثيق..

وكثيراً ما فات المؤلفين امور، واكملها المحققون بعدهم، وما كان اجدر بالاستاذ عامر ان يتم ما عزف عنه الاستاذ الجامع لاسباب نجهلها

والا فمن هو (جلال الصفار) ص٣١٤ ومن هو (السلامي) ص٢٨٤ ومن هو (ابن الضيف) ص٢٠٤ ومن هم الحياويون الشيخ عبد الحسين الحياوي والسيد جعفر الحياوي وتحيس النجار الحياوي ص١٩١ الا يحتاج هؤلاء وغيرهم كثير الى التعريف والاستبانة ولو في غير سرف أو اطناب ..

٥. ايضاح .. ابتليت بنفر من قراء (البلاش) يتسابقون بلجاجة الى استعارة بعض كتبي قبل ان اتصفحها .. ثم لا يعيدونها الا بعد طول مطالبة وفي كثير من الاحيان تعاد وهي (مفصخة) ومخلوعة الاغلفة .. ومن المفارقات انني حمدت تداول الكتب هذه المرة لما استبان نفعه .. فقد اعيد لي كتاب مالذ وطاب مع تعقيب كتبه احدهم في صفحة ٥٤ على فقرة (١٠٨) بعنوان ملح الفرنجي جاء فيها، أن الشاعر ابراهيم ادهم الزهاوي داعب فيها ابراهيم عيسى المصري صاحب كتاب مجمع الاثار وكان قدم الى العراق عام ١٩٢٨ وكان الشاعر وزمرة له قد وضعوا له مقداراً من الملح المعروف في بغداد (بملح الافرنكي) في قدحه الذي اعتاد ان يحتسي فيه الخمر فكرعه ظاناً أنه الخمر ...)) فقال الحاج ابراهيم

ظن ملح ((الفرنجي)) خمراً رحيقا

فاحتساه ما بين هزؤ وضحك

كلما قال عقله ليس هذا

برحيق قالت امانيه ((بلكي))

من زمرة الشاعر الكبير ابراهيم ادهم الزهاوي الشعراء خضر الطائي وعبد الرحمن البناء وعبد الهادي الغواص وغيرهم وكان ملتقاهم مشرب ((صالح فيحا)) في الميدان ويحضر ابراهيم عيسى المصري متأخراً وفور حضوره، يمد يده ((ويخطف)) أول كأس ((مترعة)) و((يكرعها)) جرة واحدة .. وفي ليلة نصبوا له كميناً فملأوا كأساً بملح الفرنكي وتركوه بانتظار الضيف ((ابراهيم المصري)) وحينما حضر تناوله كعادته وشربه دفعة واحدة فحصلت ((الانعطافة)) من خلال تكرار ذهابه الى ((دورة ....))

فنظم الشاعر ابراهيم الزهاوي فقال:-

قد شرب الخمرة لكنه

عربد من تأثيرها د

فاردف عبد الرحمن البناء وقال ..

ودارت الدورة في بطنه

فقاء من تاثيرها جـ ....

وجاء آخر وشطرهما وجاء آخر فثناهما ثم ثلثها ثالث ..ثم ربعها وخمسها وسدسها آخرون وهكذا حتى اكتملت قصيدة يحتويها دفتر سميك ..

وقيل وبعد فخاتمة المطاف والامور بخواتيهما كما يقولون ((ان كتاب ما لذ وطاب لقية فريدة وهو كتاب جدير بالاحتفاء والاقتناء)).